

مُحَمَّدٌ بْنُ حَوْزَةَ مَغْنِيَّةً

هَذِي هِيَ

الْوَهَّابِيَّةُ !

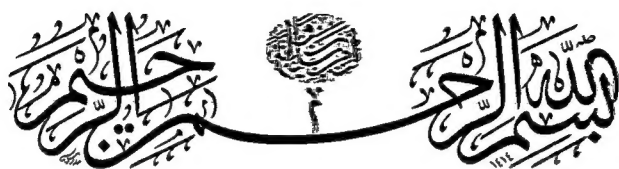
عَلَمُ اللَّهِ

وَقَدْ أُصِرَّ لَهُ وَحَقَّقَتْهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

الْمَلَكِيَّةُ الْخَصُوصَةُ لِلرَّدِّ عَلَى الْوَهَّابِيَّةِ



هَذِي هِيَ الْوَهَابِيَّةُ



# هَدْيِي هِيَ الْوَهَابِيَّةُ

تأليف  
المعلمة الشَّيْخة مُحَمَّدَةُ مَغْنَمِيَّة

وَتَقَرَّرَ صَوْلُهُ وَحَقَّقَتْهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ  
الْأَسَاتِذَةُ سَيِّدِي الْغُرَيْرِي (الغُلَّوِي)

مُؤَسَّسَةُ دَارِ الْكِتَابِ (الْوَهَابِيَّة)



**جميع حقوق الطبع محفوظة و مسجلة للناسر**

الكتاب: ..... هذي هي الوهايبة

المؤلف ..... العلامة الشيخ محمد جواد مغنية رحمة الله

الناسر: ..... مؤسسه دارالكتاب الاسلامي

الطبعة ..... الاولى ١٤٢٧ هـ. ق / ٢٠٠٦ م

المطبعة ..... مطبعة ستر

عدد المطبوع ..... (٣٠٠٠) نسخه

الترقيم الدولي: ٥ - ١٨٥ - ٤٦٥ - ٩٦٤

ISBN: 964 - 465 - 185 - 5

## فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

٩	المقدمة
١٣	إِشَارَةٌ
٢٥	مِنْ وَحْيِ الْحَجِّ
٢٥	الْجَمْلُ الثَّقِيلُ
٢٦	إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ
٢٧	شِعَابُ مَكَّةَ
٢٧	مَعْنَى الْعِبَادَةِ
٢٩	مَعَ الطَّائِفِينَ الْعَاكِفِينَ
٢٩	الْحَجِّجِ وَالضَّحِيجِ
٣١	صُورٌ مِنَ الْحَجِّ
٣٢	الْحَجِّ وَأَتْعَابِهِ
٣٥	فَصْلُ الْخُصُومَاتِ
٣٥	الْإِتْفَاقُ عَلَى الْمَعْيَارِ
٣٥	الْأَدْيَانِ وَالْأَحْزَابِ
٣٧	الرَّدُّ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﷺ
٥٤	مَا هُوَ الْحَلُّ؟

- مَعَ عُلَمَاءِ الْوَهَابِيَّةِ ..... ٥٩
- الْمَحَاكِمُ الشَّرْعِيَّةُ ..... ٦٠
- كُلِّيَّةُ الشَّرِيعَةِ ..... ٧٠
- الشُّؤُونُ الدِّيْنِيَّةُ ..... ٧٣
- إِمَامُ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ..... ٧٦
- فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ..... ٧٩
- إِلَى الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ ..... ٩٣
- مَعَ رَئِيسِ الْقَضَاةِ ..... ٩٥
- الْبِنَاءُ عَلَى الْقُبُورِ ..... ١٠٠
- الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ ..... ١٠٥
- الْمُسْلِمِ ..... ١٠٤
- مِنْ أَقْوَالِ أَبِي تَيْمِيَّةَ ..... ١١٤
- الْمُسْلِمِ وَالْدَوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ..... ١٢٧
- الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ..... ١٢٧
- السَّعُودِيَّةُ ..... ١٢٧
- الْوَهَابِيَّةُ وَالْخَوَارِجُ ..... ١٣٠
- الْوَهَابِيَّةُ وَالْحَشَوِيَّةُ ..... ١٣٥
- عَقِيدَةُ الْوَهَابِيَّةِ ..... ١٣٩
- التَّوْحِيدُ وَالشِّرْكُ ..... ١٣٩
- الْوَهَابِيَّةُ أَوْ السَّيْفُ ..... ١٤٧
- حُرِّيَّةُ الْعَقِيدَةِ ..... ١٥١



١٥٣.....	الشُّرْكُ
١٥٦.....	الشُّيْعَةُ وَالْمُنَاجَاةُ عِنْدَ قُبُورِ الْأَيُّمَةِ
١٦٢.....	تُدْرَأُ الْحُدُودُ بِالشُّبُهَاتِ
١٦٥.....	صِفَاتُ اللَّهِ
١٦٨.....	مُلاحَظَةٌ
١٧٢.....	الْإِيْمَانُ بِالْقَدَرِ
١٧٦.....	الْأَسْبَابُ وَالْمُسَبِّبَاتُ
١٧٧.....	مُرْتَكَبُ الْكَبِيرَةِ
١٨١.....	أَصْحَابُ الرَّسُولِ
١٨٥.....	الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ
١٩١.....	الْأَحَادِيثُ
١٩٢.....	الْجَاهِلُ غَيْرُ مَعْدُورٍ
١٩٣.....	الْإِجْتِهَادُ وَالتَّقْلِيدُ
١٩٦.....	كَرَامَاتُ الْأَوْلِيَاءِ
٢٠٢.....	السُّحْرُ
٢٠٦.....	الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ
٢٠٧.....	الْحَاكِمُ الْجَائِرُ
٢١١.....	أَصْحَابُ الذَّنُوبِ
٢١٧.....	التَّوْحِيدُ وَالْعِبَادَةُ
٢١٦.....	مَنْ هُوَ صَاحِبُ الرِّسَالَةِ
٢١٦.....	رِسَالَاتُ خَاصَّةٍ

٢١٧.....	الرِّسَالَةُ الشَّامِلَةُ.....
٢١٩.....	طَرِيقُ الْمَعْرِفَةِ.....
٢٢٠.....	التَّوْحِيدُ.....
٢٢١.....	الْعِبَادَةُ.....
٢٢٦.....	أَقْتَرَا ح.....
٢٢٩.....	مُحَمَّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ.....
٢٤٥.....	آلُ سُعُود.....
٢٤٦.....	مُحَمَّدُ بْنُ سُعُود.....
٢٤٧.....	عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ.....
٢٥٢.....	سُعُودُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ.....
٢٥٣.....	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُعُود.....
٢٥٤.....	تُرْكِي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.....
٢٥٦.....	فَيْصَلُ بْنُ تُرْكِي.....
٢٥٧.....	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَيْصَل.....
٢٥٨.....	عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ فَيْصَل.....
٢٥٩.....	الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ أَوْ الْأُسْطُورَةُ.....
٢٦٥.....	تَبْرِيرٌ لَا أَعْتَذَارُ.....
٢٧١.....	فَهْرَسْتُ الْآيَاتِ.....
٢٨١.....	فَهْرَسْتُ الْإِحَادِيثِ.....
٢٨٩.....	فَهْرَسْتُ الْمَصَادِرِ.....

# المُفْتَرَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ  
الطَّاهِرِينَ .

وَبَعْدُ :

فَإِنِّي مَا فَكَّرْتُ أَنَا أَنْ أُبَحِّثَ ، وَأُنْقِبَ فِي كُتُبِ الْوَهَابِيَّةِ ، لِأَضَعُ فِيهَا كِتَابًا خَاصًّا  
كَهَذَا ، وَمَا كُنْتُ لِأَسْتَطِيعَ ، لَوْ فَكَّرْتُ وَأَرَدْتُ وَحَاوَلْتُ ... ذَلِكَ إِنَّ الْإِرَادَةَ ، أَوْ  
الْمَعْرِفَةَ ، أَوْ هُمَا مَعًا لَا يُمْرَانِ كِتَابًا ، بَلْ وَلَا مَقَالًا مَا لَمْ يَتَدَخَّلْ عُضْرٌ ثَالِثٌ  
بصُورَةٍ فَعَالَةٍ - أَقُولُ هَذَا بِالنِّسْبَةِ إِلَيَّ - وَهَذَا الْعُضْرُ هُوَ التَّجَاوُبُ بَيْنِي ، وَبَيْنَ  
الْمَوْضُوعِ ، وَبِالْأَصَحِّ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكِتَابَةِ فِي الْمَوْضُوعِ .

وَمَتَى حَصَلَ هَذَا التَّجَاوُبُ كَتَبْتُ بِسَهْوَةٍ وَيُسْرٍ - وَرُبَّمَا كَانَ هَذَا سِرَّ الْإِنْتِاجِ  
السَّرِيعِ ، وَإِلَّا كُنْتُ كَالَّذِي يَعْصُرُ الرَّمَالَ وَالتُّرَابَ .. وَمَا دُمْتُ لَا أَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ هَذَا  
التَّجَاوُبِ كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا فَأَنَا - إِذَنْ - فِي جَمِيعِ مَا كَتَبْتُ ، وَمَا سَأَكْتُبُ مُسِيرًا لَا  
مُخَيَّرَ ، حَتَّى وَلَوْ تَوَفَّرَتْ فِيَّ الْإِرَادَةُ وَالْمَعْرِفَةُ ، لِأَنَّ النَّتِيجَةَ تَتَّبِعُ أَوْعَفَ  
الْمُقَدِّمَاتِ .



وَقَدْ حَصَلَ هَذَا التَّجَاوُبُ تَلَقَّائِيًّا بَيْنِي وَبَيْنَ الْكِتَابَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ بَعْدَ أَنْ سَافَرْتُ إِلَى الْحِجَازِ، وَأَدَيْتُ الْمَكْتُوبَةَ، وَاجْتَمَعْتُ بِعُلَمَاءِ الْوَهَابِيَّةِ، وَدَارَ بَيْنَنَا مَا سَجَّلْتُهُ فِي فَصْلِ «مَعَ عُلَمَاءِ الْوَهَابِيَّةِ» مِنْ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ.

وَأَوَّلُ كِتَابٍ قَرَأْتُهُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ هُوَ كِتَابُ «كَشَفُ الْأَرْتِيَابِ فِي اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ» لِلْمَرْحُومِ السَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ<sup>(١)</sup>، وَكُنْتُ طَالِبًا فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ، وَقَدْ مَضَى عَلَى ذَلِكَ (٣٥) عَامًا، أَوْ تَزِيدٌ... وَارْتَعَاعُ الْوَهَابِيِّونَ يَوْمَئِذٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَضَاقُوا بِهِ ذَرْعًا، لِأَنَّ الْمُؤَلِّفَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ نَاقَشَهُمْ نَقَاشًا عِلْمِيًّا، وَنَازَلَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، كَمَا أَرْغَمَهُمْ عَلَى تَعْدِيلِ مَوْقِفِهِمْ مِنْ شَيْعَةِ الْإِحْسَاءِ، وَالْقَطِيفِ بَعْدَ أَنْ طَلَبَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ عَالِمًا وَهَابِيًّا مِنَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يُرْغِمَ هَؤُلَاءِ الشَّيْعَةَ عَلَى إِعْتِنَاقِ الْوَهَابِيَّةِ، وَمَنْ أَبَى أَخْرَجَهُ مِنْ دِيَارِهِ، وَنَفَاهُ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ السَّعُودِيُّ الْوَهَابِي. وَبَعْدَ مُضِيِّ أَعْوَامٍ طَوَالِهَا عَلَى قِرَاءَتِي كِتَابِ الْمَرْحُومِ الْأَمِينِ قَرَأْتُ رِسَالَةَ التَّوْحِيدِ، وَرِسَالَةَ كَشَفِ الشُّبُهَاتِ، وَرِسَالَةَ شُرُوطِ الصَّلَاةِ، وَرِسَالَةَ هَذِهِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ لِمُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ مُؤَسَّسَ مَذْهَبِ الْوَهَابِيَّةِ، وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ (١٣٨٣ هـ). صَحِبْتُ مَعِيَ مِنْ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ كِتَابَ مَسَائِلِ الْجَاهِلِيَّةِ لِمُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَكِتَابَ فَتَحِ الْمَجِيدِ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ لِحَفِيدِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكِتَابَ تَطْهِيرِ الْإِعْتِقَادِ مِنْ أَذْرَانِ الْإِلْحَادِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الصَّنْعَانِيِّ، وَكِتَابَ شَرْحِ الصَّدُورِ بِتَحْرِيمِ رَفْعِ الْقُبُورِ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشُّوْكَانِيِّ، وَكَانَ الصَّنْعَانِيُّ وَالشُّوْكَانِيُّ مُعَاَصِرَيْنِ لِمُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَقَدْ

(١) أَعَادَ نَجْلُهُ الْفَاضِلُ الْأُسْتَاذُ السَّيِّدُ حَسَنٌ طَبَعَ هَذَا الْكِتَابَ سَنَةَ (١٩٦٢ م)، وَأَضَافَ إِلَيْهِ فُصُولًا جَدِيدَةً، وَتَعْلِيقَاتٍ نَافِعَةً مُفِيدَةً، حَتَّى بَلَغَتْ صَفَحَاتُهُ (٤٠٠) بِالْقَطْعِ الْكَبِيرِ. (مِنَهُ ﷺ).

أَرَشَدَنِي إِلَى هَذِهِ الْكُتُبِ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدٍ رَئِيسِ قُضَاةِ مَكَّةَ حِينَ قُلْتُ لَهُ:  
سَأُضَاعُ كِتَابًا فِي عَقِيدَةِ الْوَهَابِيَّةِ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ أَوْثَقِ مَصَادِرِهِمْ:  
وَأَهُمُّ مَا يُلْفَتُ النَّظَرُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ هُوَ الْحِرْصُ الشَّدِيدُ عَلَى تَكْفِيرِ أُمَّةِ  
مُحَمَّدٍ ﷺ - غَيْرِهِمْ - حِرْصًا بَلَغَ حَدَّ الشَّهْوَةِ أَوْ الْإِنْتِقَامِ، فَمَبْدَأُهُمُ الدِّينِي  
وَالْاجْتِمَاعِي وَالسِّيَاسِي هُوَ: «أَمَّا أَنْ تَكُونَ وَهَابِيًّا، وَأَمَّا الْقَتْلُ لَكَ، وَالنَّهْبُ  
لَأَمْوَالِكَ وَالسَّبْيُ لَذَرَائِكَ» (١).

(١) قَدْ أَطْلَقَ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ فِي رِسَالَةِ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ أَسْمَ الشَّرْكَ، وَالْمُشْرِكِينَ عَلَى عَامَّةِ  
الْمُسْلِمِينَ عَدَى الْوَهَابِيِّينَ فِيمَا يَزِيدُ عَنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ مَوْضِعًا وَأَطْلَقَ عَلَيْهِمُ اسْمَ الْكُفْرِ، وَالْكَفَّارِ  
وَعُبَادِ الْأَصْنَامِ، وَالْمُرْتَدِّينَ، وَالْمُنَافِقِينَ، وَجَاهِدِي التَّوْحِيدِ، وَأَعْدَاءَهُ وَأَعْدَاءَ اللَّهِ، وَمُدْعَى الْإِسْلَامِ،  
وَأَهْلَ الْبَاطِلِ، وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ، وَالْجُهَالُ، وَالْجَهْلَةُ، وَالشَّيَاطِينُ، وَإِنَّ جُهَاْلَ الْكُفَّارِ عَبْدَةُ  
الْأَصْنَامِ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، وَإِنَّ إِبْلِيسَ إِمَامَهُمْ وَمُقَدِّمَهُمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الشَّنِيعَةِ فِيمَا يَزِيدُ عَنْ خَمْسَةِ  
وَعِشْرِينَ مَوْضِعًا. أَنْظِرْ، رِسَالَةُ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ: ٥٧ - ٧٢ تَجِدُ فِي كُلِّ مِنْهَا شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ.  
وَأَطْلَقَ عَلَيْهِمُ الصَّنَعَانِي فِي تَطْهِيرِ الْإِعْتِقَادِ أَسْمَ الشَّرْكَ فِيمَا يَزِيدُ عَنْ ثَلَاثِينَ مَوْضِعًا.  
وَأَطْلَقَ عَلَيْهِمُ اسْمَ الْإِلْحَادِ وَالْكَفْرِ وَالْكَفْرِ الْأَصْلِيِّ، وَإِنَّهُمْ عَبْدُوا غَيْرَ اللَّهِ وَزَادُوا عَلَى عِبَادَةِ  
الْأَصْنَامِ، وَإِنَّهُمْ مِثْلُ أَصْحَابِ مُسَيْلَمَةَ، وَالسَّبَائِيَّةِ، وَالْيَهُودِ، وَالْخَوَارِجِ، وَأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فِيمَا يَزِيدُ عَنْ  
خَمْسَةِ عَشَرَ مَوْضِعًا. وَأَطْلَقَ اسْمَ الْإِلَهِ، وَالصَّنَمِ، وَالْوَتَنِ، وَالنَّدِّ اللَّهِ عَلَى مَنْ يَسْتَغِيثُونَ، وَيَتَبَرَّكُونَ بِهِ  
فِي نَحْوِ مِنْ عَشْرَةِ مَوَاضِعَ. أَنْظِرْ، تَطْهِيرُ الْإِعْتِقَادِ: ٧ و ١٧ و ٢٠ و ٢٢.

وَأَطْلَقَ أَصْحَابُ الْهَدْيَةِ السَّنِيَّةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَسْمَ الشَّرْكَ، وَالْإِشْرَاقِ، وَالشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَالشَّرْكَ  
الْأَكْثَرِ، وَأَعْظَمُ الشَّرْكَ، وَالشَّرْكَ الْوَحِيمِ، وَمُتَّخِذِي الشَّرِيكِ وَالشَّرْكَ الْمَوْجِبُ لِحَلِيَّةِ الْمَالِ، وَالْدَّمِ،  
وَالْمُشْرِكِينَ، وَالْمُشْرَكَاتِ، وَأَقْبَحُ الْمُشْرِكِينَ وَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ شَاؤُوا أَوْ أَبَوْا، وَإِنَّ شِرْكَهُمْ أَفْبَحُ وَأَشْنَعُ مِنْ  
قَالُوا: إِجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، وَأَعْظَمُ وَأَكْبَرُ مِنْ شِرْكَ الَّذِينَ آتَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ، وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا، وَإِنَّ  
الْوَهَابِيِّينَ لَمَّا جَاؤُوا إِلَى مَكَّةَ عَبْدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، فِيمَا يَزِيدُ عَنْ سِتِينَ مَوْضِعًا، وَأَسْمَ الْكُفْرِ وَالْكَفَّارِ وَإِنَّهُمْ  
كَالْيَهُودِ، وَالتَّصَارِي، وَالسَّبَائِيَّةِ، وَعُبَادِ الْمَلَائِكَةِ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْقَائِلِينَ إِجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ بَلْ  
شَرَّ مِنْهُمْ وَعِبَادِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَعِبَادِ الْأَصْنَامِ، وَالْأَوْثَانِ، وَإِنَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ هُوَ دِينُ الْجَاهِلِيَّةِ، فِيمَا يَزِيدُ

وَمَا عَلَى مَنْ يُرِيدُ التَّثَبُّتَ مِنْ قَوْلِي هَذَا إِلَّا أَنْ يَقْرَأَ فِي هَذِهِ الصَّفَحَاتِ مَا نَقَلْتُهُ عَنْهُمْ، وَقَدْ مَهَّدْتُ لِلْقَارِءِ، وَيَسَّرْتُ لَهُ طَرِيقَ مُرَاجَعَةِ كُتُبِ الْعَقَائِدِ عِنْدَهُمْ، فَذَكَرْتُ أَسْمَ الْكِتَابِ، وَرَقَمَ الصَّفْحَةَ، وَسَنَةَ الطَّبْعِ وَالْإِخْرَاجِ.

وَمَنْ أَلَمَ بِهِذِهِ الْكُتُبُ الصَّحِيحَةُ الْمُعْتَبَرَةُ الْمُوثُوقَةُ عِنْدَ كُلِّ وَهَابِي لَا يُخَامِرُهُ الرَّيْبَ بِأَنَّ الْهَدَفَ النَّهَائِيَّ لِلْوَهَابِيَّةِ هُوَ إِبَادَةُ الْمُسْلِمِينَ إِبَادَةً تَامَةً - غَيْرُهُمْ - أَوْ إِبَادَةً مَنْ يَسْتَطِيعُونَ إِبَادَتَهُمْ، كِمُسْلِمِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ، وَأَنَّهُ لَا يَرَوِي عَطَشَهُمْ إِلَّا هَذِهِ السِّيَاسَةُ الْجَهَنَّمِيَّةُ .. وَمَا أَوْقَفَهُمْ عَنْ مُحَاوَلَةِ تَنْفِيزِ هَذِهِ السِّيَاسَةِ إِلَّا قُوَّةُ الْمُسْلِمِينَ، وَنَقْمَةُ الرَّأْيِ الْعَامِ فِي الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ، وَقِيَامُ الثُّورَاتِ ضِدَّ الظُّلْمِ وَالتَّحْكُمِ هُنَا وَهُنَاكَ، وَإِيْمَانُ النَّاسِ، كُلِّ النَّاسِ إِلَّا الْوَهَابِيَّةَ بِالْحُرِّيَّةِ فِي مِمَارَسَةِ الدِّينِ وَالتَّعْبِيرِ عَنْهُ بِكُلِّ أَسْلُوبٍ يُرِيدُهُ الْمُتَدِينُ.

وَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْبَوَاعِثِ، وَهَذَا الْوَعْيِ الَّذِي يَقْضِي عَلَى كُلِّ مَنْ يَتَخَطَّاهُ وَيَتَجَاهَلُهُ مَالُ الْوَهَابِيِّينَ إِلَى مَعَامَلَةِ الْحُجَّاجِ بِاللِّينِ سِنَةً فَسَنَةً، بَعْدَ تِلْكَ الْقَسْوَةِ وَالْجَفْوَةِ، وَإِلَى إِلْغَاءِ الرِّقِّ شَيْئًا فَشَيْئًا... لَقَدْ تَأَكَّدُوا - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - أَنَّ الرِّقَّ قَدْ ذَهَبَ أَوْ أَنَّهُ، وَأَنَّ الظُّرُوفَ لَا تُسَاعِدُ عَلَى التَّعَصُّبِ وَالتَّحْكُمِ، وَنَحْنُ نُبَارِكُ هَذِهِ

﴿عَنْ عِشْرِينَ مَوْضِعًا، وَوَصَفُوهُمْ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ فِيمَا يَزِيدُ عَنْ عَشْرَةِ مَوَاضِعَ وَسَمَوْا مَنْ يَتَوَسَّلُ وَيَتَبَرَّكُ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ وَبِقُبُورِهِمْ بِالْأَصْنَامِ، وَالْأَوْثَانِ، وَالْأَنْدَادِ اللَّهُ فِيمَا يَزِيدُ عَنْ إِثْنِي عَشَرَ مَوْضِعًا. أَنْظِرْ. الْهَدِيَّةُ السَّنِيَّةُ: ١٠ و ١٥ و ١٩ و ٢٠ و ٢٢ و ٢٨ و ٣٠ و ٣٤ و ٣٦ و ٣٧ و ٤١ و ٤٢ و ٤٥ و ٥٣ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٩ و ٦١ و ٦٣ و ٦٥ و ٨٦ و ٩٣ و ٩٥ و ١٠٢ و ١٠٧ وَتُوجَدُ مَوَاضِعُ غَيْرِ هَذِهِ كَثِيرَةً يَجِدُهَا الْمُتَبَحِّثُ فِي كَشْفِ الْأَرْتِيَابِ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ لِلْسَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ حَقَّقَهُ حَسَنُ الْأَمِينِ، وَطُبِعَتْ رِسَالَةُ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ فِي بُولَاقَ، وَالْهِنْدِ، وَالْمَنَارِ.



الخطوة، ونعتبرها هامة جداً في الأوساط الوهابية، سواء أخطوها عن طواعية، أم عن كراهية، ونسأل الله سبحانه أن تتبّعها خطوات إلى الأمام، حتّى تعود الحرّية إلى سابق عهدّها في الحرّمين الشّريفيّن، وفي كلّ شبر يحكمه الوهابيون. ومهما يكن، فإنّي تكلمت عن عقيدة الوهابية بما هي، وكما جاءت في مصادرها، بصرف النظر عن سياسة الوهابيين، ومعاملتهم مع الحجاج والزّائرين.. أمّا الأسلوب الذي اعتمدته للردّ على هذه العقيدة، وتنفيذها فهو نقض أقوالهم والزّامهم بالمحاذير، والمفاسد التي تترتب عليها.. وكنت أبحث وأنقب عن أقوالهم، وأقارن بعضها ببعض، حتّى إذا رأيتها متضاربة متناقضة أعلنت هذا التّهاافت، والزّمتهم به، لقد حرصت كلّ الحرص على أن تكون ملاحظاتي، وردودي أشبه بشبّاك حيكت من أقوالهم وآرائهم بالذات، لا خيط فيها إلاّ منهم ولهم.. ولم أهتم كثيراً بذكر الآيات والروايات، لأنّها تكرّرت في أكثر من تصنيف من الردود على الوهابية.

### إشارة:

منعت الحكومة السعودية من أراضيتها كلّ كتاب يحمل اسمي، لأشياء إلاّ لأنّي أقف لمن كاد ويكيد للإسلام والمسلمين، ويحقد على الرّسول وأهل بيته ﷺ ويسعى جهده لبث السموم والأوباء في كلّ بلد توجد فيه رابحة البترول، أو مجاور لبئرّه ومصبّه وممرّه، ليضمن لأسياده الأمن والأمان، وهم يمتصّون دماء العرب والمسلمين.. كالجنّهان<sup>(١)</sup>، والحفناوي<sup>(٢)</sup>، ومحبّ الدين

(١) هو إبراهيم بن سليمان الجنّهان معاصر، وصاحب كتاب «تبديد الظلام وتنبيه النّيام» طبع عدة  
 ﴿

﴿ طَبَعَاتُ مِنْهَا عَامَ (١٩٨١م)، دَارُ الْجَبَلِ مَضْرُوفًا مَقَالَ الْجَبْهَانِ أَيْضًا فِي مَجَلَّةِ «رَايَةِ الْإِسْلَامِ» الشُّعُودِيَّةِ عَدَدَ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ (١٣٨٠هـ)، وَغَيْرَهَا وَغَيْرَهَا... لَقَدْ دَابَّ هَذَا الْجِهَازُ - فِي تَأْلِيفِهِ وَنَشْرَاتِهِ - عَلَى مُهَاجِمَةِ الشَّيْعَةِ، وَتَصْوِيرِهِمْ كَطَائِفَةٍ مُلْحَدَةٍ مُجْرَمَةٍ تُكِيدُ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ... وَالْعَرَضُ الْأَوَّلُ هُوَ تَنْفِيزُ «الْخُطُوطِ الْعَرَبِيَّةِ» الَّتِي رَسَمَهَا الْإِسْتِعْمَارُ لِإِبْقَاظِ الْفِتْنَةِ، وَإِسْاعَةِ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. »

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ السَّبَّاعِي الْحَفَنَّاوِي، صَاحِبُ كِتَابِ «أَبُو سُفْيَانُ شَيْخُ الْأُمَوِيِّينَ». تَأْرِيخُ صُدُورِهِ سَنَةِ (١٩٥٩م)، أَيْ بَعْدَ إِحْتِلَالِ فَلَسْطِينِ، وَبَعْدَ الْإِعْتِدَاءِ عَلَى (بُورِ سَعِيدٍ)، وَفِي أَثْنَاءِ ثَوْرَةِ الْجَزَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَيَسْتَدِلُّ عَلَى أَنَّهُ شَيْخٌ، يَوْمَ نَادَى مُنَادِي الرَّسُولِ يَوْمَ الْفَتْحِ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ». أَنْظُرْ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١٤٠٨/٣ ح ٨٦، سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: ١٦٣/٣ ح ٣٠١٢. أَفْتَتَضِحُ الْمُسْتَشْرِقُونَ، وَعَلِمَ بِكَذِبِهِمْ وَتَأْمَرُهُمُ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ، وَبَحَثَ الْإِسْتِعْمَارُ عَنْ عَمِيلٍ جَدِيدٍ، يَحْمِلُ فِي الظَّاهِرِ هَوِيَّةَ إِسْلَامِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ، وَيَبِيعُ دِينَهُ وَقَوْمَهُ لِلشَّيْطَانِ؛ مَتَى دُفِعَ الثَّمَنُ، فَوُجِدَ الْحَفَنَّاوِي فَطَارَ بِهِ فَرَحًا، وَأَوَكَلَ إِلَيْهِ مُهِمَّةَ الدَّسِّ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالنَّبِيلِ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَرَسَمَ لَهُ الْخُطُوطَ الَّتِي بَرَزَتْ وَاضِحَةً جَلِيَّةً فِي كِتَابِهِ «أَبُو سُفْيَانُ شَيْخُ الْأُمَوِيِّينَ» وَتَلَخَّصَ هَذِهِ الْخُطُوطَ بِمَا يَلِي: أَنْظُرْ، الشَّيْعَةُ وَالْحَاكِمُونَ لِمُحَمَّدٍ جَوَادٍ مُعْنِيَّةً، بِتَحْقِيقِنَا «بِتَصَرُّفٍ». أَوَّلًا: النَّبِيلُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ لَبَّى دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ، وَأَبْلَى الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي نُصْرَتِهِ.

ثَانِيًا: أَوَكَلَ الْإِسْتِعْمَارُ إِلَى الْحَفَنَّاوِي الطَّعْنَ فِي الْمَصَادِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بِخَاصَّةِ التَّأْرِيخِيَّةِ، وَبُصُورَةِ أَحْصَى الْقَدِيمَةِ مِنْهَا، لِأَنَّهَا أَصَحُّ الْمَصَادِرِ وَأَوْثَقُهَا فِي مَعْرِفَةِ الْحَقَائِقِ، وَوَاقِعِ الْإِسْلَامِ، وَالتَّعْرِيفِ بِرَجَالَاتِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بَسَرَتْهُمْ وَأَنْتَشَارَ مَبَادِئُهُمْ وَتَعَالِيمُهُمْ تَنْتَصِرُ الْإِنْسَانِيَّةَ، وَتَنْتَحِرُ الشُّعُوبَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ

ثَالِثًا: أَوَكَلَ الْإِسْتِعْمَارُ إِلَى الْحَفَنَّاوِي السُّفْيَانِي أَنْ يُمَجِّدَ، وَيُورِجَ لِلْإِلْحَادِ، وَالْفُجُورِ، وَالْمَظَالِمِ، وَالشُّرُورِ عَلَى أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّمْجِيدُ وَالتَّرْوِيجُ مُغْلَفًا بِتَمَجِيدِ الْأُمَوِيِّينَ الَّذِينَ يَنْتَجِدُ فِيهِمُ الْكُفْرُ، وَالزُّنْدَقَةُ، وَالْفَسَادُ، وَالْحَقْدُ، وَالْحَسَدُ، وَالضُّعْفُ، وَالشَّهْوَةُ، وَالْكَذِبُ، وَالرِّيَاءُ، وَالْإِفْتِرَاءُ وَلَكِنْ نَسَى أَوْ تَنَاسَى الْحَفَنَّاوِي أَبُو سُفْيَانَ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ عَدَاوَةً لِرَّسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مُحَارَبَتِهِ، وَغَزَوَاتِهِ تَشْهَدُ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَسْلَمَ عَلَى يَدِ الْعَبَّاسِ الَّذِي مَعَ النَّاسِ مِنْ قَتْلِهِ، وَجَاءَ بِهِ رَدِيفًا، شَرَفَهُ

﴿

الْخَطِيبِ<sup>(١)</sup>، وَمِنْ إِيَّاهُمْ، مَنَعَتِ الْحُكُومَةُ السَّعُودِيَّةُ مُؤَلَّفَاتِي، وَلَا إِشَارَةَ فِيهَا

﴿النَّبِيِّ ﷺ، وَكَرَّمَهُ فَكَانَ جَزَاءَ ذَلِكَ مِنْ بَيْتِهِ أَنْ حَارَبُوا عَلِيًّا ﷺ وَسَمَوْا الْحَسَنَ ﷺ وَقَتَلُوا الْحُسَيْنَ ﷺ وَحَمَلُوا النِّسَاءَ عَلَى الْأَقْتَابِ حَوَاسِرًا، وَقَيَّدُوا بِالْحَدِيدِ زَيْنَ الْعَابِدِينَ ﷺ الَّذِي لَمَّا أَوْقَفُوهُ عَلَى مَدْرَجِ جَامِعِ دِمَشْقٍ فِي مَحَلٍّ عَرَضَ السَّبَابَا.﴾

(١) صَاحِبُ كِتَابِ «الْخَطُوطِ الْغَرِيضَةِ»، وَمَجَلَّةُ «التَّمَدُّنُ الْإِسْلَامِي» الَّتِي تَصْدُرُ بِدِمَشْقٍ، وَالنَّشْرَاتِ الْمُسْتَابَعَةِ الَّتِي يَصْدُرُهَا «أَنْصَارُ السُّنَّةِ»، بِالْقَاهِرَةِ. مُحِبُّ الدِّينِ بِنُ أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ صَالِحِ الْخَطِيبِ (١٣٨٩ - ١٣٠٣ هـ - ١٩٦٩ م - ١٨٨٦ م)، يَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِعَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ الْحَسَنِيِّ مِنْ كِبَارِ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّينَ. وُلِدَ فِي دِمَشْقٍ. وَتَعَلَّمَ بِهَا وَالْأُسْتَاثَةَ وَشَارَكَ (سَنَةِ ١٣٢٤ هـ) فِي إِنْشَاءِ جَمْعِيَةِ بِدِمَشْقٍ سُمِّيَتْ «النُّهَضَةُ الْعَرَبِيَّةُ»، وَكَانَ مِنْ أَعْضَائِهَا الدُّكْتُورُ صَالِحُ الدِّينِ الْقَاسِمِي. وَرَحَلَ إِلَى صَنْعَاءَ فَتَرَجَمَ عَنِ التُّرْكِيَّةِ، وَعَمَلَ فِي بَعْضِ مَدَارِسِهَا. وَلَمَّا أُغْلِنَ الدَّسْتُورُ الْعُثْمَانِيُّ (١٩٠٨ م) عَادَ إِلَى دِمَشْقٍ. ثُمَّ زَارَ الْأُسْتَاثَةَ وَمِنْهَا قَصَدَ الْقَاهِرَةَ (١٩٠٩ م) فَعَمَلَ فِي تَحْرِيرِ الْمُؤَيَّدِ. وَأَنْتَدَبَتْهُ إِحْدَى الْجَمْعِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي أَوَائِلِ الْحَزْبِ الْعَامَّةِ الْأُولَى، لِلاتِّصَالِ بِأَمْرَاءِ الْعَرَبِ فَأَعْتَقَلَهُ الْإِنْجِلِيزُ فِي الْبَصْرَةِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ. وَأَعْلَنَتْ فِي مَكَّةَ التَّوَرَةَ الْعَرَبِيَّةَ (١٩١٦ م) فَقَصَدَهَا وَحَرَّرَ جَرِيدَةَ «الْقِبْلَةَ» وَحُكِمَ عَلَيْهِ الْأَثَرُ بِالْإِعْدَامِ غِيَابًا. وَلَمَّا جَلَا الْعُثْمَانِيُّونَ عَنْ دِمَشْقٍ، عَادَ إِلَيْهَا (١٩١٨ م) وَتَوَلَّى إِدَارَةَ جَرِيدَةِ الْعَاصِمَةِ. وَفَرَّ بَعْدَ دُخُولِ الْفَرَنْسِيِّينَ (سَنَةِ ١٩٢٠ م) فَاسْتَقَرَّ فِي الْقَاهِرَةِ. وَعَمَلَ مُحَرِّرًا فِي الْأَهْرَامِ. وَأَصْدَرَ مَجَلَّتَيْهِ «الزَّهْرَاءَ» وَ«الْفَتْحَ» وَكَانَ مِنْ أَوَائِلِ مُؤَسَّسِي «جَمْعِيَةِ الشُّبَّانِ الْمُسْلِمِينَ». وَتَوَلَّى تَحْرِيرَ «مَجَلَّةِ الْأَزْهَرِ» بَيتَ سَنَوَاتٍ. وَأَنْشَأَ الْمَطْبَعَةَ السَّلَفِيَّةَ وَمَكْتَبَتَهَا، فَأَشْرَفَ عَلَى نَشْرِ عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ التَّرَاثِ وَغَيْرِهَا. وَنَشَرَ مِنْ تَأْلِيفِهِ «اتِّجَاهُ الْمَوْجَاتِ الْبَشَرِيَّةِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» وَ«تَارِيخُ مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ بِالْأَنْدَلُسِ» وَ«ذِكْرُ مَوْقِعَةِ حِطِّينَ» وَ«الْأَزْهَرُ مَاضِيهِ وَحَاضِرِهِ وَالْحَاجَةُ إِلَى إِضْلَاحِهِ» وَ«الرَّعِيلُ الْأَوَّلُ فِي الْإِسْلَامِ» وَ«الْحَدِيثُ» مَجْمُوعَةٌ كَثِيرَةٌ فِي أَجْزَاءٍ صَغِيرَةٍ، أَصْدَرَ مِنْهَا (١٣) جُزْءًا. وَتَرَجَمَ عَنِ التُّرْكِيَّةِ كُتُبًا، مِنْهَا «سَرَائِرُ الْقُرْءَانِ» وَصُمَّتْ خُزَانَتُهُ كُتُبَهُ نَحْوَ عِشْرِينَ أَلْفَ مُجَلَّدٍ مَطْبُوعٍ تَغْلِبُ فِيهَا التَّوَادِرُ.

أَنْظُرْ، جَرِيدَةُ الزَّمَانِ، بَيْرُوتَ (١٢/١/١٩٧٠ م) وَنُشُودُجُ مِنْ الْأَعْمَالِ الْخَيْرِيَّةِ (٩٤) وَالْقَدَدُ الْأَوَّلُ مِنَ السَّنَةِ (١٢) مِنْ مَجَلَّةِ «الْفَتْحِ» وَفِيهِ أَسْمَاءُ كُتُبِهِ. وَمُفَكَّرُونَ وَأُدْبَاءُ (١٩٣-٢٠٥)، وَالْحَيَاةُ الْبَيْرُوتِيَّةُ (١٠/١/١٩٧٠ م)، وَالشَّهَابُ بَيْرُوتَ (١٥/١/١٩٧٠ م) قُلْتُ: أَشْهَرُ تَارِيخِ مَوْلَدِهِ سَنَةُ (١٣٠٥ هـ) وَزَجَعَ بَعْضُ لُدَاتِهِ أَنَّ الصَّوَابَ (١٣٠٣ هـ) أَنْظُرْ، فِي تَحْقِيقِ اسْمِ أَبِيهِ، «مَخْطُوطَاتُ

﴿



لَعْقِيدَةُ الْوَهَابِيَّةِ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ، فَبِالْأَحْرِى أَنْ تَمْنَعَ كِتَابِي هَذَا، وَتُحْرِقَهُ لَوْ  
أَسْتَطَاعَتْ.. وَلَا أَشْكُ أَنَّهَا سَتَسْتَأْجِرُ أَعْدَاءَ الْفَضِيلَةِ وَالْعَدْلِ، وَأَنْصَارَ الرَّذِيلَةِ  
وَالظُّلْمِ لِلْسَّبِّ وَالشَّتْمِ.

وَمَهْمَا فَعَلْتُ، وَحَاوَلْتُ أَنْ تَفْعَلَ فَإِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي سَتَشْرِقُ فِيهِ شَمْسُ الْحُرِّيَّةِ  
عَلَى أَرْضِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ آتٍ لَا مَحَالَةَ، تَمَامًا كَمَا أَشْرَقَتْ عَلَى غَيْرِهَا، وَأَنَّ  
عَهْدَ مُصَادَرَةِ الْكُتُبِ سَيَزُولُ، كَمَا زَالَتْ مَحَاكِمُ التَّفْتِيشِ الَّتِي كَانَتْ تُحْرِقُ الْعُلَمَاءَ  
وَكُتُبَهُمُ الْعِلْمِيَّةَ.

وَلَا أَدْرِي بِأَيِّ شَيْءٍ أَفْسَرَ مَعَ مُؤَلَّفَاتِي مِنَ السُّعُودِيَّةِ، وَكَثِيرٍ غَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ  
الْهِدَايَةِ وَالرَّشَادِ، وَإِفْسَاحِ الْمَجَالِ لِكُتُبِ الْخَلَاعَةِ وَالْفَسَادِ الَّتِي تُشْجِعُ الْفُحْشَ  
وَالْفُجُورَ، وَتَنْشُرُ الْفُسْقَ وَالِدَّعَاةَ، وَتَسِيرُ بِالنَّشَى إِلَى الْحَضِيضِ؟...

زُرْتُ مَكْتَبَاتَ مَكَّةَ التِّجَارِيَّةِ، وَلَمْ تَقُوتْنِي وَاحِدَةً مِنْهَا - فِيمَا أَعْتَقَدُ وَقَلْبَتَهَا أَوْ  
قَلْبَتْ أَكْثَرَهَا ظَهْرًا لِبَطْنٍ، كَعَادَتِي مَعَ مَكْتَبَاتِ لُبْنَانَ، فَلَمْ أَرِ كِتَابًا لِلشَّيْعَةِ يُبَاعُ  
عِلَاقِيَّةً إِلَّا مَجْمَعُ الْبَيَانِ، وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ لِلطَّبْرَسِيِّ «طَبْعُ مَضْر»...

وَرَأَيْتُ رَوَايَاتِ الْجِنْسِ الْعَارِي، حَتَّى مِنْ «الْمَايُو» تُغْطِي الْوَاجِهَاتِ،  
وَتُخْتَلِ الصُّدُورُ مِنَ الْمَكْتَبَاتِ الَّتِي تُحِيدُ بِالْكَعْبَةِ الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ، بِخَاصَّةِ

«الظَّاهِرِيَّةِ» النَّحْوِ (٤٥٤)، وَالْأَغْلَامِ - خَيْرِ الدِّينِ الزُّرْكَانِيِّ : ٥ : ٢٨٢.

وَأَيْسَ مِنْ شَكِّ أَنْ سَكُوتُ شَبُوحِ الْأَزْهَرِ، وَمَنْ إِلَيْهِمْ مِنْ رِجَالِ الْأَتِ الْمُسْلِمِينَ سَكُوتُهُمْ عَنِ  
الْجَبْهَانِ، وَمُحِبِّ الدِّينِ الْخَطِيبِ، وَمَجْلَّةِ التَّمْدِنِ الْإِسْلَامِيِّ وَغَيْرِهَا مِمَّنْ كَتَبَ وَنَشَرَ، وَحَمَلَ وَتَحَامَلَ  
عَلَى الشَّيْعَةِ وَالنَّشِيعِ لَأَلِ الرُّسُولِ قَدْ أَدَّى كُنْتِيجَةَ طَبِيعَةِ إِلَى الْكُذْبِ وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ وَآيَاتِهِ، وَالنَّبِيِّ  
وَعِزَّتِهِ، وَالْإِسْلَامِ وَحَمَاتِهِ، نَقُولُ هَذَا مَعَ إِحْتِرَامِنَا وَتَقْدِيرِنَا لِحُجُودِ الْأُسْتَاذِ الْأَكْبَرِ الشَّيْخِ شَلْتُوتِ،  
وَالشَّيْخِ الْمَدْنِيِّ فِي سَبِيلِ التَّقْرِيبِ، وَلَكِنْ مَاذَا يَصْنَعُ الْإِثْنَانُ وَالْعَشْرَةُ إِذَا رَضِيَ وَسَكَتَ الْأُلُوفُ.

المَكْتَبَاتِ الْمُقَابِلَةِ لِلْمَسْعَى وَجْهًا لَوَجْهِهِ .

وَلَا جَابِهِ الْوَهَابِيِّينَ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ فِي السَّاعَةِ الرَّاهِنَةِ كَتَبْتُ أَسْمَاءَ الْكَثِيرِ مِنْهَا ..  
وَهَذَا بَعْضُهَا : نِسَاءَ اللَّيْلِ ... شَهْرَ الْعَسَلِ ... أَمْرَأَةٌ مِنْ بَارِيسَ ... الشَّرِيرَةِ ... إلخ ،  
مَعَ الْعِلْمِ بَأَنِّي لَا أَعْرِفُ الْمُحْتَوَى وَالْمَضْمُونِ .. وَلَكِنِّي رَأَيْتُ عَلَى الْغِلَافِ صُورًا  
لِرِجَالٍ يَقْتَرِشُونَ الْعَارِيَّاتِ الْمُثِيرَاتِ ، مَعَ الْعِنَاقِ وَالْقُبْلَاتِ .. فَمَا يَخْرُجُ الْمُحْرَمِ  
الطَّائِفِ الْعَاكِفِ مِنَ الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ الْمُعْظَمَةِ ، حَتَّى تُوَاجِهُهُ هَذِهِ الْمُنْكَرَاتِ ،  
وَصُورَ الْفَاحِشَاتِ ، وَالَّتِي سَمَحَتْ بِهَا جَمَاعَةُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ لِأَنَّهَا لَا تُنَافِي  
الدِّينَ وَالْأَدَابَ .. أَمَّا اللَّمَسُ وَالتَّمَسُّحُ بِقَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَشِرْكٌ وَإِلْحَادٌ .. هَذَا هُوَ  
مَنْطِقُ الْوَهَابِيِّينَ ، وَهَذِي هِيَ سِيرَتُهُمْ .. يُطْلِقُونَ الْحُرِّيَّةَ لِلْأَفَاعِي تَنْفُثَ السَّمُومِ ،  
حَتَّى عِنْدَ أَبْوَابِ الْكَعْبَةِ ، وَيَسْدُونَ نَوَافِذَ الثُّورِ وَالْهَدَايَةَ عَنِ الْمُسْتَرَشِدِينَ  
وَالنَّاتِهِينَ .. وَمَنْ يَذَرِي ؟ .. لَعَلَّهُمْ أَفْسَحُوا الْمَجَالَ لِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَالْخَلَاعَاتِ  
لِيُثَبِّتُوا أَنَّ الْمَمْلَكَةَ الْعَرَبِيَّةَ السُّعُودِيَّةَ قَدْ سَبَقَتْ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ فِي مُضْمَارِ التَّقَدُّمِ  
وَالْحَضَارَةِ ؟ ..

وَبِالْمُنَاسَبَةِ - وَلَا بَأْسَ أَنْ أُطِيلَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْقَارِيءُ عَلَى خِلَافِ عَادَتِي لِأَنَّ  
تَنَاقُضَاتِ الْوَهَابِيِّينَ كَالْتَسْلُسْلِ لَا آخِرَ لَهُ - أَقُولُ بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ : أَنِّي دَخَلْتُ ذَاتَ  
مَسَاءٍ إِلَى مَكْتَبَةِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ ، فَرَأَيْتُ كِتَابَ « مُعَاوِيَّةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ » لِعُمَرَ أَبُو  
النَّصْرِ يُعْرَضُ فِيهَا عَلَنًا ، وَمَا أَنْ شَرَعْتُ فِي الْحَفْرِ وَالتَّنْقِيبِ عَمَّا أَبْتَغِيهِ مِنَ الْكُتُبِ ،  
تَمَامًا كَمَا يَحْفَرُ وَيُنْقَبُ الْغَرْبُ عَنِ الذَّهَبِ الْأَسْوَدِ فِي السُّعُودِيَّةِ ، حَتَّى وَقَعَ بَصْرِي  
عَلَى كِتَابِ « الْأَمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ » لِلْأُسْتَاذِ جُورْجِ جِرْدَاقٍ ، وَكَانَ صَاحِبَ الْمَكْتَبَةِ قَدْ  
وَارَاهُ عَنِ الْأَنْظَارِ ... وَأَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ مَدَى خَوْفِهِ لَوْ أَكْتَشَفَ الْوَهَابِيُّونَ جَرِيمَتَهُ

هَذِهِ . فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ بِيَدِي - وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَنْ أَنَا - وَقُلْتُ لَهُ : مُسْتَكْرَأٌ : كَيْفَ تَعْرِضُ هَذَا لِلْبَيْعِ ؟ ... أَلَا تَعْلَمُ أَنَّهُ مَمْنُوعٌ ؟ ... وَأَشْعَرْتُهُ بِأَسْلُوبِ خَفِيِّ أَنِّي سَأُشْيِي بِهِ إِلَى الشَّرْطَةِ ... فَتَظَرَّ إِلَيَّ بِذَهُولٍ ، وَقَالَ : «إِيَّاهُ مَالُو عَلَيَّ مَالُو عَلَيَّ ؟» .

قُلْتُ : مَالُو عَلَيَّ . مَمْنُوعٌ عَلَيَّ ، مَمْنُوعٌ عَلَيَّ ...  
قَالَ : «إِيَّاهُ بَطَّالٌ عَلَيَّ ؟ بَطَّالٌ ؟» ...

سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا عَلَيَّ ... وَأَقْسَمُ بِمَنْ عَظَّمْتَ وَكَرَّمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَحْبَبْتَ الْبَاطِلَ لَكَانَ كُلُّ كِتَابٍ يَحْمِلُ أَسْمَكَ الْعَظِيمِ يُبَاعُ فِي الْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ عَلَانِيَةً وَجَهْرًا ، لَا خُفْيَةَ وَسِرًّا ، وَبَدُونَ أَنْ يَخَافَ الْبَائِعُ وَالْمُشْتَرِي ، تَمَامًا كَمَا يُبَاعُ كِتَابُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَكَلَةَ الْأَكْبَادِ<sup>(١)</sup> .

(١) قَتَلَ حَمْزَةَ وَالتَّمثِيلُ بِهِ :

حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يُكْنَى أَبَا عُمَارَةَ ، وَأَبَا يَعْلَى ، وَهُوَ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ ﷺ عَمُّ النَّبِيِّ قَتَلَهُ غُلَامٌ يُقَالُ لَهُ وَحْشِي مَوْلَى مُطْعَمِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَقَدْ بَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ قُرَيْشٍ وَقَالَ لَهُ : إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي طُعَيْمَةَ بْنِ عَدِيٍّ فَأَنْتَ عَتِيقٌ ، وَجَعَلَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ لَوْحِشِي جُعْلًا عَلَيَّ أَنْ يَقْتُلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْ عَلِيًّا أَوْ حَمْزَةَ . فَقَالَ : أَمَّا مُحَمَّدٌ فَلَا حِيلَةَ فِيهِ ، لِأَنَّ أَصْحَابِهِ يَطُوفُونَ بِهِ . وَأَمَّا عَلِيٌّ فَإِنَّهُ إِذَا قَاتَلَ كَانَ أَحْذَرُ مِنَ الذَّنْبِ . وَأَمَّا حَمْزَةُ فَأُطْمِعَ فِيهِ ، لِأَنَّهُ إِذَا غَضِبَ لَا يُبْصِرُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَتَلَهُ وَحْشِي ، وَجَاءَتْ هِنْدُ فَأَمَرَتْ بِشَقِّ بَطْنِهِ وَقَطْعِ كَبِدِهِ وَالتَّمثِيلِ بِهِ ، فَجَدَعُوا أَنْفَهُ وَأُذُنَيْهِ . وَهِيَ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ آذَانِ الرِّجَالِ وَأَنَافِهِمْ وَأَصَابِعِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَمَذَاكِيرِهِمْ قَلَانِدَ وَمِعَاضِدَ ، وَأَعْطَتْ وَحْشِي مِعَاضِدَهَا وَقَلَانِدَهَا جَزَاءً قَتَلَهُ حَمْزَةَ فَلَاكَةً كَبِدَهُ فَلَمْ تَسْفَهْ فَلَقَطْتَهُ . (انظر ، الكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ : ١١١ / ٢ ، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ : ٩٦ / ٣ ، السِّيَرَةُ الْحَلَبِيَّةُ : ٢٤٦ / ٢ ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : ٤٠ / ٢ ، الْأَصَابَةُ : ٢٧٥ / ١ ) قَالَ : لَمْ تَبِكْ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى مَيِّتٍ - بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكُنْ حَمْزَةُ لَا بَوَاكِي لَهُ - إِلَى الْيَوْمِ إِلَّا بَدَأَ نَالُ الْبَكَاءِ عَلَى حَمْزَةَ .

⇔



(انظر، الطبقات الكبرى: ٤٤/٢، و: ١١/٣ و ١٧-١٩، ذخائر العقبى: ١٨٣، والسيرة النبوية لابن هشام: ١٠٤/٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٢/١٥، الكامل في التاريخ: ١١٣/٢، مجمع الزوائد: ١٢٠/٦).

كَانَ حَمْزَةٌ؛ يَحْمِلُ عَلَى الْقَوْمِ، فَإِذَا رَأَوْهُ أَنَهَزُوا وَلَمْ يَثْبِتْ لَهُ أَحَدٌ، لَكِنْ غَدَرَ وَحَشَى وَحَقْدَ هِنْدَ هُمَا اللَّذَانِ مَكَتَا حَرْبَةً وَحَشَى فَأَصَابَتْهُ فِي أُرْبَيْتِهِ، وَأَنْشَغَالَ الْمُسْلِمُونَ بِهَزِيمَتِهِمْ هِيَ الَّتِي مَكَتَتْ هِنْدَ مِنْ شَقِّ بَطْنِهِ وَقَطَعَ كَبِدَهُ وَالتَّمْثِيلُ بِهِ، وَلِذَا قَالَ الشَّاعِرُ كَمَا فِي كَشَفِ الْغَمَّةِ: ٢٥٨/١.

وَلَا غَارَ لِلْأَشْرَافِ إِنْ ظَفَرَتْ بِهَا      كِلَابُ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ  
فَحَرْبَتُهُ وَحَشَى سَقَتْ حَمْزَةَ الرَّدَى      وَخَفْتُ عَلَيَّ مِنْ حُسَامِ ابْنِ مُلْجَمٍ

وَحِينَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَوْلَا أَنْ تَحَزَنَ صَفِيَّةٌ أَوْ تَكُونُ سَنَةً بَعْدِي تَرَكْتُهُ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ أَجْوَابُ السَّبَاعِ وَحَوَاصِلُ الطَّيْرِ، وَلَئِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَى قُرَيْشٍ لَأُمَثِّلَنَّ بِثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ. كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ: ١٦١/٢. وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: لَنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مُثْلَةً لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ أَلْتَحِلَّ: ١٢٦.

وَلِذَا وَرَدَ فِي السَّيِّرةِ الْحَلِيبَةِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: ٢٤٦/٢ قَالَ: مَا رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَأَكْبَأَ أَشَدَّ مِنْ بُكَائِهِ عَلَى حَمْزَةِ ﷺ وَوَضَعَهُ فِي الْقَبِيلَةِ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى جَنَازَتِهِ وَأَنْتَحَبَ حَتَّى تَشَقَّ - أَيْ شَهَقَ - حَتَّى بَلَغَ بِهِ الْغَشَّ، يَقُولُ ﷺ: يَا عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَسَدُ اللَّهِ، وَأَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ، يَا حَمْزَةَ فَاعِلِ الْخَيْرَاتِ، يَا حَمْزَةَ يَا كَاشِفَ الْكُرْبَاتِ، يَا حَمْزَةَ يَا ذَابَّ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ. وَقَالَ ﷺ: جَاءَنِي جِبْرِيلُ ﷺ وَأَخْبَرَنِي أَنَّ حَمْزَةَ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ: حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ. وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزُّبَيْرُ أَنْ يَرْجِعَ أُمُّهُ صَفِيَّةُ أُخْتِ حَمْزَةَ؛ عَنْ رُؤَيْتِهِ، فَقَالَ لَهَا: يَا أُمُّهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي، فَدَقَعَتْ فِي صَدْرِهِ وَقَالَتْ: لِمَ وَقَدْ بَلَغْنِي أَنَّهُ مُثَلِّ بِأَخِي، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ قَلِيلٌ فَمَا أَرْضَانِي بِمَا كَانَ فِي اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، لَأُحْتَسِبَنَّ وَلَا ضَبْرَنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. فَجَاءَ الزُّبَيْرُ فَأَخْبَرَهُ ﷺ بِذَلِكَ؟ فَقَالَ ﷺ: خَلَّ سَبِيلَهَا، فَجَاءَتْ وَأَسْتَرْجَعَتْ وَأَسْتَغْفَرَتْ لَهُ.

وَفِي رِوَايَةٍ: كَفَّنَ حَمْزَةَ بِنَمْرَةٍ كَانُوا إِذَا مَدَّوْهَا عَلَى رَأْسِهِ أَنْكَشَفَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ مَدَّوْهَا عَلَى رِجْلَيْهِ أَنْكَشَفَ رَأْسَهُ، فَمَدَّوْهَا عَلَى رَأْسِهِ وَجَعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ الْأَذْخَرَ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِ فُدِّنَ. ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ السَّيِّرةِ الْحَلِيبَةِ: ٢٤٧/٢، وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ: ١٦٢/٢.

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمَئِذٍ إِذَا بَكَتْ صَفِيَّةُ يَبْكِي وَإِذَا نَشَجَتْ يَنْشَجُ. قَالَ: وَجَعَلَتْ



﴿ فَاطِمَةُ تَبْكِي فَلَمَّا بَكَتْ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ﴾

وروى ابن مسعود قال: مَا رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَاكِياً قَطَّ أَشَدَّ مِنْ بُكَائِهِ عَلَى حَمْزَةَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا قُتِلَ - إِلَى أَنْ قَالَ -: وَوَضَعَهُ فِي الْقَبْرِ ثُمَّ وَقَفَ ﷺ عَلَى جَنَازَتِهِ وَأَنْتَحَبَ حَتَّى تَشْغَ مِنَ الْبُكَاءِ. ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ الْإِسْتِيعَابِ بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ: ١/ ٢٧٥ الطَّبْعَةُ الْأُولَى، وَالْإِمْتِنَاعُ لِلْمَقْرِيزِيِّ: ١٥٤، وَالْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٢/ ١٧٠، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٦/ ١٢٠، وَالصَّحِيحُ مِنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ: ٤/ ٣٠٧ و ٣١٠، وَذَخَائِرُ الْعُقْبَى: ١٨٠، وَسِيرَةُ أَبِي هِشَامٍ: ٣/ ١٠٥، وَالسَّيْرَةُ الْحَلِيقِيَّةُ: ٢/ ٢٤٦، وَشَرَحُ النَّهْجِ: ١٥/ ٣٨٧ و ١٧.

وَلَسْنَا بِصَدِّ بَيَانِ جُوزِ أَوْ حُرْمَةِ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ وَلَكِنْ تَرَكْنَا لِلْقَارِئِ الْكَرِيمِ مَجَالَ التَّفَكُّيرِ عِنْدَ مُرَاجَعَةِ الْمَصَادِرِ التَّالِيَةِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا الْحَصْرَ مُنْذُ بُكَاءِ آدَمَ ﷺ عَلَى ابْنَتِهِ هَابِيلَ إِلَى الْيَوْمِ لِأَنَّ الْبُكَاءَ سُنَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ.

أَنْظُرْ، الْعَرَائِسُ لِلتَّعَالِيِّ: ٦٤ طَبْعَةٌ بِمَبْيٍ و ١٣٠ و ١٥٥، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ: ١/ ١٢٣، و: ٢/ ٦٠ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ طَبْعَةُ بَيْرُوتَ، فَرَايِدُ السَّمَطَيْنِ: ١/ ١٥٢ ح ١١٤، و: ٢/ ٣٤ ح ٢٧١، وَالْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ٦ و ١٢، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١٣/ ١١٢ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، و: ١٥/ ١٤٦، و: ٦/ ٢٢٣ الطَّبْعَةُ الْأُولَى، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٢/ ٢٢٩ ح ٣٦٧ و ٣٢٧ ح ٨٣١، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٩/ ١١٨ و ١٧٩ و ١٨٩، الْفَضَائِلُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ح ٢٣١، الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ: ٣/ ١٣٩، و: ٤/ ٤٦٤، تَارِيخُ بَغْدَادَ: ١٢/ ٣٩٨، و: ٧/ ٢٧٩، الْمَنَاقِبُ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٢٦، يَتَابِعُ الْمَوْدَّةُ: ٥٣ و ١٣٥.

سُنَنُ الْبَيْهَقِيِّ: ٤/ ٧٠، سُنَنُ أَبِي مَاجَه: ٢/ ٥١٨، ذَخَائِرُ الْعُقْبَى: ١١٩ و ١٤٧ و ١٤٨، دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ فِي تَرْجُمَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ: ح ٦٢٢ و ٦١٢ و ٦١٤ و ٦٢٦ و ٦٣٠، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ حَيَاةَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ: ١٢٢ ح ٤٥ و ٤٨ و ٩٥، كَفَايَةُ الطَّالِبِ: ٢٧٩، أَعْلَامُ النُّبُوَّةِ لِلْمَاوَرِدِيِّ: ٨٣ بَاب ١٢، نَظْمُ دُرِّ السَّمَطَيْنِ: ٢١٥، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٦/ ٢٣٠، و: ٨/ ١٩٩، الرِّضُ النَّصِيرُ: ١/ ٨٩ و ٩٢ و ٩٣، و: ٣/ ٢٤، مَرْوَجُ الذَّهَبِ: ٢/ ٢٩٨، أَسَدُ الْغَنَاءَةِ: ١/ ٢٠٨، حَلِيقَةُ الْأَوْلِيَاءِ: ٣/ ١٣٥، الرِّيَاضُ النَّصْرَةُ: ٢/ ٥٤ الطَّبْعَةُ الْأُولَى.

وَأَسْتَشْهَدُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ حَمْزَةَ أَسَدِ اللَّهِ وَأَسَدِ رَسُولِهِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَشِمَاسُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ، وَأَسْتَشْهَدُ مِنَ الْأَنْصَارِ وَاحِدَ وَسْتُونَ رَجُلًا. (أَنْظُرْ، الْمَعَارِفُ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ١٦٠).

﴿

وروى ابن مسعود: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى حَمْزَةٍ وَبَكَى وَقَالَ كَمَا أَسْلَفْنَا سَابِقاً: يَا حَمْزَةُ يَا عَمِّي... يَا حَمْزَةُ يَا أَسَدَ اللَّهِ وَأَسَدَ رُسُومِهِ، يَا حَمْزَةُ يَا فَاعِلَ الْخَيْرَاتِ، يَا حَمْزَةُ يَا كَاشِفَ الْكُرْبَاتِ، يَا حَمْزَةُ يَا ذَابَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ... قَالَ: وَطَالَ بُكَاءُهُ، قَالَ: وَدَعَا بِرَجُلٍ رَجُلٍ حَتَّى صَلَّى عَلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلًا سَبْعِينَ صَلَاةً وَحَمْزَةُ مُؤْضِعُ بَيْنِ يَدَيْهِ. ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ دَخَائِرِ الْمُفْضَى: ١٨١.

أما الرواية التي نقلها صاحب التينابيع عن عبد الله بن مسعود فقد جاء فيها: لما قُتِلَ حَمْرَةَ وقُتِلَ إلى جنبه رجلٌ من الأنصار يُقال له سهيل، قال: فجيء بحمزة وقد مُثِّلَ به. فجاءت صفيّة بنت عبد المطلب بشويين ليكفنه، فقال رسول الله ﷺ: ذُوكِ المرأةَ فردّها، فأتاها الزبير بن العوام - كما ذكرنا سابقاً - فدفعَتِ الشَّوْبِينَ وأنصرفت. فأقرع رسول الله ﷺ بينه - حمزة - وبين سهيل فأصاب سهيلاً أكبر الشَّوْبِينَ - إلى أن قال -: فدعا برجلٍ رجلٍ حتَّى صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعِينَ صَلَاةً وَحَمْرَةَ على حالته. فقد أخرجها أحمد، والبخاري، وصاحب الصفوة، والمحاملي، وأبن شاذان.

أَمَّا مَقْتَلُ مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ: فَإِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ ﷺ أَنَّ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ مَعَ طَلْحَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ أَخَذَ اللِّوَاءَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَدَفَعَهُ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ لِأَنَّهُ أَيْضاً مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَقَالَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِاللِّوَاءِ مِنْهُمْ. وَرَدَّ ذَلِكَ فِي الْكَامِلِ فِي التَّأْرِيخِ: ١٥٠/٢. وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: ٢/٢١٩٩، وَأَبْنُ الْأَثِيرِ أَيْضاً: ٢/١٥٥، قَاتَلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ لَوَاهُ حَتَّى قُتِلَ، وَكَانَ الَّذِي أَصَابَهُ وَقَتْلَهُ أَيْنُ قَبِيئَةَ اللَّيْثِي وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: قَتَلْتُ مُحَمَّدًا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ قُتِلَ مُحَمَّدٌ، قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللِّوَاءَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَتَفَرَّقَ أَكْثَرُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَصَّدهُ الْمُشْرِكُونَ وَجَعَلُوا يَحْمِلُونَهُ عَلَيْهِ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ، وَثَبَّتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَمِي عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى تَكَسَّرَتْ وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا وَرَمَى بِالنَّبْلِ حَتَّى فُنيَ نَبْلُهُ وَأُنْكَسَرَتْ سِيَةُ قَوْسِهِ وَأَقْطَعَ وَتَرَهُ. (أنظر الكاميل في التاريخ لابن الأثير: ١٥٤/٢).

وهنا أنخلعت القلوب وأوغلوا في الهروب كما قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَعَثَ آلِ عِمْرَانَ: ١٥٣﴾ والرسول ﷺ يدعوهم فيقول: **إِلَهِ عِبَادَ اللَّهِ، إِلَهِ عِبَادِ اللَّهِ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ مِنْ كَرَفَلِهِ الْجَنَّةِ**. ولذا قال ابن جرير: ٢/٢٠٣ وابن الأثير في الكامل: ١١٠/٢: **وَأَنْتَهتِ الْهَرِيمَةُ بِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِمْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَغَيْرُهُ إِلَى الْأَعْوَصِ فَأَقَامُوا بِهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَوِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ حِينَ رَأَاهُمْ: لَقَدْ ذَهَبْتُمْ فِيهَا عَرِيضَةً. ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٢/٢٠٣، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ١١٠/٢، السِّيَرَةُ الْحَلَبِيَّةُ: ٢/٢٢٧، الْبَدَايَةُ وَالتَّهْيَاةُ:**

﴿ ٢٨/٤، السيرة النبوية لابن كثير: ٥٥/٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١/١٥، الدر المنثور: ٨٩/٢، تفسير الفخر الرازي: ٥٠/٩ للآية المذكورة.﴾

وَلَشَنَّا بِصَدِّ بَيَانٍ مِّنْ فِرَ وَرَجَعِ، وَمَاذَا قَالَ وَقِيلَ لَهُ، كَأَنَّهُ بِنِ النَّضْرِ عَمَّ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ جِئِن قَالَ لِبَعْضِ الْمُهَاجِرِينَ جِئِن أَلْقُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ قَالُوا: قَتَلَ النَّبِيُّ، قَالَ: فَمَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ؟ مَوْتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ. ثُمَّ أَسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ﷺ فَوَجَدَ بِهِ سَبْعُونَ ضَرْبَةً وَطَعَنَهُ وَمَا عَرَفْتَهُ إِلَّا أُخْتَهُ مِنْ حُسْنِ بَنَانِهِ: وَقِيلَ: لَقَدْ سَمِعَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ جَمَاعَةً يَقُولُونَ لَمَّا سَمِعُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قُتِلَ: لَيْتَ لَنَا مَن يَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سُلُوكٍ لِنَأْخُذَ لَنَا أَمَانًا مِنْ أَبِي سُفْيَانَ قَبْلَ أَنْ يَتَّكِلُونَا، فَقَالَ لَهُمْ أَنَسُ: يَا قَوْمُ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ لَمْ يَقْتُلْ، فَقَاتِلُوا عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ، أَلَلَّهُمْ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ. ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى أَسْتَشْهَدَ ﷺ. عِلْمًا بِأَنَّ أَبْنَ جَرِيرَ الطَّبْرِيِّ، وَأَبْنَ الْأَثِيرَ الْجَزْرِيَّ، وَأَبْنَ هِشَامَ فِي السِّيرَةِ الْحَلَبِيَّةِ وَغَيْرَهُمْ قَدْ ذَكَرُوا أَسْمَاءَ الَّذِينَ فَرَّوْا يَوْمَ أُحُدٍ، وَنَحْنُ نُحِيلُ الْقَارِئَ الْكَرِيمَ عَلَى الْمَصَادِرِ التَّالِيَةِ الْمُبَيِّنَةِ لِدِينِنَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا الْحَصْرِ:

الكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ١٠٨/٢ و ١٤٨، السِّيرَةُ الْحَلَبِيَّةُ: ٢٢٧/٢، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٢٠٣/٢، الدر المنثور: ٨٠/٢ و ٨٨ و ٨٩، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠/١٥ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٥، و: ٢٩٣/١٣، و: ٢٧٦/١٤، البداية والنهاية لابن كثير: ٢٨/٤ و ٢٩، السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٥٨ و ٥٥/٣، السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ: ٨٥/٤، لُبَابُ الْأَدَابِ: ١٧٩، حَيَاةُ مُحَمَّدٍ ﷺ لِهَيْكَلٍ: ٢٦٥. انظر، تفسير الرازي: ٥٠/٩ و ٦٧، كنز العمال: ٢٤٢/٢، و: ٢٦٨/١٠ و ٢٦٩، حَيَاةُ الصَّحَابَةِ: ٢٧٢/١، و: ٤٩٧/٣، المغازي للواقدي: ٦٠٩ و ٩٩٠، مَنَحَةُ الْمَعْبُودِ فِي تَهْذِيبِ مُسْنَدِ الطَّبَايِيسِي: ٩٩/٢، طَبَقَاتُ أَبِي سَعْدٍ: ١٥٥/٣، و: ٤٦/٢ و ٤٧، الطَّبَعَةُ الْأُولَى، تَأْرِيخُ الْخَمِيسِ: ٤١٣/١.

لَا يَشْفِي تِلْكَ الْحَسَنَةُ وَالْعِلَّةُ إِلَّا الدَّمُ وَالْقَتْلُ مَعَ التَّنْكِيلِ وَالتَّمْثِيلِ بِالْأَمْوَاتِ، فَقَدْ قُتِلَ حَمْرَةُ عَمِّ النَّبِيِّ، فَلَمْ يَشْفِ الْقَتْلُ غَلِيلَ أُمِّ مُعَاوِيَةَ وَجَدَّةَ يَزِيدَ، حَتَّى أَكَلَتْ مِنْ كَبِدِهِ، وَحَتَّى قَطَّعَتْ أَنْفَهُ وَأُذُنَيْهِ، وَأَتَّخَذَتْ مِنْهَا قِلَادَةً؛ وَقُتِلَ الْحُسَيْنُ، فَلَمْ يَشْتَفِ يَزِيدَ، حَتَّى وَطَأَ الْخَيْلُ ظَهْرَهُ وَصَدْرَهُ، وَحَتَّى نَقَرَ فَمَهُ بِالْقَضِيبِ بَعْدَ حَزِّ الرَّأْسِ؛ وَقُتِلَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، فَلَمْ يَبْرُدْ غَلِيلُ الْأَمْوِيِّينَ، حَتَّى نَبَشُوا قَبْرَهُ، وَأَسْتَخْرَجُوا جَسَدَهُ وَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَصَلَبُوهُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالذَّفْنِ، وَأَلْقَوْا بِرَأْسِهِ فِي عَرَصَةِ الدَّارِ، تَطَأَهُ الْأَقْدَامُ، وَتَسْقَرُ



وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَعْصِمَنَا مِنَ النَّصَبِ وَالْمُعَالَاةِ، وَأَنْ يُزِيدَنَا إِيمَانًا بِهِ وَبِجَلَالِهِ،  
وَوَلَاءَ بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ، عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَزْكَى التَّحِيَّاتِ، وَأَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ.

﴿الدَّجَاجُ دِمَاغُهُ. أَنْظِرْ، كِتَابُنَا «الزَّيْدِيَّةُ بَيْنَ الْإِمَامِيَّةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ» دِرَاسَةُ تَأْرِيخِيَّةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ فِي نَشْأَتِهَا  
وَطُغُورِهَا وَعَقَائِدِهَا وَفِرْقَتِهَا».



## مِنْ وَحْيِ الْحَجِّ

### الحِجْلُ الثَّقِيلُ:

كُنْتُ أَحْسَنَ أَنْ عَلَى ظَهْرِي حِمْلًا ثَقِيلًا طَوَالَ السَّنَوَاتِ الْمَاضِيَةِ الَّتِي اسْتَطَعْتُ فِيهَا مَادِيًّا، لَأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ، لَا أَدْرِي مَتَى أَتَخَفَّفُ مِنْهُ، وَالْحَجُّ - كَمَا كُنْتُ أَتَصَوَّرُهُ - عِبَاءٌ شَاقٌّ يَحْتَاجُ إِلَى مَبْلَغٍ مِنَ الْمَالِ غَيْرِ يَسِيرٍ، لَا تَطْيِيبُ النَّفْسِ عَنْهُ بِسُهُولَةٍ.

كَمَا أَنَّهُ يَسْتَتَبِعُ الْأَتْعَابَ وَالْأَوْصَابَ لَزَحْمَةِ النَّاسِ، فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ، وَمَكَانٍ وَاحِدٍ، وَزَمَانٍ وَاحِدٍ، وَيَسْتَنْفِدُ جُهْدًا كَبِيرًا قَدْ لَا تَجُودُ النَّفْسُ بِبَذْلِهِ، وَتَحْمَلُهُ، وَفَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ الْخَوْفُ مِنَ الْأَخْطَاءِ وَالرِّيَاءِ، وَأَنْ يُرَدَّ عَلَيَّ عَمَلِي، وَلَا يَكُونَ حَجِّي مَشْكُورًا، وَلَا مَدْخُورًا لِيَوْمِ الْحِسَابِ.

هَذَا مَا كُنْتُ أَحْسَهُ، وَأَشْعُرُ بِهِ، وَهُوَ السَّبَبُ الْأَوَّلُ لِلتَّأْخِيرِ وَالتَّقْصِيرِ، أَمَّا اعْتِذَارِي وَتَعَلُّلِي بِأَنَّ حُكَّامَ السَّعُودِيَّةِ يَمْنَعُونِي مِنَ الْحَجِّ، أَوْ يُسَيِّئُونَ إِلَيَّ فِي دِيَارِهِمْ، لَمَّا كَتَبْتُهُ عَنْهُمْ فِي الصُّحُفِ، وَفِي بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِي بَعْدَ قَضِيَّةِ الْجَبْهَانِ، أَمَّا هَذَا التَّعْلِيلُ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ وَهْمٌ لَا أَسَاسَ لَهُ.. وَرُبَّمَا كَانَ مَنْشَأُهُ الْكَسَلُ وَالْإِهْمَالُ. وَمَهْمَا يَكُنْ، فَقَدْ شَعَرْتُ بِالرَّغْبَةِ الْجَدِيدَةِ فِي الْحَجِّ هَذَا الْعَامِ - (١٣٨٣ هـ) - وَالْعَزْمَ الْأَكِيدَ عَلَى إِدَائِهِ مَهْمَا كَانَتْ الْعَوَاقِبُ، حَتَّى وَلَوْ نُصِبَتْ لِي الْأَعْوَادُ عَلَى

الحدود، وخسرتُ ما أملك من صحة ومال، أمّا سرّ هذه الرغبة، وهذا العزم فعلمته عند ربي، ومهما يكن، فإنه ليس من إرادتي وإختياري في شيء، لأنّ الإرادة لا تُعَلَل بالإرادة.

### إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ:

أَقْلَعْتُ الطَّائِرَةَ مِنْ مَطَارِ بَيْرُوتِ السَّاعَةِ السَّابِعَةِ مِنْ مَسَاءِ (٤ / ١٩٦٤ م الموافق ٢٦ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ١٣٨٣ هـ)، وَوَصَلْتُ جِدَّةَ حَوَالِي التَّاسِعَةِ، وَبِتُ فِي أَوْتِيلِ النَّهْضَةِ، وَخَرَجْتُ مِنْ جِدَّةَ مَسَاءَ الْيَوْمِ التَّالِي مُحْرَمًا بِالنَّذْرِ، قَاصِدًا مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ، ثُمَّ جَدَدْتُ الْإِحْرَامَ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ<sup>(١)</sup>، وَبَلَغْتُ مَكَّةَ قُبَيْلِ الْغُرُوبِ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ جِدَّةَ (٧٤) كِيلُومِتْرًا، وَكَانَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَمَا أَقْتَرَبْتُ مِنْهَا، حَتَّى ذُهِلْتُ هُنَّ نَفْسِي، وَحَاضِرِي وَمُسْتَقْبَلِي، وَغَمَرَنِي الشُّعُورُ بِالْغِبْطَةِ، لَمَّا وَفَّقَ اللَّهُ مِنْ تَأْدِيَةِ مَا فَرَضَهُ فِي كِتَابِهِ<sup>(٢)</sup>، وَتَسْدِيدِ مَا عَلَيَّ مِنْ حَسَابِهِ، وَأَنْطَلَقَ لِسَانِي بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَى السَّكِينَةِ وَالتَّخْفِيفِ مِنْ ذَاكَ الْحِمْلِ وَالتَّكْلِيفِ.. وَقَدْ تَتَهَيَّأُ

(١) الْحُدَيْبِيَّةُ الْمَكَانُ الَّذِي صَدَّتْ فِيهِ قُرَيْشُ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ عَنْ دُخُولِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ لِلْعِبَادَةِ، وَتَمَّ الصُّلْحُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، وَسَمِيَ هَذَا الصُّلْحُ بِاسْمِ الْمَكَانِ.

أنظر، فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل: ٢/٦٤٩ ح ١١٠٥، سنن الترمذي: ٥/٦٣٤ ح ٣٧١٥، المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٢/١٤٩ ح ٢٦١٤ و: ٣/١٣٢ ح ٤٦٢١، موارد الطَّائِفِ: ١/٥٤٤ ح ٢٢٠٧، مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَد: ٣/٣٣ ح ١١٣٠٧، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى: ٢/٣٤ ح ١٠٨٦، صَحِيحُ أَبِي حَتَمٍ: ١٥/٣٨٠ ح ٦٩٣٧، الإِصَابَةُ: ٤/٢٩٠ رَقْم «٥٠٩٠»، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٥/١٨٦، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ٦/٣٦٧ ح ٣٢٠٨١، شَرْحُ مَعَانِي الْأَثَارِ: ٤/٣٥٩، مُعْتَصَرُ الْمُخْتَصَرِ: ١/٢٢٠، مُسْنَدُ الْبَزَّازِ: ٣/١١٨ ح ٩٠٥.

(٢) يَقْصِدُ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. آلِ عِمْرَانَ: ٩٧.

الصَّحَّةَ لِشَخْصٍ، وَيَعُوزُهُ الْمَالُ، وَقَدْ يُوجَدُ الْمَالُ، وَتَعْتَرِضُهُ مُشْكَلَةُ الصَّحَّةِ، وَقَدْ يُوجَدَانِ مَعًا، وَيُعَوِّقُهُ الْكَسَلُ وَالْإِهْمَالُ، أَمَّا مَنْ تَوَافَرَتْ لَهُ هَذِهِ جَمِيعًا فَيَحِقُّ لَهُ أَنْ يَفْرَحَ وَيَغْتَبِطَ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَحْمَدَ وَيَشْكُرَ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ لَدَيَّ مَوْفُورًا وَمَيْسُورًا: الصَّحَّةُ وَالْمَالُ وَالْإِقْبَالُ، فَلَهُ الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ.

### شُعَابُ مَكَّةَ:

وَأَوَّلُ شَيْءٍ سَبَقَ إِلَيَّ ذِهْنِي، وَأَنَا أَلْقِي النَّظْرَةَ الْأُولَى عَلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ هُوَ الْقَوْلُ الْمَشْهُورُ: «أَهْلُ مَكَّةَ أَدْرَى بِشُعَابِهَا»<sup>(١)</sup>. فَأَخَذْتُ أَنْظُرَ يَمَنَةً وَيَسْرَةً، أَتَبَيَّنَ هَذِهِ الشُّعَابُ، فَرَأَيْتُ بَيُوتًا مُتْرَاكِمَةً مُتْرَاكِصَةً فِي أَرْضٍ مُنْخَفِضَةٍ تُشْرَفُ عَلَيْهِ، وَتُحِيطُ بِهَا جِبَالٌ وَتَلَالٍ إِحَاطَةً السَّوَارِ بِالْمِعْصَمِ، وَعَلَى هَذِهِ الْجِبَالِ بَيُوتٌ مُتَوَاضِعَةٌ، كَمَا تَبْدُو لِلنَّاظِرِ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ طَلَبْتُ مِنْ سَائِقِ التَّكَاسِي أَنْ يَذْهَبَ بِي إِلَيْهَا، فَقَالَ: لَا تَصْلُهَا السِّيَّارَاتُ، وَأَصْحَابُ الْبَيُوتِ فِيهَا كُلُّهُمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ، لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَبْنُوا فِي الْأَحْيَاءِ الْمُنْخَفِضَةِ الَّتِي تُحِيطُ بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ.

### مَعْنَى الْعِبَادَةِ:

دَخَلْتُ الْبَلَدَ الْأَمِينَ قُبَيْلَ الْغُرُوبِ، وَبَعْدَهُ قَصَدْتُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ، وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَكَعْبَةَ الْمُسْلِمِينَ وَقِبْلَتَهُمْ، فَرَأَيْتُ الْأَلُوفَ بِمَلَابِسِ الْإِحْرَامِ، مَكْشُوفِي الرُّؤُوسِ، يَطُوفُونَ وَيُصَلُّونَ، وَيُرْدِّدُونَ فِي تَطَوُّافِهِمْ: «يَا كَرِيمُ يَا غَفَّارُ» مُنْصَرِفِينَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، حَتَّى عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَذَوِيهِمْ، مُتَّجِهِينَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِنُفُوسٍ نَقِيَّةٍ، وَعَاطِفَةٍ تَقِيَّةٍ، وَقُلُوبٍ مُعَبَّأَةً مُهَيَّأَةً إِلَى فَضْلِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ.

(١) أَنْظُرْ، تَفْسِيرُ الْأَلُوسِيِّ: ١/١٢١، طَبَقَاتُ الْمُحَدِّثِينَ بِإِضْبَاهَانِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جِبَّانَ: ١/١٣.

وَفُجَاءَةً، وَدُونَ آيَةٍ سَابِقَةٍ، أَتَنَابَتْنِي رَعِشَةً هَزَّتْنِي مِنَ الْأَعْمَاقِ تَجَلَّى تَأْثِيرُهَا  
وَوَقَعَهَا فِي بُكَائِي وَتَضَرُّعِي، وَأَنْقَطَاعِي إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، وَشَعَرْتُ كَأَنِّي أَمَامَ اللَّهِ  
وَجْهًا لَوَجْهِهِ، وَأَنِّي فِي عَالَمِ كُلِّ نُورٍ وَرَوْحٍ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْعِبَادَةِ بِرُوحِهَا  
وَجَوْهَرِهَا، أَنَّهَا أَوَّلًا وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ الْيَقِينُ بِاللَّهِ، وَالْإِخْلَاصُ فِيمَا تَرْجُوهُ مِنْهُ،  
وَالصَّدْقُ فِي تَضَرُّعِكَ لَهُ.

وَقَالَ قَائِلٌ: أَنَّ الْعِبَادَةَ رُكُوعٌ وَسُجُودٌ، وَسَعْيٌ وَطَوَافٌ، وَكَفَى... وَذَهَبَ آخِرُ  
إِلَى أَنَّهَا تَفْكِيرٌ فَلَسْفِي. وَزَعَمَ ثَالِثٌ أَنَّهَا رِيَاضَةٌ وَمُكَاشَفَةٌ، وَالْحَقُّ أَنَّهَا قَلْبٌ مُتَطَلِّعٌ  
إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَاثِقٌ بِمَغْفَرَةِ اللَّهِ... وَكُلُّ حَاجٍ يَحْمِلُ هَذَا الْقَلْبَ الْمُتَطَلِّعَ الْوَاثِقَ  
فِيمَا أَعْتَقَدُ إِلَّا مَنْ أَتَخَذَ الْحَجَّ وَسَبِيلَةَ لِلْعَوَائِدِ وَالْفَوَائِدِ الْعَاجِلَةِ. وَإِنْ شَكَّكَتْ فِي  
شَيْءٍ فَلَنْ أَشْكُ بِأَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الْجَمِيعَ مَا دَامَ هُوَ الْقَصْدُ وَالْغَايَةُ، حَتَّى الْجَاهِلُ الَّذِي  
لَا يَعْرِفُ مَكَانَ الدَّقَّةِ فِي الطَّوَافِ، وَلَا يُحَسِّنُ أَنْتَقَاءَ «الْخَرَشِ الْبَرَشِ»<sup>(١)</sup> مِنْ  
حَصَى الرَّمْيِ<sup>(٢)</sup>...

سَمِعْتُ أَمْرًا تَقُولُ، وَهِيَ تُشِيرُ إِلَى الْكَعْبَةِ: رَحْمَتُكَ يَا رَبِّ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ...  
أَيُّ وَحَقِّهِ أَنَّهُ يَرْحَمُ النَّاسَ، كُلَّ النَّاسِ الَّذِينَ يَقِفُونَ عَلَى بَابِهِ يَرْجُونَ فَضْلَهُ  
وَأِحْسَانَهُ.

(١) أنظر، لِسَانُ الْعَرَبِ: ٢٦٤ و ٢٩٣.

(٢) أَنْ تَكُونَ الْحَصَاةَ حَجَرًا، فَلَا يَكْفِي بِالرَّمْيِ بِالْمِلْحِ، وَالْحَدِيدِ، وَالتَّحَاسِ، وَالْخَشَبِ، وَالْخَرْفِ، وَمَا  
إِلَى ذَلِكَ. عِنْدَ الْجَمِيعِ - مَا عَدَا أَبَا حَنِيفَةَ - فَإِنَّهُ قَالَ: يُجْزِي كُلَّ مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ الْأَرْضِ، خَرْفًا، أَوْ  
طِينًا، أَوْ حَجَرًا. وَأَنْ تَكُونَ الْحَصَى أَبْكَارًا، أَيُّ لَمْ يَرْمَ بِهَا مِنْ قَبْلُ، صَرَّحَ بِذَلِكَ الْحَنَابِلَةُ.

أنظر، الْمُغْنِي: ٤٥٥/٣، الشَّرْحُ الْكَبِيرُ: ٤٥٩/٣، التَّذَكُّرَةُ: ٢١٦/٨، التَّهْذِيبُ: ٢٦٦/٥،  
الْمَبْسُوطُ لِلسَّرْحَسِيِّ: ٦٦/٤، الْمَجْمُوعُ: ١٨٦/٨، بِدَائِعُ الصَّنَائِعِ: ١٢٩/٢، الْأَمُّ: ٢١٣/٢،  
الْحَاوِي الْكَثِيرُ: ١٧٩/٤، الْمُهَذَّبُ لِلشَّيْخِ الرَّازِي: ٢٣٥/١.

## مَعَ الطَّائِفِينَ الْعَاكِفِينَ:

مَكَثْتُ بِمَكَّةَ (١٩) يَوْمًا، وَكُنْتُ أَذْهَبُ مَسَاءً كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْحَرَمِ، مَا عَدَا الْيَوْمَ  
التَّاسِعَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَإِذَا رَأَيْتُ جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ عَلَى الْبَيْتِ لِلطَّوَافِ خَلَطْتُ بِهِمْ  
نَفْسِي، وَفَعَلْتُ مَا يَفْعَلُونَ، وَرَدَدْتُ مَا يَقُولُونَ، وَكُنْتُ أَتَقَصَّدُ الْإِخْتِلَاطَ  
بِالْأَفْرِيقِيِّينَ السُّودَ، لَمَّا لَمَسْتَهُ فِيهِمْ مِنَ الصَّفَاءِ وَالْإِخْلَاصِ وَأَخْسَسْتُهُ مَعَهُمْ مِنْ  
التَّوَجُّهِ وَالْإِنْقِطَاعِ. وَقَدْ طِفْتُ مَرَّاتٍ، وَلَكِنْ لَمْ تَهْتَزْ مَشَاعِرِي لِلدَّرَجَةِ الَّتِي كَانَتْ  
تَهْتَزُ، وَأَنَا أَطُوفُ مَعَ هَؤُلَاءِ السُّودِ.

وَذَاتَ مَسَاءٍ رَأَيْتُ حُزْمَةً مِنَ الْيَمَنِيِّينَ قَدْ تَلَاَصَقُوا، وَأَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بَعْضًا،  
وَأَنْدَفَعُوا كَالسَّيْلِ لَا يَلْوُونَ عَلَى شَيْءٍ، فَوَضَعْتُ يَدِي بَعْنَقِ الْأَخِيرِ مِنْهُمْ، فَلَمْ  
يَلْتَفِتْ إِلَيَّ، وَأَخَذْتُ أَطُوفُ مَعَهُمْ، وَأَرْكُضُ وَأَقْفُزُ. كَمَا يَرْكُضُونَ وَيَقْفُزُونَ،  
وَأُرَدِّدُ مَعَهُمْ: «حَجِّ حَجِّ يَا حَاجَ حَجِّ».

وَقَصَدْتُ الْمَسْعَى فِي ذَاتِ يَوْمٍ، فَحَسَبْتُ أَنَّ جِبَالًا مِنَ الْبَشَرِيَّةِ تَسِيرُ ذَاهِبَةً  
آيَةً بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَأَنَّ الْأَرْضَ تَرْتَفِعُ بِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى،  
وَأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَةِ تَتَلَقَّاهُمْ بِالْبِشْرِ وَالتَّرْحَابِ تُنَادِيهِمْ: «أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ  
أَوْ رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»<sup>(١)</sup>.

## الْحَجِيجُ وَالضَّجِيجُ:

أَمَّا مَا نُسِبَ إِلَيَّ الْأَمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام مِنْ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَكْثَرَ الضَّجِيجِ، وَأَقَلَّ  
الْحَجِيجِ، مَا حَجَّ إِلَّا أَنَا وَنَاقَتِي، وَرَجُلٌ مِنَ الْبَصْرَةِ»<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّهُ مَحَلُّ النَّظَرِ،

(١) الْأَعْرَافُ: ٤٣.

(٢) أَنْظِرْ، بَصَائِرُ الدَّرَجَاتِ: ٣٨٧ ح ١٥، الْكَافِي: ٢٣٧/٨ ح ٣١٨، التَّفْسِيرُ الْمُنْسُوبُ لِلْإِمَامِ الْحَسَنِ

وَالْتَأَمَّلْ .

أَوَّلًا: أَنَّهُ لَا يَتَّفِقُ مَعَ دُعَائِهِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، الَّذِي جَاءَ فِيهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمُ عَرَفَةَ، يَوْمُ شَرَفَتُهُ، وَكَرَّمَتُهُ، وَعَظُمَتُهُ، نَشَرَتْ فِيهِ رَحْمَتَكَ، وَمَنَنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ، وَأَجَزَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَى عِبَادِكَ» <sup>(١)</sup>.

وَبَدِيهَةٌ أَنَّ مَعْنَى ائْتِسَارِ الرَّحْمَةِ شُمُولَهَا لِلْجَمِيعِ لَا لِلرَّجُلِ وَالنَّاقَةِ فَقَطْ لَا غَيْرَ... وَقَالَ أَيْضًا: «يَا مَنْ عَفُوهُ أَكْثَرُ مِنْ نِقْمَتِهِ، وَيَا مَنْ رِضَاهُ أَوْفَرُ مِنْ سَخَطِهِ، وَيَا مَنْ تَحَمَّدَ إِلَى خَلْقِهِ بِحُسْنِ التَّجَاوُزِ» <sup>(٢)</sup>.

ثَانِيًا: أَيَّ فَرْقٍ بَيْنَ هَذَا الْقَوْلِ مَا حَجَّ... إلخ، وَبَيْنَ قَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ: «اللَّهُمَّ أَرْحَمْنِي وَأَرْحَمْ مُحَمَّدًا، وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ حَجَرْتَ وَاسِعًا» <sup>(٣)</sup>.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنْكَرَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: يَا هَذَا ضَيِّقَتْ وَاسِعًا.

ثَالِثًا: فَهَمَّا حَجَّ الْإِنْسَانُ، أَمَّا حَجَّ النَّاقَةِ فَلَمْ تُدْرِكْ لَهُ مَعْنَى، وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ أَنَّ نَاقَةَ الْإِمَامِ حَمَلَتْ حَاجًّا، فَإِنَّ نَاقَةَ الْبَصْرِيِّ كَذَلِكَ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْبَصْرِيُّ حَجَّ مَاشِيًا.

وَعَلَى آيَةِ حَالٍ، فَإِنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ، إِنْ صَحَّ، أَنَّ الْأَمَامَ وَالْبَصْرِيَّ يَنَالَانِ

↔ العسْكَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٦٠٩.

(١) أَنْظَر، الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ: الدُّعَاءُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ (دُعَاؤُهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ).

(٢) أَنْظَر، الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ: الدُّعَاءُ الثَّانِي عَشَرَ (دُعَاؤُهُ فِي الْإِعْتِرَافِ).

(٣) أَنْظَر، صَحِيحُ أَبِي حَبِيبٍ: ٢٦٧/٣، حَاشِيَةُ رَدِّ الْمُحْتَارِ: ٥٥٣/١، الْمَنْهَلُ الْعَذْبُ: ٢٥٥/٣، مُسْتَدْرَكُ

أَحْمَدَ: ٢٣٩/٢ و ٥٠٣، سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: ١٠٣/١ ح ٣٨٠، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٢٥٧/١ ح ١٤٧ و ١٤٨،

سُنَنِ أَبِي مَاجَةَ: ١٧٦/١ ح ٥٢٩ و ٥٣٠، الْخِلَافُ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: ١/٤٩٤.



ثَوَابِ الْحَجِّ بِالِاسْتِحْقَاقِ، أَمَّا غَيْرُهُمَا فَبِالتَّفَضُّلِ<sup>(١)</sup>. وَمَهْمَا يَكُنْ، فَإِنَّ النَّتِيجَةَ وَاحِدَةٌ: وَهِيَ شُمُولُ الرَّحْمَةِ لِلْجَمِيعِ، وَلَكِنْ يَبْقَى إِشْكَالُ حَجِّ النَّاقَةِ قَائِمًا.

### صُورٌ مِنَ الْحَجِّ:

شَاهَدْتُ فِي الْحَجِّ صُورًا تَرَكْتُ فِي نَفْسِي أَعَمَقَ الْأَثَرِ، وَلَا أَشْكُ أَنَّ مَا فَاتَنِي مِنْهَا أَكْثَرُ وَأَبْلَغُ فِي شَكْلِهَا وَمَوْضُوعِهَا.. شَاهَدْتُ رَجُلًا طَاعِنًا فِي السِّنِّ، يَهْتَزُّ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ، وَاللُّعَابُ يَسِيلُ مِنْ فَمِهِ، وَالْمُخَاطُ يَتَقَاطَرُ مِنْ أَنْفِهِ، يَقُودُهُ شَابٌ، لَمْ يَبْلُغِ الثَّلَاثِينَ، أَوْ لَمْ يَتَجَاوَزْهَا، يَطُوفُ بِهِ حَوْلَ الْبَيْتِ، وَيَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَيَخْدُمُهُ بِإِخْلَاصٍ، وَيَبْذُلُ الْجُهدَ لِمَرْضَاتِهِ وَرَاحَتِهِ.

قُلْتُ لِلشَّابِّ: مِنْ أَيْنَ؟

قَالَ: مِنَ الْعِرَاقِ.

قُلْتُ: وَهَذَا مَنْ يَكُونُ؟

قَالَ: أَبِي.

قُلْتُ: وَفَّقَكَ اللَّهُ.

قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَنِي لِأَدَاءِ حَقِّهِ، وَأَسْعَدَنِي بِخِدْمَتِهِ.

وَشَاهَدْتُ آخَرَ يَحْمِلُ وَالِدَتَهُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ، وَقَدْ تَدَلَّتْ رِجْلَاهَا عَلَى صَدْرِهِ، وَهُوَ مُمَسِّكٌ بِيَدَيْهَا، يَطُوفُ بِهَا، وَيَسْعَى، وَقَدْ تَبَعْتُهُ فِي الطَّوْفِ وَالْمَسْعَى، وَكُنْتُ أَتَصَوَّرُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، أَنَّهُ يَرَى نَفْسَهُ أَسْعَدَ مَنْ كَانَ وَيَكُونُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَاتِ، لِأَنَّهُ ضَمِنَ لَهُ مَكَانًا عَظِيمًا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ بَعْدَ أَنْ أَدَّى لِلْأُمُومَةِ حَقَّهَا، وَوَفَّى لَهَا

(١) أَتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ الْعَاصِيَ يُعَاقَبُ بِالِاسْتِحْقَاقِ، وَآخْتَلَفُوا: هَلْ يُنَابِطُ الطَّائِعَ اسْتِحْقَاقًا أَوْ تَفَضُّلاً؟ (مِنْهُ ﷺ).

بِعَهْدَهَا، كَمَا تَصَوَّرَتْ شُعُورَهَا بِالْغِبْطَةِ بِهَذَا الْوَلَدِ الْبَارِ الَّذِي حَقَّقَ لَهَا أَعَزَّ الْأَمَانِي وَالْأَحْلَامِ.

شَاهَدْتُ هَاتَيْنِ الصُّورَتَيْنِ، فَتَذَكَّرْتُ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ عَطْفِ الْأَبِ وَالْأُمِّ وَسِيلَةً لِلشُّنْمِ عَلَيْهِمَا، وَمُجَابَهَتُهُمَا بِالْإِسَاءَةِ وَالْعُقُوقِ.

وَفِي مَسَاءِ (١٢) ذِي الْحِجَّةِ شَاهَدْتُ فِي زَاوِيَةِ مِنْ زَوَايَا الْبَيْتِ مَجْمُوعَةً مِنَ الْمَصْرِيِّينَ نِسَاءً وَرَجَالاً يُصَفِّقُونَ بِهَدُوءٍ وَيُرَدِّدُونَ الْأَنَاشِيدَ بِمَدْحِ الرَّسُولِ وَآلِهِ عليهم السلام، وَهُمْ فَرَحُونَ مُسْتَبْشِرُونَ كَانَهُمْ فِي عُرْسٍ، وَإِلَى جَانِبِهِمْ رَجُلٌ يُصَلِّي، وَآخِرُ يَتْلُو الْقُرْآنَ، وَثَالِثٌ يَتَضَرَّعُ وَيَبْكِي.

فَقُلْتُ: بَكَى هَذَا خَوْفًا مِنْ عِقَابِ اللَّهِ، وَغِنَى هَؤُلَاءِ وَصَفَّقُوا أَمَلًا بِثَوَابِ اللَّهِ، وَالْكُلُّ سَوَاءٌ فِي رَحْمَتِهِ، مَا دَامَتْ قُلُوبُ الْجَمِيعِ عَامِرَةً بِالتَّوَكُّلِ وَالْإِيمَانِ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الَّذِي قَالَ: «أَنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي تُوصِلُ إِلَيَّ اللَّهُ بِعَدَدِ أَنْفَاسِ الْخَلَائِقِ» <sup>(١)</sup>.

### الْحَجُّ وَأَتْعَابُهُ:

قَالَ الْفُقَهَاءُ: أَنَّ التَّكْلِيفَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْكُلْفَةِ، وَهِيَ الْمَشَقَّةُ.. إِذَنْ كُلُّ تَكْلِيفٍ يَسْتَتَبِعُ نَوْعًا مِنَ الْأَتْعَابِ، وَأَشَدُّهَا هِيَ أَتْعَابُ الْحَجِّ، أَللَّهُمَّ إِلَّا الصَّوْمَ، بِخَاصَّةٍ عَلَى مَنْ أَعْتَادَ التَّدْخِينَ وَشَرِبَ الشَّاي.

وَقَدْ شَعَرْتُ بِالْإِعْيَاءِ وَالْعَنَاءِ فِي عَرْفَةِ وَالْمَشْعَرِ وَمِنَى، وَلَكِنْ أَتْعَابُ الْحَجِّ

(١) أنظر، شرح سنن أبْنِ مَاجَه: ١٦/١ ح ١٨٠، الْفُتُوحَاتُ الْمَكِّيَّةُ لِأَبْنِ الْعَرَبِيِّ: ٤١١/٣، مَشْنَوِي طَاقِدِيْس: ٢٠٦، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ١٣٧/٦٤، تَفْسِيرُ الْأَلُوسِيِّ: ٣٩٦/١ و: ١٦٥ و: ١٦/١٤ و:

أَشْبَهَ بِالْآلَامِ الشَّدِيدَةِ الَّتِي تُعَانِيهَا الْأُمُّ حِينَ الْوَضْعِ، فَسُرْعَانَ مَا تَسْتَحِيلُ إِلَى لَذَّةٍ وَسُرُورٍ بَعْدَ أَنْ تَرَى وَلِيدَهَا سَالِمًا، بَلْ هَذِهِ الْآلَامُ بَدَايَةَ حُبِّهَا لَهُ، وَتَعَلُّقًا بِهِ.. وَهَكَذَا الْحَاجُّ يَنْسَى جَمِيعَ أَتْعَابِهِ وَأَوْصَابِهِ، وَيَشْعُرُ بِالْغِبْطَةِ وَالسَّعَادَةِ بَعْدَ أَنْ يُؤَدِّيَ الْمَنَاسِكَ عَلَى أَوْجْهِهَا وَيَشْكُرُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لِمَا هَدَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَى تَأْدِيَةِ مَا فَرَضَهُ مِنْ طَاعَتِهِ، أَوْجَبَهُ مِنْ عِبَادَتِهِ<sup>(١)</sup>.

(١) كَانَتْ لَيْلَتُنَا فِي الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ لَيْلَةَ الْبَرْدِ وَالزَّمْهِيرِ فِي صَحْرَاءٍ جَرْدَاءٍ، لَا مَأْوَى فِيهَا: وَلَمْ يَكُنْ مَعِيَ غِطَاءٌ وَلَا وَطَاءٌ، وَأَنَا مَكْشُوفُ الرَّأْسِ، وَعَلَى جِسْمِي مَلَابِسُ الْإِحْرَامِ، يَنْفُذُ الرِّيحُ خِلَالَهَا بِسُهُولَةٍ وَيُسِرُّ، فَأَصَابَنِي رَشْحٌ قَوِي لَا زَمَنِي مُدَّةَ عِشْرِينَ يَوْمًا. (مِنْهُ ﷺ).



## فصل الخصومات

### الإنفاق على المعيار:

إِذَا آمَنْتُ بِفِكْرَةٍ، وَأَنَّهَا صَوَابٌ مِثَّةً بِالْمِثَّةِ، وَعَارَضَكَ مُعَارِضٌ، وَقَالَ: بَلْ هِيَ خَطَأٌ مِثَّةً بِالْمِثَّةِ، أَوْ وَقَفَ مِنْهَا مَوْقِفُ الْمُشَكِّكِ الْمُتَرَدِّدِ، فَمَاذَا تَصْنَعُ؟ هَلْ تَصِرُ عَلَى رَأْيِكَ بِدُونِ حِجَّةٍ وَدَلِيلٍ، وَيَصِرُ هُوَ عَلَى قَوْلِهِ كَذَلِكَ؟ إِذَنْ، يَبْقَى النِّزَاعُ قَائِمًا، وَالْمُشْكَلَةُ بِدُونِ حَلٍّ، مَا دَامَ كُلُّ مِنْكُمَا يَفْقِدُ قُوَّةَ الْإِقْنَاعِ، وَلَا يَنْحَسِمُ النِّزَاعُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَتَّفَقَا عَلَى مَبْدَأٍ تَرْجِعَانِ إِلَيْهِ يَكُونُ هُوَ الْحُجَّةَ، وَالْحَكَمَ الْفَصْلَ. مَثَلًا: إِذَا قُلْتَ: أَنَّ عِلَاجَ الْمُصَابِ بِذَاتِ الرُّثَّةِ هُوَ الْفَصْدُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَّ الْفَصْدَ يَضُرُّ بِصِحَّتِهِ، وَيُعَجِّلُ بَوْفَاتِهِ، كَانَ الْحَكَمُ بَيْنَكُمَا الطَّبِيبُ الْمُخْتَصَّصُ بِهَذَا الدَّاءِ، وَمَحَالٌ أَنْ يَقْتَنَعَ أَحَدُكُمَا بِقَوْلِ الْآخَرِ، أَوْ تُلْزِمَهُ الْحُجَّةُ إِذَا لَمْ تَتَّفَقَا مُسَبِّقًا عَلَى وَجُودِ الْمَعْيَارِ وَالْمَقْيَاسِ الَّذِي يُمَيِّزُ الصَّوَابَ مِنَ الْخَطَأِ، وَالْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ.

### الأديان والأحزاب:

وَهَذَا الَّذِي قُلْنَاهُ عَنْ الْإِخْتِلَافِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ يَنْطَبِقُ عَلَى الْأَدْيَانِ وَالْأَحْزَابِ الَّتِي يَخْتَلِفُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، وَيَدَّعِي أَرْيَابَ كُلِّ مِنْهَا أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ دُونَ غَيْرِهِ، وَلَكِنْ الْجَمِيعُ، حَتَّى مَنْ لَا يُدِينُ بِدِينٍ، وَلَا يَنْتَمِي إِلَى حِزْبٍ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا فِيهِ صَلَاحٌ بَشَرِيٌّ وَتَقْدَمُهَا فَهُوَ خَيْرٌ، وَمُتَّفِقُونَ أَيْضًا عَلَى أَنَّ السَّلَامَ، وَالْعَدْلَ،

وَالْحُرِّيَّةِ، وَالْعِلْمِ، وَالتَّعَاوُنِ هِيَ الْوَسَائِلُ إِلَى هَذَا الصَّلَاحِ وَالتَّقَدُّمِ، وَعَلَيْهِ، فَكُلُّ دِينٍ أَوْ حِزْبٍ يَدْعُو لِلسَّلَامِ وَالتَّعَاوُنِ، وَيُنَاصِرُ الْعِلْمَ وَالْعَدْلَ، وَيَضْمَنُ الْحُرِّيَّةَ، وَالْمُسَاوَاةَ فَهُوَ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِنْ أَيِّ حِزْبٍ، أَوْ دِينٍ يُثِيرُ الْحُرُوبَ، وَيَبْثُ الْبَغْضَاءَ، وَيُنَاحِضُ الْعِلْمَ وَالتَّقَدُّمَ، وَيَدْعُمُ الْجَهْلَ وَالظُّلْمَ.

وَتَقُولُ: أَنَّ كُلَّ دِينٍ، وَكُلَّ حِزْبٍ يَزْعَمُ أَهْلَهُ أَنَّهُ يَدْعُو لِلصَّالِحَاتِ وَالْخَيْرَاتِ.

الْجَوَابُ:

إِنَّ الدَّعْوَى بِمُفْرَدِهَا لَا تُقْنَعُ أَحَدًا، فَإِذَا سَقَطَ شَخْصٌ فِي الْأِثْتِخَابَاتِ، ثُمَّ قَالَ: نَجَحْتُ فِيهَا، فَهَلْ يُصَدَّقُ: أَوْ يَكُونُ قَوْلُهُ هَذَا مَدْعَاةً لِلسَّخَرِيَّةِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ؟.. وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَجْهَلَ مِمَّنْ يُرَدِّدُ مَعَ الْقَائِلِ: «كُلُّ يُعَزِّزُ دِينَهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الصَّحِيحُ؟». أَنَّ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْحُبَّ أَفْضَلُ مِنَ الْبَغْضَاءِ، وَالتَّعَاوُنُ أَنْفَعُ مِنَ التَّنَافُسِ، وَالسَّلَامُ خَيْرٌ مِنَ الْحَرْبِ، وَالْعِلْمُ مِنَ الْجَهْلِ.. وَبِذِيهِه أَنَّ الْعَالِمَ يَدْرُسُ الْأَدْيَانَ، وَالْأَحْزَابَ، وَيَطْلُعُ عَلَى مَبَادِئِهَا، وَتَعَالِيمِهَا، ثُمَّ يَقْيِسُهَا بِتِلْكَ الْمَبَادِيءِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا، وَيَحْكُمُ بِمَا تَسْتَدْعِيهِ مِنَ الْحَقِّ أَوِ الْبَاطِلِ، الْهَدَايَةِ وَالضَّلَالِ.. وَلَوْ صَدَّقَ فِي الْأَدْيَانِ قَوْلَ مَنْ قَالَ: «يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الصَّحِيحُ؟» لَصَدَّقَ فِي كُلِّ دَعْوَى دِينِيَّةٍ كَانَتْ أَوْ زَمَنِيَّةٍ.. أَنَّ الْعَالِمَ كَمَا قُلْتُ: يَبْحَثُ وَيُحَقِّقُ، تَمَامًا كَمَا يَفْعَلُ كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ مِنْ مَعْدِنِهِ، وَإِلَّا وَجَبَ أَنْ لَا تَبْحَثَ عَنْ شَيْءٍ، وَأَنْ تَقْفَلَ الْمَعَاهِدَ، وَالْمُخْتَبِرَاتِ، وَالْجَامَعَاتِ، وَتَكْفِي بِتَرْدِيدِ «يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الصَّحِيحُ؟». وَبِالتَّالِي، فَإِنْ دَلَّ هَذَا الْقَوْلُ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَائِلَهُ أَعْدَى أَعْدَاءِ الْأَدْيَانِ، حَتَّى مَا كَانَ مِنْهَا حَقًّا وَصِدْقًا.

## الرَّد إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﷺ:

اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعاً عَلَى أَنَّ أَيْ نَزَاعٍ يَقَعُ بَيْنَ الْفِئَاتِ أَوْ الْأَفْرَادِ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَتَحَاكُمُوا فِيهِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، لِأَنَّ الْمَفْرُوضَ أَنَّ النَّزَاعَ حَصَلَ فِيمَا قَالَ اللَّهُ، وَالرَّسُولُ ﷺ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالرَّدِ إِلَيْهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ: «فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَدُونَهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»<sup>(١)</sup>. وَلَكِنْ كَثِيراً مَا يَحْصُلُ النَّزَاعُ فِي تَفْسِيرِ آيَةٍ تَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ، أَوْ أَكْثَرَ، أَوْ فِي صَحَّةِ حَدِيثٍ، أَوْ فِيمَا يُفْهَمُ مِنْهُ.. وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ»<sup>(٢)</sup>. حَيْثُ فَهَمَّ الشَّيْعَةُ مِنْ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَجُوبُ الْإِشْهَادِ عَلَى الطَّلَاقِ، وَفَهَمَ السُّنَّةُ وَجُوبَهُ عَلَى الزَّوْاجِ لَا عَلَى الطَّلَاقِ<sup>(٣)</sup>. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَيُحْلِلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ»<sup>(٤)</sup> حَيْثُ اتَّفَقَ الْجَمِيعُ عَلَى أَنَّ الْخَبَائِثَ مُحَرَّمَةٌ، وَاخْتَلَفُوا فِي بَعْضِ الْأَفْرَادِ وَالْمَصَادِيقِ، كَأَكْلِ الدُّودِ، وَالذُّبَابِ، وَالْفَأْرِ، وَالضَّفَدَعِ، وَالسَّرَّطَانِ. فَقَالَ مَالِكٌ: يَحِلُّ أَكْلُهَا؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْخَبَائِثِ.

(١) النَّسَاءُ: ٥٩.

(٢) الطَّلَاقُ: ٢.

(٣) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو زُهْرَةَ فِي كِتَابِ الْأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ: لَوْ كَانَ لَنَا أَنْ نَخْتَارَ الْمَعْمُولَ بِهِ فِي مَضَرٍّ لِاخْتِرْنَا رَأْيَ الشَّيْعَةِ، وَصَوْبَهُ أَسْتَاذَهُ الشَّيْخَ الْخَفِيفَ. وَمَالَ إِلَيْهِ الدَّكْتُورُ مُحَمَّدٌ مُوسَى فِي كِتَابِهِ الْأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ. أَنْطَرُ، الْمُعْنَى: ٣٣٩/٧، الشَّرْحُ الْكَبِيرُ: ٤٥٩/٧، بِدَايَةُ الْمُجْتَهِدِ: ١٧/٢، بِدَائِعُ الصَّنَائِعِ: ٢٥٥/٢، الْمَبْسُوطُ لِلسَّرْحَسِيِّ: ٣١/٥، النَّتْفُ: ٢٧٩/١، الْمَجْمُوعُ: ١٧٥/١٦ و ١٩٩، شَرْحُ فَتْحِ الْقَدِيرِ: ٣٥٢/٢، الْبَحْرُ الرَّخَّارُ: ٢٧/٤، الْخِلَافُ: ٢٦٢/٤، اللَّمَعَةُ: ١١٢/٥، شَرَائِعُ الْإِسْلَامِ: ٢١٨/٢، الْهَدَايَةُ لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ: ٦٧.

(٤) الْأَعْرَافُ: ١٥٧.

وَقَالَتْ بَقِيَّةُ الْمَذَاهِبِ: يَحْرَمُ أَكْلُهَا؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْخَبَائِثِ <sup>(١)</sup>.

وَمِنْ أَمْثَلَةِ الثَّانِي اِخْتِلَافُهُمْ فِيمَا نُسِبَ إِلَى الرَّسُولِ، وَهُوَ: «مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ سَنَتِهِ» <sup>(٢)</sup> فَقَدْ ضَعَفَهُ السُّيُوطِيُّ وَالْعُقَيْلِيُّ، وَابْنُ حَجَرٍ وَغَيْرُهُمْ <sup>(٣)</sup>...

وَأَتَّفَقَ السُّنَّةُ وَالشَّيْعَةُ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مِنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ، أَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ» <sup>(٤)</sup>. وَلَكِنَّهُمْ اِخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ مِنَ الْوَلَايَةِ،

(١) أَنْظِرْ، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ١٢٠/٧، صَحِيحُ ابْنِ خُرَيْمَةَ: ٥٥/١ ح ١٠٤، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى: ٣٢٦/٩، سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: ٣٥٤/٣ ح ٣٧٩٩، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٨١/٢ ح ٨٩٤١، التَّمْهِيدُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: ١٨٠/١٥، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٥٢/٢٣ ح ٤٦٦٨، الْمَجْمُوعُ: ٣٩/٩.

(٢) أَنْظِرْ، شُعَبُ الْإِيمَانِ: ٣٦٦/٣ ح ٣٧٩٤ و ٣٧٩٥، كَنْزُ الْمُنَالِ: ٥٧٦/٨ ح ٢٤٢٥٨، الشَّرْغِيْبُ وَالتَّنْزِيْهِ: ٧١/٣ ح ١٥٣٦، لِسَانُ الْمِيْزَانِ: ٣٠٧/٦ ح ١٠٩٨ و ٤٣٩/٤ ح ١٣٤٠، مَوْضِعُ أَوْهَامِ الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ: ٣٠٧/٢ ح ٣٥٢، كَشَفُ الْخَفَاءِ: ٣٧٥/٢ ح ٢٦٤٢، الْمَنَارُ الْمُنِيفُ: ١١١/١ ح ٢٣٣، شَرْحُ الْأَزْهَارِ: ٥٥/٢ ح ٥٥٢، فَصَائِلُ الْأَوْقَاتِ لِلْبَيْهَقِيِّ: ٤٥٣، مِيزَانُ الْأَعْتَدَالِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ: ١٤٢/٦ ح ٧٥١٢، الْكَامِلُ فِي ضَعْفِ الرِّجَالِ: ٢١١/٦ ح ١٣٦٤، ضَعْفُ الْعُقَيْلِيِّ: ٦٥/٤ ح ١٦١٨.

(٣) أَنْظِرْ، اللَّتَالِيَةُ الْمَصْنُوعَةُ لِلْسُّيُوطِيِّ: ١١١/٢.

(٤) الْعَدِيدُ عَهْدٌ إِلَهِي

أَجْمَعَ الْمُؤَرِّخُونَ وَأَهْلُ السِّيَرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ لِلْحَجِّ، وَدَعَا الْمُسْلِمِينَ عُمُومًا إِلَى ذَلِكَ فَأَسْتَجَابَ لِدَعْوَتِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَقَدْ اِخْتَلَفَ فِي عَدَدِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: (٩٠) أَلْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: (١١٤) أَلْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: (١٢٠) أَلْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: (١٢٤) أَلْفًا، وَقِيلَ: أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. وَهِيَ الْحَجَّةُ الَّتِي يُطْلَقُ عَلَيْهَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ لِأَنَّهَا الْحَجَّةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي حَجَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَذَلِكَ تُسَمَّى بِحَجَّةِ الْبَلَاغِ نِسْبَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»، وَتُسَمَّى أَيْضًا بِحَجَّةِ التَّمَامِ وَالْكَمَالِ طَبَقًا لقَوْلِهِ تَعَالَى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي».



خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ السَّبْتِ لِحَمْسَ لَيَالٍ أَوْ سِتٍّ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَقَدْ خَرَجَ مَعَهُ نَسَاؤُهُ جَمِيعاً فِي هَوَاجٍ، وَسَارَ مَعَهُ أَهْلُ بَيْتِهِ: وَأَغْلَبَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ أَيْمَنِ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَأَثْنَاءَ خُرُوجِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ أُصِيبَ النَّاسُ بِوَبَاءٍ الْجُدْرِي أَوْ الْحَصْبَةِ مِمَّا تَسَبَّبَ فِي مَنْعِ الْكَثِيرِ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى الْحَجِّ مَعَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَغِمَ ذَلِكَ فَقَدْ حَجَّ مَعَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ الْعَدَدَ الْمُشَارَ إِلَيْهِ سَابِقاً.

أَصْبَحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْأَحَدِ يَتَلَكَّمُ، ثُمَّ رَاحَ فَتَعَشَّى بِشَرَفِ السِّيَالَةِ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ بِعِرْقِ الظُّبَيْةِ، ثُمَّ نَزَلَ الرُّوحَاءَ، ثُمَّ سَارَ فَصَلَّى الْعَصْرَ بِالتُّصْرَفِ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْمَتَعَشَّى، وَصَلَّى الصُّبْحَ بِالْإِنَابَةِ، وَأَصْبَحَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ بِالْعَرَجِ، وَأَخْتَجَمَ بِلَحْيٍ جَمَلٍ - عَقَبَةُ الْجُحْفَةِ - وَنَزَلَ السَّقِيَاءَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَأَصْبَحَ بِالْأَبْوَاءِ وَصَلَّى هُنَاكَ، ثُمَّ رَاحَ وَنَزَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِالْجُحْفَةِ، وَمِنْهَا إِلَى قَدِيدٍ وَسَبَتْ فِيهِ، وَكَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ بِعَسْفَانَ.

ثُمَّ سَارَ فَلَمَّا كَانَ بِالْعَمِيمِ أَغْطَرَضَ الْمُشَاءَ فَصَفُّوا صَفُوفاً فَشَكَّوْا إِلَيْهِ الْمَشْيَ، فَقَالَ: أَسْتَعِينُوْا بِالنَّسْلَانِ - وَهُوَ الْمَشْيُ السَّرِيعُ دُونَ الْعُدْوِ - فَفَعَلُوا فَوَجَدُوا لَذَلِكَ رَاحَةً، وَكَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ بَمَرِّ الظُّهْرَانِ فَلَمَّ يَبْرَحُ حَتَّى أَمْسَى وَغَرُبَتْ لَهُ أَلْسُنُ سَبْرَفٍ فَلَمْ يُصَلِّ الْمَغْرِبَ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ، وَلَمَّا أَتَتْهُ إِلَى الْاِثْنَيْنِ بَاتَ بَيْنَهُمَا فَدَخَلَ مَكَّةَ نَهَارَ الثَّلَاثَاءِ.

أنظر، المصادر التالية: تذكرة الخواص لسبط أبْن الجَوْزِي: ٣٠، السَّيْرَةُ الْحَلَبِيَّةُ: ٢٥٧/٣، السَّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِزَيْنِ دَحْلَانَ بِهَامِشِ السَّيْرَةِ الْحَلَبِيَّةِ: ٣/٣، الْقَدِيرُ لِلْعَلَامَةِ الْأُمِينِي: ٩/١، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ: ٢٢٥/٣، إِفْتِتَاحُ الْمَقْرِيزِي: ٥١٠، إِرْشَادُ السَّارِي: ٤٢٩/٦، تَأْرِخُ الْخُلَفَاءِ لِابْنِ الْجَوْزِي: ١٨/٤، دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ لِفَرِيدٍ وَجَدِي: ٥٤٢/٣، مَجْمَعُ الزَّوَائِد: ١٥٦/٩، ثَمَارُ الْقُلُوبِ: ٥١١، أَشْبَابُ النَّزُولِ لِلْوَحِيدِي: ١٣٥، الدَّرُ الْمُسْتَوْثَر: ٢٩٨/٢، فَتَحُ الْقَدِيرِ: ٥٧/٢، تَفْسِيرُ التَّيْسَابُورِي: ١٩٤/٦.

وَلَمَّا صَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ (أَنْظُرْ، مَجْمَعُ الزَّوَائِد: ١٠٥/٩ و ١٦٣ - ١٦٥ وَأَنْظُرْ، أَيْضاً الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ) نَزَلَتْ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ (أَنْظُرْ، الْحَاكِمُ الْحَسَكَانِي فِي شَوَاهِدِ التَّنْزِيلِ: ١٩٢/١ - ١٩٣) آيَةٌ: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ فَنَزَلَ بِغَدِيرِ حُمٍّ مِنْ الْجُحْفَةِ (رَاجِعْ مَجْمَعُ الزَّوَائِد: ١٦٣/٩ - ١٦٥ الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٢٠٩ - ٢١٣) وَحُمٍّ: وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ عِنْدَ الْجُحْفَةِ). عِنْدَهُ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهَذَا الْوَادِي مَوْصُوفٌ بِكَثْرَةِ الْوَحَامَةِ

➡

﴿ أنظر، ربيع الأبرار للزمخشري: ١/ ٨٤ طَبَعَة بَغْدَاد. وَقِيلَ خُمَ مَوْضِعَ تَصَبَّ فِيهِ عَيْنٌ. وَقِيلَ هُوَ بَثْرٌ مِنَ الْمَيْشَبِ، حَفَرُهَا مَرَّةٌ بَيْنَ كَعْبٍ وَهُوَ عَلَى بُعْدِ (٣) أَمِيَالٍ مِنَ الْجُحْفَةِ وَقِيلَ عَلَى بُعْدِ مِيلٍ، وَهِيَ الَّتِي عَنَاهَا الشَّاعِرُ:

وَقَالَتْ بِالْعَدِيرِ غَدِيرِ خُمٍ أَخَيَّ إِلَى مَتَى هَذَا الرُّكُوبُ

(أنظر، مَرَاوِدُ الْإِطْلَافِ: ١/ ٤٨٢، سَفِينَةُ الْبَحَارِ: ٢/ ٣٠٩) وَكَانَ يَتَشَعَّبُ مِنْهَا طَرِيقُ الْمَدِينَةِ، وَمَضَرَ، وَالشَّامَ (أنظر، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: مَادَّةُ الْجُحْفَةِ) وَوَقَفَ هُنَاكَ حَتَّى لَحِقَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَرَدَّ مَنْ كَانَ تَقَدَّمَ (أنظر، الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٢١٣) وَنَهَى أَصْحَابِهِ عَنْ سَمَرَاتٍ مُتَفَرِّقَاتٍ بِالْبَطْحَاءِ أَنْ يَنْزِلُوا تَحْتَهُنَّ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِنَّ فَقَمَّ مَا تَحْتَهُنَّ مِنَ الشُّوكِ (مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٩/ ١٠٥ وَمَعْنَى السَّمَرِ: نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ، وَقَمَّ - مِنْ بَابِ مَدَّ أَيْ كَنَسَهُ وَنَظَّفَهُ. وَأَنْظُرْ، الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٢٠٩) وَكَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً (أَنْظُرْ، مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: ٤/ ٢٨١، سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ بَابُ فَضَائِلِ عَلِيٍّ، تَارِيخُ ابْنِ كَثِيرٍ: ٢٠٩ وَ ٢١٠)، وَعَمَدَ إِلَيْهِنَّ (مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٩/ ١٦٣ وَ ١٦٥) وَظَلَّلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشَوْبٍ عَلَى شَجَرَةٍ سُمِرَةٍ مِنَ الشُّنُصِ (مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: ٤/ ٣٧٢، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٥/ ٢١٢)، فَصَلَّى الظُّهْرَ بِهَجِيرٍ (مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: ٤/ ٢٨١ وَأَنْظُرْ، الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ).

ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ وَعَظَ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي أَوْشَكَ أَنْ أَدْعِيَ فَأُجِيبَ، وَإِنِّي مَسْئُولٌ وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ، فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَغْتَ وَنَصَحْتَ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، قَالَ: أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ؟ قَالُوا: بَلَى نَشْهَدُ ذَلِكَ. قَالَ: أَلَلَّهُمَّ أَشْهَدُ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْمَعُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَرُطٌ وَأَنْتُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضِ وَإِنَّ عَرْضَهُ مَا بَيْنَ بُصْرَى إِلَى صَنْعَاءَ (كَانَتْ بُصْرَى أَسْمًا لِلْقَرْيَةِ بِالْقُرْبِ مِنْ دِمَشْقَ، وَأُخْرَى بِالْقُرْبِ مِنْ بَغْدَادَ) فِيهِ عَدَدُ النُّجُومِ قَدَحَانِ مِنْ فِضَّةٍ، وَإِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تُخْلِفُونِي فِيهِمَا. فَنَادَى مُنَادٍ: وَمَا الثَّقَلَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ، طَرَفٌ بَيْدِ اللَّهِ وَطَرَفٌ بِأَيْدِيكُمْ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، لَا تَضَلُّوا وَلَا تُبَدِّلُوا، وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي وَقَدْ نَبَأَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ، سَأَلْتُ ذَلِكَ لِهَمَّا رَبِّي، فَلَا تَقْدَمُوهُمَا فَتَهْلِكُوا وَلَا تَقْصُرُوا عَنْهُمَا فَتَهْلِكُوا، وَلَا تَعْلَمُوهُمَا فَهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ. (مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٩/ ١٦٢ وَ ١٦٣ وَ ١٦٥، الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ: ٣/ ١٠٩، ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ: ٥/ ٢٠٩).

ثُمَّ قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ (مُسْنَدُ الْإِمَامِ

﴿

﴿ أَحْمَد: ١١٨/١ و ١١٩، و: ٢٨١/٤، سُنن أبْنِ مَاجَه: ١١٦/٤٣/١، أبْنِ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ: ٥/٢٠٩. قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ - أَوْ تَشْهَدُونَ - أَنِّي أَوَّلِي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ (رَاجِعِ الْمَصَادِرَ السَّابِقَةَ، وَمُسْنَدَ الْإِمَامِ أَحْمَد: ٤/٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢، الْبَدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ لِأَبْنِ كَثِيرٍ: ٥/٢١٢).

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَضْبَيْهِ فَرَفَعَهَا، حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَى بَيَاضِ إِبْطَيْهِمَا (أَنْظُر، الْحَاكِمُ الْحَسَكَاني: ١/١٩٠ وَفِيهِ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ، وَفِي ١٩٣: حَتَّى بَانَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِمَا. وَجَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ مَادَّةُ «ضَبَعَ» بِسُكُونِ الْبَاءِ: وَسَطَ الضَّعْدِ بِلَحْمِهِ). ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، اللَّهُ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَاكُمْ (تَقَدَّمَتْ تَخْرِيجَاتُهُ وَرَاجِعُ الْحَاكِمِ فِي شَوَاهِدِ التَّنْزِيلِ: ١٥/١٩١، الْبَدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ لِأَبْنِ كَثِيرٍ: ٥/٢٠٩ وَوَرَدَ فِيهَا «وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ»، فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، أَلَلَّهِمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ (تَقَدَّمَتْ تَخْرِيجَاتُهُ) وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ.

أَنْظُر، الْمَصَادِرُ التَّالِيَةُ: تَارِيخُ أَبْنِ عَسَاكِر: ٢/١٣/٥٠٨ و ٥١٣-٥١٦ و ٥٢٣ و ٥٤٤ و ٥٦٢ و ٥٦٩ طَبْعَةُ الْأَوَّلَى بِبِروُت، يَتَابِعُ الْمَوْدَّةَ: ٢٤٩ طَبْعَةُ إِسْلَامْجُول: ٢٩٧ طَبْعَةُ الْحَيْدَرِيَّة، كَفَايَةُ الطَّالِبِ: ٦٣ طَبْعَةُ الْحَيْدَرِيَّة: ١٧ طَبْعَةُ الْغَرِيِّ، الْمُنَاقِبُ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٨٠ و ٩٤ و ١٣٠، نُظْمُ دُرَرِ السَّمُطَيْنِ: ١١٢، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٦/٤٠٣ طَبْعَةُ الْأَوَّلَى، و: ١٥/١١٥ و ٣٣٢/٤٠٢ طَبْعَةُ الثَّانِيَّةِ، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذُورِيِّ: ٢/١١٢، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ: ١/١٥٧ و ٢١١/١٩٢ و ٢٥٠.

وَأَنْظُر، أَيْضاً مَجْمَعُ الرِّوَاثِد: ٩/١٠٥، مُتَنَخَّبُ كَنْزِ الْعُمَالِ بِهَامِشِ مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَد: ٥/٣٢، شَرْحُ النَّهْجِ لِأَبْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١/٢٠٩ و ٢٨٩ طَبْعَةُ الْأَوَّلَى بِمَصْرٍ، و: ٢/٢٨٩، و: ٣/٢٠٨ طَبْعَةُ مَصْرٍ تَحْقِيقُ مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ، إِسْعَافُ الرَّاغِبِينَ الْمَطْبُوعُ بِهَامِشِ نُورِ الْأَبْصَارِ: ١٥١ طَبْعَةُ السَّعِيدِيَّة: ١٣٧ طَبْعَةُ الْعُثْمَانِيَّةِ، خَصَاصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّسَائِيِّ: ٩٦ طَبْعَةُ الْحَيْدَرِيَّة: ٢٦ و ٢٧ طَبْعَةُ مَصْرٍ، اللَّيْلُ وَالنَّحْلُ لِلشَّهْرِسْتَانِيِّ: ١/١٦٣، بِبِروُت (وَأَحَبُّ مَنْ أَحْبَبَهُ، وَأَبْغَضُ مَنْ أَبْغَضَهُ (تَقَدَّمَتْ تَخْرِيجَاتُهُ) وَرَاجِعِ أَيْضاً مُسْنَدَ الْإِمَامِ أَحْمَد: ١/١١٨ و ١١٩، و: ٤/٢٨١ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٧٣، و: ٥/٣٤٧ و ٣٧٠، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ٣/١٠٩، سُنن أبْنِ مَاجَه بَابُ فَضَائِلِ عَلِيٍّ.

وَرَاجِعِ شَوَاهِدِ التَّنْزِيلِ: ١/١٩٠ و ١٩١، الْبَدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ لِأَبْنِ كَثِيرٍ: ٥/٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٣ وَفِيهِ «قُلْتُ لَزَيْدٍ: هَلْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا كَانَ فِي الدُّوَحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا رَأَاهُ بَعَيْنُهُ وَسَمِعَهُ بِأَذْنِهِ. ثُمَّ قَالَ أَبْنُ كَثِيرٍ: قَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ: وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ». ثُمَّ قَالَ: أَلَلَّهِمَّ أَشْهَدُ (رَاجِعِ ﴿

﴿المصادر السابقة﴾، ثُمَّ لَمْ يَتَفَرَّقَا - رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ - حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعَمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»: الْمَنَائِدَةُ: ٣.

وَأَنْظُرْ، الْمَصَادِرُ التَّالِيَةُ الَّتِي تُحَدِّدُ زَمَنَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي (١٨) مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فِي مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ غَدِيرُ خُمٍّ: تَأْرِيخُ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكَرٍ تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٥٧٧/٢ - ٥٧٥/٧٥ - ٥٨٥ طَبْعَةُ الْأُولَى بِبِزْرُوتَ، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٥/٢١٣، وَ: ٧/٣٤٩ طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ، رُوحُ الْمَعَانِي لِلْأَلُوسِيِّ: ٥٥/٦، وَ: ٢/٢٤٩ طَبْعَةُ الْمُنِيرِيَّةِ، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ: ١/١٥٧ - ٢١١ - ٢١٥ وَ ٢٥٠ طَبْعَةُ الْأُولَى بِبِزْرُوتَ، مَنَاقِبُ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِ الْمَغَازَلِيِّ: ١٩/٢٤ طَبْعَةُ الْأُولَى طَهْرَانَ، تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢/٣٥، الْغَدِيرُ لِلْعَلَامَةِ الْأَمِينِيِّ: ١/٢٣٠، تَفْسِيرُ أَبِي كَثِيرٍ: ٢/١٤ طَبْعَةُ الْأُولَى بِمَضَرَ، وَ: ٣/٢٨١ طَبْعَةُ بُولَاقَ.

وَرَجَعَ أَيْضاً مُقْتَلُ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ١/٤٧ طَبْعَةُ مَطْبَعَةِ الزَّهْرَاءِ، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ٨/٢٩٠ طَبْعَةُ السَّعَادَةِ بِمَضَرَ، الدَّرُ الْمَشْهُورُ: ٢/٢٥٩ طَبْعَةُ الْأُولَى بِمَضَرَ، الْإِتْقَانُ لِلشَّيْطَانِيِّ: ١/٣١، وَ: ١/٥٢ طَبْعَةُ الْمَشْهَدِ الْحُسَيْنِيِّ بِمَضَرَ، الْمَنَاقِبُ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٨٠ طَبْعَةُ الْحَيْدَرِيَّةِ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٠ وَص ١٨ طَبْعَةُ آخَرٍ، يَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ: ١١٥، وَ: ١/٣٤٧، وَ: ٣/٣٦٥ طَبْعَةُ أَسْوَةِ، تَحْقِيقُ السَّيِّدِ عَلِيِّ جَمَالَ أَشْرَفَ، فَرَائِدُ السَّمَطَيْنِ: ١/٧٢ وَ ٧٤ وَ ٣١٥ طَبْعَةُ الْأُولَى بِبِزْرُوتَ، كَشَفُ الْغُمَّةِ: ٩٥، الْعُمْدَةُ: ٥٢.

وَأَنْظُرْ، كَذَلِكَ الْخَصَائِصُ الْعَلَوِيَّةُ لِأَبِي الْقَتَنِحِ التَّنْزِينِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَجَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ وَعَنْ الْإِمَامَيْنِ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، الطَّبْرِيِّ صَاحِبِ التَّفْسِيرِ الْمَشْهُورِ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدٍ فِي كِتَابِهِ الْوَلَايَةِ، الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ فِي كِتَابِهِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي عَلِيٍّ، تَوْضِيحُ الدَّلَائِلِ عَلَى تَرْجِيحِ الْفَضَائِلِ كَمَا وَرَدَ فِي الْغَدِيرِ: ١/٢٣٥، مَجْمَعُ الْبَيِّنَاتِ: ٢/٢٠٠ طَبْعَةُ مُؤَسَّسَةِ التَّأْرِيخِ الْعَرَبِيِّ بِبِزْرُوتَ، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ: ٣/٢٣ طَبْعَةُ دَارِ الْأَضْوَاءِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ، وَإِتْقَامِ النِّعْمَةِ، وَرَضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي، وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ الْحَسَكَانِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ: ١/١٥٧ وَ ١٥٨/٢١١ وَ ٢١٢. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: ١٥٨/٢١٣، وَالْبَدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٥/٢١٤.

وَلَسْنَا بِصَدَدِ بَيِّنَاتٍ حَقِيقَةٍ حَدِيثِ الْغَدِيرِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَوْضَحِ الْوَاضِحَاتِ، وَلَكِنْ نُشِيرُ بِشَكْلِ إِجْمَالِي كَمَا أَشْرْنَا سَابِقاً إِلَى سَنَدِهِ، وَتَوَاتُرِهِ، وَصَحَّتِهِ.

﴿

﴿ فُطِرَ حَدِيثُ الْغَدِيرِ مُتَعَدَّةً، فَمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مِنْ (٤٠) طَرِيقًا، وَأَبْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ مِنْ (٧٢) طَرِيقًا، وَالْجَزْرِيُّ مِنْ (٨٠) طَرِيقًا، وَأَبْنُ عُقْدَةَ مِنْ (١٠٥) طَرِيقًا، وَأَبُو سَعِيدٍ السَّجِسْتَانِيُّ مِنْ (١٢٠) طَرِيقًا، وَأَبُو بَكْرٍ الْجَعَابِيُّ مِنْ (١٢٥) طَرِيقًا، وَمُحَمَّدُ أَلَيْمَنِي مِنْ (١٥٠) طَرِيقًا، وَأَبُو الْعَلَاءِ الْعَطَّارُ الْهَمْدَانِيُّ مِنْ (٢٥٠) طَرِيقًا، وَمُسْعُودُ السَّجِسْتَانِيُّ يَرَوِي الْحَدِيثَ بِـ (١٣٠٠) إِسْنَادٍ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمَنَاقِبِ: إِنَّ هَذَا الْخَبَرَ - حَدِيثُ الْغَدِيرِ - قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّ التَّوَاتُرِ فَلَا يُوجَدُ خَبَرٌ قَطُّ نَقَلَ مِنْ طَرُقٍ كَهَذِهِ الطَّرُقِ. (انظر، الغدير: ١٤/١ و ١٥٨، إحقاق الحق: ٦/٢٩٠، المراجعات تحقيق حسين الرضائي: ٣١٩).

وَأَعْتَرَفَ بِتَوَاتُرَةِ كُلِّ مِنْ جَلَالِ الدِّينِ السَّيُوطِيِّ الشَّافِعِيِّ فِي الْفَوَائِدِ الْمُتَكَثِّرَةِ فِي الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَفِي الْأَزْهَارِ الْمُتَنَائِرَةِ فِي الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَنَقَلَ كَلَامَ السَّيُوطِيِّ الْعَلَّامَةِ الْمَنَآوِي فِي التَّيْسِيرِ فِي شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ٢/٣٦٠، وَالْمَلَأَ عَلِيُّ الْقَارِي فِي الْمَرْقَاةِ شَرْحَ الْمَشْكَاةِ: ٥/٥٦٨، وَجَمَالَ الدِّينُ الشَّيْرَازِيُّ فِي كِتَابِهِ الْأَرْبَعِينَ، وَصَاحِبُ عِبَقَاتِ الْأَنْوَارِ: ٦/١٢٣، وَالْمَنَآوِيُّ فِي التَّيْسِيرِ فِي شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ٢/٤٤٢، وَالْمِيرَزَا مَخْذُومٌ فِي التَّوَاقُضِ عَلَى الزَّوَافِضِ كَمَا جَاءَ فِي الْعِبَقَاتِ: ٦/١٢١، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْيَمَانِيُّ فِي كِتَابِهِ الرُّوضَةِ النَّدِيَةِ كَمَا جَاءَ فِي إِحْقَاقِ الْحَقِّ: ٦/٢٩٤، وَخُلَاصَةُ الْعِبَقَاتِ: ٦/١٢١ وَمُحَمَّدُ صَدْرُ عَالَمٌ فِي كِتَابِ مَعَارِجِ الْعُلَى فِي مَنَاقِبِ الْمُرتَضَى كَمَا جَاءَ فِي عِبَقَاتِ الْأَنْوَارِ: ٦/١٢٧. وَقَالَ بِتَوَاتُرِهِ أَيْضًا عَبْدُ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِهِ الْأَرْبَعِينَ، وَالشَّيْخُ ضِيَاءُ الدِّينِ الْمُقْبَلِيُّ فِي كِتَابِ الْأَبْحَاثِ الْمُسَدَّدَةِ فِي الْفُنُونِ الْمُتَعَدَّةِ كَمَا جَاءَ فِي خُلَاصَةِ عِبَقَاتِ الْأَنْوَارِ: ٦/١٢٥، وَأَبْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ: ٥/٢١٣، وَالْحَافِظُ أَبُو الْجَزْرِيِّ فِي أَسْنَى الْمَطَالِبِ: ٤٨.

وَمَنْ أَرَادَ التَّرِيدَ فَلْيُرَاجِعْ إِحْقَاقَ الْحَقِّ: ٢/٤٢٣، وَعِبَقَاتِ الْأَنْوَارِ لِمِيرِ حَامِدِ حُسَيْنِ النَّيْسَابُورِيِّ الْهِنْدِيِّ، مُجَلَّدَاتِ حَدِيثِ الْغَدِيرِ، وَالْغَدِيرُ لِلْعَلَّامَةِ الْأَمِينِيِّ، وَالتَّرْمِذِيُّ فِي صَحِيحِهِ: ٢/٢٩٨ قَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي مُشْكَلِ الْأَنْبَارِ: ٢/٣٠٨ قَالَ: صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ وَلَا طَعْنَ لِأَحَدٍ فِي رَوَاتِهِ، وَأَبْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْأَشْيَاعِ: ٢/٢٧٣، وَالْحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٣/١٠٩، وَأَبْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي فَتْحِ الْبَارِي: ٧/٦١، وَأَبْنُ حَجَرٍ الْمَكِّيُّ فِي الصَّوَاغِقِ: ٢٥ قَالَ: إِنَّهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَا مَرِيَّةَ فِيهِ.

أَمَّا رَوَاةُ الْحَدِيثِ مِنَ الصَّحَابَةِ فَهُمْ كَالْتَّالِيِ حَسَبِ الْحُرُوفِ الْأَبْجَدِيَّةِ:

﴿

↔

أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِي (ت ٥٧ / ٥٨ / ٥٩ هـ) وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَسَبْعِينَ عَامًا، أَبُو لَيْلَى الْأَنْصَارِي يُقَالُ: إِنَّهُ قُتِلَ بِصِفِّينَ سَنَةَ (٣٧ هـ)، أَبُو زَيْنَبِ بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِي، أَبُو فَضَالَةَ الْأَنْصَارِي مِنْ أَهْلِ بَدْر قُتِلَ بِصِفِّينَ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَبُو قُدَامَةَ الْأَنْصَارِي أَحَدُ الْمُسْتَشْدِدِينَ يَوْمَ الرَّحْبَةِ، أَبُو عَمْرَةَ بْنُ عَمْرُو بْنِ مُحِصِنِ الْأَنْصَارِي، أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ قُتِلَ بِصِفِّينَ سَنَةَ (٣٧ هـ)، أَبُو رَافِعِ الْقُبْطِيِّ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَبُو ذُوَيْبِ خُوَيْلِدٍ (أَوْ خَالِدِ) بْنِ خَالِدِ بْنِ مَحْرُثِ الْهَزَلِيِّ الشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ الْأَنْصَارِي الْمُتَوَفَّى فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ التَّمِيمِي الْمُتَوَفَّى (١٣ هـ)، أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْكَلْبِيِّ (ت ٥٤ هـ) وَهُوَ ابْنُ (٧٥) عَامًا، أَبِي بْنِ كَعْبِ الْأَنْصَارِي الْخَزْرَجِيُّ سَيِّدُ الْقُرَاءِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٠ / ٣٢ هـ)، أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ الْأَنْصَارِي.

أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسِ الْخَثْعَمِيَّةِ، أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجِ الرَّسُولِ ﷺ، أُمُّ هَانِي بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، أَبُو حَضْرَةَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِي الْخَزْرَجِيُّ خَادِمُ النَّبِيِّ ﷺ (ت ٩٣ هـ)، الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبِ الْأَنْصَارِي الْأَوْسِيُّ نَزِيلُ الْكُوفَةِ (ت ٧٢ هـ)، بُرَيْدَةُ بْنُ الْحَصِيبِ أَبُو سَهْلٍ الْأَسْلَمِيُّ (ت ٦٣ هـ)، أَبُو سَعِيدِ ثَابِتِ بْنِ وَدِيعَةَ الْأَنْصَارِي الْمَدَنِي، جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ بْنِ جُنَادَةَ، أَبُو سُلَيْمَانَ السَّوَّائِي نَزِيلُ الْكُوفَةِ (ت بعد ٧٠) وَقِيلَ ٧٤ هـ، جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِي (ت بِالْمَدِينَةِ ٧٣ / ٧٤ / ٧٨ هـ) وَهُوَ ابْنُ ٩٤ عَامًا، جَبَلَةُ بْنُ عَمْرُو الْأَنْصَارِي، جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمِ بْنِ عَبْدِ الْقُرَشِيِّ النَّوْفَلِي (ت ٥٧ / ٥٨ / ٥٩ هـ)، جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ الْبَجَلِيِّ (ت ٥١ / ٥٤ هـ)، أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغَفَارِي (ت ٣١ هـ)، أَبُو جُنَيْدَةَ جُنْدُبُ بْنُ عَمْرُو بْنِ مَازَنِ الْأَنْصَارِي.

حَبَّةُ بْنُ جُوَيْنٍ أَبُو قُدَامَةَ الْعَرَنِي الْبَجَلِيُّ (ت ٧٦ / ٧٩ هـ)، حَبِشِيُّ بْنُ جُنَادَةَ السَّلُولِيُّ نَزِيلُ الْكُوفَةِ، حَبِيبُ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ الْخُزَاعِي، حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدِ أَبُو سُرَيْحَةَ الْغَفَارِي مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ (ت ٤٠ / ٤٢ هـ)، حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ الْيَمَانِي (ت ٣٦ هـ)، حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَحَدُ شُعَرَاءِ الْغَدِيرِ، الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدِ الْأَنْصَارِي اسْتُشْهِدَ غَازِيًا الرُّومَ سَنَةَ (٥٠ / ٥١ / ٥٢ هـ)، أَبُو سُلَيْمَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ (ت ٢١ / ٢٢ هـ)، خُرَيْمَةُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِي ذُو الشَّهَادَتَيْنِ الْمَقْتُولُ بِصِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةَ ٣٧ هـ، أَبُو شُرَيْحٍ خُوَيْلِدُ بْنُ عَمْرُو الْخُزَاعِي نَزِيلُ الْمَدِينَةِ (ت ٦٨ هـ)، رِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدَرِ الْأَنْصَارِي، رَبِيعُ بْنُ الْعَوَامِ الْقُرَشِيُّ الْمَقْتُولُ سَنَةَ (٣٦ هـ)، زَيْدُ بْنُ أَرْقَمِ الْأَنْصَارِي الْخَزْرَجِيُّ (ت ٦٦ / ٦٨ هـ).

أَبُو سَعِيدِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ (ت ٤٥ / ٤٨) وَقِيلَ بَعْدَ ٥٠ هـ، وَزَيْدُ (يَزِيدُ) بْنُ شَرَاهِبِيلِ الْأَنْصَارِي،

↔

➤ زَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو إِسْحَاقَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ (ت ٥٤/٥٥/٥٦/٥٨ هـ)، سَعْدُ بْنُ جُنَادَةَ الْعَوْفِيُّ وَالِدَ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزَرَجِيِّ (ت ١٤/١٥ هـ) أَحَدُ التَّقَبَاءِ الْإِثْنِي عَشَرَ، أَبُو سَعِيدٍ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ الْخُدْرِيِّ (ت ٦٣/٧٥/٧٤ هـ)، سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ الْقُرَشِيِّ الْقُدَوِيِّ (ت ٥٠/٥١ هـ) سَعِيدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ (ت ٣٦/٣٧ هـ).

أَبُو مُسْلِمٍ سَلَمَةُ بْنُ عَمْرُو بْنِ الْأَكْوَعِ الْأَسْلَمِيِّ (ت ٧٤ هـ)، أَبُو سُلَيْمَانَ سَمُرَةَ بْنُ جُنْدُبِ الْفَزَارِيِّ (ت بِالْبَصْرَةِ ٥٨/٥٩/٦٠ هـ)، سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ (ت ٣٨ هـ)، أَبُو الْعَبَّاسِ سَهْلُ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزَرَجِيِّ السَّاعَدِيِّ (ت ٩١ هـ) عَنْ ١٠٠ سَنَةٍ، أَبُو أَمَامَةَ الصَّدِيِّ بْنِ عَجَلَانَ الْبَاهِلِيِّ نَزِيلِ الشَّامِ (ت ٨٦ هـ)، ضَمِيرَةُ الْأَسَدِيِّ، طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ الْمَقْتُولِ يَوْمَ الْجَمَلِ سَنَةَ (٣٦ هـ) وَهُوَ أَبُو ٦٣ سَنَةٍ، عَامَرُ بْنُ عُمَيْرِ الثَّمَرِيِّ، عَامَرُ بْنُ لَيْلَى بْنِ حَمْرَةَ، عَامَرُ بْنُ لَيْلَى الْغَفَارِيِّ، أَبُو الطَّفِيلِ عَامَرُ بْنُ وَائِلَةَ اللَّيْثِيِّ (ت ١٠٠/١٠٢/١٠٨/١١٠ هـ).

عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ بِنْتُ أَبِي قُحَافَةَ زَوْجِ الرَّسُولِ ﷺ، عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ (ت ٣٢ هـ)، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ رَبِّ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفِ الْقُرَشِيِّ الزَّهْرِيِّ (ت ٣٢/٣١ هـ)، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَعْمُرَ الدَّيْلَمِيِّ نَزِيلِ الْكُوفَةِ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَبْدِ الْأَسَدِيِّ الْمَخْزُومِيِّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاعَةَ سَيِّدِ خَزَاعَةَ الْمَقْتُولِ بِصِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَشْرٍ (بُشَيْرُ) الْمَازَنِيِّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبِ الْهَاشِمِيِّ (ت ٨٠ هـ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْطَبِ الْقُرَشِيِّ الْمَخْزُومِيِّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبِيعَةَ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ (ت ٦٨ هـ)، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى عَقْلَمَةُ الْأَسْلَمِيِّ (ت ٨٦/٨٧ هـ)، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْقُدَوِيِّ (ت ٧٢/٧٣ هـ)، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ (ت ٣٢/٣٣ هـ)، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَامِيلٍ (بَامِيْن) عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ (ت ٣٥ هـ)، عُبَيْدُ بْنُ غَازِبِ الْأَنْصَارِيِّ أَخُو الْبِرَاءِ بْنِ غَازِبٍ، أَبُو طَرِيفِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ (ت ٦٨ هـ) وَهُوَ أَبُو ١٠٠ سَنَةٍ، عَطِيَّةُ بْنُ بُشَيْرِ الْمَازَنِيِّ، عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ وَلِيُّ أَمْرِ مَضَرَ لِمُعَاوِيَةَ ثَلَاثَ سِنِينَ مَاتَ فِي قُرْبِ السَّنَتَيْنِ.

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتُشْهِدَ سَنَةَ (٤٠ هـ)، أَبُو الْبَقَّاطِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرِ الْعَنْسِيِّ الشَّهِيدِ بِصِفِّينَ (٣٧ هـ)، عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ رَبِيبُ النَّبِيِّ ﷺ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ (ت ٨٣ هـ)، عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْمَقْتُولِ سَنَةَ (٢٣ هـ)، عَمَّارَةُ الْخَزَرَجِيَّةُ الْأَنْصَارِيَّةُ الْمَقْتُولَةُ ➤

﴿يَوْمَ الْيَمَامَةِ، أَبُو نُجَيْدٍ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنِ الْخَزَاعِي (ت ٥٢ هـ) بِالْبَصْرَةِ، عَمْرُو بْنُ الْحَقِّ الْخَزَاعِي الْمَشْتَشْهَد (٥٠ هـ)، عَمْرُو بْنُ شَرَحْبِيلٍ، عَمْرُو بْنُ الْقَاصِ، عَمْرُو بْنُ مَرَّةَ الْجُهَنِيِّ أَبُو طَلْحَةَ أَوْ أَبُو مَرْيَمَ، الصَّدِيقَةُ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ، فَاطِمَةُ بِنْتُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَيْسُ بْنُ ثَابِتٍ شَمَّاسُ الْأَنْصَارِيِّ، قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ كَعْبُ بْنُ عَجْزَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْمَدَنِيِّ (ت ٥١ هـ)، أَبُو سُلَيْمَانَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ اللَّيْثِيِّ (ت ٧٤ هـ)، الْمُقْدَامُ بْنُ عَمْرُو الْكِندِيِّ الزَّهْرِيِّ (ت ٣٣ هـ) وَهُوَ أَبْنُ ٧٠ سَنَةٍ.

نَاجِيَةُ بْنُ عَمْرُو الْخَزَاعِي، أَبُو بُرْزَةَ فَضْلَةَ بْنِ عُثْبَةَ الْأَسْلَمِي (ت بِخِرَاسَانَ سَنَةَ ٦٥ هـ)، نَعْمَانُ بْنُ عَجْلَانَ الْأَنْصَارِيِّ، هَاشِمُ الْمَرْقَالِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصِ الْمَدَنِيِّ الْمُقْتُولِ بِصَفِيٍّ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ (٣٧ هـ)، أَبُو وَسْمَةَ وَحْشِي بْنِ حَرْبِ الْحَبَشِيِّ الْحِمَصِيِّ، وَهَبُ بْنُ حَمْزَةَ، أَبُو جُحَيْفَةَ وَهَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّوَّائِيِّ، وَهَبُ الْخَيْرِ (ت ٧٤ هـ)، أَبُو مَرَّازِمَ يَعْلَى بْنِ مَرَّةَ بْنِ وَهَبِ الثَّقَفِيِّ. أَنْظَرُ، رَوَايَاتُهُمْ وَحَيَاتُهُمْ فِي كِتَابِ الْغَدِيرِ: ١/ ١٤ - ٦٠ طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَذَكَرَ أَبْنُ طَاوُوسٍ فِي كِتَابِ الطَّرَائِفِ عَنْ أَبْنِ عُقْدَةَ فِي كِتَابِ الْوَلَايَةِ زِيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفِ الْأَنْصَارِيِّ، رِفَاعَةُ بْنُ زَافِعِ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو الْحَمْرَاءِ خَادِمُ النَّبِيِّ ﷺ، جُنْدُبُ بْنُ سُفْيَانَ الْعُقْلِيِّ الْبَجَلِيُّ، أُمَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْكَلْبِيِّ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُدَلِجٍ. وَإِذَا أُرِدَتْ الْمَزِيدُ فَانْظُرِ الْمَنَاقِبَ لِابْنِ شَهْرَآشُوبِ: ٣/ ٢٥ و ٢٦ طَبْعَةُ قُمْ.

### أَمَّا رَوَاةُ حَدِيثِ الْغَدِيرِ فَهُمْ:

أَبُو رَاشِدٍ الْحَبْرَانِيُّ الشَّامِيُّ، أَبُو سَلَمَةَ عَبْدِ اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ الزَّهْرِيِّ الْمَدَنِيِّ (ت ٩٤ هـ)، أَبُو سُلَيْمَانَ الْمُؤَدِّ، أَبُو صَالِحِ السَّمَّانِ ذُكْوَانَ (ت ١٠١ هـ)، أَبُو عَنفَوَانَهُ الْمَازَنِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحِيمِ الْكِندِيُّ، الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ التَّمِيمِيِّ الْكُوفِيِّ، أَبُو لَيْلَى الْكِندِيُّ، أَيْيَاسُ بْنُ نَذِيرٍ، جَعِيلُ بْنُ عَمَّارَةَ، حَارِثَةُ بْنُ نَصْرٍ، حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ، الْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ، الْحُسَيْنُ بْنُ مَالِكٍ الْحُوَيْرِثِ، الْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ الْكُوفِيِّ الْكِندِيِّ (ت ١١٤ - ١١٥ هـ)، حَمِيدُ بْنُ عَمَّارَةَ الْخَزْرَجِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، حَمِيدُ الطَّوِيلِ أَبُو عُيَيْبَةَ بْنُ أَبِي حَمِيدِ الْبَصْرِيِّ (ت ١٤٣ هـ)، حُيَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُعْفِيِّ مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ (٨٠ هـ)، رَبِيعَةُ الْجَرَشِيِّ الْمُقْتُولِ سَنَةَ (٦٠ - ٦١ - ٧٤ هـ)، أَبُو الْمُثَنَّى رِيَّاحُ بْنُ الْحَارِثِ النَّخَعِيِّ الْكُوفِيِّ، أَبُو عَمْرُو أَدَانَ الْكِندِيِّ الْبَزَّازِ، الْبَزَّارُ (ت ٨٢ هـ)، أَبُو مَرْيَمَ زَرِينُ بْنُ حُبَيْشِ الْأَسَدِيِّ (ت ٨١ - ٨٢ - ٨٣ هـ)، زِيَادُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ.

﴿



زَيْدُ بْنُ يَشِيعِ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ، سَأَلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْقُرَشِيِّ الْقَدَوِيِّ الْمَدَنِيِّ (ت ١٠٦ هـ)، سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيُّ قُتِلَ بَيْنَ يَدَيِ الْحَجَّاجِ سَنَةَ (٩٥ هـ)، سَعِيدُ بْنُ أَبِي حَدَّانٍ وَيُقَالُ ذِي حَدَّانٍ، سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْقُرَشِيُّ الْمَخْزُومِيُّ صَهِرَ أَبِي هُرَيْرَةَ (ت ٩٤ هـ)، سَعِيدُ بْنُ وَهَبِ الْهَمْدَانِيِّ الْكُوفِيُّ (ت ٧٦ هـ)، أَبُو يَحْيَى سَلَمَةُ بْنُ كَهِيلِ الْحَضْرَمِيِّ الْكُوفِيُّ (ت ١٢١ هـ)، أَبُو صَادِقِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَاكِيِّ (ت ٩٠ هـ)، أَبُو مُحَمَّدٍ سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْزَانَ الْأَعْمَشِ (ت ١٤٧ - ١٤٨ هـ)، سَهْمُ بْنُ الْحُصَيْنِ الْأَسَدِيِّ، شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، الضَّحَّاكُ بْنُ مَزَاحِمِ الْهَلَاكِيِّ (ت ١٠٥ هـ)، طَاوُوسُ بْنُ كَيْسَانَ الْيَمَانِيِّ الْجُنْدِيِّ (ت ١٠٦ هـ)، طَلْحَةُ بْنُ الْمُنْصَرَفِ الْأَيْمِيُّ (الِيَمَامِيُّ) الْكُوفِيُّ (ت ١١٢ هـ)، عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصِ الْمَدَنِيِّ (ت ١٠٤ هـ).

عَائِشَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصِ (ت ١١٧ هـ)، عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ، أَبُو عِمَارَةَ عَبْدَ خَيْرِ بْنِ يَزِيدِ الْهَمْدَانِيِّ الْكُوفِيُّ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى (ت ٨٢ - ٨٣ - ٨٦ هـ)، عَبْدُ الرَّحْمَنِ سَابِطُ وَيُقَالُ: أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَابِطِ الْجُمَحِيِّ الْمَكِّيِّ (ت ١١٨ هـ)، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ، أَبُو مَرْثَمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيُّ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ شَرِيكِ الْعَامِرِيِّ الْكُوفِيُّ أَبُو مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَقِيلِ الْهَاشِمِيِّ الْمَدَنِيِّ (ت ١٤٠ هـ)، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ، عَدِيَّ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ الْكُوفِيِّ الْخَطَمِيِّ (ت ١١٦ هـ)، أَبُو الْحَسَنِ عَطِيَّةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ الْعَوْفِيِّ الْكُوفِيِّ (ت ١١١ هـ)، عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ الْبَصْرِيِّ (ت ١٢٩ - ١٣١ هـ)، أَبُو هَارُونَ عَمَّارُ بْنُ جُوَيْنِ الْعَبْدِيِّ (ت ١٣٤ هـ)، عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ.

عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عُمَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ هُبَيْرَةَ، عُمَرُ بْنُ مُرَّةٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ الْهَمْدَانِيُّ (ت ١١٦ هـ)، عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ الْهَمْدَانِيُّ (ت ١٢٧ هـ)، عُمَرُ بْنُ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ (ت ٧٤ هـ)، عُمَيْرَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ أختُ سَهْلٍ أُمُّ رَفَاعَةَ بْنِ مَيْسَرٍ، عُمَيْرَةُ بِنْتُ سَعْدِ الْهَمْدَانِيِّ، عَيْسُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُثَيْدَةَ التَّمِيمِيِّ، أَبُو مُحَمَّدَ الْمَدَنِيِّ مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَبُو بَكْرٍ قَطَرُ بْنُ خَلِيفَةَ الْمَخْزُومِيِّ مَوْلَاهُمُ الْحَنَاطُ (ت ١٥٠ - ١٥٣ هـ)، قَبِيصَةُ بْنُ ذُوَيْبٍ (ت ٨٦ هـ)، أَبُو مَرْثَمَ قَيْسِ الثَّقَفِيِّ الْمَدَائِنِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ١٠٠ هـ)، أَبُو الضَّحَى مُسْلِمُ بْنُ صَبِيحِ الْهَمْدَانِيِّ الْكُوفِيُّ الْعَطَّارُ، مُسْلِمُ الْمَلَائِي، أَبُو زُرَّارَةَ مُضْعَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصِ الزَّهْرِيِّ الْمَدَنِيِّ (ت ١٠٣ هـ).

مُطَلَّبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ الْمَخْزُومِيُّ الْمَدَنِيُّ، مَطَرُ الْوَرَّاقِ، مَعْرُوفُ بْنُ خَرْبُودَ، مَنُصُورُ بْنُ رَبِيعٍ،

﴿ مهاجر بن مسمار الزَّهْرِي المَدَنِي ، مُوسَى بن أَكْتَل بن عُمَيْر التَّمِيرِي ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَيْمُون البَصْرِي مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن سَمُرَةَ ، نَذِير الضَّبِّي الكُوفِي ، هَانِي بن هَانِي الهمْدَانِي الكُوفِي ، أَبُو بَلَج يَحْيَى بن سُلَيْم الفَزَارِي الوَاسِطِي ، يَحْيَى بن جَعْدَةَ بن هُبَيْرَةَ المَحْزُومِي ، يَزِيد بن أَبِي زَيْدَاد الكُوفِي (ت ١٣٦ هـ) وَلَهُ ٩٠ سَنَةً ، يَزِيد بن حَيَّان التَّمِيمِي الكُوفِي ، أَبُو دَاوُد يَزِيد بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن الْأَوْدِي الكُوفِي ، أَبُو نَجِيح بِسَار التَّقْفِي (ت ١٠٩ هـ) . انظر ، حياتهم ورواياتهم في الغدير : ١/ ٦٢ - ٧٢ طَبْعَةُ بَيْرُوت .

أَمَّا أَهْمُ الْمُؤَلِّفِينَ فِي حَدِيثِ الْغَدِيرِ فَهُمْ :

أَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بن جَرِير بن يَزِيد بن خَالِد الطَّبْرِي (ت ٣١٠ هـ) ، أَبُو الْعَبَّاس أَحْمَد بن مُحَمَّد بن سَعِيد الهمْدَانِي الْمَعْرُوف بِأَبْنِ عُقْدَةَ (ت ٣٣٣ هـ) ، أَبُو بَكْر مُحَمَّد بن عَمَر بن مُحَمَّد بن سَالِم التَّمِيمِي البَغْدَادِي الْمَعْرُوف بِالْجَعَابِي (ت ٣٥٥ هـ) ، أَبُو طَالِب عُبَيْدُ اللَّهِ بن أَحْمَد بن زَيْد الْأَنْبَارِي الْوَاسِطِي (ت ٣٥٦ هـ) ، أَبُو غَالِب أَحْمَد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الزَّرَارِي (ت ٣٦٨ هـ) ، أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ بن عَبْدِ الْمَطْلَب الشَّيْبَانِي (ت ٣٧٢ هـ) ، الْحَافِظ عَلِي بن عَمَر الدَّار قُطْنِي الْبَغْدَادِي (ت ٣٨٥ هـ) ، الشَّيْخ مُحْسِن بن الْحُسَيْن بن أَحْمَد النَّيْسَابُورِي الْخُرَاعِي ، عَلِي بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عِيْسَى بن عُزْوَةَ الْجَرَّاح الْقَنَاتِي (ت ٤١٣ هـ) ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْن بن عُبَيْدُ اللَّهِ بن إِبرَاهِيم الْغَضَائِرِي (ت ٤١١ هـ) ، الْحَافِظ أَبُو سَعِيد مَسْعُود بن نَاصِر بن أَبِي زَيْد السَّجِسْتَانِي (ت ٤٧٧ هـ) ، أَبُو الْفَتْح مُحَمَّد بن عَلِي بن عُثْمَانَ الْكَرَاجَكِي (ت ٤٤٩ هـ) ، عَلِي بن بِلَال بن مُعَاوِيَةَ بن أَحْمَد الْمُهَلَّبِي ، الشَّيْخ مَنْصُور اللَّائِي الرَّازِي ، الشَّيْخ عَلِي بن الْحَسَنِ الطَّاطَرِي الكُوفِي ، أَبُو الْقَاسِم عُبَيْدُ اللَّهِ الْحَسَنِي ، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد الذَّهَبِي (ت ٧٤٨ هـ) ، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْجَزْرِي الدَّمَشْقِي الْمَقْرِي الشَّافِعِي (ت ٨٣٣ هـ) ، الْمَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بن شَاه مَنْصُور الْقَرْوِينِي الطُّوسِي ، السَّيِّد سِبْطُ الْحَسَنِ الْجَائِسِي الْهِنْدِي اللَّكْهَنَوِي ، السَّيِّد مِير حَامِد حُسَيْن السَّيِّد مُحَمَّد قُلِي الْمَوْسَوِي الْهِنْدِي اللَّكْهَنَوِي (ت ١٣٠٦ هـ) ، السَّيِّد مُهْدِي بن السَّيِّد عَلِي الْغُرَيْفِي الْبَحْرَانِي النَّجْفِي (ت ١٣٤٣ هـ) ، الشَّيْخ عَبَّاس بن مُحَمَّد رَضَا الْقُمِّي (ت ١٣٥٩ هـ) ، السَّيِّد مُرْتَضَى حُسَيْن الْخَطِيب الْفَتْحَبُورِي الْهِنْدِي ، الشَّيْخ مُحَمَّد رَضَا أَبْنِ الشَّيْخ طَاهِر آل فَرَج اللَّهِ النَّجْفِي ، الْحَاج السَّيِّد مُرْتَضَى الْخَسْرُوشَاهِي التَّبْرِيزِي . وانظر ، الغدير : ١/ ١٥٢ .

أَمَّا الْمُنَاشِدَةُ وَالْإِخْتِجَاجُ بِحَدِيثِ الْغَدِيرِ فَهِيَ كَالْتَّالِي :

مُنَاشِدَةُ الْإِمَامِ عَلِي بن أَبِي طَالِب عَلَيْهِ السَّلَام يَوْمَ الشُّوْرَى سَنَةِ (٢٣ هـ) ، وَمُنَاشِدَتُهُ ﷺ أَيَّامَ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ ، وَيَوْمَ الرَّحْبَةِ سَنَةِ (٣٥ هـ) فِي الْكُوفَةِ ، وَيَوْمَ الْجَمَلِ سَنَةِ (٣٦ هـ) عَلَى طَلْحَةَ ، وَحَدِيثَ الرِّكْبَانِ فِي ﴿

﴿ الكوفة سنة (٣٦-٣٧ هـ)، ويوم صفين سنة (٣٧ هـ) واحتجاج الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله ﷺ. واحتجاج الإمام الحسن عليه السلام سنة (٤١ هـ)، ومناشدة الإمام الحسين عليه السلام سنة (٥٨-٥٩ هـ)، احتجاج عبد الله بن جعفر على معاوية بعد استشهاده الإمام علي عليه السلام، احتجاج يرد على عمرو بن العاص، احتجاج عمرو بن العاص على معاوية، احتجاج عمار بن ياسر يوم صفين على عمرو بن العاص سنة (٣٧ هـ). احتجاج الأصبح بن ثباته على معاوية سنة (٣٧ هـ)، مناشدة شاب أبا هريرة بمسجد الكوفة. مناشدة رجل زيد بن أرقم، مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري، احتجاج قيس بن سعد على معاوية سنة (٥٠-٥٦ هـ)، واحتجاج دارمية الحجوونية على معاوية (٥٠-٥٦ هـ)، احتجاج عمرو الأودي على متاوي أمير المؤمنين عليه السلام، احتجاج عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي، احتجاج المأمون على الفقهاء. (انظر، الغدير للأميني: ١٠٩/٢١٢، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٣٥، المناقب للخوارزمي: ٢٢٢، أسنى المطالب للجزري: ٥٠، يتابع المودة: ٤٨٢، البداية والنهاية لابن كثير: ٥/٢١١، مستند الإمام أحمد: ٤/٣٧٠، و: ١/١١٨ و ٩٦١، و: ٥/٣٧، مجمع الزوائد: ٩/١٠٥٠).

وَقَفَّةً وَتأمل فِي الْإِيرَادَاتِ الْوَاهِيَةِ مِنْ قَبْلِ الْبَعْضِ عَلَى الْحَدِيثِ:

لَمْ نَجِدْ غَمَزاً وَلَا وَقِيعَةً فِي صَحَّةِ وَأَسَانِيدِ وَرَوَاةِ حَدِيثِ الْغَدِيرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ مَا عَادَا مَا يُنْقَلُ عَنْ ابْنِ حَزْمِ الْأَنْدَلِسِيِّ، وَابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي مِنْهَاجِ السُّنَّةِ: ٤/١٣، وَابْنِ الْأَثِيرِ فِي النَّهْايَةِ: ٥/٢٢٧، وَصَاحِبِ السِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ: ٣/٢٧٥، وَابْنِ خُلْدُونِ، وَأَحْمَدُ أَمِينٍ، وَغَيْرُهُمْ.

وَلَسْنَا بِصَدَدٍ بَيَانِ حَيَاةِ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ بَلْ نُعْطِي نُمُودَجاً وَاحِداً مِنْ حَيَاةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَضِرِ تَقِيُّ الدِّينِ، أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنِ تَيْمِيَّةِ الْحَرَّانِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الْحَنْبَلِيِّ (٦٦١-٧٢٨ هـ) فَقَدْ قَالَ الشُّوكَانِيُّ فِي الْبَذْرِ الطَّالِعِ: ٢/٢٦٠: صَرَّحَ مُحَمَّدُ الْبُخَّارِيُّ الْحَنْفِيُّ بِتَبْدِيْعِهِ -صَاحِبِ بِذْعَةٍ- ثُمَّ تَكْفِيرِهِ ثُمَّ صَارَ يُصَرِّحُ فِي مَجْلِسِهِ: أَنَّ مَنْ أَطْلَقَ الْقَوْلَ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةٍ بِأَنَّهُ شَيْخُ الْأِسْلَامِ فَهُوَ بِهَذَا الْإِطْلَاقِ كَافِرٌ. وَأَنْظُرْ، هَامِشُ الْغَدِيرِ: ١/٢٤٧، وَابْنِ تَيْمِيَّةٍ حَيَاتِهِ عَقَائِدَهُ مَوْقِفَهُ مِنَ الشَّيْعَةِ وَأَهْلِ الْأَلْبَتِ لِصَائِبِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، مَنْشُورَاتِ مَرْكَزِ الْغَدِيرِ لِلدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ -قُمَ، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ: ٤/٢٠٠، وَتَفْسِيرُ الْأَلُوسِيِّ: ٢١/٧٦، ابْنُ خُلْدَانَ فِي تَارِيخِهِ: ١/٣٧٠ وَغَيْرُ هَذِهِ الْمَصَادِرِ لِدِرَاسَةِ حَيَاةِ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ، هَذَا أَوَّلًا.

وَتَانِيًا، لَسْنَا بِصَدَدٍ بَيَانِ كُلِّ مَا أَوْرَدَهُ هَؤُلَاءِ مِنَ التَّمَحَلَّاتِ وَالتَّخَرُّصَاتِ وَالْأَوْهَامِ بَلْ نَذْكُرُ نُمُودَجاً ﴿

﴿أَوْ نَمُودَجِينَ مِنْهَا وَبَشَكْلٍ يَسِيرُ جَدًّا بَلْ إِشَارَةً فَقَطْ وَعَلَى اللَّيِّبِ مَرَاجَعَةٌ ذَلِكَ فِي مِطَانِ الْبَحْثِ . فَقَدْ قَالَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ إِنَّ حَادِثَةَ الْغَدِيرِ وَقَعَتْ فِي الْمَدِينَةِ وَبِالتَّالِي أَنْ الرِّوَايَةَ وَرَدَتْ هَكَذَا أَنَّهُ ﷺ قَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ » أَمَّا الزِّيَادَةُ « أَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » لَا رَيْبَ أَنَّهُ كَذَبٌ ! وَالْجَوَابُ : أَنَّ الْوَاقِعَ يَرْفُضُ ذَلِكَ بِأَدَلَّةٍ كَثِيرَةٍ وَلَكِنْ نَخْتَصِرُ الْكَلَامَ كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا لِأَنَّ الْقَائِلَ بِذَلِكَ هُوَ أَبُو نَيْمٍ . فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ : ١٨١/١ و ١٧٥ ، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ : ٣٨٢/١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَاخَ بِالْبَطْحَاءِ بِذِي الْحُلَيْفَةِ فَصَلَّى بِهَا ، وَأَتَى مَعْرَسَةَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ بَطْحَاءٌ مُبَارَكَةٌ ، وَكَانَ ﷺ يَنْزِلُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ حِينَ يَغْتَمِرُ . فَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ حَادِثَةَ الْغَدِيرِ قَدْ وَقَعَتْ فِي غَدِيرِ حُمٍّ الْمَعْرُوفِ . (فَانْظُرْ ، مَصَابِيحُ الْبَغْوِيِّ : ٨٣/١ ، وَقَاءُ الْوَقَا لِلْسَّهْمُودِيِّ : ٢١٢/١ ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ : ٢١٣/٢ ، لِسَانُ الْعَرَبِ : ٢٣٦/٣ ، تَاجُ الْعُرُوسِ لِلزَّيْدِيِّ : ١٢٤/٢ فِي مَادَّةِ (بَطْحَ) ، الْغَدِيرُ لِلْعَلَامَةِ الْأَمِينِيِّ : ٢٤٧/١) . هَذَا أَوَّلًا .

وَتَأْتِيَانِ : أَنَّ الزِّيَادَةَ الَّتِي أَنْكَرُوهَا هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ : ١١٩/١ بِطَرِيقَيْنِ ، وَ : ٢٨١/٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، سُنَنِ أَبِي مَاجَه : ٤٣/١ ح ١١٦ ، الْمُسْتَدْرَكُ : ١٠٩/٣ ، خُصَائِصُ النَّسَائِيِّ : ٢١ - ٢٧ ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ : ١٨٣/٥ . وَرَاجِعُ الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ « أَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » .

وَقَالَ الْبَعْضُ الْآخَرُ : أَنَّ سُورَةَ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ ، وَنَزَلَتْ قَبْلَ وَاقِعَةِ الْغَدِيرِ بِأَكْثَرِ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ . وَالْجَوَابُ : صَحِيحٌ أَنَّ الْإِجْمَاعَ عَقْدَ عَلَى أَنَّ مَجْمُوعَ السُّورَةِ مَكِّيَّةٌ وَلَكِنْ هَذَا لَا يَنَافِي أَنَّ آيَةً مِنْهَا أَوْ آيَتَيْنِ قَدْ نَزَلَتْ فِي الْمَدِينَةِ كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ السُّورِ مِنْ أَمْثَالِ سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ فَإِنَّهَا مَكِّيَّةٌ إِلَّا الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْهَا فَهِيَ مَدِينِيَّةٌ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : ٨٦/٢٠ ، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : ٣٢٣/١٣ . (رَاجِعِ الْغَدِيرَ : ٢٥٦/١) . كَمَا أَنَّ غَيْرَ أَحَدٍ مِنَ السُّورِ الْمَدِينِيَّةِ فِيهَا آيَاتٌ مَكِّيَّةٌ كَمَا فِي سُورَةِ الْمَجَادِلَةِ كَأَنَّهَا مَدِينِيَّةٌ إِلَّا الْعَشْرَ الْأَوَّلَ كَمَا جَاءَ فِي تَفْسِيرِ أَبِي السَّعُودِ فِي هَامِشِ ج ٨ مِنْ تَفْسِيرِ الرَّازِيِّ : ١٤٨ ، وَالسَّرَاجُ الْمُنِيرُ : ٢١٠/٤ . (انْظُرْ ، الْغَدِيرُ : ٢٥٧/١) .

وَهُنَاكَ وَجْهُ وَأَعْتَازَاتُ أُخْرَى ذَكَرَهَا صَاحِبُ الْغَدِيرِ وَأَجَابَ عَنْهَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ يَوْمَ بَدْرٍ قَبْلَ يَوْمِ الْغَدِيرِ بِسِنِينَ ؛ أَوْ أَنَّهَا نَزَلَتْ بِسَبَبِ مَا قَالَهُ الْمُشْرِكُونَ بِمَكَّةَ وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ، أَوْ كَأَيَّةِ أَصْحَابِ الْفِيلِ ، أَوْ أَنَّ الْحَارِثَ كَانَ مُسْلِمًا ، أَوْ أَنَّهُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ ، أَعْرَضْنَا عَنْهَا لِلْإِخْتِصَارِ ، فَرَاجِعِ الْغَدِيرَ : ٢٥٨ - ٢٦٦ بِالإِضَافَةِ إِلَى أَبِي نَيْمٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ : ٢٧٦/١ طَبْعَةٌ

﴿

➤ دَارُ الْأَحْيَاءِ بِيْرُوت، وَتَفْسِيرُ التَّعْلِي، وَتَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٠ طَبْعَةُ طَهْرَان، وَتَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ الْعِمَادِي: ٢٩/٩ طَبْعَةُ دَارِ الْأَحْيَاءِ، وَتَفْسِيرُ السَّرَاجِ الْمُنِيرِ: ٤/٣٦٤، وَمَجْمَعُ الْبَيَانَ لِلطَّرْسِي: ٤٤٦/٥، وَالْمُسْتَدْرَكُ: ٥٠٢/٢، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ لِسُورَةِ الْمَعَارِجِ، وَتَارِيخُ ابْنِ خِلْكَان: ٦٠/٤ رَقْم «٣٥٤» طَبْعَةُ دَارِ الثَّقَافَةِ بِيْرُوت، وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِلْهَرَوِيِّ.

وَقَالَ الْبَعْضُ الْآخَرُ: أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَسْتُ مَوْلَايَ إِنَّمَا مَوْلَايَ - أَيُّ مُعْتَقِي - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ - أَيُّ مُعْتَقِهِ - فَعَلَيْ مَوْلَاهُ - أَيُّ مُعْتَقِهِ. فَالْحَدِيثُ وَرَدَ فِي عِتْقِ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ لِأَنَّ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، أُوْرِدَ هَذَا الْإِشْكَالُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ: ٢٢٧/٥.

وَالْجَوَابُ: يَعْرِفُهُ أَدْنَى مَنْ دَرَسَ الْعُلُومَ الْإِسْلَامِيَّةَ وَهُوَ إِذَا كَانَ أُسَامَةُ قَدْ أَعْتَقَ مِنْ قِبَلِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا مَعْنَى لِعِتْقِهِ مَرَّةً ثَانِيَةً مِنْ قِبَلِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَالْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاعْتِرَافِ الصَّحَابَةِ هُوَ أَقْضَاهُمْ كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا الْمَصَادِرَ الَّتِي أَشَارَتْ إِلَى قَوْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (أَقْضَانَا عَلِيٌّ) فَرَاجِعْ. أَمَّا صَاحِبُ السِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ فَقَدْ أَشْكَلَ فِي: ٢٧٥/٣ بِإِشْكَالٍ وَاهٍ جَدًّا وَلَمْ يُورِدْ دَلِيلًا وَاحِدًا عَلَى نَقْضِ حَدِيثِ الْفَذِيرِ بَلْ أَكْتَفَى بِنَقْلِ الْحَادِثَةِ الَّتِي وَقَعَتْ لِلْبُرَيْدَةِ وَغَرَوْتَهُ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْيَمَنِ وَكَيْفَ لَقِيَ بُرَيْدَةَ جَفْوَةً مِنَ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَكَايَةَ بُرَيْدَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاعْتِرَافَ بُرَيْدَةَ بِأَنَّهُ قَالَ: ذَكَرْتُ عَلِيًّا فَتَنَقَّصْتَهُ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا بُرَيْدَةَ، أَلَسْتُ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ. وَزَعَمَ صَاحِبُ السِّيَرَةِ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ ذَلِكَ لِلْبُرَيْدَةِ وَحْدَهُ عِنْدَمَا كَانَ فِي مَكَّةَ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَمَّمَهُ عَلَى الصَّحَابَةِ فَقَامَ خَطِيبًا وَبَرَأ سَاحَةَ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ الَّذِي تُكَلِّمُوهُ ضِدَّهُ.

وَالْجَوَابُ: أَنَّ شَكَايَةَ النَّاسِ وَبُرَيْدَةَ كَانَتْ بِمَكَّةَ أَيَّامَ الْحَجِّ، وَالرَّسُولُ ﷺ بَيْنَ لَهُمْ أَنَّ الشَّكَايَةَ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا لِأَنَّ الَّذِي اسْتَخْلَفَهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جُنْدِهِ بَعْدَ مَا تَعَجَّلَ عَلَيْهِ مِنَ الْيَمَنِ فِي الْقُدُومِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ حَتَّى يَلْتَحِقَ بِهِ لِلْحَجِّ، فَقَعَدَ ذَلِكَ الرَّجُلُ وَكَسَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ جُنْدِهِ حِلَّةً مِنَ الْبَرِّ الَّذِي كَانَ مَعَ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ، فَعِنْدَمَا دَنَا جَيْشَهُ وَخَرَجَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَلْقَاهُمْ شَاهدَ عَلَيْهِمُ الْحِلَّ فَقَالَ لَهُ: وَيْلَكَ مَا هَذَا؟ قَالَ: كَسَوْتُ الْقَوْمَ لِتَجْمَلُوا بِهِ... فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيْلَكَ أَنْزِعْ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْتَرَعَ الْحِلَّ مِنَ النَّاسِ وَرَدَّهَا فِي الْبَرِّ، فَشَكَا النَّاسُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَشْكُوا عَلِيًّا، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَخْشَنَ فِي ذَاتِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُشْكَى.

➤



﴿ لَفِظَ آخِرَ لِمُسْلِمٍ «إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» فَلَفِظَ «مَنِي» تَوْضَحُ الْمُرَادُ مِنَ الْمَعْنَى، وَذَلِكَ أَنَّ هَارُونَ لَمَّا كَانَ شَرِيكًا لِمُوسَى فِي النُّبُوَّةِ، وَوَزِيرَهُ فِي التَّبْلِيغِ، وَكَانَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ بِاسْتِثْنَاءِ النُّبُوَّةِ، فَتَبَقَّى لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوِزَارَةُ فِي التَّبْلِيغِ، وَكَذَلِكَ لِأَوْلَادِهِ: فِي حَمْلِ أَعْبَاءِ التَّبْلِيغِ إِلَى الْمُكَلَّفِينَ مُبَاشَرَةً، وَلِذَا فَهَمَ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ مِنْهُمْ، يَشْتَرِكُونَ فِي التَّبْلِيغِ وَيَخْتَلِفُونَ فِي أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْخُذُ الْأَحْكَامَ الَّتِي يُبَلِّغُهَا مِنَ اللَّهِ عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ، وَهُمْ يَأْخُذُونَهَا عَنْ طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهُمْ مُبَلِّغُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْأُمَّةِ. وَقَدْ أَعَدَّهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لِحَمْلِ أَعْبَاءِ التَّبْلِيغِ، وَذَلِكَ بِمَا عَصَمَهُمُ مِنَ الرَّجْسِ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا كَمَا وَرَدَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

وَلِهَذَا فَإِنَّ الرَّسُولَ الْأَكْرَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مُدْرِكًا أَنَّ قَوْمَهُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ، وَأَنَّهُمْ طَالَمَا عَارَضُوا أَحْكَامَهُ وَقَرَارَاتِهِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ كَمَا حَدَّثَ فِي صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَأُحَدِّثُ وَأُنْشَأُ مَرَضَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْكِتَابِ وَالِدَوَاةِ وَسَرِيَّةِ أَسَامَةِ وَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ أَتْنَاءَ إِقْبَالِ الْعِيرِ الْمُحْتَمِلَةِ بِالْبَضَاعَةِ. وَلِذَا نَجِدُ أَنَّ عَمَلِيَّةَ التَّبْلِيغِ الَّتِي تَفْذُهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ جَرَتْ أَمَامَ عَشْرَاتِ الْأَلْفِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّ اسْتِثْنَاءَ النُّبُوَّةِ جَاءَ لثَلَا يَتَوَهَّمُ مَتَوَهَّمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِعَلِيِّ الشَّرْكَةَ فِي النُّبُوَّةِ. وَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الْإِمَامَةَ مَوْقُوفَةٌ عَلَى تَنْصِيفِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا أَنَّ النُّبُوَّةَ مَوْقُوفَةٌ عَلَى تَنْصِيفِ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ.

كَمَا أَنَّ الْأَمْرَ بِالتَّبْلِيغِ جَاءَ فِيهِ تَهْدِيدٌ ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ وَإِعْلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِعْلَامُ غَيْرِهِ مَا لِهَذَا الْحُكْمِ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ بِحَيْثُ إِذَا لَمْ يَصِلِ الْحُكْمُ، وَحَاشَا لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ لَا يُبَلِّغَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ لَفْظُ النَّاسِ أَعْتَبَارًا بِسَوَادِ الْأَفْرَادِ الَّذِي فِيهِ أَلْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ وَالَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ، فَالْعِصْمَةُ هُنَا بِمَعْنَى الْجَفْظِ وَالْوَقَايَةِ مِنْ شَرِّ هَؤُلَاءِ.

وَبِالتَّالِيِ فَالْمَعْنَى يَكُونُ: مَنْ كُنْتُ مُتَقَلِّدًا لِأَمْرِهِ وَقَائِمًا بِهِ فَعَلِيٌّ مُتَقَلِّدٌ أَمْرُهُ وَالْقَائِمُ بِهِ، وَهَذَا صَرِيحٌ فِي زَعَامَةِ الْأُمَّةِ وَإِمَامَتِهَا وَوَلَايَتِهَا، وَتَبَّتْ لِعَلِيِّ مَا تَبَّتْ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْوِلَايَةِ الْعَامَّةِ وَالزَّعَامَةِ وَالتَّصَدِّيِّ لَشَأْنِ مِنْ شُؤُنِ الْغَيْرِ، وَهِيَ فِي قِبَالِ الْعِدَاوَةِ وَهِيَ التَّجَاوُزُ وَالتَّعَدِّيُّ عَلَى الْغَيْرِ وَالتَّصَرُّفُ فِي شُؤُنِ الْغَيْرِ مُطْلَقًا، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ التَّوْبَةُ: ٧١، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ هُمْ إِلَى الظُّلُمَاتِ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ الْبَقَرَةُ: ٢٥٧.

وَتَبَقَّى شَنْشَنَةُ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَأَصْحَابِهِ بِأَنَّهُ دُعَاءٌ، وَدُعَاءُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْتَجَابٌ، وَهَذَا الدَّعَاءُ لَيْسَ

﴿

فَذَهَبَ السُّنَّةُ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا الْحُبُّ، وَالْمَوَدَّةُ، وَقَالَ الشَّيْعَةُ: بَلِ الْحُكْمُ وَالسُّلْطَانُ بِقَرِينَةِ السِّيَاقِ.

### مَا هُوَ الْخَلْفُ؟

وَهَذَا النَّوعُ كَثِيرٌ، وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ الْأَسْبَابِ لِإِخْتِلَافِ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَيْنَ بَعْضِهَا الْبَعْضُ، وَبَيَّنَّ عُلَمَاءُ الْمَذْهَبِ الْوَاحِدِ، وَرَغِمَ أَنَّ هَذَا الْخِلَافَ يَرْجِعُ فِي حَقِيقَتِهِ وَمَعْنَاهُ إِلَى الْخِلَافِ فِي أَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ: هَلْ تَعَرَّضَا إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الْمُتَنَازِعِ فِيهَا، أَوْ لَا؟.. وَمَعَ هَذَا النَّزَاعِ لَا يُمَكِّنُ الرَّجُوعَ إِلَى أَحَدُهُمَا كَمَا يَبْدُو، لِعَدَمِ الْإِتِّفَاقِ عَلَى وَجُودِ نَصٍّ قَطْعِيٍّ لَا مَجَالَ فِيهِ لِلِاجْتِهَادِ يَفْصِلُ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ، رَغِمَ ذَلِكَ كُلَّهُ فَإِنَّ الْمَرْجِعَ فِي هَذَا الْخِلَافِ هُوَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ، حَيْثُ اتَّفَقَ الْجَمِيعُ عَلَى أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا حَكَّمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدْ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَّمَ فَاجْتَهَدْ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»<sup>(١)</sup>. فَكَمْ عَالِمٌ بَحَثَ وَتَحَرَّى، وَأَدَّى بِهِ الْبَحْثُ إِلَى

﴿مُسْتَجَابٌ، فَالنتيجة أنه ليس دعاء من قبل النبي ﷺ.﴾

وَالْجَوَابُ أَيْضاً مِنْ أَوْضَحِ الْوَاضِحَاتِ؛ لِأَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمَعَةً عَلَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ الْإِمَامَةُ بِنَصٍّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَنَاوَلُ تِلْكَ الْفَتْرَةَ الزَّمَنِيَّةَ وَالْإِخْتِصَاصَ بِهَا دُونَ مَا تُقَدِّمُهُ مِنَ الزَّمَنِ، بَلْ إِنَّ الْوَلَايَةَ كَانَتْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَلَايَتُهُ عَامَّةٌ كَمَا كَانَتْ وَلَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَامَّةً وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كَلِمَةُ «مِنْ» الْمَوْضُوعَةِ، وَلِذَا نَجِدُ أَبْنَ خُلْدُونٍ يَقْفِزُ وَلَمْ يُشِرْ إِلَيْهَا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ ذَكَرَ كُلَّ مَا حَدَّثَ فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ، وَلَكِنْ قَفِزَ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى نَظَرِيَّتِهِ حَوْلَ الْإِمَامَةِ وَالتَّأْرِيخِ، فَإِذَا أُوْرِدَ الْحَدِيثُ فَإِنَّ ذَلِكَ يُنَاقِضُ نَظَرِيَّتَهُ حَوْلَ الْإِمَامَةِ الَّتِي يَرَى فِيهَا أَمراً دُنْيَوِيّاً يَقُومُ عَلَى مَصَالِحِ النَّاسِ وَلَا مَدْخَلِيَّةٍ لِلنَّصِّ فِيهَا. وَأَدْعَى بِأَنَّ الْحَدِيثَ لَمْ يُنْقَلْهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالْوَاقِدِيُّ وَلَكِنْ أَبْنُ تَيْمِيَّةٍ وَأَمْثَالُهُ يَعْرِفُونَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ أَنَّ عَدَمَ الثَّقَلِ لَا يَدُلُّ عَلَى الْقَدَحِ فِي الْحَدِيثِ.

(١) أنظر، صحيح البخاري: ٢٦٨/٤ ح ٧٣٥٢، تفسير ابن كثير: ١٧٨/٣ و: ٤٦٨/٣، المنتقى لابن



الْعِلْمُ بِشَيْءٍ تَحْتَمُّ عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِعَمَلِهِ، مُصِيبًا كَانَ أَوْ مُخْطِئًا، مَا دَامَ غَافِلًا عَنْ خَطَاةٍ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْهَاهَ عَنْ اتِّبَاعِ الْعِلْمِ، كَيْفَ؟ وَمَتَى حَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ بِشَيْءٍ لَا يَسَعُهُ إِلَّا اتِّبَاعُ عَمَلِهِ، وَمَنْ خَالَفَهُ فَهُوَ مَذْمُومٌ فِي الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ. أَجَلُ، لَكَ أَنْ تُحَاوِلَ إِقْنَاعَهُ بِالذَّلِيلِ وَالْمَنْطِقِ، فَإِنْ ظَهَرَ لَهُ الْخَطَأُ، وَأَيَّقَنَ بِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ أَصَرَ عَلَيْهِ كَانَ مُعَانِدًا لِلْحَقِّ، مُخَالَفًا لَهُ عَنْ عَمْدٍ، وَأَسْتَحِقُّ الذَّمَّ وَالْعِقَابَ، كَمَا هُوَ شَأْنُ الَّذِينَ عَانَدُوا نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ مَا ظَهَرَتْ جَلِيلِيَّةُ كَالشَّمْسِ: ﴿وَجَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾<sup>(١)</sup>.

وَبِكَلِمَةٍ أَنْ كُلَّ مَنْ قَامَتْ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ الْحُجَّةُ الْقَطْعِيَّةُ الْمُجْمَعُ عَلَيْهَا فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُخَالَفَهَا، وَيَجْتَهِدَ ضِدَّهَا، لِأَنَّ اجْتِهَادَهُ، وَالْحَالُ هَذِهِ يَكُونُ رَدًّا عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا تَقُومُ هَذِهِ الْحُجَّةُ إِلَّا إِذَا كَانَتْ كَوْضُوحَ النَّهَارِ، بِحَيْثُ لَا يُسَوِّغُ الْإِعْتِذَارَ مَعَهَا بِالْجَهْلِ، مِمَّا دَامَ طَرِيقَ الْعِلْمِ بِهَا مُبَيَّنًّا وَوَاضِحًا، لَا غَمُوضَ فِيهِ، وَلَا إِتِّبَاسَ، وَإِذَا لَمْ تَبْلُغْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ مِنَ الْوُضُوحِ وَكَانَ لِلْاجْتِهَادِ فِيهَا مَجَالٌ يَكُونُ مَعْدُورًا لَوْ

➡ الجارود: ٢٤٩/١ ح ٩٦٦، صحيح ابن حبان: ١١/٤٤٦ ح ٥٠٦٠ وص: ٤٤٧ ح ٥٠٦١، مُسْنَدُ أَبِي عَوَانَةَ: ٤/١٦٧ ح ٦٣٩٣ وص: ١٦٨ ح ٦٣٩٧، سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ: ٣/٦١٥ ح ١٣٢٦، سُنَنُ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى: ١٠/١١٨-١١٩، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢/١٨٧ ح ٦٧٥٥ و ٤/١٩٨ و ٤/٢٠٤، عِلَلُ التِّرْمِذِيِّ لِلْقَاضِي: ١/١٩٩ ح ٣٥٢، سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: ٣/٢٩٩ ح ٣٥٧٤، شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ١١/٩١، سُنَنُ أَبِينِ مَسَاجِدَ: ٢/٧٧٦ ح ٢٣١٤، الْمُغْنِي: ١٠/٨٩، الْأُثْم: ٦/٢٠٠ و ٧/٩٣ و ٧/٢٧٨ و ٣٠٢، سُنَنُ النَّسَائِيِّ: ٨/٢٢٤، مَجْمَعُ الْفَوَائِدَ: ١/٦٨٣، بِإِخْتِلَافٍ يَسِيرٍ.

أُنْظَرِ، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٤/٨٨، سُنَنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الطَّلَيْسِيِّ: ٣/٢٣٠٧، جَامِعُ الْأُصُولِ: ١٠/٥٤٨، مَجْمَعُ الرُّوَايَدَ: ٤/١٩٥، الرِّسَالَةُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ، تَحْقِيقُ وَشَرْحُ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ شَاكِرَ: ٤٩٤، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٣/١٢٢.

(١) أَلْتَمَلْ: ١٤.

خَالَفَ الْوَاقِعَ، عَلَى شَرِيطَةِ أَنْ يَعْقِدَ الْعَزْمَ عَلَى أَنَّهُ إِذَا اسْتَبَانَ الْخَطَأَ رَجَعَ عَنْهُ.. وَالْعَقْلُ هُوَ الْحَاكِمُ بِنَفْيِ الْمَسْئُولِيَّةِ عَنِ الْمُخْطِئِ غَيْرِ الْمُقْصِّرِ، وَالشَّرْعُ يَقْرَعُ الْعَقْلَ فِي حُكْمَةِ هَذَا مِنْ بَابِ الْإِرْشَادِ إِلَى الْوَاقِعِ، لَا مِنْ بَابِ الرَّفْقِ وَالتَّسَامُحِ، لِأَنَّ سِيرَ الْإِنْسَانَ بِمُوجِبِ فَهْمِهِ شَيْءٌ طَبِيعِيٌّ، لَا يَسْتَطِيعُ التَّخْلُصُ مِنْهُ، بَلْ هُوَ مَصْدَرُ الْحَرَكَةِ وَالْحَيَاةِ.

وَمِنْ هُنَا رَأَيْنَا سِيرَةَ الْعُقْلَاءِ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَمَضَرَ عَلَى نَفْيِ الْمَسْئُولِيَّةِ عَنِ الْمُخْطِئِ إِذَا حَقَّقَ وَدَقَّقَ، سَوَاءً أَكَانَ فَقِيهًا، أَمْ طَبِيبًا، أَمْ مُهَنْدِسًا، أَمْ بِنَاءً، وَمَا إِلَيْهِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ، أَيَّ إِنْسَانٍ يَعْمَلُ بِمَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ الْحَقُّ، لَا بِمَا هُوَ حَقٌّ فِي عِلْمِ اللَّهِ.. وَكَذَلِكَ اتَّفَقَتْ جَمِيعُ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْوَضْعِيَّةِ عَلَى أَنَّ مُجَرَّدَ الْمُخَالَفَةِ فِي الرَّأْيِ لَا تَسْتَتِيعُ الْعُقُوبَةَ وَالْمَسْئُولِيَّةَ. وَالْإِخْتِلَافُ فِي الرَّأْيِ مُلَازِمٌ لَطَبَائِعِ الْبَشَرِ، وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ سَبَبًا لِلتَّصْفِيَةِ وَالتَّمْحِيصِ، وَتَمَيِّيزِ الْأَصِيلِ مِنَ الدَّخِيلِ، وَالْعَارِفِ مِنَ الزَّائِفِ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْمُخَالَفَةُ تَتَسَمُّ بِجَرِيْمَةِ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَاةِ عِنْدَ الْوَهَابِيِّينَ حَتَّى وَلَوْ كَانَ مَنْ خَالَفَهُمْ أَعْلَمَ الْعُلَمَاءِ، وَأَبْرَ الْأَتْقِيَاءِ، لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهُ لَمْ يَتْرَكْ مَا يَعْتَقِدُ، وَيَتَّبِعُ مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَعْتَقَدَ فَسَادَهُ وَضَلَالَهُ. قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَهُوَ إِمَامُ الْوَهَابِيِّينَ، وَالْمُعْتَمَدُ الْأَوَّلُ لِمَذْهَبِهِمْ، قَالَ مَا نَصَّهُ بِالْحَرْفِ: «فَأَنَّهُمْ - أَيُّ هُوَ وَمَنْ قَالَ بِمَقَالَتِهِ - أَشَدَّ النَّاسَ نَظْرًا وَقِيَاسًا وَرَأْيًا، وَأَصْدَقَ النَّاسَ رُؤْيَا وَكَشْفًا، أَفَلَا يَعْلَمُ مَنْ لَهُ أَدْنَى عَقْلٍ وَدِينٍ أَنَّ هَؤُلَاءِ أَحَقُّ بِالصِّدْقِ، وَالْعِلْمِ، وَالْإِيمَانِ، وَالتَّحْقِيقِ مِمَّنْ يُخَالَفُهُمْ، وَأَنَّ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعُلُومِ مَا يُنْكِرُهَا الْجَاهِلُ وَالْمُبْتَدِعُ، وَأَنَّ الَّذِي عِنْدَهُمْ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَنَّ الْجَاهِلَ بِأَمْرِهِمْ، وَالْمُخَالَفَ لَهُمْ هُوَ الَّذِي مَعَهُ

مِنْ الْحَشَوِّ مَا مَعَهُ، وَمِنْ الضَّلَالِ كَذَلِكَ» <sup>(١)</sup>.

فَالَّذِي عِنْدَهُمْ عِلْمٌ، وَإِيمَانٌ، وَصِدْقٌ، وَحَقٌّ مُبِينٌ، أَمَّا الَّذِي عِنْدَ غَيْرِهِمْ فَجَهْلٌ، وَكُفْرٌ، وَكَذِبٌ، وَبِدْعَةٌ، وَضَلَالَةٌ، ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ تَيْمِيَّةَ وَقَبِيلَهُ مَعْصُومُونَ عَنْ الْخَطَأِ دُونَ غَيْرِهِمْ رَغْمَ أَنَّهُ هُوَ لَا يُؤْمِنُ بِعِصْمَةِ إِنْسَانٍ.. وَسَأَشْتَشْهَدُ مِنْ كُتُبِهِمُ الْمُعْتَبَرَةِ بِكَلَامٍ أَدَلُّ وَأَوْضَحُ.

(١) أنظر، تَقْضِ الْمُنْطَقَ لِابْنِ تَيْمِيَّةَ: ٧١ طَبْعَةٌ (١٩٥١ م). (مِنْهُ ﷺ).



## مَعَ عُلَمَاءِ الْوَهَابِيَّةِ

أَعْتَمْتُ فُرْصَةَ وَجُودِي بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَأَدَّاءَ فَرِيضَةِ الْحَجِّ، وَزِيَارَةَ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ، وَاجْتَمَعْتُ بِمَنْ تَسْنِي لِي الْاجْتِمَاعَ بِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْوَهَابِيَّةِ، وَدَارَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ حَوَارٍ وَنَقَاشٌ حَوْلَ مَفْهُومِ الْإِسْلَامِ، وَحَقِيقَةِ الشَّرِكِ، وَحَوْلِ التَّفَارُبِ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَوَضَعَ خُطَّةً لَوْحْدَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَجَمَعَ كَلِمَتَهُمْ، عَلَى أَنْ تُطَبَّقَ هَذِهِ الْخُطَّةُ بِالتَّسَامُحِ، وَنَبَذَ التَّعَصُّبَ، وَعَدِمَ تَكْفِيرَ طَائِفَةٍ طَائِفَةٍ أُخْرَى، وَأَنْ يَكُونَ الْجَامِعُ الْمُشْتَرَكُ هُوَ كَلِمَةُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».

فَرَأَيْتُ مِنْ بَعْضِهِمُ التَّشَدُّدَ، وَالْعَزْمَ عَلَى سَدِّ آيَةِ نَافِذَةِ يَهْبُ مِنْهَا نَسِيمُ التَّقْرِيبِ وَالْإِحْاءِ، وَمِنْ الْبَعْضِ الْآخِرِ التَّوَاضُعَ وَالتَّسَامُحَ فِي كُلِّ الْخِلَافَاتِ إِلَّا الْخِلَافَ فِي تَعْمِيرِ الْقُبُورِ وَرَفْعِ الْقُبَابِ عَلَيْهَا، فَإِنَّ تَبْرِيرَهُ شَرِكَ عِنْدَ الْجَمِيعِ بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ.. لَمَسْتُ هَذَا مِنْ أَحَادِيثِهِمْ، وَفِي كُتُبِهِمْ، وَتَمَلَّكَنِي الْيَأْسُ، حَتَّى وَلَوْ بَذَلْتُ الْجُهُودَ، وَتَعَبَاتُ جَمِيعِ الْقَوَى.. أَنْ مَسْأَلَةَ التَّعْمِيرِ عِنْدَهُمْ لَيْسَتْ حَقًّا لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى يُطَالِبُهُمْ بِهِ، لِأَنَّهُ شَرِكٌ وَكُفْرٌ وَإِلْحَادٌ، وَهَذَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُنَاقَشُوا فِيهِ عَلَى أَسْسِهِمْ وَمَبَادِيئِهِمْ... وَقَدْ عَقَدْنَا فَصْلًا خَاصًّا بِذَلِكَ.

### المَحَاكِمُ الشَّرْعِيَّةُ:

كُلَّ مَحْكَمَةٍ فِي السَّعُودِيَّةِ هِيَ مَحْكَمَةٌ شَرْعِيَّةٌ، وَكُلُّ قَاضٍ هُوَ شَرْعِيٌّ، لِأَنَّهُمْ لَا يَحْكُمُونَ بِالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ، بَلْ بِالشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنْبَلٍ، وَفِي مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ بِنَايَةُ مُؤَلِّفَةٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَدْوَارٍ خَاصَّةٍ بِالْقُضَاةِ، وَعَدَدُهُمْ سَبْعَةٌ، وَعَلَيْهِمْ رَأْسٌ، تُقَدَّمُ إِلَيْهِ جَمِيعُ الدَّعَاوِي، مَهْمَا كَانَ نَوْعُهَا، وَهُوَ يُحِيلُهَا بِدَوْرِهِ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَيَنْظُرُ هُوَ فِي دَعَاوِي الزَّوْاجِ وَالطَّلَاقِ الْقَهْرِيِّ، كَمَا يُمَيِّزُ إِلَيْهِ الْحُكْمَ الْبِدَائِي، إِذَا لَمْ يَرْضَ بِهِ الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ، فَيُصَدِّقُهُ، أَوْ يَفْسُخُهُ، وَتُسَمَّى الْبِنَايَةُ الَّتِي تَضُمُّ جَمِيعَ الْقُضَاةِ الْمَحْكَمَةِ الشَّرْعِيَّةَ الْكُبْرَى.

ذَهَبْتُ إِلَى هَذِهِ الْمَحْكَمَةِ بِدُونِ دَلِيلٍ أَوْ رَفِيقٍ، وَتَنَقَّلْتُ مِنْ قَاضٍ لآخر، وَأَسْتَمَعْتُ إِلَى مُحَاكَمَتَيْنِ عِنْدَ قَاضِيَيْنِ، أَحَدُهُمَا بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ مُتَجَاوِرَتَيْنِ، قَدْ تَنَازَعَتَا عَلَى حَدٍّ بَيْنَهُمَا، وَالثَّانِيَةِ بَيْنَ رَجُلٍ وَزَوْجَتِهِ، وَمَا سَأَلَنِي أَحَدٌ عَنْ شَيْءٍ، وَلَمْ يَثِرْ وَجُودِي إِنْتِبَاهَ أَحَدٍ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَى غُرْفَةِ قَاضٍ ثَالِثٍ، فَرَأَيْتُهُ جَالِسًا خَلْفَ طَاوَلَتِهِ، وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ يَقْرَأُهَا. فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ تُجِيبُنِي عَلَى مَا لَدِي مِنْ أَسْئَلَةٍ؟ قَالَ: سَلِ الرَّئِيسَ الشَّيْخَ سُلَيْمَانَ بْنَ عُبَيْدٍ.

قُلْتُ: وَأَيْنَ هُوَ؟

قَالَ: فِي الدَّوْرِ الْعُلُوي.

صَعَدْتُ إِلَى هَذَا الدَّوْرِ، فَرَأَيْتُ غُرْفَةً وَاسِعَةً مَفْرُوشَةً بِالسَّجَادِ الْإِيرَانِيِّ، وَعَدَدُ مِنَ الْمَقَاعِدِ، وَفِيهَا كُتُبٌ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْعِلَاقَةِ، وَفِي صَدْرِ الْغُرْفَةِ يَجْلِسُ رَجُلٌ عَلَى كُرْسِيٍّ، وَأَمَامَهُ طَاوَلَةٌ، وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ فِي السِّنِّ، وَإِلَى جَانِبِهِ كُرْسِيٌّ ثَانِيَةٌ، وَيَلْبَسُ كُوفِيَّةَ حَمْرَاءَ، وَثُوبَ أَبْيَضَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ؟ فَقِيلَ: هَذَا هُوَ

الرَّئِيسَ . سَلَّمْتُ ، وَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ خَلْفَ الطَّاوَلَةِ ، وَكَانَ يَخْتَمُ أَوْرَاقاً مَكْتُوبَةً بِخَتْمِهِ دُونَ أَنْ يُوقِعَهَا بِإِمْضَائِهِ .

وَبَعْدَ أَنْ أَنْتَهَيْتِ التَّفَتَّ إِلَيَّ ، وَقَبْلَ أَنْ يَسْأَلَنِي قُلْتُ لَهُ : أَنَا حَاجٌ مِنْ لُبْنَانٍ ، وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّكُمْ بَعْدَ أَنْ تَسْتَمِعُوا إِلَيَّ الْمُتَخَاصِمِينَ تَنْهَالُونَ بِالضَّرْبِ عَلَى الْمُبْطَلِ . قَالَ : وَمَاذَا رَأَيْتِ ؟ .

قُلْتُ : لَا شَيْءَ مِنْ هَذَا . ثُمَّ أَطْلَعَنِي عَلَى الْإِشْتِدَاعَاتِ ، وَالسَّجَلَاتِ ، وَالذَّفَاتِرِ ، فَرَأَيْتُ فِيهَا الدِّقَّةَ وَالتَّنْظِيمَ .

فَقُلْتُ لَهُ : وَلَكِنْ الْمَعْرُوفُ أَنَّكُمْ تُكْفَرُونَ غَيْرَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، بِخَاصَّةِ الشَّيْعَةِ ، وَتَزَعُمُونَ أَنَّهُمْ يُعَالُونَ فِي حُبِّ الْأَمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَخْبَرَكَ بِأَنِّي شِيعِي جَعْفَرِي ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي قَالَ : « يَا عَلِيُّ ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ » <sup>(١)</sup> ، وَأَوَالِي عَلِيًّا الَّذِي قَالَ : « هَلَكَ فِيَّ

(١) أنظر ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ : ٨٦/١ ح ٧٨ و ١٣١ ، صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ : ٣٦٧/١٥ ح ٦٩٢٤ ، فَصَائِلُ الصَّاحِبَةِ لِلنَّسَائِيِّ : ١٧/١ ح ٥٠ ، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ : ٤٤/٧ ، الْمُسْنَدُ الْمُسْتَخْرَجُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ : ١٥٧/١ ح ٢٣٧ ، السُّنَنِ الْكُبْرَى : ٤٧/٥ ح ٨١٥٣ و ص : ١٣٧ ح ٨٤٨٥ و ٥٣٤/٦ ح ١١٧٤٩ ، سُنَنِ النَّسَائِيِّ : ١١٥/٨ ح ٥٠١٨ ، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : ٣٦٥/٦ ح ٣٢٠٦٤ ، مُسْنَدُ الْبَزَّازِ : ١٨٢/٢ ح ٥٦٠ و ٩٢/٣ ح ٨٦٩ ، مُعْجَمُ الشَّيْخِ : ٢٣٧/١ ، الْإِيمَانُ لِابْنِ مُنَدَه : ٦٠٧/٢ ح ٥٣٢ ، الْإِعْتِقَادُ : ٣٥٤/١ ، فَتَحُ الْبَارِي : ٧٢/٧ ح ٣٤٩٩ ، تَحْقِيقُ الْأَحْوَذِيِّ : ١٠١/١٠ ح ٥٨ ، حَلِيَّةُ الْأَوَلِيَاءِ : ١٨٥/٤ ، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ : ١٨٩/٥ و ١٦٩/١٧ ، مُوَضِّحُ أَوْهَامِ الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ : ٥٤٦/٢ ح ٥٢٢ ، عِلَلُ الدَّارِ قُطْنِي : ٢٠٣/٣ ح ٣٦٣ .

أنظر ، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ : ٦٠١/٥ ح ٣٨١٩ ، و ١١٦/٨ كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابُ الْمَنَاقِبِ ح ٣٧٣٦ ، خَصَائِصُ النَّسَائِيِّ : ٨٣ ح ٩٥ و ٩٦ ، فَرَائِدُ السَّمْطَيْنِ : ١٣٣/١ ح ٩٥ ، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكَرَ : ١٩٠/٢ ح ٦٧٤ و ١٩٢ ح ٦٧٩ و ٢٠٢ ح ٦٩٣ و ٢٠٣ ح ٦٩٤ ، كَنْزُ الْفَوَائِدِ : ٨٣/٢ و ٨٤ ، بِشَارَةُ

رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ»<sup>(١)</sup>. أَوَالِيهِ لِأَنَّهُ مِنَ الَّذِينَ عَنَاهُمُ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ

المُضْطَفَى: ٦٤ و ٧٦ و ١٤٨، كَفَايَةُ الطَّالِب: ٦٨ و ٢٠ طَبْعَةُ الْغَرِيِّ، فَتَحُ الْبَارِي: ٥٧/٧، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى الْمُوصِلِي: ٣٤٧/١، مُسْنَدُ أَحْمَد: ٩٥/١، و: ٢٩٢/٦، سُنَنِ أَبِي نَاجِيَةَ: ٤٢/١ ح ١١٤، سُنَنِ النَّسَائِي: ١١٧/٨، تَارِيخُ بَعْدَاد: ٢٥٥/٢، و: ٤٢٦/١٤ الشَّيْبَانِي: ٣٧/٢.

شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيد: ١٨/١٧٣، و: ٤/٨٢، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ الْمَغَازَلِي: ٩٠ ح ٢٢٥ و ٢٣٢، الْمَنَاقِبُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ٢/٥٣٦ ح ٩٤٨، الصَّوَاغِقُ الْمُحَرِّقَةُ: ١٢٢ و ٧٣ طَبْعَةُ الْمِصْنِيَّةِ و: ١٢٠ طَبْعَةُ الْمُحَمَّدِيَّةِ، الْفَضَائِلُ لِأَحْمَدَ: ٢/٦١٩ ح ١٠٥٩، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ٤/١٨٥، مَشْكَاةُ الْمَصَابِيحِ: ٣/١٧٢٢ ح ٦٠٩١، يَنْبَائِعُ الْمَوَدَّةِ: ١/١٤٩ وَمَتَابَعُهَا: ٢/٣٩٢ و ١٨٠ طَبْعَةُ أُسُودَ: ٤٧ و ٤٨ و ٢١٣ و ٢٨٢ طَبْعَةُ إِسْلَامْبُول و ٥٢ و ٥٣ و ٢٥٢ و ٣٢٧ طَبْعَةُ الْحَيْدَرِيَّةِ، نُورُ الْأَبْصَارِ: ٧٢ طَبْعَةُ الْعُثْمَانِيَّةِ، و: ٧١ طَبْعَةُ السَّعِيدِيَّةِ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٢٨، مَطَالِبُ السُّؤُولِ: ١/٤٨، نَظْمُ دُرَرِ السَّمْطَيْنِ: ١٠٢، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ: ١٧٠.

أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٢/٩٧ ح ٢٠، مَصَابِيحُ السَّنَةِ: ٢/٢٧٥، الرِّيَاضُ النَّصْرَةِ: ٢/٢٨٤، كُنُوزُ الْحَقَائِقِ: ١٩٢ طَبْعَةُ بُولَاق و: ٢٠٣ طَبْعَةُ أُخْرَى، جَامِعُ الْأُصُولِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٩/٤٧٣ ح ٦٤٨٨، مَشْكَاةُ الْمَصَابِيحِ: ٣/٢٤٢، كُنُزُ الْعُمَالِ: ١٥/١٠٥ ح ٣٠٠ طَبْعَةُ الثَّانِيَّةِ، الشُّذَرَاتُ الذَّهَبِيَّةُ لِابْنِ طُولُون: ٥٦، أَسْنَى الْمَطَالِبِ لِلْجَزَرِيِّ: ٥٤، نَزَلُ الْأَبْرَارِ: ٥٥، مُسْنَدُ الْجَمِيرِيِّ: ٣١ ح ٥٨ طَبْعَةُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ٢/٥٧، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣/٦٠٢ طَبْعَةُ بَيْرُوت، مُعْجَمُ الشُّيُوخِ: ٢٣٧ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَمِيعٍ الصِّدَّائِي.

(١) أَنْظِرْ، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الْحِكْمَةُ (١١٧).

أَنْكَرَ النَّوَاصِبِ، وَالْخَوَارِجَ ضَرُورَةً دِينِيَّةً، وَهِيَ مَوَدَّةُ الْآلِ الَّتِي تَبَيَّنَتْ وَجُوهًا بِصَرِيحِ الْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ فَخَرَجُوا بِذَلِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ، أَمَّا الْعَلَاءُ فَإِنَّهُمْ أَعْتَقَدُوا أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ بِالذَّاتِ هُوَ اللَّهُ، وَأَنْكَرُوا وَجُودَ خَالِقٍ سِوَاهُ فَهُمْ كَافِرُونَ، وَإِنْ أَعْتَرَفُوا بِوُجُودِ خَالِقٍ مِثْلِهِ فَهُمْ مُشْرِكُونَ، وَإِنْ أَعْتَقَدُوا أَنَّ اللَّهَ حَلَّ أَوْ اتَّحَدَ فِيهِ فَهُمْ مُنْكَرُونَ لِمَا تَبَيَّنَتْ بِضَرُورَةِ الدِّينِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَصِيرَ بَشَرًا يَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ. وَبِكَلِمَةِ إِنَّ الْعَلَاءَ، وَالْخَوَارِجَ، وَالنَّوَاصِبَ لَيْسُوا عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، إِنَّمَا لَانَّهُمْ يَجْحَدُونَ الْإِسْلَامَ مِنَ الْأَسَاسِ، كَالْعَلَاءِ، وَإِنَّمَا لَانَّهُمْ يُنْكَرُونَ مَا تَبَيَّنَتْ بِضَرُورَةِ الدِّينِ، كَالنَّوَاصِبِ وَالْخَوَارِجِ.

لَقَدْ وَقَفَ الْإِمَامِيَّةُ مَوْقِفًا وَسَطًا بَيْنَ هَؤُلَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ، فَهُمْ لَا يُعَادُونَ، وَلَا يُعَالُونَ، بَلْ



﴿يُؤَالُون وَيُؤَدُونَ، كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَالرُّسُولُ، وَكَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «سَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ الْأَنْمَطِ الْأَوْسَطِ فَالزَّمُوهُ، وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ».

هَذِي عَقِيدَةُ الشَّيْعَةِ، وَهَذِهِ أَقْوَالُهُمْ يَوْجِبُونَ التَّوَارِثَ وَالتَّزَاوُجَ، وَسَائِرَ الْأَحْكَامِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ جَمِيعاً، وَلَا يَسْتَشْنُونَ إِلَّا مَنْ اسْتَشْنَاهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمَ، وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ، وَمَعَ ذَلِكَ نَقَرْنَا بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ، لِبُغْضِ الْأَقْلَامِ الْجَاهِلَةِ، أَوِ الْمَاجُورَةِ، أَنَّ الْإِمَامِيَّةَ يُكْفِرُونَ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّ الشَّيْعَةَ بِعَامَّةِ يُغَالُونَ فِي أَيْمَتِهِمْ، وَيَجْعَلُونَهُمْ آلِهَةً أَوْ شُبُهَ آلِهَةٍ. انظر، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الْخُطْبَةُ (١٢٧).

انظر، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ١١٦، فَسَّرَهُ الْإِمَامُ بِقَوْلِهِ فِي الْخُطْبَةِ الْمَاضِيَةِ: «سَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ الْأَنْمَطِ الْأَوْسَطِ فَالزَّمُوهُ، وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ». انظر، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الْخُطْبَةُ (١٢٧).

هُنَالِكَ مَوَاقِفَ عَمَلِيَّةٍ وَجَرِيئَةٍ فِي الرَّدِّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْغُلَاةِ: لِأَنَّهُمْ يُشْكَلُونَ نَافِذَةَ الْخُرُوجِ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَتَحْرِيفَ قِيَمِهِ، وَأَهْدَافَهُ السَّامِيَّةِ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ غَلَا فِي الْإِمَامِ حَالِ حَيَاتِهِ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ إِلَهٌ. وَلِذَا نَجِدُ الْإِمَامَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَفَى بَعْضَ الْغُلَاةِ وَحَرَّقَ الْبُغْضَ الْآخَرَ فِي النَّارِ، كَمَا فَعَلَ مَعَ أَبِي سَبَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَمَوْقِفَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا، مَا خُذُوا مِنْ مَوْقِفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَيْثُ وَرَدَ عَنْهُ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَرْفَعُونِي فَوْقَ حَقِّي، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى آتَاكَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَنِي نَبِيًّا» انظر، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الْفَوَائِدِ: ٢١/٩، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٣/١٩٦ ح ٤٨٢٥، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٣/١٢٨ ح ٢٨٨٩، الزُّهْدُ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: ٣/٣٤٩ ح ٩٨٤، بُغْيَةُ الْبَاحِثِ: ٢٨٧، الذَّرِيَّةُ الطَّاهِرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِلدُّوَلَابِيِّ: ٨٩، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٣/٦٥٢ ح ٨٣٣٧ و ٨٣٤١، وَ: ٤/٣٧٦ ح ١٠٩٩٣، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٤/٧٦، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ: ٣٩/٧، الْجَعْفَرِيَّاتِ: ١٨١.

وَقَالَ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي، لَا نَصِيبَ لِهَُمَا فِي الْإِسْلَامِ، الْغُلَاةُ وَالْقَدَرِيَّةُ». انظر، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٤/٢٥١ ح ٥٠٣، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ: ١٠/١٥٩، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٢/١٠٠ ح ٥٠٤٢، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ٦/٦٩ و ١١/٢٠٩، قِيَاسُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ٤/٢٧٤ ح ٥٠٤٤، كَشَفُ الْخَفَاءِ: ١/٤٤٢ ح ١٤٣٨، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ١٦/١٠٤ و ٢١/١٥٦، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ١/٢٩١ وَ: ٣/٣٠٩، عِلَلُ الدَّارِ قُطْنِي: ١/٢٨١، كِتَابُ السُّنَّةِ لِابْنِ عَاصِمٍ: ٤٤٧ ح ٩٤٦، تَأْوِيلُ مُخْتَلَفِ

﴿

بِقَوْلِهِ: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»<sup>(١)</sup> وَلأنَّه بَطْلُ مَعْرَكَةٍ

➡ الْحَدِيث: ٧٧، مُتَّخَبٌ مُسْنَدُ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ: ٢٠١ ح ٥٠٧، تُخَفَّةُ الْأَحْزَابِ: ٣٠٣/٦، وَقُرْبُ  
الْإِسْنَاد: ٦١، الرَّوَاشِحُ السَّمَاوِيَّةُ: ٢٠٢، صَحِيفَةُ الْإِمَامِ الرِّضَا: ٢٩٦.

وَقَالَ ﷺ: «صِنْفَانِ لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي، سُلْطَانُ غَشُومٍ عَشُوفٍ، وَغَالٍ فِي الدِّينِ مَارِقٌ مِنْهُ، غَيْرُ  
تَائِبٍ، وَلَا نَازِعٍ». أَنْظِرْ، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٢٣٥/٥، الدَّرُ الْمَنْشُورُ: ٣٥٢/١، الْكَافِي: ٣٧٢/٢، مَنْ لَا  
يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَةُ: ٤٠٨/٣، الْوَسَائِلُ: ٤٢٦/١٤، قُرْبُ الْإِسْنَاد: ٦٤.

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَبِّي! فَقَالَ: مَا لَكَ لَعَنَكَ اللَّهُ! رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، أَمَّا  
وَاللَّهِ! لَكُنْتُ مَا عَلِمْتُكَ لَجَبَانًا فِي الْحَزْبِ، لَيْمًا فِي السَّلَمِ». أَنْظِرْ، الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ.

وَقَالَ ﷺ مُخَاطِبًا الْإِمَامَ عَلِيًّا عليه السلام: «يَا عَلِيُّ! مَثَلُكَ فِي أُمَّتِي مَثَلُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، أَفْتَرَقَ قَوْمُهُ  
ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ مُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهُمْ الْحَوَارِيُّونَ، وَفِرْقَةٌ عَادُوهُ وَهُمْ الْيَهُودُ، وَفِرْقَةٌ غَلَوُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا  
عَنِ الْإِيمَانِ، وَإِنْ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ فِيكَ ثَلَاثَ فِرَقٍ. فَعِرْقَةُ شِيعَتِكَ، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ. وَفِرْقَةُ عَدُوِّكَ، وَهُمْ  
الشَّاكُونَ. وَفِرْقَةُ تَغْلَوُ فِيكَ، وَهُمْ الْجَا حِدُونَ. وَأَنْتَ فِي الْجَنَّةِ يَا عَلِيُّ! وَشِيعَتُكَ، وَمُحِبُّ - مُحِبِّو -  
شِيعَتِكَ، وَعَدُوُّكَ وَالْغَالِي فِي النَّارِ». أَنْظِرْ، الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ، الْخِصَالُ: ٢٣/١، كَنْزُ الْعَمَالِ: ٥٠٠/٢،  
خَصَائِصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّسَائِيِّ: ١٠٦، تَأْوِيلُ الْآيَاتِ: ٥٨٦/٢، الْعُمْدَةُ: ٢١٠، تَفْسِيرُ فُرَاتِ  
الْكُوفِيِّ: ٤٠٥، مَنَاقِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيِّ: ٤٧٨/٢.

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي الْمُسْنَدِ، وَأَبُو السَّعَادَاتِ فِي فَصَائِلِ الْعَشْرَةِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَا عَلِيُّ  
مَثَلُكَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، أَحَبَّهُ قَوْمٌ فَأَفْرَطُوا فِيهِ، وَأَبْغَضَهُ قَوْمٌ فَأَفْرَطُوا فِيهِ». قَالَ  
فَنَزَلَ الْوَحْيُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ). الْرُخْرِفُ: ٥٧.

وَقَالَ ﷺ مُخَاطِبًا الْإِمَامَ عَلِيًّا عليه السلام: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنِّي أَشْفَقُ أَنْ يَقُولَ طَوَائِفٌ مِنْ أُمَّتِي  
فِيكَ، مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي ابْنِ مَرْيَمَ، لَقُلْتُ الْيَوْمَ فِيكَ مَقَالًا، لَا تَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ  
مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ لِلزَّيْرَةِ». أَنْظِرْ، أَنْظِرْ، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٤/٥، دَخَائِرُ الْمُعْجَبَاتِ: ٩٢،  
تَفْسِيرُ نُورِ الثَّقَلَيْنِ: ٥٣١/٢ و ٦٠٩/٤، الْخِصَالُ: ٥٥٧، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ شَهْرٍ آشوب: ١٦٦/٢.  
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «لَا أَخَذُوا تُرَابَ تَغْلِيكَ، وَفَضْلَ وَضُوءِكَ يَسْتَشْفُونَ بِهِ، وَلَكِنْ حَسْبُكَ أَنْ تَكُونَ  
مَيِّتِي وَأَنَا مِنْكَ، تَرْتِنِي وَأَرْثُكَ». أَنْظِرْ، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٢٢٧/١، الْبَحَارُ: ٢٥/٢٨٤، رَوْضَةُ  
الْوَاعِظِينَ: ١١٢، حَلِيَّةُ الْأَبْرَارِ: ٦٩/٢. هَذَا هُوَ مَوْقِفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْأُمَّةِ الْأَطْهَارِ:، مِنْ الْعَلَاءَةِ.

(١) الشُّورَى: ٢٣.

➡

أَخْتَلَفَتِ الْأَقْوَالُ، وَتَضَارِبَتِ الْأَرْاءُ فِي تَأْوِيلِ مَعْنَى الْقُرْبَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ. وَعِنْدَ مُرَاجَعَتِنَا لِلْمَصَادِرِ التَّأْرِيخِيَّةِ، وَالْحَدِيثِيَّةِ، وَالتَّفْسِيرِيَّةِ نَرَى أَنَّ الْأَرْاءَ قَدْ أَجْمَعَتْ بِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْقُرْبَةِ هُمْ أَهْلُ الْكِسَاءِ الْمُطَهَّرُونَ: عَلَيَّ، وَقَاطِمَةَ، وَالْحَسَنَانَ.

أُنْظُرْ، تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ وَكَذَلِكَ خُطْبَةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام فِي تَفْسِيرِ الْكَشَافِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ: ٢١٩/٤ - ٢٢٠ طَبْعَةُ مَنَشُورَاتِ الْبَلَاغَةِ قُمْ، فَتَحَ الْقَدِيرُ لِلشُّوْكَانِيِّ: ٥٣٤/٤، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ١٢٥/١ ح ٢٦٤١، وَ: ١٣٩/٣ طَبْعَةُ الْأَوَّلَى وَ: ١٥٢/٣.

وَأُنْظُرْ، تَفْسِيرَ أَبِي كَثِيرٍ: ١١٢/٤، فَرَائِدُ السَّمْطَيْنِ: ٢٠/١، وَ: ٣٥٩/١٣/٢، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ: ١٣٠/٢ ح ٨٢٢-٨٢٨ وَ ٨٣٠-٨٣٤، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٢٠٨/١، حَلِيَّةُ الْأَوَّلِيَاءِ: ٢٠١/٣، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٠٣/٧ وَ ١٤٦/٩ وَ ١٦٨، كَفَايَةُ الطَّالِبِ: ٩٠ وَ ٩١ وَ ٩٣ وَ ٣١٣ وَ ٣١٧ طَبْعَةُ الْحَيْدَرِيَّةِ، الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَةُ: ١٠١ وَ ١٣٥ وَ ١٣٦ طَبْعَةُ الْمَيْمَنِيَّةِ بِمِصْرَ، وَص: ١٦٨ وَ ٢٢٥ طَبْعَةُ الْمُحَمَّدِيَّةِ، الْقَوْلُ الْفَصْلُ لِابْنِ طَاهِرِ الْحَدَّادِ: ١/٤٧٤ وَ ٤٨٠ وَ ٤٨٢ طَبْعَةُ جَاوَا، جَامِعُ الْبَيَانِ لِلطَّبْرِيِّ: ١١/١٤٤ طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بِيَرُوتَ، تَفْسِيرُ النَّيسَابُورِيِّ بِهَامِشِ جَامِعِ الْبَيَانِ: ٣٥/٢٤، شَرْحُ الْمَوَاهِبِ لِلزَّرْقَانِيِّ: ٣/٧ وَ ٢١، إِسْعَافُ الرَّاعِيَيْنِ لِلصَّبَّانِ فِي هَامِشِ نُورِ الْأَبْصَارِ: ١٠٥، الشَّرْفُ الْمُؤَبَّدُ لَأَلِ مُحَمَّدٍ لِلنَّبْهَانِيِّ: ١٤٦ طَبْعَةُ الْحَلَبِيِّ.

وَأُنْظُرْ، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ: ٣٢٨/٤، الْكَافُ الشَّافُ لِابْنِ حَجَرَ الْعَسْقَلَانِيِّ: ١٤٥ طَبْعَةُ مِصْرَ، الْإِكْلِيلُ لِلْسُّيُوطِيِّ: ١٩٠ طَبْعَةُ مِصْرَ، وَمِفْتَاحُ التَّجَا لِلْبَدَخَشِيِّ: ١٢ (مَخْطُوط).

نُظِمَ دُرَرُ السَّمْطَيْنِ لِلزَّرَنْدِيِّ: ١٤٧-١٤٨، صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ: ٣٧/٦، الْفَضَائِلُ لِأَحْمَدَ: ١١٤١/٦٦٩/٢، الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِابْنِ حَبَّانَ: ١٥٦/٧ طَبْعَةُ مِصْرَ، رَشْفَةُ الصَّادِي لِأَبِي بَكْرٍ الْعَلَوِيِّ الْحَضْرَمِيِّ الشَّافِعِيِّ: ٢٢ طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ.

وَأُنْظُرْ، الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَةُ: ١٦٩، تَفْسِيرُ النَّسْفِيِّ: ١٠٥/٤، حَلِيَّةُ الْأَوَّلِيَاءِ: ٢٠١/٣، تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ: ١٢٣/٤، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٢٢/١٦، تَفْسِيرُ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ: ١٦٦/٢٧ طَبْعَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدَ، الذَّرِّيَّةُ الطَّاهِرَةُ: ١١٨/٢٢، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٥٧، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٧٩/٢ وَ ٣٦١/٧٥٤، مَطَالِبُ السُّؤُولِ لِابْنِ طَلْحَةَ الشَّافِعِيِّ: ٨ طَبْعَةُ طَهْرَانَ وَ ٢١/١ طَبْعَةُ النَّجَفِ، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: ٢٥/٢٥ طَبْعَةُ مُصْطَفَى الْحَلَبِيِّ بِمِصْرَ وَص: ١٤ وَ ١٥ طَبْعَةُ الْمَيْمَنِيَّةِ بِمِصْرَ، تَفْسِيرُ الْكَشَافِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ: ٤٠٢/٣، وَ: ٢٢٠/٤ طَبْعَةُ بِيَرُوتَ.

↔

﴿ وَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ: إِنَّ الشَّيْعَةَ أَطْبَقَتْ عَلَى أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَصَّ عَلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ. وَلِذَا بَعْدَ اسْتِشْهَادِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْتَالُوا عَلَيْهِ يُبَايَعُونَهُ وَهُمْ «إِنَّمَا يُبَايَعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» وَأَوَّلُ مَنْ بَايَعَهُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيُّ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ خُلْدُون: ١٨٦/٢، وَأَبْنُ الْأَثِير: ١٧٤/٣، وَأَبْنُ الْوَرْدِيِّ: ١٦٦/١. وَفِي الْأُسْتِيعَابِ: ٣٨٥/١ قَالَ: بَايَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا... وَفِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ: ٢٩٩/٢ قَالَ: بَايَعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ... وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: ٩٣/٦. »

وَمِنْ هَذَا وَذَلِكَ يَتَبَيَّنُ لَنَا خَطَأُ كَثِيرٍ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ كَالْمَسْعُودِيِّ فِي التَّنْبِيهِ وَالْأَشْرَافِ: ٢٦٠ حَيْثُ يَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَ بُوعَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ يَوْمَئِذٍ... وَالصَّحِيحُ كَمَا ذَكَرْنَا بُوعَ صَبِيحَةَ اللَّيْلَةِ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَكَذَلِكَ خَطَأُ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدٍ فَرِيدٍ وَجَدِي فِي دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ: ٤٤٣/٣ حَيْثُ قَالَ: بُوعَ لَهُ فِي الْخِلَافَةِ قَبْلَ وَفَاةِ وَالِدِهِ، وَلَمَّا أَتَتْهُ الْبَيْعَةُ تُوْفِي وَالِدَهُ... وَلَعَلَّ الْأُسْتَاذَ وَجَدِي تَوَهَّمَ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ سُؤَالِ النَّاسِ لِلْإِمَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ اسْتِشْهَادِهِ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَأَيْتَ إِنْ فَقَدْنَاكَ وَلَا نَفْقَدَكَ أَتُبَايَعُ الْحَسَنَ؟ وَسُؤَالُهُمْ هَذَا عَنِ الْبَيْعَةِ لِلْخِلَافَةِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْحُكُومَةِ وَالْإِمَارَةِ الْعُرْفِيَّةِ، وَبَدَلَ عَلَى ذَلِكَ جَرِيَانِ الصُّلَحِ وَالتَّفْوِيضِ يَوْمَئِذٍ لِأَنَّ الْوِلَايَةَ الْحَقِيقِيَّةَ الْإِلَهِيَّةَ غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلتَّفْوِيضِ وَالْإِعْرَاضِ.

وَيَتَبَيَّنُ خَطَأُ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدٍ الْخُضْرِيِّ أَيْضًا فِي إِتِمَامِ الْوَفَاءِ فِي سِيرَةِ الْخُلَفَاءِ حَيْثُ قَالَ: نَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى بَيْعَتِهِ فِي أَنَّهَا لَيْسَتْ كَبَيْعَةِ أَبِيهِ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ عَامَّةً، وَلَكِنَّهَا قَاصِرَةٌ عَلَى شَيْعَتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ... وَنَظَرَ السُّؤَالُ هُنَا عَلَى الْأُسْتَاذِ الْخُضْرِيِّ: كَيْفَ تُجِيبُ عَلَى مَنْ قَالَ قَدْ بَايَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا؟ أَلَلَّهُمْ إِلَّا أَنْ يَعْتَبَرَ الْأُسْتَاذُ الْخُضْرِيُّ تَوَقُّفَ بَعْضِ مَنْ كَانَ يَرَى رَأْيَ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَمْ يُظْهِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِذَلِكَ بَلْ هَرَبُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ مِنَ الْبَصْرَةِ، هَؤُلَاءِ هُمْ غَالِبِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا كَيْفَ يُصَوِّرُ لَنَا قَوْلَ الْمُؤَرِّخِينَ قَانْتَالُوا عَلَيْهِ...؟ وَكَيْفَ يُفَسِّرُ قَوْلَ ابْنِ قُتَيْبَةَ: أَنَّ الْإِمَامَ كُلَّمَا قَصَدَتْهُ كَوَكْبَةٌ مِنَ النَّاسِ لَتُبَايَعَهُ بَلَّتْفَتْ إِلَيْهِمْ قَائِلًا: تُبَايَعُونَ لِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَتُحَارِبُونَ مَنْ حَارَبْتُ وَتُسَالِمُونَ مَنْ سَالَمْتُ...؟ وَتَجِدُ فِي بَطْنِ التَّأْرِيخِ أَنَّهُ بَايَعَهُ فَقَطُّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا، وَكَذَلِكَ بَايَعَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ، وَالْمَدَائِنِ وَجَمِيعِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَبَايَعَهُ أَهْلُ الْحِجَازِ، وَالْيَمَنِ، وَمَا تَخَلَّفَ عَنِ الْبَيْعَةِ سِوَى مُعَاوِيَةَ كَمَا تَخَلَّفَ عَنِ بَيْعَةِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَيْفَ يُفَسِّرُ الْأُسْتَاذُ كَلِمَةَ ابْنِ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ: ٤١/٨: وَأَحْبُوهُ أَشَدَّ مِنْ حُبِّهِمْ لِأَبِيهِ.

أَمَّا رَأْيُ الذُّكُورِ طَهَ حُسَيْنٍ فِي كِتَابِهِ «عَلِيٌّ وَبَنُوهُ»: ١٩٥ فَهُوَ رَأْيٌ عَجِيبٌ يَصْدُرُ مِنْ شَخْصٍ أَدِيبٍ حَيْثُ قَالَ: وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَلَمْ يَعْزُضْ الْحَسَنُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِبَيْعَتِهِمْ وَإِنَّمَا ﴿

الإِسْلَامَ فِي جَمِيعِ الْمَوَاقِفِ الَّذِي وَقَفَهَا الرَّسُولُ ضِدَّ الشُّرْكِ، وَأَعْدَاءِ الدِّينِ .  
قَالَ : وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنَ الْبُعْدِ عَنِ الشُّرْكِ .

قُلْتُ : هُنَا يَكْمُنُ السِّرُّ .. أَنْتُمْ تَرَوْنَ الْمُسْلِمِينَ مُشْرِكِينَ ، وَكَيْفَ يَجْتَمِعُ الشُّرْكَ

﴿ دَعَا إِلَى هَذِهِ الْبَيْعَةِ قَيْسُ بْنُ عُبَادَةَ فَبَكَى النَّاسُ وَاسْتَجَابُوا وَأَخْرَجَ الْحَسَنَ لِلْبَيْعَةِ ... لَا تُرِيدُ أَنْ تُطِيلَ فِي الْجَوَابِ بَلْ نَقُولُ كَانَ عَلَى الْمُؤَرِّخِ أَنْ يَرْجِعَ قَلِيلًا إِلَى الْوَرَاءِ لِيَمَعْنَ النَّظَرَ فِي خُطْبَةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام بَعْدَ اسْتِشْهَادِ أَبِيهِ عليه السلام وَالَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا سَابِقًا ، وَأَنْ يَتَحَرَّى الدَّقَّةَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الدَّعْوَةَ لِلْبَيْعَةِ كَانَتْ بَعْدَمَا أَنْهَى الْإِمَامُ خُطْبَتَهُ وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ، وَأَنَّ الَّذِي دَعَا إِلَيْهَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَابَعَ قَيْسَ ، وَهَذَاكَ فَرَقَ أَتَمُّ الدُّكْتُورِ بَيْنَ أَوَّلِ مَنْ دَعَا وَأَوَّلِ مَنْ تَابَعَ ، فَتَأَمَّلْ يَرْحَمَكَ اللَّهُ .

وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ ابْنِ خُلْدُونِ : ١٨٨ / ٢ وَالَّذِي جَافَى فِيهِ الْحَقِيقَةَ وَتَسَامَحَ فِي تَحْقِيقِ الْحُكُومَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَعَمَّ مَفْهُومَهَا وَقَالَ مُعَلِّقًا عَلَى حَدِيثِ « الْخِلَافَةُ فِي أُمْتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ... » كَمَا جَاءَ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ : ٣٢٣ : إِنَّ مَعَاوِيَةَ تَأْلِيَهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْعَدَالَةِ وَالصَّحْبَةِ ... مَعَ أَنْ كُتِبَ التَّأْرِيخُ ثُبُوكًا أَنَّ بَنِي أُمِّيَّةٍ هُمْ مُلُوكٌ وَمِنْ شَرَارِ الْمُلُوكِ فَكَيْفَ يُسَاوِيَهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْعَدَالَةِ وَالصَّحْبَةِ وَهُمْ بَنِي الزُّرْقَاءِ مَعَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ الْحَقَّ بَوَاجِبٍ عَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّى بِذَلِكَ الْأَمْرَ وَيَعْدُو عِدَهُ وَيَتَوَسَّلَ حَتَّى يَحْتَازَ الْحُكُومَةَ الظَّاهِرِيَّةَ وَالْإِمَارَةَ الْعُرْفِيَّةَ ، وَأَنَّ النَّاسَ بَعْدَ بَيَانِ تَكَالِيفِهِمْ مُخْتَارُونَ فِي اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَإِطَاعَةِ الْأَمْرِ وَالْعَمَلِ بِالْحُكْمِ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ .

وَرَوَى خُطْبَةَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام الطَّبْرِيُّ فِي تَأْرِيخِهِ : ٩١ / ٦ ، وَ : ١٢١ / ٤ ، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ : ٦٢ ، صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ : ١٢٦ / ١ ، الْأَغَانِي : ١٦٢ / ١٨ ، شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ١١ / ٤ ، وَ : ٣٠ / ١٦ ، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ : ١٧٢ / ٣ وَ ١٤٣ ، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ : ٢٠٢ / ٣ وَ ١٧٣ ، خَصَائِصُ النَّسَائِيِّ : ٦ ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى : ٣٨ / ٣ ، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ : ٣٦٠ / ٤ ، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ : ١٩٩ ، نَاسِخُ التَّوَارِيخِ ، مَعَالِمُ الْعِتْرَةِ النَّبَوِيَّةِ : (مَخْطُوطٌ) : وَرَقٌ ١١٨ / ٢٢ ، تَيْسِيرُ الْمَطَالِبِ فِي تَرْتِيبِ أَمْوَالِي السَّيِّدِ أَبِي طَالِبٍ (مَخْطُوطٌ) : وَرَقٌ ١٢٠ بَابٌ ١٤ وَفِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى : ١٧٩ ، مَجْمَعُ الزُّوَائِدِ : ١٤٦ / ٩ ، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ : ٧٥٤ / ٢ ، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ٢٥ / ٢٥ ، الصَّوَاغِقُ الْمُحْرِقَةُ : ١٠١ وَ ١٣٦ وَ ١٧٠ بَابٌ ١١ فَصَل ١ ، أَسَدُ الْغَابَةِ : ٣٦٧ / ٥ الطَّبْعَةُ الْأُولَى ، تَفْسِيرُ الثَّعَالِبِيِّ : ٣٢٩ / ٤ ، نَظْمُ دُرَرِ السَّمْطَيْنِ : ١٤٧ - ١٤٨ ، فَرَائِدُ السَّمْطَيْنِ : ٢ / ١٢٠ / ٤٢١ ، جَوَاهِرُ الْعَقْدَيْنِ : ٢ / ٣٢٨ ، حَيَاةُ الصَّحَابَةِ : ٣ / ٥٢٦ ، جَمْعَةُ الْخُطَبِ : ٧ / ٢ ، يَتَابِعُ الْمَوْدَّةَ : ٢ / ٢١٢ وَ ١٣ وَ ٣٥٨ وَ ٣٥٩ وَ ٤٥٤ ، وَ : ٤٠ / ١ ، وَ : ٣٦٣ / ٣ ، طَبْعَةُ أَسْوَةٍ .

مَعَ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ؟ . وَهَلْ مِنَ الشُّرْكِ أَنْ أَعْتَقَدَ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ أَعْظَمَ مِنَ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِي ؟ .. وَقَبْلَ أَنْ أَنْهِيَ كَلَامِي ! قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ بِأَلْفِ صَلَاةٍ فِي مَسْجِدِي » <sup>(١)</sup> .

قُلْتُ لَهُ : سَبَقْتَنِي ... إِذَنْ ، أَيْنَ الشُّرْكِ ؟ .

قَالَ : الشُّرْكِ أَنْ يَعْتَقِدَ الْمُصَلِّي بَأَنَّ الْفَضْلَ جَاءَ مِنْ أَجْلِ صَاحِبِ الْقَبْرِ .

قُلْتُ : أَوَّلًا : أَنَّ هَذَا الْإِعْتِقَادَ لَيْسَ بِشُرْكِ ، لِأَنَّ مَعْنَى الشُّرْكِ أَنْ يَدْعُو الْمُشْرِكُ مَعَ اللَّهِ إِلَهَ آخَرَ ، وَهَذَا شَيْءٌ ، وَالْإِعْتِقَادُ بَأَنَّ هَذِهِ الْبُقْعَةَ أَكْتَسَبَتْ شَرَفًا مِمَّنْ دُفِنَ فِيهَا شَيْءٌ آخَرُ .

ثَانِيًا : أَيُّ فَضْلٍ لِلْأَرْضِ مِنْ حَيْثُ الْقَدَاسَةُ لَوَلَا صَاحِبَ الْقَبْرِ ، أَنَّ أَجْزَاءَ الْأَرْضِ بِكَامِلِهَا سَوَاءٌ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ ، وَلَا فَضْلَ لِبُقْعَةٍ عَلَى أُخْرَى إِلَّا بِمَنْ حَلَّ فِيهَا .. لِذَا قِيلَ : الْمَكَانَ بِالْمَكِينِ ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يُقَدَّسُ بِفِطْرَتِهِ التُّرْبَةِ الَّتِي تَضُمُّ رُفَاةَ الْعُظْمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ ، وَالْآبَاءِ ، وَالْأَجْدَادِ .

قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، يَا لَيْتَ كُلَّ الشَّيْئَةِ مِثْلَكَ .

قُلْتُ : وَمَنْ تَعْرِفُ مِنَ الشَّيْئَةِ ؟ . وَمَاذَا قَرَأْتَ لَهُمْ ؟ . أَقْرَأُوا كُتُبَهُمْ ، وَأَفْهَمُوهُمْ جَيِّدًا ، ثُمَّ أَحْكُمُوا عَلَيْهِمْ بِمَا تَسْتَوْحُونَ ، وَتَفْهَمُونَ ، وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْعَالِمِ أَنْ يُلْقِيَ الْقَوْلَ جُرْأَفًا ، هَذَا ، إِلَى أَنْ قُوَّةَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ تَقُومُ عَلَى أَسَاسِ

(١) أنظر ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ : ١٥٥ / ٢ ح ٦٤٣٦ ، شُعْبُ الْإِيمَانِ : ٤٨٧ / ٣ ح ٤١٤٧ ، مَجْمَعُ الزَّوَائِدَ : ٦ / ٤ -

٧ ، فَتَحُ الْبَارِي : ٦٧ / ٣ ، شَرْحُ التَّوْوِي عَلَى صَحِيحِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ : ١٦٣ / ٩ ، الدِّيْنَابَج : ٤٢٨ / ٣ ح

١٣٩٦ ، شَرْحُ الزَّرْقَانِي : ٤ / ٢ ، تُحْفَةُ الْأَحْوَذِيِّ : ٢٩٤ / ١٠ ، كَنْزُ الْعُمَالِ : ١٢ / ١٩٥ .

التَّسَامُحَ وَالتَّقَارُبَ، وَالْمَحَبَّةَ وَالْأَخَاءَ، لَا عَلَى الشَّحْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ، وَنَحْنُ لَا نُنَاوِيءُ أَحَدًا، وَلَا نُرِيدُ أَنْ يُنَاوِنَنَا أَحَدٌ.. فَهَؤُورَاسُهُ عَلَامَةُ الْقَبُولِ وَالْإِسْتِحْسَانِ. وَقُلْتُ لَهُ: مَا الشَّرْطُ لِتَعْيِينِ الْقَاضِي عِنْدَكُمْ؟.

قَالَ: أَنْ يَحْمِلَ شَهَادَةً مِنْ كَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِمَكَّةَ، أَوِ الرِّيَاضِ، أَوْ مِنْ الْأَزْهَرِ، وَأَنْ تَثْبُتَ كِفَاءُ تَه بَعْدَ أَنْ يَتَمَرَّنَ سَنَتَيْنِ عِنْدَ أَحَدِ الْقُضَاةِ. قُلْتُ: وَمَا تَحْمِلُ أَنْتَ مِنَ الشَّهَادَاتِ. فَأَبْتَسَمَ، وَقَالَ: لَا شَيْءَ، أَنِّي دَرَسْتُ عَلَى الشَّيُوخِ عِنْدَنَا.

قُلْتُ: سَأَضَعُ كِتَابًا فِي عَقِيدَةِ الْوَهَابِيَّةِ. قَالَ: يَجِبُ أَنْ تَعْتَمِدَ الْمَصَادِرَ الْمُعْتَبَرَةَ عِنْدَنَا. قُلْتُ: أَجَلْ، وَهَذَا شَرْطِي إِذَا أَرَدْتُمْ الْكَلَامَ عَنَّا. وَمَا هِيَ الْمَصَادِرُ الْمُعْتَبَرَةُ؟ فَأَسْمَى لِي عِدَّةً مِنَ الْكُتُبِ، بَعْضُهَا مَوْجُودٌ فِي مَكْتَبَتِي، وَالْبَعْضُ الْآخَرُ أَشْتَرَيْتَهُ مِنْ مَكْتَبَاتِ مَكَّةَ.

وَسَأَلْتَهُ عَنِ الْمَصَادِرِ الَّتِي يَعْتَمِدُونَهَا فِي أَحْكَامِهِمْ؟. قَالَ: كُتُبُ الْفِقْهِ الْحَنْبَلِيِّ. قُلْتُ: مَا هُوَ الْكِتَابُ الْمُفْضَّلُ مِنْهَا؟ قَالَ: الْمُغْنِي لِابْنِ قُدَامَةَ. وَأَخَذَ يُثْنِي عَلَيْهِ، وَيَطْبُنْ. وَقَدْ أَقْتَنَيْتُ هَذَا الْكِتَابَ مُنْذُ (١٦) سَنَةٍ، وَهُوَ (١٢) مُجَلَّدًا.

قُلْتُ: أَنَّ صَاحِبَ الْمُغْنِي يَقُولُ: إِذَا وَطَأَ الزَّوْجَ زَوْجَتَهُ، ثُمَّ وَطَأَهَا أَجْنَبِيًّا بِشُبْهَةٍ، وَأَمَكَنَ إِلْحَاقَهُ بِهِمَا يُعْرَضُ الْوَلَدُ عَلَى الْقَافَةِ، فَإِنْ الْحَقَهُ بِالْأَوَّلِ لَحِقَ بِهِ،

وَإِنَّ الْحَقَّهَ بِالثَّانِي لِحَقِّ بِهِ، وَإِنَّ الْحَقَّهَ بِهِمَا مَعًا لِحَقِّ بِهِمَا مَعًا<sup>(١)</sup>.  
وَكُلُّ النَّاسِ يَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّخْصَ الْوَاحِدَ يَكُونُ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَبْنٍ، أَمَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ  
أَكْثَرُ مِنْ أَبٍ فَغَرِيبٌ.

قَالَ: مِنَ الْمُمَكِّنِ أَنْ يَخْتَلِطَ الْمَاءُ، وَيَتَوَلَّدَ الْجَنِينُ مِنْهُمَا.  
قُلْتُ: الْجَنِينُ لَا يَتَوَلَّدُ إِلَّا مِنْ بُوَيْضَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ لَنْ تَكُونَ إِلَّا مِنْ رَجُلٍ  
وَاحِدٍ.. فَسَكَتَ، فَوَدَّعْتَهُ، وَأَنْصَرَفْتُ.

وَإِذَا اخْتَلَفَ تَفْكِيرُنَا عَنْ تَفْكِيرِ الْوَهَابِيَّةِ، وَبُعِدَتْ الشُّقَّةُ مَا بَيْنَنَا فَإِنَّ هَذَا لَا  
يَمْنَعُنِي مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ، وَتَسْجِيلِ مَا شَاهَدْتُ مِنْ أَنَّ النَّاسَ وَأَرْبَابَ الْحَاجَاتِ  
تُرَاجِعُ الْكُبَّارَ مِنْهُمْ وَغَيْرَ الْكُبَّارِ بِمِلْيَةِ حُرِّيَّتِهِمْ، وَأَنَّهُ لَا شَيْءَ أَهْوَنَ مِنَ الْوُصُولِ  
إِلَيْهِمْ، وَالْحَدِيثِ مَعَهُمْ، وَمُنَاقَشَتِهِمْ، وَهُمْ يَصْغُونَ لِلصَّغِيرِ قَبْلَ الْكَبِيرِ بِصَدْرِ  
رَحَبٍ، وَخُلِقَ عَرَبِي، تَمَامًا كَعُلَمَاءِ الدِّينِ الْأَوَّلِ فِي قُرَى جَبَلِ عَامِلِ الَّذِينَ  
يَحْرِصُونَ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى حَيَاةِ الْبَسَاطَةِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْأُبْهَةِ.

### كَلِمَةُ الشَّرِيعَةِ:

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي رَكِبْتُ التَّاكْسِي إِلَى كَلِمَةِ الشَّرِيعَةِ، وَهِيَ بِنَايَةِ جَدِيدَةٍ  
ضَخْمَةٍ، وَهَنْدَسَتُهَا حَدِيثَةٌ، وَمَوْقِعُهَا يَتَنَاسَبُ فِي سِعَتِهِ وَطَبِيعَتِهِ مَعَ الْكُلِّيَّاتِ  
وَالْجَامَعَاتِ، وَمِمَّا يَزِيدُهَا عَظَمَةً أَنَّهَا فِي مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ قِبْلَةِ الْمُسْلِمِينَ...  
صَعِدْتُ الدَّوْرَ الْعُلُوي الْأَوَّلَ، وَتَنَقَّلْتُ فِيهَا مِنْ جَنَاحٍ إِلَى جَنَاحٍ، فَلَمْ أَرِ أَحَدًا  
لَا أَسْتَاذًا، وَلَا طَالِبًا، وَلَا فَرَّاشًا لِمُنَاسَبَةِ عِيدِ الْأَضْحَى، وَأَخِيرًا رَأَيْتُ غُرْفَةً

(١) انظر، المُغْنِي: ٧/٤٨٣ و ٤٨٤ طَبْعَةٌ ثَالِثَةٌ. (مِنْهُ ﷺ). و: ٤٨/٦ و: ٦٧/٨ و ١٠٣ و ١٢٤، وَشَرَحَ  
النَّوَوِي عَلَى صَحِيحِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ: ٤٢/١٠.



مَفْتُوحَةً، وَعَلَى بَابِهَا قِطْعَةٌ مِنَ النَّحَاسِ الْأَصْفَرِ، كُتِبَ عَلَيْهَا «الْعَمِيدُ» فَدَخَلْتُ،  
وَإِذَا بِرَجُلٍ يَجْلِسُ وَرَاءَ الطَّاوَلَةِ، يَرْتَدِي السَّيْرَةَ وَالْبَنْطُلُونَ، سَلَّمْتُ، وَقُلْتُ لَهُ:  
حَضَرْتُكَ الْعَمِيدُ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: وَالِاسْمُ الْكَرِيمُ؟

قَالَ: أَحْمَدُ عَلِيُّ أَسَدُ اللَّهِ.

قُلْتُ: أَنَا لُبْنَانِي، فَصَدْتُ الْحَرَمَ الشَّرِيفَ، لِأَدَاءِ الْفَرِيضَةِ، وَسَمِعْتُ بِكُلِّيَّتِكُمْ  
هَذِهِ، فَأَحْبَبْتُ التَّعَرُّفَ عَلَيْهَا وَعَلَى عَمِيدِهَا، فَهَلْ تُفِيدُونِي عَنْ عَدَدِ تَلَامِيذِهَا،  
وَعَنِ الْمَوَادِّ الَّتِي تُدْرَسُ فِيهَا؟

قَالَ: أَمَّا التَّلَامِيذُ فَعَدَدُهُمْ يَقْرُبُ مِنَ (٢٠٠)، أَمَّا الْمَوَادِّ فَهِيَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ،  
وَالْتَّوْحِيدُ، وَالْفِقْهُ.

قُلْتُ: وَلَآيَ شَيْءٍ يَتَأَهَّلُ خَرِيجِيهَا؟

قَالَ: لِلتَّدْرِيسِ فِي الْمَدَارِسِ الثَّانَوِيَّةِ، وَالْقَضَاءِ.

قُلْتُ: كَانَتْ الْمَدَارِسُ مِنْ قَبْلُ، بِخَاصَّةِ الدِّينِيَّةِ مِنْهَا أَشْبَهَ بِالزَّوَايَا، وَتَكْيَاتِ  
الدَّرَاوِيشِ، وَهَذَا الْبِنَاءُ الضَّخْمُ يَتَّفَقُ تَمَامًا فِي مَظْهَرِهِ وَفَنِّهِ مَعَ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ  
وَحَضَارَتِهِ، فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ التَّعْلِيمُ بِرُوحِهِ وَأَهْدَافِهِ كَذَلِكَ، وَأَنْ يُبْرِزَ الشَّرِيعَةَ  
الْإِسْلَامِيَّةَ بِأَسْلُوبٍ يُحِبُّهَا إِلَى الْجَمِيعِ، وَأَنْ تُجَنَّبَ التَّلَامِيذُ رُوحَ التَّعَصُّبِ  
وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يُكْفَّرَ بَعْدَ الْيَوْمِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَإِنَّهُمْ أَحْوَجُ النَّاسِ  
إِلَى الْإِلَافَةِ وَالتَّقَارُبِ، وَأَظُنُّ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ - الْخِطَابُ لِلْعَمِيدِ - أَنَّ التَّجَدِّيَّينَ  
مَعْرُوفُونَ عِنْدَ النَّاسِ بِالتَّشَدُّدِ وَالتَّعَصُّبِ، لِأَنَّهُمْ يَسَيِّئُونَ مُعَامَلَةَ الْحُجَّاجِ الَّذِينَ لَا

يُدِينُونَ بِالْوَهَابِيَّةِ .

فَفَهَمَ مَا أَرَدْتُ ، وَقَالَ : الْحَقُّ أَنَّ التَّعَصُّبَ مَوْجُودٌ ، وَلَكِنْ لَا مِنْ طَرَفٍ وَاحِدٍ ، بَلْ مِنْ الْجَمِيعِ ، وَقَدْ خَفَّتْ حَدِّثُهُ كَثِيرًا عَنْ ذِي قَبْلِ - مَثَلًا - كَانَ النَّجْدِي إِذَا رَأَى فِي الْكَعْبَةِ حَلِيقَ الذَّقَنِ يَنْتَهَرُهُ ، وَيُصِيحُ بِهِ ، وَرُبَّمَا أَخْرَجَهُ مِنْهَا ، أَمَّا الْيَوْمَ فَيَدْعُهُ وَشَأْنُهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ بَعْضَ الْحُجَّاجِ يُجَسِّمُونَ الْأُمُورَ أَكْثَرَ مِنْ حَقِيقَتِهَا ، وَيُوقِعُونَا فِي مَشَاكِلَ تَافِهَةٍ ، يُمَكِّنُ تَحْمِلَهَا وَالْإِعْضَاءَ عَنْهَا ، لَوْ حَسُنَتِ النَّيَّةُ ، مِنْ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْجَزَائِرِ جَاءَ مُعْتَمِرًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَصَادَفَ ، وَهُوَ وَاقِفٌ فِي حِجْرِ إِسْمَاعِيلَ أَنَّ شَخْصًا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ ، فَلَمْ يَرِ مَوْضِعًا لَشِدَّةِ الزَّحَامِ ، فَنَحَى رَجُلُ الْجَزَائِرِ بِيَدِهِ ، وَهُنَا ثَارَتْ ثَوْرَةُ الْجَزَائِرِيِّ ، وَظَنَّ أَنَّ الشَّخْصَ وَهَابِيًّا ، وَهُوَ لَيْسَ وَهَابِيًّا ، وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ لَقَدْ أَهَنْتُمُ الْإِسْلَامَ وَنَبِيَّ الْإِسْلَامِ ، وَهَدَمْتُمْ قُبُورَ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَفَعَلْتُمْ الْأَفَاعِيلَ ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْجُمُوعُ ، وَهُوَ يُنَادِي وَيُصِيحُ بِالشَّتْمِ وَالسُّبَابِ ، وَأَخَذَتْ مَسْأَلَتُهُ دَوْرًا كَبِيرًا ، وَأَضْطَرَرْنَا أَنْ نَقِفَ مَعَ الْجَزَائِرِيِّ وَمَعَ ذَلِكَ بَلَغَتْ الْحَالُ حَدَّهَا الْأَقْصَى مِنَ التَّضْخِيمِ وَالتَّجْسِيمِ . قُلْتُ : أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَرَادَ الدِّينَ مِنَ النَّاسِ إِخْتِيَارًا لَا إِكْرَاهًا ، وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، كَمَا آتَخَذَ مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ أَقْلَامًا تُعَبِّرُ عَنِ الْحَقِّ ، وَبِالْأَمْسِ كَانَ الْحُجَّاجُ يَشْكُونَ مِنْ تَعَصُّبِ الْوَهَابِيَّةِ وَسُوءِ مُعَامَلَتِهِمْ ، وَالْيَوْمَ خَفَّتِ الشَّكْوَى ، وَنَرَجُو أَنْ تَزُولَ كُلِّيَّةٌ . وَأَوَّلَى بِكُلِّيَّتِكُمْ هَذِهِ أَنْ تَسِيرَ فِي طَرِيقِ التَّعْقِلِ وَالتَّسَامُحِ ، وَتَتَوَرَّعَ عَلَى التَّعَصُّبِ الْبَغِيضِ وَتَتَجَهَّزَ إِلَى الْعَمَلِ عَلَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَتَتَطَلَّعَ عَلَى كُتُبِ الْجَمِيعِ وَتَنْشُرَ الْحَقَائِقَ ، وَإِذَا كَانَتْ الْكُلِّيَّةُ تُعَلِّمُ الْفِقْهَ فَإِنَّ الْفِقْهَ الْإِسْلَامِي لَا يَنْحَصِرُ بِالْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ ، بَلْ يَعْمُقُ الْمَذَاهِبَ بِكَامِلِهَا ، وَفَضْلُ

الشَّرِيعَةُ إِنَّمَا يَظْهَرُ فِي أَقْوَالِ الْمَذَاهِبِ مُجْتَمَعَةٍ، لَا فِي قَوْلِ مَذْهَبٍ دُونَ مَذْهَبٍ، كَمَا أَنَّ حَدِيثَ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ لَا يَنْحَصِرُ بِأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ السَّتَةِ، بَلْ يَشْمَلُ كُلَّ حَدِيثٍ ثَبَّتَ عَنْهُ، سِوَاءِ أَكَانَ فِي الصَّحَاحِ أَمْ لَمْ يَكُنْ .  
فَوَعْدَ بَأَنْ يَعْمَلَ لِمَا فِيهِ خَيْرُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ أَكْتُشِفَتْ مِنْ أُسْلُوبِهِ وَأَفْكَارِهِ أَنَّهُ عَارِفٌ وَمُتَّزِنٌ .

### الشُّؤُونُ الدِّينِيَّةُ:

وَأَثْنَاءَ عَوْدَتِي مِنْ كَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ مَرَّ السَّائِقُ بِحَيٍّ يُدْعَى مَحَلَّةَ الزَّاهِرِ، وَهُوَ مِنْ الْأَحْيَاءِ الْحَدِيثَةِ بِشَوَارِعِهِ، وَبَنَائِيَّاتِهِ، وَأَشْجَارِهِ، وَحَدَائِقِهِ، وَرَأَيْتُ فِي هَذَا الْحَيِّ بَوَابَةً كَبِيرَةً فَوْقَهَا لَوْحَةٌ كُتِبَ عَلَيْهَا بِالْخَطِ الْكَبِيرِ: «إِدَارَةُ التَّفْتِيشِ الدِّينِيِّ»، فَطَلَبْتُ إِلَى السَّائِقِ أَنْ يَقِفَ أَمَامَ الْبَوَابَةِ، وَيَنْتَظِرَ، وَكَانَتِ الْبَوَابَةُ مَفْتُوحَةً، وَلَمَّا دَخَلْتُ رَأَيْتُ حَدِيقَةً مُنْسَقَةً عَلَى الطَّرَازِ الْحَدِيثِ، يُحِيطُ بِهَا سُورٌ بَعُلُو قَامَةً الرَّجُلِ، وَبَنَائِيَّةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ طَابِقِ أَرْضِي، وَبَابُهَا مَفْتُوحٌ، فَدَخَلْتُ دُونَ أَنْ أَطْرُقَ الْبَابَ، وَإِذَا بَدَارٌ وَاسِعَةٌ، وَفِيهَا غُرْفٌ مُفْتَحَةٌ الْأَبْوَابَ، نَظَرْتُ فِي غُرْفَةٍ عَلَى يَمِينِ الدَّاخِلِ، فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، فَتَرَكْتُهَا إِلَى الثَّانِيَةِ، وَفِيهَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا أَنْ رَأَيْتُ، حَتَّى قَالُ: هُنَاكَ هُنَاكَ وَأَشَارَ إِلَى غُرْفَةٍ عَلَى الْيَسَارِ.

دَخَلْتُ هَذِهِ الْغُرْفَةَ، وَإِذَا بِأَرْبَعَةِ رِجَالٍ، أَوْ خَمْسَةٍ، وَبَعْدَ أَنْ سَلَّمْتُ، وَأَسْتَقَرَّ بِي الْجُلُوسُ قُلْتُ: أَنَا لُبْنَانِي، وَقَدْ أَتَيْتُ لِلْحَجِّ، وَأَرْغَبُ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى الْهَيَّاتِ الدِّينِيَّةِ، وَأَعْمَالِهَا، فَمَاذَا تَعْنُونَ بِالتَّفْتِيشِ الدِّينِيِّ؟. وَهَلْ تَبْحَثُونَ عَنْ دِينِ الْإِنْسَانِ، وَمَاذَا يَعْتَقِدُ، فَتَقْوُمُونَهُ إِنْ كَانَ إِعْتِقَادُهُ مُعْوجًّا؟.

قَالَ أَحَدُهُمْ: وَهُوَ الْمُدِيرُ الْعَامُ، وَأَسْمُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ آلِ الشَّيْخِ،

وَأَخُوهُ وَزِيرُ الْمَعَارِفِ، قَالَ: كَلَّا، بَلْ نُرَبِّي النَّشْءَ فِي الْمَدَارِسِ عَلَى عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ وَأَخْلَاقِهِ، وَنَنْظُرُ الْكُتُبَ الَّتِي تُدْرَسُ هَذِهِ الْمَادَّةُ، وَنُشْرِفُ عَلَى سَيْرِ أَسَاتِذِهَا وَنَشَاطِهِمْ.

قُلْتُ: هَذَا حَسَنٌ، وَلَكِنْ الْمُهْمُ هُوَ الْأُسْلُوبُ، وَصَوَابُ الْفِكْرَةِ، وَإِبْرَازُ الدِّينِ بِصُورَةٍ تَسِيرُ مَعَ الْحَيَاةِ، حَتَّى يَرْغَبَ فِيهِ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، وَلَا شَيْءٌ يَقِفُ فِي طَرِيقِ الْغَايَةِ الْمَنْشُودَةِ مِنَ الدِّينِ كَالْتَّعَصُّبِ، فَأَرْجُو أَنْ لَا تَذْهَبُوا عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَقَبْلَ أَنْ أَنْهِيَ حَدِيثِي التَّفَتُّ أَحَدَ الْحُضُورِ، وَأَسْمَهُ الشَّيْخِ عَلِيِّ مَعْجَلٍ، وَهُوَ مُفْتَشٍ فِي هَذِهِ الْإِدَارَةِ، التَّفَتُّ إِلَى الْمُدِيرِ، وَطَلَبُ إِلَيْهِ أَنْ يَدْعَ لَهُ الْجَوَابَ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ النَّزَالَ وَالْقِتَالَ، وَيَسْأَلُ رَئِيسَهُ الْإِذْنَ بِالْمُبَارَزَةِ، وَقَالَ لِي: مَاذَا تَغْنِي بِالتَّعَصُّبِ؟

قُلْتُ: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِخْوَانٌ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ، وَالْإِخْتِلَافَاتُ الَّتِي بَيْنَهُمْ لَيْسَتْ جَوْهَرِيَّةً، وَقَدْ عَنَيْتُ بِتَرْكِ التَّعَصُّبِ أَنْ لَا تُكْفِّرَ أَنْتَ وَلَا غَيْرُكَ مَنْ نَطَقَ وَآمَنَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، كَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ وَالْمَشْهُورُ عَنِ الْوَهَابِيِّينَ أَنَّهُمْ يُكْفِّرُونَ غَيْرَهُمْ، لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهُ غَيْرُ وَهَابِيٍّ.

قَالَ: وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُؤْمِنَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ بِحَقِّهَا.

قُلْتُ: حَقُّهَا مَعْرُوفٌ، وَهُوَ الْإِيْمَانُ بِالْجَنَانِ، وَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلُ بِالْأَرْكَانِ، وَالْأَرْكَانُ هِيَ الصَّوْمُ، وَالصَّلَاةُ، وَالْحَجُّ، وَالزَّكَاةُ، وَكُلُّ الْمُسْلِمِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ، وَيَحْجُّونَ وَيُزَكُّونَ<sup>(١)</sup>.

(١) انظر، الكافي: ١/٣٩٩ ح ٢، بصائر الدرجات: ١٠/٥١٩ ح ١ وص: ٥٣٩ باب ١٩، عَنْهُ بِحَارِ

قَالَ: هُنَاكَ شَيْءٌ آخَرُ.

فَأَمَّا إِلَيْهِ الْمُدِيرُ بِالسَّكُوتِ، فَسَكَتَ، وَتَمَنَيْتُ لَوْ تَرَكَهُ فِي حَدِيثِهِ، لِأَعْرِفَ مَاذَا يُرِيدُ مِنَ الشَّيْءِ الْآخَرِ؟. وَأَعْرِفُهُ مَكَانَهُ مِنَ الْعِلْمِ، وَالْمَنْطِقِ.. وَأُظَنُّ أَنَّهُ قَصَدَ بِالشَّيْءِ الْآخَرِ تَعْمِيرَ الْقُبُورِ وَزِيَارَتَهَا، وَالصَّلَاةَ عِنْدَهَا.. وَمَهْمَا يَكُنْ، فَسَيَأْتِي الْحَدِيثَ عَنْهَا مُفَصَّلًا.

ثُمَّ قَامَ الْمُدِيرُ مِنْ مَكَانِهِ، وَجَلَسَ إِلَيَّ جَانِبِي، وَقَالَ بِالْحَرْفِ، وَبِكُلِّ تَوَاضَعٍ: أَنَّ مَا تَقُولُهُ هُوَ الْحَقُّ، أَجَلٌ، نَحْنُ إِخْوَانُ، وَيَشْهَدُ اللَّهُ إِنَّنَا نَكْرَهُ التَّعَصُّبَ وَالْمُتَعَصِّبِينَ، وَلَكِنَّ الدَّعَايَا هِيَ الَّتِي تُلْفَقُ وَتَخْتَلَقُ.. ثُمَّ قَالَ لِي الْمُدِيرُ: نَحْنُ بِخِدْمَتِكَ، وَخِدْمَةِ كُلِّ حَاجٍ مَعَكَ، مَرَّةً بِمَا شِئْتَ.

قُلْتُ: شُكْرًا، لَا شَيْءَ سِوَى التَّعْرِفِ بِكُمْ.. وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ بِخُلُقِهِ وَتَوَاضَعِهِ، لَذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ مُسْتَعْرَبًا، وَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ هَذَا، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ نَجْدِي وَهَابِي.

فَضَحِكَ بِمِلْيَةٍ فَمِهِ، وَقَالَ: أَنَا نَجْدِي وَهَابِي مُتَعَصِّبٌ. وَحِينَ أَرَدْتُ الْخُرُوجَ عَرَضَ عَلَيَّ أَنْ يُوصِلَنِي بِسَيَّارَتِهِ إِلَيَّ حَيْثُ أُرِيدُ، فَشَكَرْتُهُ، وَقُلْتُ: مَعِيَ سَيَّارَةٌ، فَرَأَفْتَنِي، حَتَّى رَكِبْتُ، وَحِينَ الْوَدَاعَ سَأَلَنِي عَنْ أَسْمِي وَعُنْوَانِي الْكَامِلِ؟ قُلْتُ: وَمَا يُعْنِيكَ مِنْ أَمْرِي؟.

قَالَ: أَنَا أَصْطَافُ بُلْبُنَانٍ، وَعَزَمِي عَلَى زِيَارَتِكُمْ. قُلْتُ: إِذَنْ، أَخْسَرُ فَنَجَانَ قَهْوَةَ، وَلَسْتُ مُسْتَعِدًّا لَذَلِكَ.

﴿الأنوار: ٩٤/٢ ح ٣٤، الْمُخْتَصَرُ لِحَسَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْجَلِيِّ: ١٠، وَسَائِلُ الشَّيْخَةِ: ٢٧/٦٩ ح ٢١، مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ: ١٧/٢٧٥ ح ٢٦.﴾

قَالَ: أَجَلٌ، وَمَعَهُ فَنَجَانٌ شَايَ أَيْضًا.

قُلْتُ: هَذَا أَدْعِي إِلَى الْكُتْمَانِ... ثُمَّ سَأَلَنِي أَيْنَ أَقْصَدُ؟

قُلْتُ: إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ خَيَّاطٍ، وَهُوَ مُسْتَشَارٌ فِي زَرَارَةِ الْمَعَارِفِ، وَإِمَامُ الْجَمَاعَةِ وَالْجُمُعَةِ وَخَطِيبُهَا فِي الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ الشَّرِيفِ.

قَالَ لِي الْمُدِيرُ: إِنِّي أَتَى أَنْ تَقُولَ لَهُ: أَنَا جَعْفَرِي.

قُلْتُ: أَتَرَكَ الْأَمْرَ لِلْمُقْتَضِيَّاتِ وَالْمُنَاسِبَاتِ، ثُمَّ وَدَّعْتَهُ شَاكِرًا بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُ فِيهِ الْمُرُونَةَ وَالتَّعَقُّلَ، وَلَوْ كُنْتُ مَكَانَ الْمَسْئُولِينَ فِي السُّعُودِيَّةِ لَأَخَّرْتَهُ سَفِيرًا لَدَى الْحُكُومَاتِ الْكُبْرَى.

### إِمَامُ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ:

ذَهَبْتُ إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ خَيَّاطٌ، إِمَامُ الْجَمَاعَةِ وَالْجُمُعَةِ وَخَطِيبُهَا فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، وَمُسْتَشَارُ زَرَارَةِ الْمَعَارِفِ، وَأَبْتَدَأَتْهُ بِقَوْلِي الْمَكْرُورِ: أَنَا حَاجٌّ مِنْ لُبَّانٍ، وَإِذَا كَانَ مِنْ فَوَائِدِ الْحَجِّ وَبَرَكَاتِهِ التَّعَارُفِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَوْلَى أَنْ نَتَعَرَّفَ وَنَعْرِفَ أَعْيَانَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ، وَقَدْ زُرْتُ وَتَعَرَّفْتُ عَلَى رَئِيسِ الْقَضَا الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ عُبَيْدٍ، وَعَمِيدِ كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ الْأُسْتَاذِ أَحْمَدَ عَلِيٍّ، وَمُدِيرِ التَّفْتِيشِ الدِّينِيِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَسُرَّرتُ بِمُقَابَلَةِ هَذَا الْمُدِيرِ كَثِيرًا...

قُلْتُ هَذَا، وَأَنْتَظَرْتُ، لِيُعْلَقَ بِالْإِجَابِ أَوْ السَّلْبِ، وَلَكِنَّهُ بَقِيَ صَامِتًا، فَاسْتَأْنَفْتُ الْكَلَامَ، وَقُلْتُ: أَنَّ الشَّرْطَةَ كَانُوا يُضَايِقُونَ الْحُجَّاجَ مِنْ قَبْلِ، أَمَّا الْيَوْمَ فَأَخَفَ، فَهَلْ هَذَا يَعْنِي أَنَّكُمْ رَأَيْتُمْ سِيَاسَةَ التَّسَامُحِ أَفْضَلَ؟

قَالَ: كُلُّ مَا يُقَالُ هُوَ مُجَرَّدُ دَعَايَةٍ ضِدَّنَا.

قُلْتُ: أَنَّ لِلْإِسْلَامِ إِمكَانَاتٍ وَقَوَى عَظِيمَةً، وَعَلَى الْمُخْلِصِينَ أَنْ يَسْتَغْلَوْهَا

لِتَحْسِينَ الْعِلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ النَّافِعَةَ لِلْمُسْلِمِينَ .

قَالَ : « إِنَّ الصَّلَاةَ عَمُودُ الدِّينِ إِذَا قُبِلَتْ قُبِلَ مَا سِوَاهَا ، وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّ مَا سِوَاهَا » <sup>(١)</sup> .

قُلْتُ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَلَكِنْ لَهُ مَقَامٌ آخَرُ .

قَالَ : كُلُّ حَدِيثٍ غَيْرِ حَدِيثِ الصَّلَاةِ لَا يُجَدِّي .

قُلْتُ : وَهَلْ هُنَاكَ طَائِفَةٌ تَنْتَمِي إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَتَتْرِكُ الصَّلَاةَ ؟ .

قَالَ : الشَّبَابُ الشَّبَابُ لَا يُصَلُّونَ ، ثُمَّ أَفَاضَ بِالْكَلامِ عَنْ تَهَاوُنِ الشَّبَابِ بِالصَّلَاةِ .. هَذَا ، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ حِينَ يَقِفُ لِلصَّلَاةِ فِي الْكَعْبَةِ يَغْصُ الْحَرَمُ وَالْمَسْعَى عَلَى سِعَتِهِمَا بِالْمُصَلِّينَ ، وَيَمْتَلِئُ الشَّارِعُ وَالسُّوقُ الْمُحِيطُ بِهِمَا بِالْمُؤْتَمِينَ ، وَأَكْثَرُهُمْ مِنَ الشَّبَابِ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَشْبَعِ ، وَيَطْلُبُ الْمَزِيدَ مِنَ الْمُؤْتَمِينَ بِهِ ...

قُلْتُ : وَآيَ مَانِعٍ مِنْ اتِّحَادِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَمَلِهِمْ يَدًا وَاحِدَةً لِحَمْلِ الشَّبَابِ عَلَى الصَّلَاةِ ؟ .

قَالَ : أَبَدًا إِلَّا الصَّلَاةَ أَوَّلًا ، وَالْإِتِّحَادَ ثَانِيًا .

قُلْتُ : يَا شَيْخَ أَنْ لِلْإِسْلَامِ أَعْدَاءٌ يَكِيدُونَ لَهُ عَنْ طَرِيقِ الدَّسِّ ، وَحَمَلُ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَكْفِيرِ بَعْضٍ ، لِيَنَالُوا مِنْهُمْ مَا يَبْتَغُونَ ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُشْنِئَهُ لِأَهْدَافِهِمْ وَدَسَائِسِهِمْ .

قَالَ : اللَّهُ يُوفِّقُ ، اللَّهُ يُوفِّقُ ، قَالَهَا بِأُسْلُوبٍ يُشْعِرُ بَعْدَ الرِّضَا وَالْإِقْتِنَاعِ . أَمَّا الصُّورَةُ الَّتِي أَرْتَسَمَتْ فِي ذِهْنِي لِهَذَا الشَّيْخِ فَهِيَ نَفْسُ الصُّورَةِ الَّتِي أَرْتَسَمَتْ فِي

(١) أنظر ، الكافي : ٢٦٨ / ٣ ح ٤ ، التهذيب : ٢٣٩ / ٢ ح ١٥ ، المعجم الأوسط : ٢ / ٢٤٠ ح ١٨٥٩ .

ذَهْنَكَ أَتَيْهَا الْقَارِيءُ، وَأَنْتَ تَقْرَأُ مَا دَارَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْحَوَارِ... وَمِنَ الْحَكَايَاتِ  
الشَّائِعَةِ فِي قُرَى جَبَلِ عَامِلٍ أَنَّ رَجُلًا أَطْرَشَ كَانَ يَزْرَعُ الْقَوْلَ فِي أَرْضِهِ، فَمَرَّ بِهِ  
آخَرٌ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَظَنَّ الْأَطْرَشُ أَنَّهُ يَسْأَلُ مَاذَا يَزْرَعُ؟  
فَقَالَ: أَزْرَعُ الْقَوْلَ.

قَالَ لَهُ: كَذًا فِي ذَنْكَ.

فَقَالَ بَطُولَهَا، وَهُوَ يُرِيدُ أَنَّ الزَّرْعَ أَمْتَدَ مِنْ أَوَّلِ الْقِطْعَةِ إِلَى آخِرِهَا...  
هَذَا الشَّيْخُ الْمُتَعَصِّبُ الَّذِي أَعْتَمَّ بِإِبْلِيسٍ إِمَامَ الْمُتَعَصِّبِينَ يَأْتِمُ بِهِ الْهَمَجُ  
الرَّعَاعُ<sup>(١)</sup>، وَيَطْلُبُونَ مِنَ الشَّيْخَةِ أَنْ يَأْتُمُوا بِهِ.. وَقَدْ عَقَدَ الْبُخَارِيُّ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ  
مِنْ صَحِيحِهِ بَابًا خَاصًّا فِي أَنَّ «أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ أَحَقُّ بِإِمَامَةِ الصَّلَاةِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) صَدَقَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ: «النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ  
أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.  
يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَخْرُسُكَ وَأَنْتَ تَخْرُسُ الْمَالَ. وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ  
يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ  
الْأُخْدُوَّةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ، هَلَكَ خُرَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَخْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بِأَقْوَمِ مَا بَيْنِي الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ  
فِي الْقُلُوبِ مُوجُودَةٌ، هَذَا إِنَّ هَاهُنَا لِعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلَى أَصَبْتُ لَقِينًا  
غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَانِيهِ: أَوْ  
مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَخْيَانِهِ، يَنْقَدِرُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبُهَةٍ. أَلَا لَا ذَا وَلَا  
ذَلِكَ أَوْ مِنْهُمَا بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادَ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْحَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ،  
أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ». أَنْظِرْ، نَهَجُ الْبَلَاغَةِ: مِنْ كَلَامٍ  
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ رَقْم (١٤٧).

(٢) أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١/٢٤٠، سُنَنِ النَّسَائِيِّ: ٢/٦٤، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ١/٢٧٩.



وَلَا أَدْرِي إِذَا كَانَ الْمُسْتَشَارُونَ فِي وَزَارَةِ الْمَعَارِفِ السَّعُودِيَّةِ كُلِّهِمْ عَلَى شَاكِلَةِ هَذَا الْخِيَاطِ، وَفِي وَعِيهِ وَمَعْرِفَتِهِ ؟.

### فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ:

بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الْحَجِّ وَمَنَاسِكَهِ سَافَرْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَوَصَلْتُ إِلَيْهَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ (١٦ ذِي الْحُجَّةِ ٢٨ نَيْسَانَ سَنَةِ ١٩٦٤ م)، وَكَانَ الْبَيْتُ الَّذِي نَزَلْتُ فِيهِ تَقْرِيْبًا مِنَ الْبَقِيعِ، لَذَا أَبْتَدَأْتُ بِزِيَارَةِ قُبُورِ أُمَّةِ الْبَقِيعِ عليه السلام وَالْبَقِيعِ قِطْعَةً وَاسِعَةً مِنَ الْأَرْضِ مُسَوَّرَةٌ بِحَائِطِ رَفِيعٍ، وَلَهُ بَابٌ يَقِفُ عَلَيْهِ شُرْطِي، يَمْنَعُ النِّسَاءَ مِنَ الدَّخُولِ، وَيَأْذَنُ لِلرِّجَالِ، وَفِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ الْمُقَدَّسَةِ دُفِنَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ <sup>(١)</sup>، وَالْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ <sup>(٢)</sup>، وَالْإِمَامُ مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ <sup>(٣)</sup>، وَالْإِمَامُ جَعْفَرُ

(١) تُوفِّيَ لِحَمْسِ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسِينَ، وَقِيلَ: تِسْعَ وَأَرْبَعِينَ، وَقِيلَ: غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ الْهَجْرَةِ. (أَنْظَرِ، الْإِسْتِيعَابُ: ٣٨٩/١ وَ ٣٧٤، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ١٧٣/٣، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ١٤٦/١ الْمُسَامَرَاتِ: ٢٦، التَّنْبِيْهُ وَالْأَشْرَافُ: ٢٦٠، الْعِقْدُ الْفَرِيدُ: ١٢٨/٣، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٥٢/٢). وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ عِنْدَ جَدَّتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتُ أَسَدٍ، وَكَانَ عُمُرُهُ إِذْ ذَاكَ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُدَّةَ خِلَافَتِهِ مِنْهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةَ أَيَّامٍ. (أَنْظَرِ، الْإِصَابَةُ: ١/٣٣٠، تَأْرِيخُ أَبِي عَسَاكِرَ: ٢٢٨/٨، الْبِدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ: ٤٤/٨).

(٢) تُوفِّيَ عَلَيَّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام فِي ثَانِي عَشْرِ الْمُحَرَّمِ. (أَنْظَرِ، مَطَالِبُ السُّؤُولِ: ٧٩، تَأْرِيخُ الْمُلُوكِ لِلْقُرْمَانِي: ١١١). سَنَةُ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَكَانَ عُمُرُهُ إِذْ ذَاكَ سَبْعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً. (أَنْظَرِ، الْمَعَارِفُ لِأَيْنِ قُتَيْبَةَ: ٢١٥، مَطَالِبُ السُّؤُولِ: ٧٩، الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَةُ لِأَيْنِ حَاجِرَ: ١٢٠). قَالَ أَبُو الصَّبَّاحِ الْمَالِكِي الْمَكِّي يُقَالُ: أَنَّهُ مَاتَ مَسْمُومًا، وَإِنَّ الَّذِي سَمَّهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ فِي الْقُبْرِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ عَمَّهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي الْقَبَّةِ الَّتِي فِيهَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. (أَنْظَرِ، الْفُصُولُ الْمُهِمَّةُ: ١٩٨/٢، بِتَحْقِيقِنَا، الْإِتِّحَافُ بِحُبِّ الْأَشْرَافِ: ٢٩٠ بِتَحْقِيقِنَا).

(٣) مَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَمِئَةٍ. (أَنْظَرِ، صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ: ٦٣/٢، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ:

الصَّادِق<sup>(١)</sup>، وَكَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالصُّلَحَاءِ<sup>(٢)</sup>، وَكَانَ عَلَى قُبُورِ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ بِنَاءً تَعْلُوهُ قُبَّةٌ، فَهَدَمَهُ الْوَهَابِيُّونَ سَنَةَ (١٣٤٣ هـ)<sup>(٣)</sup>. حِينَ أَنْتَرَعُوا الْحِجَازَ مِنَ الشَّرِيفِ حُسَيْنٍ، وَأَسْتَوْلُوا عَلَيْهِ.

وَلَمْ يَحْجُمُوا عَنْ هَدْمِ الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ إِلَّا بَعْدَ أَنْ ثَارَتْ ثَائِرَةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ، وَقَامَتِ الدُّنْيَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَلَمْ تَقْعُدْ، وَإِلَّا بَعْدَ أَنْ تَأَكَّدَ لَهُمْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا يَدْعُونَ وَهَابِيًّا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، لَوْ مَسُوا الْقَبْرَ الشَّرِيفَ بِسُوءٍ.. وَقَدْ سَمِعْتُ خُطْبَهُمْ يَخُطُبُ فِي حَضْرَةِ الرَّسُولِ، وَيَقُولُ بِحُرْقَةٍ وَحَسْرَةٍ: كَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَمْنَعَ

﴿١٤٩/١﴾، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٩/ق ٢، وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً. (أُنْظَرِ، مُخْتَصَرُ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ لِلْفَاخُورِيِّ: ٨٥، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٥٠)، وَقِيلَ: ثَمَانٌ وَخَمْسُونَ. (أُنْظَرِ، الصَّرَاطُ السَّوِيُّ لِلشَّيْخَانِيِّ: ٩٤، تَارِيخُ الْخَمِيسِ: ٣١٩/٢، صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ: ٦٣/٢، وَقِيلَ: غَيْرَ ذَلِكَ. وَأَوْصَى أَنْ يَكْفَنَ فِيهِ فَمِيسَهُ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ. (أُنْظَرِ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٣٢٣/٥، صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ: ٦٣/٢، تَارِيخُ أَبِي الْوَرْدِيِّ: ١٨٤/١). وَفِي دُرَرِ الْأَضْدَافِ. (أُنْظَرِ، دُرَرُ الْأَضْدَافِ فِي فَضْلِ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ، لَعَبْدِ الْجَوَادِ بْنِ خُضَرَ الشَّرِيفِيِّ) مَاتَ مَسْمُومًا كَأَيِّهِ، وَدُفِنَ بِقُبَّةِ الْعَبَّاسِ بِالْبَقِيعِ.

(١) قَالَ أَبُو الصَّبَّاحِ: مَاتَ جَعْفَرُ الصَّادِقِ بْنِ مُحَمَّدٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَبِئْسَ فِي شَوَّالٍ، وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ ثَمَانٌ وَسِتُّونَ سَنَةً. (أُنْظَرِ، الصَّوَاغِقُ الْمُحَرَّقَةُ: ٢٠٣، التَّذَكُّرَةُ لِلْوَاقدِيِّ: ٣٥٥ و ٣٥٦، التُّحْفَةُ اللَّطِيفَةُ فِي تَارِيخِ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ: ٤١٠/١، عُيُونُ التَّوَارِيخِ: ٢٩/٦، تَارِيخُ أَبِي الْوَرْدِيِّ: ٢٦٦/١، كَفَايَةُ الطَّالِبِ: ٤٥٦). يُقَالُ: إِنَّهُ مَاتَ بِالسُّمِّ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ. (أُنْظَرِ، مَطَالِبُ السُّؤُولِ: ٨١، يَنْتَابِعُ الْمَوَدَّةُ: ١١٧/٣، الصَّوَاغِقُ الْمُحَرَّقَةُ: ٢٠٣، إِسْعَافُ الرَّاعِيَيْنِ: ٢٥٣). وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ فِي الْقَبْرِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ، وَجَدَّهُ، وَعَمُّ جَدِّهِ، فَلَهُ دَرَّةٌ مِنْ قَبْرِ مَا أَكْرَمَهُ، وَأَشْرَفَهُ. (أُنْظَرِ، تَارِيخُ أَبِي الْوَرْدِيِّ: ٢٦٦/١، الصَّوَاغِقُ الْمُحَرَّقَةُ لِابْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ: ٢٠٣).

(٢) أُنْظَرِ، أَسَدُ الْغَابَةِ: ١٥٧/٧، الْأِصَابَةُ: ٣٤٨/٤، الْمَعَارِفُ: ١٣٤، نُورُ الْأَبْصَارِ: ١٦٥/١.

(٣) أُنْظَرِ، كَشْفُ الْأَرْتِيَابِ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَمِينِ: ٢٨٦، حَقَّقَهُ حَسَنُ الْأَمِينِ، وَطُبِعَتْ رِسَالَةُ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ فِي بُولَاقٍ، وَالْهِنْدِ، وَالْمَنْتَارِ، مَجْلَّةُ الْمُرْشِدِ الْبَغْدَادِيَّةِ الصَّادِرَةِ (١٣٤٦ هـ).

النَّاسَ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ، وَلَكِنْ مَاذَا نَصْنَعُ، وَقَدْ غُلِبَ عَلَيَّ أَمْرُنَا.. وَرَغِمَ أَنْ مَكَانَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ هِيَ مَكَانَةُ جَدِّهِمْ بِالذَّاتِ، وَحَقَّهُمْ هُوَ حَقُّهُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِلَّا أَنْ أَهْتَمَّامَ الشَّيْعَةِ وَتَمَسُّكُهُمْ بِهَذَا الْحَقِّ، وَإِبْرَازَهُمْ لِهَذِهِ الْمَكَانَةِ وَخَصَائِصِهَا وَآثَارَهَا حَمَلَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَجَاهَلُوا، وَيَغْضُوا الطَّرْفَ عَنْ جَرِيْمَةِ الْوَهَابِيِّينَ، وَمَا فَعَلُوا بِقُبُورِ الْأَلِ الْكَرَامِ.

دَخَلْتُ الْبَقِيعَ، فَرَأَيْتُ الْأَلُوفَ يُحِيطُونَ بِقُبُورِ الْأَئِمَّةِ، يَزُورُونَ وَيَدْعُونَ، وَيَتَضَرَّعُونَ وَيَبْكُونَ، أَمَّا النِّسَاءُ فَيَقْفَنَ وَرَاءَ الْحَائِطِ، يَزُرْنَ مُتَجَهَّاتٍ إِلَى الْبَقِيعِ. وَلَمْ أَسْتَطِعْ الْمَكُوثَ فِي الْبَقِيعِ، بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُ مَا رَأَيْتُ مِنْ آثَارِ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَشَادُوا صَرَحَ الدِّينِ، وَأَعْلَوْا كَلِمَةَ الْحَقِّ.. لَمْ أَسْتَطِعْ التَّأْخِيرَ رَغْمَ تَشَوُّقِي وَتَلَهْفِي، وَأَيَّ فَرْقَ بَيْنَ أَنْ أَرَى آثَارَ الْوَهَابِيِّينَ فِي الْبَقِيعِ، وَبَيْنَ أَنْ أَرَى مَا فَعَلَ الْأُمُويُّونَ وَالْعَبَّاسِيُّونَ بِأَهْلِ الْبَيْتِ؟.. كُلٌّ مِنْهُمْ أَرَادَ أَنْ يَشْتَفِيَ وَيَنْتَقِمَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَأَنْتَهَجَ سِيَاسَةَ الضُّغْطِ وَكَبَتِ الْحُرِّيَّاتِ، وَأَعْلَنَ الْحَرْبَ عَلَى الْعَقَائِدِ وَالْمَبَادِيءِ، وَعَلَى كُلِّ شَعِيرَةٍ لَهَا تَأْثِيرُهَا فِي نَشْرِ الْحَقِّ وَالْعَدَالَةِ، وَالْمُسَاوَاةِ، وَكَرَاهِيَةِ الْبَغْيِ وَالْمُحَابَاةِ.

وَقَدْ يَظُنُّ أَنِّي أَقُولُ هَذَا بِوَصْفِي شَيْعِيًّا مُوَالِيًّا مُتَوَرِّعًا، يُرِيدُ أَنْ يَنْتَقِمَ لِعَقِيدَتِهِ وَأُئِمَّتِهِ.. وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الظَّنُّ حَقًّا، وَقَدْ يَكُونُ بَاطِلًا، وَلَكِنْ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الشُّكُّ وَالرَّيْبُ أَنَّ الْوَهَابِيِّينَ الْيَوْمَ كَالْأُمُويِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ بِالْأَمْسِ، يَعِيشُونَ فِي التَّرَفِّ وَالنَّعِيمِ، وَالنَّاسَ حَوْلَهُمْ جِيَاعَ عُرَاةٍ، وَمَا هُوَ الْمُبَرَّرُ لِهَذَا التَّفَاضُلِ وَالِاسْتِثْنَاءِ؟ هَلْ هُوَ الشَّرَفُ وَالْعِزَّةُ الَّتِي يَدَّعِيهَا الْجُهَلَاءُ وَالسُّفَهَاءُ؟ فَهَؤُلَاءِ آلُ الرُّسُولِ أَشْرَفُ وَأَعْظَمُ النَّاسِ إِطْلَاقًا بَعْدَ جَدِّهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ قَدَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَفْقَرِ

النَّاسَ، يَشْبَعُونَ يَوْمًا، يَجُوعُونَ أَيَّامًا، فَكَيْفَ بِالْأَدْعِيَاءِ؟.. إِذَنْ لَا مُبَرَّرَ إِلَّا الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ.. وَلَوْلَا أَهْلُ الْبَيْتِ وَمَنْ سَارَ بِسِيرَتِهِمْ لَمْ تَتَّضِحْ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ، وَلَمْ يُفْتَضَحْ بِسَبَبِهَا الدَّعِي الْمُسْتَأْثَرُ، وَمِنْ هُنَا كَانَتْ إِسَاءَةُ التَّقِي لِلشَّقِي، وَالْمُحَقِّ لِلْمُبْطَلِ، وَالشَّرِيفِ لِلْوَضِيعِ، وَالْعَالِمِ لِلْجَاهِلِ. وَهَذَا مَا قَوَّى مِنْ عَزِيمَةِ الْوَهَابِيِّينَ عَلَى الْهَدْمِ، وَمَحَاوَلَةِ الْإِعْفَاءِ عَلَى الرَّسْمِ، وَإِنْ تَصَوَّرُوا، وَخِيلَ إِلَيْهِمْ أَنَّ الدَّافِعَ وَالْمُحَرِّكَ الْأَوَّلَ هُوَ الْإِخْلَاصُ لِلوَحْدَانِيَّةِ، وَالْقَضَاءُ عَلَى الْوَثْنِيَّةِ.

وَتَقُولُ: أَنَّ الْوَهَابِيَّةَ تُدِينُ بَعْدَ الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ مُنْذُ وُجُودِهَا، حَيْثُ لَا ذَهَبَ أَسْوَدَ، وَلَا أَبْيَضَ، وَلَا قَوْلَاذَ وَلَا زِنَكَ وَلَا حَدِيدَ.

قُلْتُ: هَذَا صَحِيحٌ، وَصَحِيحٌ أَيْضًا أَنَّ مَنْ يَسْتَأْثَرُ عَلَى النَّاسِ بِمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ هُوَ وَعَدَ طَبِيعِي لِمَنْ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ شَيْئًا تَحْتَاجُهُ النَّاسُ، أَرَادَ ذَلِكَ، أَوْ لَمْ يَرِدْ.

وَمَهْمَا يَكُنْ، فَإِنْ أَسْتَطَاعَ الْوَهَابِيُّونَ أَنْ يُزِيلُوا الْأَحْجَارَ عَنْ قُبُورِ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ، فَإِنَّهُمْ أَضْعَفُ مِنْ أَنْ يُزِيلُوا ذَرَّةَ مِنَ الْحُبِّ وَالْوَلَاءِ لِلرَّسُولِ وَآلِهِ، أَوْ يَمْحُوا كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنْ كَلَامِهِمْ، وَحُكْمًا مِنْ أَحْكَامِهِمْ، فَلَقَدْ دَكْنَا التَّجَارِبَ الْمُتَتَالِيَةَ عِبْرَ التَّأْرِيبِ أَنَّ عَظَمَةَ الْآلِ تَرْتَبِطُ بِإِرَادَةِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَصْطَفَاهُمْ وَاخْتَارَهُمُ لِلْعَظَمَةِ، وَلَا رَادَ لِمَا اخْتَارَ وَأَرَادَ، فَلَقَدْ فَعَلَ يَزِيدُ الْأُمَوِيُّ<sup>(١)</sup>،

(١) أَرَادَ يَزِيدُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ، صَالِحٍ أَوْ لَمْ يُصَالِحْ، بَايِعَ أَوْ لَمْ يُبَايِعْ، تَمَامًا كَمَا أَرَادَ مُعَاوِيَةُ مِنَ الْحَسَنِ، وَلَا شَيْءَ أَدْلَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ التَّمَثِيلِ بِالْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ بَعْدَ الْقَتْلِ، وَمِنْ السَّلْبِ وَالنَّهْبِ وَحَرَقِ الْخِيَامِ، وَمِنْ ذَبْحِ الْأَطْفَالِ وَسَبْيِ النِّسَاءِ، وَمِنْ وَضْعِ السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَاقِ فِي أَعْنَاقِ الْمَرْضَى وَأَرْجُلِهِمْ، وَمِنْ رَفْعِ الرُّؤُوسِ عَلَى الرِّمَاحِ، وَمِنْ تَرْكِ الْجُنْتِ فِي الْعَرَاءِ لِلشَّمْسِ وَالرِّيَّاحِ، وَمِنْ مُرُورِ الثَّكَالَتِ حَوَاسِرَ عَلَى قَتْلَاهُنَّ، وَمِنْ الْعَبَثِ بِالرَّأْسِ الشَّرِيفِ، وَهُوَ مَفْضُولٌ عَنِ الْجَسَدِ الطَّاهِرِ. وَمِنْ إِلَى مَا لَا نَهَايَةَ.

﴿ أَنَّ الَّذِي ظَهَرَ مِنْ يَزِيدٍ يَدُلُّ بوضوحٍ عَلَى أَنَّ الْمَسْأَلَةَ لَيْسَتْ مَسْأَلَةَ حُكْمٍ، وَتَهَالِكَ عَلَى السُّلْطَانِ فَحَسْبُ، وَلَا مَسْأَلَةَ مُصَالَحَةٍ وَمُبَايَعَةٍ، إِنَّهَا أَبْعَدُ وَأَعَمَقُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ، إِنَّهَا إِشْفَاءٌ غَلِيلٌ وَقَلْبٌ مُلْتَهَبٌ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَمُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَدْ جَاءَ قَتْلُ الْحُسَيْنِ بِلَعْنَةِ الدَّهْرِ عَلَى يَزِيدٍ، كَمَا جَاءَ سُمُّ الْحَسَنِ بِلَعْنَةِ الْأَبَدِ عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَهَذَا هُوَ هَدَفُ أَهْلِ الْبَيْتِ، لَقَدْ أَرَادُوا عَلَيْهِمْ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ أَنْ يَفْتَضَحَ الْمُتَافِقُونَ الَّذِينَ كَادُوا لِلْإِسْلَامِ، ثُمَّ تَسْتَرَوْا بِأَسْمِهِ، فَإِنْ تَكُنْ الْوَسِيلَةَ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ الصُّلْحِ صَالِحُوا، وَأَنْ تَكُنْ الْإِسْتِشْهَادَ اسْتَشْهَدُوا غَيْرَ مُبَالِغِينَ بِالْقَتْلِ مَا دَامَ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ، وَافْتِضَاحِ الْبَاطِلِ. يُوجَدُ فِي مَضَرِّ رَجُلٍ، أَسْمُهُ سَعِيدٌ كِلَانِي، يَعِيشُ فِي هَذَا الْعَصْرِ، عَصْرُ الْقَضَاءِ، أَلْفَ كِتَابًا بِأَسْمَاءِ «أَثَرِ الشَّيْعَةِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ»، قَالَ: وَضَعَ الشَّيْعَةُ عَلَى لِسَانِ يَزِيدٍ مِنْ مُعَاوِيَةَ:

لَسِعْتَ هَاشِمٍ بِالْمَلِكِ فَمَا لَسْتُ مِنْ خِنْدِفٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمْ  
مَلِكٌ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلَ

أَجَلُ «يَا أَسْتَاذَ» أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ كَذِبٌ عَلَى يَزِيدٍ مِنْ وَضْعِ الشَّيْعَةِ، وَكَذَلِكَ قَتْلُهُ الْحُسَيْنِ رِيحَانَةُ الرُّسُولِ كَذِبٌ، وَحَمَلَةُ بَنَاتِ مُحَمَّدٍ عَلَى الْأَكْتَابِ كَذِبٌ، وَتَقَرُّهُ بِالْقَضِيبِ ثَنَتِي سَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَذِبٌ، وَغَزْوُ مَكَّةَ كَذِبٌ، وَرَمِي الْكَعْبَةِ بِالْمَنْجَنِيْقِ كَذِبٌ، وَأَسْتَبَاحَةُ الْمَدِينَةِ الْمُتَوَرَّةِ، وَوَقْعَةُ الْحَرَّةِ كَذِبٌ أَكُلُّ أَوْلَئِكَ مِنْ وَضْعِ الشَّيْعَةِ!...

وَلَسْنَا نَجِدُ سَبَبًا لَتُكْذِبِ النَّبَاعِي، وَالْكِلَانِي، وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُمَا إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَتْنَيْنِ: إِثْمًا الْعَدَاءُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ، وَإِثْمًا الْخِيَانَةِ وَالِدُّسِّ لَتَمْزِيقِ الْكَلِمَةِ، وَإِحْدَاثِ الثُّغْرَةِ فِي صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ، لِيَتَسَرَّبَ مِنْهَا الْمُسْتَعْمَرُونَ أَعْدَاءُ الدِّينِ وَالْوَطَنِ.

إِلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَشَارَ شَاعِرُ الْعِرَاقِ الْمَرْحُومُ عَبْدِ الْبَاقِي أَفَنْدِي الْعُمَرِيُّ فِي الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ بِقَوْلِهِ:

نَقَطَعَ فِي تَكْفِيرِهِ إِنْ صَحَّ مَا قَدْ قَالَ لِلْغُرَابِ كَمَا نَعْبَا

وَأَصْلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِابْنِ الزُّبَيْرِ كَمَا جَاءَ فِي الصَّوَاغِقِ: ١١٦، وَزَادَ فِيهَا بَيِّنَاتٍ مُشْتَبِهَةً عَلَى الْكُفْرِ. انْظُرْ، صُورَةَ الْأَرْضِ لِابْنِ حَوْقَلٍ: ١٦١، الْيَافَعِيُّ فِي مِرْآةِ الْجَنَانِ: ١٣٥/١، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٣٥/٤، وَمُرُوجُ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ: ٩١/٢، وَالْعِقْدُ الْقَرِيدُ: ٣١٣/٢، أَعْلَامُ النِّسَاءِ: ٥٠٤/١، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٩٨/٩، الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ: ١٥١، الْأَشْبَاهُ وَالنِّظَائِرُ: ٤، الْأَغْنَانِي: ١٢٠/١٢، الْفَتْوحُ لِابْنِ أَعْنَمَ: ٢٤١/٥، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ١٤٨، شَرْحُ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ: ١٩٣/١،

﴿

وَالْمُتَوَكِّلُ الْعَبَّاسِيُّ<sup>(١)</sup>، وَغَيْرُهُمَا مَا فَعَلَ الْوَهَابِيُّونَ، وَكَانَتْ النَّتِيجَةُ أَنْ أَقْتَرَنَ اسْمَ

﴿البداية والنهاية: ٢٤٦/٨، والطبري في تاريخه: ٢٦٧/٦، و: ٣٥٢/٤، الآثار الباقية للبيروني: ٣٣١ طبعة أوفست، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٨/١٥، وقال:﴾

لَمَّا بَدَتْ تِلْكَ الْحُمُولُ وَأَشْرَقَتْ	تِلْكَ الرُّؤُوسُ عَلَى شَفَا جِيُورُنْ
نَعَتْ غُرَابَ قُفْلَتْ قُلْ أَوْ لَا تَقُلْ	فَقَدْ أَقْتَضِيَتْ مِنَ الرُّسُولِ دِيُونِي
يَا غُرَابَ الْبَيْنِ مَا شِئْتَ فَقُلْ	إِنَّمَا تَنْدُبُ أَمْرًا قَدْ حَصَلَ
إِنَّ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ لَوَرَاوَا	مَصْرَعُ الْخَزَرْجِ مِنْ وَقَعِ الْأَثَلِ
لَأَهْلَوْا وَأَسْتَهْلُوا فَرَحًا	ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تَسَلْ

(١) مُحَاوَلَةٌ إِزَالَةِ مَوْضُوعِ الزِّيَارَةِ، وَذَلِكَ يَهْدِمُ الْقَبْرَ، وَإِزَالَةُ مَعَالِمِهِ لِيَضِيعَ مَكَانُهُ فَلَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ. هُوَ لَا هُمْ حُكَّامُ الْأُمُويُّونَ يَشْرُبُونَ، وَيَزْنُونَ، وَيَسْتَلْهُونَ بِالصَّيْدِ، وَالْقُرُودِ، وَيُقْبَلُونَ عَوْرَاتِ الْمُغْنِيِّينَ، وَيَسْتَمُونَ النَّبِيَّ الْأَعْظَمَ، وَعَلِيًّا، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَيَقْتُلُونَ الصُّلَحَاءَ، وَالْأَوْلِيَاءَ، وَيَهْدُمُونَ الدُّورَ عَلَى أَهْلِهَا، وَيَقْطَعُونَ الْأَيْدِي، وَالْأَرْجُلَ، وَيَنْبَشُونَ الْقُبُورَ، وَيَصْلُبُونَ الْأَمْوَاتَ. إِنَّ الزُّنَا، وَالشَّرَابَ، وَاللَّهْوَ، وَالْغِنَاءَ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنَ الْمُوقِفَاتِ لَمْ تَمْنَعْ الْوَلِيدَ وَتَصْرِفَهُ عَنِ الظُّلَمِ، وَتَتَّبِعَ أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ. وَقَدْ تَجَلَّى هَذَا الْمَظْهَرُ فِي عَهْدِ الْمُتَوَكِّلِ الْعَبَّاسِيِّ بِالْفَرَارِ الَّذِي اتَّخَذَهُ يَهْدِمُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ، وَتَرَكَ أَبَا الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيَّ يُحَدِّثُنَا بِأَسْلُوبِهِ عَمَّا حَدَّثَ حِينَئِذٍ:

«كَانَ الْمُتَوَكِّلُ شَدِيدَ الْوَطْأَةِ عَلَى آلِ أَبِي طَالِبٍ، غَلِيظًا عَلَى جَمَاعَتِهِمْ، مُهْتَمًّا بِأُمُورِهِمْ، شَدِيدَ الْغَيْظِ، وَالْحِقْدِ عَلَيْهِمْ، وَشَوْءَ الظَّنِّ وَالتُّهْمَةِ لَهُمْ. وَاتَّفَقَ لَهُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى ابْنَ خَاقَانَ وَزِيرَهُ يُسَيِّءُ الرَّأْيَ فِيهِمْ، فَحَسَنَ لَهُ الْقَبِيحَ فِي مُعَامَلَتِهِمْ، فَبَلَغَ فِيهِمْ مَا لَمْ يُبْلَغْهُ أَحَدٌ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ قَبْلَهُ، وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ كَرَبَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ، وَعَفَى آثَارَهُ، وَوَضَعَ عَلَى سَائِرِ الطُّرُقِ مَسَالِحَ لَهُ، لَا يَجِدُونَ أَحَدًا زَارَهُ إِلَّا أَنْتَهُ بِهِ فَقَتَلَهُ، أَوْ أَنْتَهَكَ عُقُوبَةً».

فَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْجَعْدِ الْوَشَّاءُ، وَقَدْ شَاهَدَ ذَلِكَ، قَالَ:

«كَانَ السَّبَبُ فِي كَرَبِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ أَنَّ بَعْضَ الْمُغْنِيَّاتِ كَانَتْ تَتَّبِعُ بِجَوَارِيهَا إِلَيْهِ قَبْلَ الْخَلَاقَةِ يُعْنِيَنَّ لَهُ إِذَا شَرِبَ، فَلَمَّا وَلَّيَهَا بَعَثَ إِلَى تِلْكَ الْمُغْنِيَّةِ فَعَرَفَتْ أَنَّهَا غَائِبَةٌ، وَكَانَتْ قَدْ زَارَتْ قَبْرَ الْحُسَيْنِ، وَبَلَغَهَا خَبْرَهُ، فَأَسْرَعَتْ الرُّجُوعَ، وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بِجَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِيهَا كَانَتْ يَأْلِفُهَا، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ كُنْتُمْ؟»

﴿

﴿ قَالَتْ: خَرَجْتَ مَوْلَاتِي إِلَى الْحَجِّ، وَأَخْرَجْتَنَا مَعَهَا، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَعْبَانَ. ﴾

فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ حَجَجْتُمُ فِي شَعْبَانَ؟.

قَالَتْ: إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ، فَاسْتَطِيرَ غَضَبًا، وَأَمَرَ بِمَوْلَاتِهَا فَحُسِبَتْ، وَاسْتَصْفَى أَمْلَاقَهَا، وَبَعَثَ بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ: (الذَّيْزَج) - وَكَانَ يَهُودِيًّا - إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ، وَأَمَرَهُ بِكَرْبِ قَبْرِهِ وَمَحْوِهِ، وَإِخْرَابِ كُلِّ مَا حَوْلَهُ، فَمَضَى لِذَلِكَ، وَخَرَّبَ مَا حَوْلَهُ، وَهَدَمَ الْبِنَاءَ، وَكَرَّبَ مَا حَوْلَهُ نَحْوَ مِثْنِي جَرِيبٍ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَبْرِهِ لَمْ يَتَقَدَّمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ، فَأَحْضَرَ قَوْمًا مِنَ الْيَهُودِ فَكَرَّبُوهُ، وَأَجْرَى الْمَاءَ حَوْلَهُ، وَوَكَّلَ بِهِ مَسَالِحَ، يَبْنِي كُلُّ مُسْلِحَتَيْنِ مِيلًا، لَا يَزُورُهُ زَائِرٌ إِلَّا أَخَذُوهُ وَوَجَّهُوا بِهِ إِلَيْهِ. »

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَشْنَانِي، قَالَ:

بَعْدَ عَهْدِي بِالزُّبَارَةِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ خَوْفًا، ثُمَّ عَمِلْتُ عَلَى الْمُخَاطَرَةِ بِنَفْسِي فِيهَا، وَسَاعَدَنِي رَجُلٌ مِنَ الْعَطَّارِينَ عَلَى ذَلِكَ، فَخَرَجْنَا زَائِرِينَ نَكْمُنُ النَّهَارَ وَنُسِيرُ اللَّيْلَ حَتَّى أَتَيْنَا نَوَاحِيَ الْفَاخِرِيَّةِ، وَخَرَجْنَا مِنْهَا نَصِفُ اللَّيْلَ فَسَرْنَا بَيْنَ مُسْلِحَتَيْنِ حَتَّى أَتَيْنَا الْقَبْرَ وَقَدْ خُفِيَ عَلَيْنَا، فَجَلَعْنَا نَشْمُهُ وَتَحَرَّيْ جِهَتِهِ حَتَّى أَتَيْنَاهُ، وَقَدْ قُلِعَ الصَّنَدُوقُ الَّذِي كَانَ حَوْلَيْهِ وَأُحْرِقَ، وَأَجْرَى الْمَاءَ عَلَيْهِ فَأَنْخَسَفَ مَوْضِعُ اللَّبَنِ وَصَارَ كَالْخَنْدَقِ، فَزُرْنَاهُ، وَأَكْبَبْنَا عَلَيْهِ فَشَمَمْنَا مِنْهُ رَائِحَةً مَا شَمَمْتُ مِثْلَهَا قَطُّ كَشْيَةٍ مِنَ الطَّيِّبِ، فَقُلْتُ لِلْعَطَّارِ الَّذِي كَانَ مَعِي: أَيُّ رَائِحَةٍ هَذِهِ؟.

فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا شَمَمْتُ مِثْلَهَا كَشْيَةٍ مِنَ الْعُطْرِ، فَوَدَعْنَاهُ، وَجَعَلْنَا حَوْلَ الْقَبْرِ عَلَامَاتٍ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ. »

« فَلَمَّا قُتِلَ الْمُتَوَكَّلُ اجْتَمَعْنَا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ وَالشَّيْعَةِ حَتَّى صُرْنَا إِلَى الْقَبْرِ، فَأَخْرَجْنَا تِلْكَ الْعَلَامَاتِ، وَأَعْدَدْنَاهُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ. » أَنْظَرَ، مَقَاتِلَ الطَّالِبِيِّينَ ٥٩٧-٥٩٩.

وَقَالَ أَبُو خَلِّكَانَ: لَمَّا هَدَمَ الْمُتَوَكَّلُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةَ (٢٢٦ هـ) قَالَ الْبَسَامِيُّ:

تَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ

قَتَلَتْ

أَبْنُ بِنْتٍ نَسِيَهَا مَظْلُومًا

هَذَا لَعْمُكَ قَبْرَهُ مَهْدُومًا

فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ مِثْلَهَا

أَسْفُؤًا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا

فِي قَتْلِهِ فَتَتَبَعُوهُ رَمِيمًا

شَايَعُوا

وَأُورِدَ الطُّوسِي فِي الْأَمَالِيِّ ٢٠٩، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ الطُّورِيِّ.

﴿

﴿ قَالَ: حَجَجْتُ سَنَةَ (٢٤٧هـ) سَبْعَ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ، فَلَمَّا صَدَرْتُ مِنَ الْحَجِّ وَصَرْتُ إِلَى الْعِرَاقِ زُرْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى حَالِ خَيْفَةٍ مِنَ السُّلْطَانِ، ثُمَّ تَوَجَّهْتُ إِلَى زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ حَرَّثَ أَرْضَهُ، وَفَجَّرَ فِيهَا الْمَاءَ، وَأَرْسَلَتْ الثَّيْرَانِ، وَالْعَوَامِلُ فِي الْأَرْضِ فَبَعَيْنِي وَبَصْرِي كُنْتُ أَرَى الثَّيْرَانِ تُسَاقُ فِي الْأَرْضِ فَتَنْسَاقُ لَهُمْ حَتَّى إِذَا جَاءَتِ الْقَبْرَ حَادَتَ عَنْهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَتَضْرِبُ بِالْعِصِيِّ، الضَّرْبَ الشَّدِيدَ فَلَا يَنْفَعُ ذَلِكَ، وَلَا تَطَأُ الْقَبْرَ بَوَاحٍ، فَمَا أَمَكَّنِي الزِّيَارَةَ، فَتَوَجَّهْتُ إِلَى بَغْدَادٍ وَأَنَا أَقُولُ: تَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ... الْأَيَّاتُ جَوَادٌ شُبِّرَ فِي أَدَبِ الطُّفْلِ: ٣٢٧/١، الطَّبَعَةُ الْأُولَى - بَيْرُوت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م. ﴾

إِذِنْ لَمْ يَكْتَفِ الْمُتَوَكِّلُ بِتَشْكِيلِ الْأَحْيَاءِ، حَتَّى أَعْتَدَى عَلَى قُبُورِ الْأَمْوَاتِ، فَهَدَمَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْمَنَازِلِ وَالْأُتُورِ، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنْ زِيَارَتِهِ، وَنَادَى مُنَادِيهِ مَنْ وَجَدَنَاهُ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ حَبْسَنَاهُ فِي الْمَطْبَقِ - سِجْنٍ تَحْتَ الْأَرْضِ.

وَيُنَسَّبُ هَذَا الشَّعْرُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَانِيَةَ، كَمَا جَاءَ فِي مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٢٢١/٣، أَمَالِي الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: ٣٢٩. قَالَ هَذَا الشَّعْرُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فِي قَتْلِ الْمُتَوَكِّلِ، فَوَصَلَ إِلَيْهِ الْخَبَرُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ. أَنْظِرْ، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٥٥/٧، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ١٣٠ و ٤٢٨.

وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ يَقْرُبُ عَلِيَّ بْنَ جَهْمٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَبْغِضُ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ أَبِي الْجَهْمِ هَذَا مَأْبُونًا: سَمِعَهُ يَوْمًا أَبُو الْعَيْنَاءِ يَطْعُنُ عَلَى الْإِمَامِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ تَطْعُنُ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ قَتَلَ الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ مِنْ قَوْمِ لُوطٍ، وَأَنْتَ أَسْفَلُهُمَا. أَنْظِرْ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣٦٣/١، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ١٦/٣ و ٢١٥ طَبَعَةُ آخِر.

وَأَبْلَغُ مَا قَرَأْتُ عَنْ هَذِهِ الْجُرْأَةِ وَالنَّضْحِيَةِ: إِنَّ الْأَدِيبَ الْعَالِمَ الْمَعْرُوفَ بِأَبْنِ السُّكَيْتِ كَانَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ الْمُتَوَكِّلِ الْمُتَغَيِّضِ الْمَعْلَنِ بِالْعَدَاءِ لِلْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لِابْنِ السُّكَيْتِ (هُوَ الشَّيْخُ الْأَدِيبُ يَفْقُوهُ بْنُ إِسْحَاقِ الدُّورِيِّ، الْأَهْوَازِيِّ الشَّهِيرِ بِأَبْنِ السُّكَيْتِ، وَكَانَ عَالِمًا بِنَحْوِ الْكُوفِيِّينَ، وَعِلْمُ الْقُرْآنِ، وَاللُّغَةِ، وَالشَّعْرِ، زَاوِيَةٌ ثِقَةٌ، أَخَذَ عَنِ الْبَصْرِيِّينَ، وَالْكُوفِيِّينَ، كَالْفَرَّاءِ، وَأَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، وَالْأَثَرَمِ، وَأَبْنِ الْأَعْرَابِيِّ، لَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ فِي النَّحْوِ، وَمَعَانِي الشَّعْرِ، وَتَفْسِيرُ دَوَاوِينِ الشَّعْرِ، مِنْهَا تَهْذِيبُ الْأَلْفَاظِ، وَإِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ، قَتَلَهُ الْمُتَوَكِّلُ بَعْدَ أَنْ سَلَ لِسَانَهُ مِنْ قَفَاهُ فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ لِخَمْسِ خَلُونٍ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ، بَعْدَ إِنْ كَانَتْ وَلَادَتُهُ سَنَةَ (١٨٦هـ).

أَنْظِرْ، بُغْيَةُ الْوَعَاةِ: ٤١٨، وَبُغْيَةُ الطَّالِبِ لِابْنِ الْعَدِيمِ: ٣٧٦٨/٨، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: ١٠٦/٢،

﴿



➤ تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٣١٧/١٨، ذِيلُ تَارِيخِ بَغْدَادَ: ٦/٥، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٢٣/١١، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ١٩/١٢، وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ: ٣٩٩/٦.

هَلْ وَلَدَايَ: الْمُعْتَزُّ، وَالْمُؤَيَّدُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ!  
فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ قَنْبَرًا خَادِمَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْ وَلَدَيْكَ... فَأَمَرَ الْمُتَوَكِّلَ بِسَلِّ لِسَانِهِ مِنْ قَفَاهُ فَسَلَّ، وَمَاتَ فِي سَاعَتِهِ، وَأَبْنُ السَّكِّيتِ هَذَا هُوَ الْقَائِلُ:

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلسَانِهِ      وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ  
فَعَثَرْتَهُ فِي الْقَوْلِ تُؤَدِّي بِرَأْسِهِ      وَعَثَرْتَهُ فِي الرَّجْلِ تَبْرَأَ عَلَى مَهْلٍ

وَكَانَ عِنْدَ الْمُتَوَكِّلِ مُحَنَّثٌ يُدْعَى عَبَّادَةَ، فَيَشْدُ عَلَى بَطْنِهِ مَخْذَةً، وَيَرْقُصُ بَيْنَ يَدَيْ الْمُتَوَكِّلِ، وَالْمُعْتُونُ يُعْتُونُ: أَقْبَلَ الْبَطِينُ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ يَعْتُونُ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُتَوَكِّلُ يَشْرَبُ وَيَضْحَكُ، وَفَعَلَ ذَلِكَ يَوْمًا، وَأَبْنَهُ الْمُتَنْصِرَ حَاضِرًا، فَقَالَ لِأَبِيهِ: أَنَّ الَّذِي يَخْكِيهِ هَذَا الْكَلْبُ وَيَضْحَكُ مِنْهُ النَّاسُ هُوَ أَبْنُ عَمِّكَ، وَشَيْخُ أَهْلِ بَيْتِكَ، وَبِهِ فَخْرُكَ، فَكُلْ أَنْتَ لَحْمَهُ إِذَا شِئْتَ، وَلَا تُطْعَمْ هَذَا الْكَلْبُ وَأَمَثَالُهُ، فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ لِلْمُعْتَنِ: عَنُوا.

غَارَ الْفَتَى لِابْنِ عَمِّهِ      رَأْسَ الْفَتَى فِي حَرِّ أُمِّهِ  
أَنْظُرْ، الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ: ٥٥/٧، إِكْمَالُ الْكَمَالِ، لِابْنِ مَأْكُولَا: ٢٨/٦، تَارِيخُ دِمَشْقَ:  
٢٢١/٢٦.

وَسَمِعَهُ يَوْمًا يَسْتَمُّ فَاطِمَةَ بِنْتَ الرَّسُولِ، فَسَأَلَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ إِلَّا أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ أَبَاهُ لَمْ يَطْلُ عَمْرَهُ.

فَقَالَ الْمُتَنْصِرُ: لَا أَبَالِي إِذَا أَطَعْتَ اللَّهَ بِقَتْلِهِ أَنْ لَا يَطُولَ عُمرِي، فَقَتَلَهُ، فَعَاشَ بَعْدَهُ سَبْعَةُ أَشْهُرٍ.  
أَنْظُرْ، أَمَالِي الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: ٣٢٨ ح ١٠٢، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٣٢١/٣، الْمَجْدِي فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِينَ: ٣٧٢، كِتَابُ الْعِبرِ لِلدَّهْبِيِّ: ٤٤٩/١.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ:

«فَذَكَرَ أَنَّ عَامِلَ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ نَادَى فِي النَّاحِيَةِ:

«مَنْ وَجَدَنَاهُ عِنْدَ قَبْرِهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ بَعَثَاتِهِ إِلَى الْمُطَبَّقِ - الْمُطَبَّقُ: سِجْنُ إِنْفِرَادِي غَالِبًا، هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ حُفْرَةٍ عَمِيقَةٍ فِي الْأَرْضِ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا نُورُ الشَّمْسِ، سَيِّئَةُ التَّهْوِيَةِ، وَقَلَمًا كَانَ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْ ضَحَايَاهَا مِنَ الْمَوْتِ فِيهَا أَوْ الْقَتْلِ، فَهِيَ فِي الْغَالِبِ سِجْنُ الْمَحْكُومِينَ بِالْإِعْدَامِ - فَهَرَبَ النَّاسُ وَامْتَنَعُوا مِنْ»  
➤

الآل بالتَّقْدِيسِ وَالصَّلَواتِ، وَأَسَمَ أَعْدَائَهُم بِاللَّعْنَاتِ وَاللَّعْنَاتِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ .  
وَقَدْ سَمِعْتُ بِأُذُنِي هَذِهِ اللَّعْنَاتِ، وَأَنَا فِي الْبَقِيعِ، وَسَمِعْتُهَا شَرْطَةَ الْوَهَابِيَّةِ  
تَنْطَلِقُ مِنْ أَعْمَاقِ الْقُلُوبِ كَأَنَّهَا الصَّوَارِيخُ تَنْقُضُ عَلَى رَأْسِ مَنْ ظَلَمَ وَهَدَمَ<sup>(١)</sup> .

➡ المصير إليه، وَحَرِثَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ وَزَرَعَ مَا حَوَالِهِ . أنظر، تَأْرِخُ الطَّبْرِي: ٩ / ١٨٥ أَحْدَاثَ سَنَةِ  
(٢٣٦ هـ) . و: ٧ / ٣٦٥ مَنَشُورَاتُ الْأَعْلَمِي .

وَلَا بُدَّ أَنْ نَفْتَرِضَ أَنَّ هَذَا الْإِرْهَابَ قَدْ أَثَّرَ إِلَى حَدِّ مَا لَبِغُضَ الْوَقْتُ عَلَى نَشَاطِ الْحَرَكَةِ نَحْوَ الزِّيَارَةِ،  
فَجَمَدَهَا، بَلْ يَبْدُو أَنَّ الْإِضْطِهَادَ قَدْ تَعَاظَمَ فِي بَعْضِ الْفَتَرَاتِ إِلَى حَدِّ حَمَلِ الْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ (الْمَهْدِيِّ  
مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ) عَلَى إِصْدَارِ تَوْجِيهِ عَامٍ إِلَى الشَّيْعَةِ بِنَهَائِهِمْ فِيهِ عَنْ زِيَارَةِ مَقَابِرِ قُرَيْشٍ فِي بَغْدَادِ  
(حَزَمَ الْإِمَامَيْنِ: مُوسَى بْنَ جَعْفَرِ الْكَاطِمِ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الْهَادِي) . وَحَزَمَ الْحُسَيْنَ فِي كَرْبَلَاءَ . أَنْظِرْ،  
إِعْلَامُ الْوَرَى: ٤٢١، و: ٢ / ٢٦٧، كِتَابُ غَيْبَةِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: ١٧٢ و ٢٨٤ ح ٢٤٤ . وَيَبْدُو أَنَّ الْمَوْضِعَ  
الْإِرْهَابِي فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ مِنَ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ قَدْ أَزْدَادَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ فِي بَدَايَةِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَفِي الْعَصْرِ  
الْأُمَوِيِّ بِحَيْثُ دَفَعَ الْإِمَامُ إِلَى تَجْمِيدِ حَزَكَةِ الشَّيْعَةِ نَحْوَ الزِّيَارَةِ، - وَهَذَا مَا لَمْ يَحْدُثْ فِي عَصْرِ الْإِمَامِ  
الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي وَرَدَتْ عَنْهُ أَكْثَرُ رَوَايَاتِ الزِّيَارَةِ مَعَ الْخَوْفِ، وَفِي بَعْضِهَا يُوجِّهُ الشَّيْعَةَ إِلَى عَدَمِ  
اعْتِبَارِ الْخَوْفِ ذَرِيعَةً لِلِامْتِنَاعِ عَنِ الزِّيَارَةِ، مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ: «يَا مُعَاوِيَةُ لَا تَدْعُ زِيَارَةَ  
قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ» .

أنظر، كَامِلُ الزِّيَارَاتِ، لَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قَوْلَوَيْهِ الْقُمِيِّ: ١٢٦، بَابُ «٤٥»، الْمَطْبَعَةُ الْمُتَرَتُّبِيَّةُ  
النَّجَفُ (١٣٥٦ هـ) . و: ٢٢٩، الْكَافِي: ١ / ٥٢٥ ح ٣١، الْإِرْشَادُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ: ٢ / ٣٦٧ .

وَلَكِنْ إِذَا كَانَ أَسْلُوبُ الْقَمْعِ، ثُمَّ أَسْلُوبُ هَدْمِ الْقَبْرِ مُضَافًا إِلَيْهِ أَسْلُوبُ الْقَمْعِ قَدْ جَمَدًا لِبَعْضِ الْوَقْتِ  
نَمُوَ الْحَرَكَةُ نَحْوَ الزِّيَارَةِ أَوْ مُنَعَا مِنَّا فَإِنَّهُمَا لَمْ يَقْضِيَا عَلَيْهَا بِشَكْلِ نَهَائِي، لَقَدْ أَعْتَنِمَ الشَّيْعَةُ كُلُّ فُرْصَةٍ  
سَانِحَةٍ لِنَشْطِيطِ الْحَرَكَةِ نَحْوَ الزِّيَارَةِ، وَخَاصَّةً بَعْدَ عَهْدِ الْقَمْعِ وَالْإِضْطِهَادِ، بَلْ إِنَّ الْحَرَكَةَ نَحْوَ الزِّيَارَةِ  
بَعْدَ هَذِهِ الْعُهُودِ كَانَتْ تَعُودُ بِصُورَةٍ أَكْثَفَ، وَأَشَدَّ تَنَوُّعًا مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ مَنَعِهَا وَقَمْعِ الزَّائِرِينَ  
وَالْتَّنْكِيلِ بِهِمْ؛ وَلَا تَقْسِيرَ لِذَلِكَ إِلَّا بِأَنَّ نَوْرَةَ الْحُسَيْنِ وَشَخْصِيَّتَهُ اسْتَمَرَّتَا فِي النَّمُوِّ فِي الْوُجْدَانِ الشَّعْبِيِّ  
نُمُوًّا مُطَرِّدًا لَمْ يَتَوَقَّفْ عِنْدَ حَدٍّ مِنْ حَيْثُ حَجَمَ النَّمُوُّ وَنَوْعُهُ، وَلَا يَزَالُ يَنْمُوُّ وَيَتَسَّعُ مَدَاهُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .  
(١) أنظر، الْفَتَاوَى الْحَدِيثِيَّةُ: ١٩٣، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْجَوَازِيِّ: «سَأَلَنِي سَائِلٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقُلْتُ:  
يَكْفِيهِ مَا بِهِ، فَقَالَ لِي: أَتَجُوزُ لَعْنَتَهُ، فَقُلْتُ: قَدْ أَجَازَهَا الْعُلَمَاءُ الْمُتَوَرِّعُونَ، مِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، فَإِنَّهُ  
➡

﴿ ذَكَرَ فِي حَقِّ يَزِيدَ مَا يَزِيدُ عَلَى اللَّعْنَةِ ﴾. انظر، رسالته الموسومة بـ (الرَّد عَلَى الْمُتَعَصِّبِ الْعَنِيدِ فِي الْمَنَاعِ مِنْ لَعْنِ يَزِيدَ)، نُسْخَةٌ مُصَوَّرَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطِ فِي مَكْتَبَتِي حَصَلَتْ عَلَيْهَا مِنْ كِتَابْخَانَةِ مَشْكُوتَ تَحْتَ الرَّقْمِ - ٨٥٢، وَرَقَ ٧-٨، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٢٨٧، الصَّوَالِقُ الْمُحَرَّقَةُ: ٢٢١، يَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ: ٣/ ٣٤. ثُمَّ رَوَى ابْنُ الْجَوَازِيِّ عَنِ الْقَاضِي أَبِي يَعْلَى بِإِسْنَادِهِ إِلَى صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي: إِنْ قَوْمًا يَنْسُبُونِي إِلَى تَوَالِي يَزِيدَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، وَهَلْ يُؤَالِي يَزِيدَ أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ؟. فَقُلْتُ، وَلَمْ لَا تَلْعَنَهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! وَمَتَى رَأَيْتَنِي أَلْعَنُ شَيْئًا، يَا بُنَيَّ! وَلَمْ لَا تَلْعَنَ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ لَعَنَ اللَّهُ يَزِيدَ فِي كِتَابِهِ.

فَقَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾، مُحَمَّدٌ: ٢٢-٢٣.

وَهَلْ يَكُونُ فَسَادُ أَكْثَرِ مَنْ قَتَلَ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾، الْأَحْزَابُ: ٥٧. وَأَيُّ أَذَى أَشَدَّ عَلَى مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنْ قَتْلِ الْحُسَيْنِ الَّذِي هُوَ لَهُ، وَلِبْسَتُهُ الْبَتُولُ قُرَّةُ عَيْنٍ. «وَفِي الصَّحِيحِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُ وَأَحَبُّ مَنْ يُحِبُّهُ». انظر، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٨٨/٢، شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ: ١٥/١٩٢، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢/٢٤٩ و ٥٣٢، و: ٦/٢٨٣، و: ٢/٢٣١، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ٣/١٦٩.

وَرَوَى عَنْ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ، قُلْتُ لِأَبِي: «يَا أَبَتِي أَتَلْعَنُ يَزِيدَ، فَقَالَ، يَا بُنَيَّ كَيْفَ لَا نَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي الرِّعْدِ، وَالْقِتَالِ، وَالْأَحْزَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، الرِّعْدُ: ٢٥. وَأَيُّ قِطْعَةٍ أَفْطَعُ مِنْ قِطْعَتِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فِي ابْنِ بَشْتَةَ الزَّهْرَاءِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾، الْأَحْزَابُ: ٥٧. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾، مُحَمَّدٌ: ٢٢-٢٣.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: «قَدْ صَنَّفَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى كِتَابًا ذَكَرَ فِيهِ مَنْ يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَةَ، وَذَكَرَ مِنْهُمْ يَزِيدَ، ثُمَّ أَوْرَدَ حَدِيثَ مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ظُلْمًا أَخَافَهُ اللَّهُ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالْمَلَائِكَةُ، وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ». انظر، الْمُصَنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَاقِ: ٩/٢٦٣، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ٢/٤٨٣ ح ٤٢٦٥، صَحِيحُ ابْنِ حَبَّانَ: ٩/٥٥٥ ح ٣٧٣٧، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٤/٥٦ ح ١٦٦١٤، الْأَحَادُ وَالْمَثَانِي: ٤/١٧١ ح ٢١٥٢، فَصَائِلُ

﴿المَدِينَةُ: ٢٧/١ ح ٢٥ و ٣٠ ح ٣١، الْبَيَانُ وَالتَّعْرِيفُ: ٢٠٨/٢، فَتَحُ الْبَارِي: ٩٤/٤ ح ١٧٧٨، فَيْضُ الْقَدِيرِ: ٤٠/٦، الْإِصَابَةُ: ٣٤٢/٢ ح ٢٢٨٥. وَلَا خِلَافَ أَنَّ يَزِيدَ غَزَا الْمَدِينَةَ بِجَيْشِ مُسْلِمِ بْنِ عَقْبَةَ، وَأَخَافَ أَهْلَهَا.﴾

قَالَ السَّيِّدُ السَّمُودِيُّ: «بَعْدَ هَذَا، قُلْتُ: حَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ مِنَ الْقَتْلِ، وَالسَّبْيِ، وَالْفَسَادِ، وَإِخَافَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَا هُوَ مَشْهُورٌ مَعْلُومٌ، وَلَمْ يَرِ مِنْ مُسْلِمٍ إِلَّا أَنْ يَبَايَعُوهُ لِيَزِيدَ عَلَى أَنَّهُمْ حَوْلَ لَهُ، إِنْ شَاءَ بَاعَ، وَإِنْ شَاءَ أَعْتَقَ». أَنْظِرْ، وَقَاءُ الْوَفَاءِ: ١٣١/١، يَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ: ٣٥/٣، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٥٨/٣، الْأَخْبَارُ الطُّوَالُ: ٢٦٥، فَتَحُ الْبَارِي: ٧٠/١٣، تَأْرِيخُ خَلِيفَةَ بْنِ خَلِيطٍ: ١٨٣، تَأْرِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ١٠٥/٥٨.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: «الْبَيْعَةُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ، وَقَتَلَ بَقَايَا الصَّحَابَةِ، وَأَبْنَاءَهُمْ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ جَيْشُهُ هَذَا إِلَى مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ، لِقَتَالِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَوَقَعَ مِنْهُمْ رَمِي الْكَمْبَةِ بِالْمُنْجَنِيْقِ، وَأَحْرَقَهَا بِالنَّارِ. أَنْظِرْ، فَتَحُ الْبَارِي: ٤٥٥/٣ و ٣٢٧/٨، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٦٣٦/٣، التَّمْهِيدُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: ١٤٣/١٦، شَرْحُ الزَّرْقَانِيِّ: ٣٩٧/٢ و ١٥٩/٣، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ: ٢٣٧/١، سُبُلُ السَّلَامِ: ٥٤/٤، الْمُحَلَّى: ٩٦/١١ و ١١٦، نَصَبُ الزَّايَةِ: ٣٨٢/٣، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ١٨٥/٢ و ٣٣٨ و ١٨٨/٥، عَوْنُ الْمُعْبُودِ: ١٦٦/١٢، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٣٤٣/٤ و ٢١٨/٢٢، أَخْبَارُ مَكَّةَ: ٣٦٠/٢، تَعْجِيلُ الْمُنْفَعَةِ: ٤٥٢/١.

فَلَا شَيْءَ أَكْثَمَ مِنْ هَذِهِ الْعِظَائِمِ الَّتِي وَقَعَتْ، وَهِيَ بِمِصْدَاقِ مَا رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه، رَفَعَهُ: «لَا يَزَالُ أَمْرَاءُ أُمَّتِي قَائِمِينَ بِالْقِسْطِ حَتَّى يَتَسَلَّمَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، يُقَالُ لَهُ يَزِيدٌ»، وَرَوَاهُ غَيْرُ أَبِي يَعْلَى بِدُونِ تَسْمِيَةِ يَزِيدَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَخَافُونَ مِنْ تَسْمِيَتِهِ. أَنْظِرْ، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى: ١٧٦/٢ ح ٨٧٠ و ٨٧١، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٢٢٤١/٥، تَأْرِيخُ الْخُلَفَاءِ: ٢٠٨، الْمَطَالِبُ الْعَالِيَّةُ لِابْنِ حَجَرٍ: تَحْتَ الرَّقْمِ ٤٥٣٢، الْخَصَائِصُ الْكُبْرَى: ١٣٩/٢، تَطْهِيرُ الْجَنَانِ فِي هَامِشِ الصَّوَاعِقِ: ١٤٥، بُغْيَةُ الْبَاحِثِ: ١٩٤، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ٣٤١/٨، كِتَابُ الْأَوَائِلِ لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ: ٧٧، مُسْنَدُ الْبَزَارِ: حَدِيثُ ١٦١٩، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١٦٧/١١ ح ٣١٠٦٢ و ٣١٠٦٣ و ٣١٠٦٩ و ٣٨٣٦٨ و ١٩٨/١٤ ح ٣٨٣٦٨، فَيْضُ الْقَدِيرِ: ١٢٢/٣، تَأْرِيخُ ابْنِ عَسَاكِرَ: ٣٩٧/١١، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ١٥٦/٢، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٤٣٥/١ ح ٢٨٤١.

وَلِهَذَا رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تُدْرِكْنِي سَنَةُ سِتِينَ، وَلَا أَمْرَةٌ»

﴿

➤ الصَّبِيَّانِ، وَكَانَتْ وَلَايَةُ يَزِيدٍ فِيهَا». أَنْظِرْ، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ الْكُوفِيِّ: ٦١٣/٨ و ٦٧٤، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ١٢٢/٨، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٥٠٧/٢، الْأَصَابَةُ: ٣٦١/٧، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٦٢٦/٢، تَأْرِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ٢١٧/٥٩ و ٣٨٦/٦٧، فَتَحُ الْبَارِي: ٨/١٣، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٢٧٧/٢، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٢٤٧/١١.

وَأَنْظِرْ، جَوَابُهُ فِي رِسَالَتِهِ الْمَوْسُومَةِ بِ«سُؤَالٍ فِي يَزِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ»: ١٤ و ١٥ و ١٧، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ٢٥٣/٣، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ٤٨/٧، الْأَحَادُ وَالْمَثَانِي: ٩٨/٦ ح ٣٣١٣، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٣٣/٢٥، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ: ٢٥٧/١ ح ٤٤٤ و ٤٤٥، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٤٣١/١ ح ٨١١، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٣٠١/٤ ح ١٠٥٩٨ و ٤٥٥ ح ١١٣٥٧ و ١٢٤/١١ ح ٣٠٨٧٩، فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ١٠٩/٣ ح ٢٨١١، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٩٣/١٠ و ٢١٠/٧٠، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٣٤٢/٣٥، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢٣٢/٣ و ٥١/٤، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٢٤٨/٦.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ:

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ مَا شِئْتَ فَقُلْ	إِنَّمَا تَنْدُبُ أَمْرًا قَدْ حَصَلَ
إِنَّ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ لَوْ رَأَوْا	مَصْرَعَ الْخَزَرَجِ مِنْ وَقَعٍ
الْأَثَلِ	لَأَهْلَوْا وَأَسْتَهْلَوْا فَرَحًا
ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تَسْلُ	قَتَلْتَ فُتَيَانَنَا سَادَاتَهُمْ
وَقَتَلْنَا فَارِسَ الْقَوْمِ الْبَطْلُ	لَعَبَتِ هَاشِمٌ بِالْمُلْكِ فَمَا
مَلِكٌ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ	

إِلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَشَارَ شَاعِرُ الْعِرَاقِ الْمَرْحُومُ عَبْدُ الْبَاقِي أَفْنَدِي الْعُمَرِيُّ فِي الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ بِقَوْلِهِ:

تَقْطَعُ فِي تَكْفِيرِهِ إِنْ صَحَّ مَا قَدْ قَالَ لِلْغُرَابِ كَمَا نَعْبَا  
وَأَصْلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِابْنِ الزُّبَيْرِ كَمَا جَاءَ فِي الصَّوَاعِقِ: ١١٦، وَزَادَ فِيهَا يَتِيمًا مُشْتَمِلًا عَلَى الْكُفْرِ.  
أَنْظِرْ، صُورَةُ الْأَرْضِ لِابْنِ حَوْقَلٍ: ١٦١، الْيَافَعِيُّ فِي مِرَاةِ الْجِنَانِ: ١٣٥/١، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٣٥/٤، وَمُرُوجُ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ: ٩١/٢، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ: ٣١٣/٢، أَعْلَامُ النِّسَاءِ: ٥٠٤/١، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٩٨/٩، الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ: ١٥١، الْأَنْشِبَاءُ وَالنَّظَائِرُ: ٤، الْأَغَانِي: ١٢٠/١٢، الْفَتْوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ٢٤١/٥، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ١٤٨، شَرْحُ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ: ١٩٣/١، ➤

أَنَّ الْأَحْجَارَ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ فِي ذَاتِهَا عِنْدَ الشَّيْعَةِ، وَلَا صَلَةٌ لَهَا بِالْعِبَادَةِ، وَلَا بِالْوَلَاءِ.. وَمَا هِيَ إِلَّا عِلَامَاتٌ وَدَلَائِلُ عَلَى الْمَكَانِ، تَمَامًا كَالْمَآذِنِ، وَالسَّرُّهُو التَّدِينِ بَوَلَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ، لِأَنَّهُمْ قُتِلُوا وَشُرِدُوا وَظَلُمُوا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ، أَمَّا فَلَقَ الشَّيْعَةِ لِهَدْمِ قُبُورِ أَيْمَتِهِمْ فَلَأَنَّهُ أَمْتَدَادٌ لَذَاكَ الظُّلْمِ، هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ، أَمَّا عِبَادَةُ الْأَحْجَارِ، أَوْ عِبَادَةُ صَاحِبِ الْقَبْرِ فَكَلَامٌ فَارِغٌ لَا مَدْلُولَ لَهُ وَلَا أَثَرَ عِنْدَ الشَّيْعَةِ، بَلْ هَذِهِ الْعِبَادَةُ شِرْكٌ فِي عَقِيدَتِهِمْ، وَلَا يُورَثُونَ فَاعِلَهَا، وَلَا يُخَالِطُونَهُ فِي مَا كُلِّ أَوْ مَشْرَبٍ.. وَبِالْإِخْتِصَارِ أَنَّ الشَّيْعَةَ يُدِينُونَ بِالْعَدْلِ وَأَهْلِهِ، وَكَلَّمَاءَ قَوِيَّتِ شَوْكَةِ الظَّالِمِينَ، وَتَفَاقَمِ ظُلْمِهِمْ فِي أَيِّ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ كَلَّمَاءَ أَزْدَادُوا تَجَاوَبًا وَأَنْسَجَامًا مَعَ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ.

وَبِالنَّالِي، فَإِنَّ الشَّيْعَةَ، وَهُمْ مَا يَقْرَبُ مِنْ مِئَةِ مَلْيُونٍ، لَا يَسْمَحُونَ لِلْوَهَابِيَّةِ فَعِلَتِهِمْ إِلَّا أَنْ يَدْعُوا لَهُمُ الْحُرِّيَّةَ الْكَامِلَةَ فِي إِعَادَةِ الْبِنَاءِ، وَهِيَ حَقٌّ مَشْرُوعٌ لَهُمْ، وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ آمَنَ بِاللَّهِ وَكُتَابِهِ، وَبِالنَّبِيِّ وَسُنَّتِهِ، وَهَذِهِ الْحُرِّيَّةُ هِيَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لَجَمْعِ الشَّمْلِ، وَتَوْحِيدِ الْكَلِمَةِ، وَالْقَضَاءِ عَلَى الْأَحْقَادِ وَالْأَضْغَانِ الَّتِي يُشِيرُهَا مَنْظَرُ الْهَدْمِ وَالتَّخْرِيبِ.

➡ البداية والنهاية: ٨/ ١٩٧، والطبري في تاريخه: ٦/ ٢٦٧، و: ٤/ ٣٥٢، الآثار الباقية للبيروني: ٣٣١ طبعة أوفسيت، قَالَ:

لَمَّا بَدَتْ تِلْكَ الْحُمُولُ وَأَشْرَقَتْ  
تِلْكَ الرُّؤُوسُ عَلَى شَفَا جِيْرُونَ  
وَقَالَ:

أَيَقْلَقُنَّ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ  
عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا  
أَخْزَاهُ اللَّهُ، وَخَزَاهُ فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ، فَقَدْ كَفَّرَ فِيهَا بِإِنْكَارِ الرِّسَالَةِ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَضَى عَلَى بَرِيدٍ بِالشَّقَاءِ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لَأَلِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ بِالْأَذَى فَأَرْسَلَ جُنْدَهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ وَقَتْلَهُ، وَسَبِي حَرِيمِهِ، وَأَوْلَادِهِ، وَهُمْ أَكْرَمُ أَهْلِ الْأَرْضِ.

## إِلَى الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ:

تَرَكْتُ الْبَقِيعَ، وَأَنَا تَائِهَ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ، وَقَصَدْتُ الْحَرَمَ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفَ، وَبَغِيرَ  
شُعُورٍ رَأَيْتَنِي أَقْبَلَ الْبَابَ عِنْدَ الدَّخُولِ، ثُمَّ أَهَجَمَ عَلَى الْقَبْرِ الزَّكِيِّ أَلْتَمَهُ بَاكِئاً  
شَاكِئاً إِلَى اللَّهِ وَالْإِلَى صَاحِبِ الْقَبْرِ مَا حَلَّ بِأَهْلِهِ إِحْيَاءً وَأَمْوَاتاً.. وَأَشْكُرُ تِلْكَ  
الْصَّدَقَةَ، حَيْثُ لَمْ تَدَعْ أَحَدًا يَنْتَبِهَ إِلَيَّ، أَجَلْ، سَمِعْتُ قَائِلاً يَصِيحُ: لَا، لَا،  
فَتَنَحَّيْتُ عَنِ الْقَبْرِ خَشْيَةً أَنْ يَحْدُثَ مَا لَا أَحِبُّ، وَبَعْدَ أَنْ زُرْتُ، وَدَعَوْتُ شَقَقْتُ  
طَرِيقِي بَيْنَ الْأَمْوَاجِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُتَدَاوِلَةِ إِلَى الرَّوْضَةِ بَيْنَ قَبْرِ النَّبِيِّ وَمَنْبَرِهِ، حَيْثُ  
يَكْثُرُ الزَّحَامُ فِيهَا، وَالتَّسَابُقُ إِلَيْهَا، تَمَاماً كَمَا هِيَ الْحَالُ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ،  
لِحَدِيثٍ: «بَيْنَ قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>. وَأَسْتَطَعْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ  
أَنْ أَصِلَ إِلَى هَذِهِ الرَّوْضَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، بَلْ، وَصَلَّيْتُ فِيهَا تَمَاماً، فَكُنْتُ أَنْتَظِرُ

(١) أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١/٣٩٩ ح ١١٣٧، و: ٢/٦٦٧ ح ١٧٨٩، و: ٥/٢٤٠٨ ح ٦٢١٦، و: ٦/٦٧٢ ح ٦٩٠٤، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٢/١٠١٠ ح ١٣٩٠ و ١٣٩١، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ١٢/١١٩ ح ٤٩٩، السَّنَائِي: ٢/٣٥ ح ٦٩٥، مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: ٢/٢٣٦ ح ٧٢٢١ و ٨٨٧٢ و ٩١٤٢ و ٩٢٠٢، مُوطَأُ الْإِمَامِ مَالِكٍ: ١/١٩٧ ح ٤٦٣، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ٦/٣٠٥ ح ٣١٦٥٩، الْمُصَنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيِّ: ٣/١٨٣ ح ٥٢٤٥، مُعْتَصَرُ الْمُخْتَصَرِ: ١/٨، مُسْنَدُ الْبِرَّارِ: ٤/٤٤ ح ١٢٠٦، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ١/٣٧ ح ٩٨، و: ١٩٢ ح ٦١٠ و ٧٣٣، المُسْنَدُ المُسْتَخْرَجُ عَلَى صَحِيحِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ: ٤/٥٣ ح ٣٢١١ و ٣٢١٢، الْأَحَادِيثُ الْمُخْتَارَةُ: ٣/٢١٦ ح ١٠١٨ و ١٠١٩، سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ: ٥/٧١٨ ح ٣٩١٥ و ٣٩١٦، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٤/٦، سُنَنُ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى: ٥/٢٤٦ ح ١٠٠٦١ و ١٠٠٦٢، السُّنَنُ الْكُبْرَى: ١/٢٥٧ ح ٧٧٤ و ٢/٤٨٨ ح ٤٢٨٩ و ٤٢٩٠ و ٧٣٤٩، الْإِصَابَةُ: ٥/٥٥٥ رَقْمُ «٧٣٤٩»، التَّمْهِيدُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: ١٧/١٨٠.

وَاقْفًا خَلْفَ بَعْضِ الْمُصَلِّينَ ، وَالْجَالِسِينَ إِلَيَّ أَنْ يَتْرُكَ مَكَانَهُ ، فَأَسْبِقَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَحْتَلَّهُ غَيْرِي ، وَقَدْ أَشْرَكَتْ فِي دُعَائِي ، وَأَنَا فِي هَذِهِ الرُّوضَةِ ، كُلُّ مَنْ تَصَافَيْتَ وَإِيَّاهُ عَلَى الْحُبِّ فِي اللَّهِ ، وَأَسْتَخْلَصَنِي ، وَأَسْتَخْلَصْتَهُ لِلْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ ، لَا لِلدُّنْيَا ، وَدَعَمَ الْكِيَانَ ... أَمَّا مَنْ سَقَمَتْ مَوَدَّتُهُ ، لَا شَيْءَ إِلَّا لِأَنَّهُ لَا يُطِيقُ أَنْ يَسْمَعَ كَلِمَةً خَيْرَ عَنْ صَدِيقٍ أَوْ مَثِيلٍ وَرَفِيقٍ فَقَدْ طَلَبْتُ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَيُطَهِّرَ لِسَانَهُ وَقَلْبَهُ مِمَّا يُشِينُ ، وَيَرْفَعَهُ بِالْعِلْمِ وَالْوَرَعِ وَالْإِخْلَاصِ إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ .

وَدَخَلَ الْغَدِيرَ ، وَأَنَا فِي طَيْبَةِ مَهَبَطِ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ ، وَحَيْثُ بَيْتُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ ، وَدَرَجَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .. وَرَغِبَ إِلَيَّ التَّقِيُّ النَّبِيلُ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ الْعُمَرِيُّ عَالِمُ النَّخَاوَلَةِ أَنْ أُلْقِيَ مُحَاضَرَةً بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ فِي الْحُسَيْنِيَّةِ مَسَاءً ( ١٨ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ) ، فَلَبِيتُ مُغْتَبِطًا ، وَكَيْفَ أَرْفُضُ ، أَوْ أَتَرَدَّدُ فِي أَمْرِ عِشْتُ مِنْ أَجْلِهِ وَأَوْقَفْتُ لَهُ عُمرِي كُلَّهُ ، وَغَصَّ الْمَكَانَ بِالنَّاسِ فِي دَاخِلِهِ وَخَارِجِهِ ، يَسْتَمْعُونَ بِكُلِّ مَشَاعِرِهِمْ ، يُخَيِّمُ عَلَيْهِمْ جَلَالُ الْيَوْمِ ، وَعَظَمَةُ صَاحِبِهِ ، يَجْمَعُهُمْ عَقْلٌ وَاحِدٌ ، وَقَلْبٌ وَاحِدٌ يَتَدَفَّقُ بِالْحُبِّ وَالْوَلَاءِ لِلْغَدِيرِ وَصَاحِبِ الْغَدِيرِ .

وَكَانَتْ سَاعَةٌ أَحْسَسْتُ بِأَنَّهَا تُعَادِلُ حَيَاتِي كُلَّهَا ، وَأَيُّ سَاعَةٍ أَجَلُ ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَاعَةٍ أَقِفُ فِيهَا خَطِيبًا فِي بَلَدِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ، وَيَوْمَ أَخِيهِ وَوَزِيرِهِ وَخَلِيفَتِهِ مُرَدِّدًا وَمُعَدِّدًا نَفْسَ الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ الَّتِي رَدَّدَهَا وَعَدَّدَهَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ قَبْلَ حُجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَفِيهَا وَبَعْدَهَا ، وَبَلَّغَهَا ، وَهُوَ عَلَى مُفْتَرَقِ الطَّرِيقِ ، أَهْلُ الدُّنْيَا جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا وَفَّقَ مِنْ حَاجِّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، وَزِيَارَةِ قَبْرِ نَبِيِّهِ



وَأَبْنَاءَهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَالْقِيَامُ بِمَا وَجَبَ عَلَيَّ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ الَّذِي  
أَخْتَارَ اللَّهُ فِيهِ عَلِيًّا عِصْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، وَخَلِيفَةً لِرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: «نُورٌ عَلَى  
نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ»<sup>(١)</sup>، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ  
لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ»<sup>(٢)</sup>.

### مَعَ رَئِيسِ الْقَضَاةِ:

وَذَهَبْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي إِلَى الْمَحْكَمَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَفِيهَا جَمِيعُ  
قُضَاتِهَا وَهُمْ خَمْسَةٌ، وَعَلَيْهِمْ رَئِيسٌ، كَمَا هِيَ الْحَالُ بِمَكَّةَ الْمُكْرَّمَةِ، دَخَلْتُ غُرْفَةً  
أَحَدَهُمْ، وَجَلَسْتُ عَلَى بَعْضِ مَقَاعِدِهَا، فَنَظَرُ إِلَيَّ الْقَاضِي، وَقَالَ: هَلْ مِنْ  
حَاجَةٍ؟ قُلْتُ لَهُ: هَلْ أَنْتَ قَاضٍ؟

قَالَ: نَعَمْ، وَنَائِبُ الرَّئِيسِ. سَأَلْتَهُ عَنْ أَسْمِهِ؟

قَالَ: عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنِ حَسَنٍ.

قُلْتُ: هَلْ تَسْمَحُ بِالْإِطْلَاعِ عَلَى سَجَلِ الْأَحْكَامِ، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَقَارَنَ بَيْنَهَا  
وَبَيْنَ الْأَحْكَامِ فِي لُبْنَانِ؟

قَالَ: هَلْ أَنْتَ قَاضٍ؟

قُلْتُ: أَجَلٌ.

قَالَ: فِي الْمَحَاكِمِ الْحَنْفِيَّةِ، أَوِ الْجَعْفَرِيَّةِ؟

قُلْتُ: أَنَا جَعْفَرِي. وَشَرَعْتُ بِالْحَدِيثِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَبِأَيِّ شَيْءٍ  
يُؤَكِّدُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَيُطَوِّرُونَ قَوَاهِمَ اجْتِمَاعِيًّا، وَسِيَاسِيًّا... وَكَانَ يُرَدِّدُ قَوْلَ طَيْبٍ

(١) النُّور: ٣٥.

(٢) النُّور: ٤٠.

طَيْب، وَلَا يُزِيد، وَحِينَ هَمَمْتُ بَوْدَاعِهِ قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟  
 قُلْتُ: إِلَى الرَّئِيسِ الشَّيْخِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَالِحٍ، فَأَرْسَلَ مَعِيَ شُرْطِيًّا  
 أَرْشَدَنِي إِلَى غُرْفَتِهِ، فَتَحَتُ الْبَابَ، وَدَخَلْتُ، فَأَهْلَ وَرَحَبَ.  
 وَأَبْدَأْتُ الْحَدِيثَ بِهَذَا السُّؤَالِ: كَيْفَ تُفَسِّرُونَ قَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ: «أَخْتَلَفَ  
 أُمَّتِي رَحْمَةً»<sup>(١)</sup>؟

قَالَ: أَخْتَلَفَهُمْ فِي الْفُرُوعِ، لَا فِي الْأُصُولِ.  
 قُلْتُ: إِذَنْ جَمِيعُ الطَّوَائِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، لِأَنَّ الْأُصُولَ هِيَ الْإِيمَانُ  
 بِاللَّهِ، وَالرَّسُولِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْكَلُّ يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ.  
 قَالَ: وَهُنَاكَ أَصْلٌ آخَرُ.  
 قُلْتُ: مَا هُوَ؟  
 قَالَ: خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَّهَا حَقٌّ لَهُ بَعْدَ الرَّسُولِ بِلَا فَاصلٍ.  
 قُلْتُ: الْخِلَافَةُ مِنَ الْأُصُولِ؟!  
 قَالَ: نَعَمْ.  
 قُلْتُ: لَقَدْ نَفَى السُّنَّةُ عَنْهُمْ هَذَا الْقَوْلَ، وَنَسَبُوهُ إِلَى الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ، وَأُنْكِرُوهُ  
 عَلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، كنز العمال: ١٠/١٣٦ ح ٢٨٦٨٦، قبض القدير شرح الجامع الصغير: ١/٢٤١× نور  
 الأبصار: ١/١٣٠ و ٢/٣٤٠، تفسير القرطبي: ٤/١٥٩، شرح الزرقاني: ٤/٣١٤ ح ١٠، شرح  
 النووي على صحيح الإمام مسلم: ١١/٩١ و ٩٢، قبض القدير: ١/٢١٠، كشف الحقائق: ١/٦٦ ح  
 ١٥٣ و ٢/٥٠٤ ح ٣١٢٥، تدريب الراوي: ٢/١٧٥.

(٢) جاء في كتاب المواقيف للإيجي: ٣/٦٢٣ و ٦٣٠، وشرحه: ٨/٣٦٦ «لَيْسَتْ الْإِمَامَةُ مِنَ أُصُولِ  
 الدِّيَانَاتِ وَالْعَقَائِدِ خِلَافًا لِلشَّيْعَةِ، بَلْ هِيَ عِنْدَنَا مِنَ الْفُرُوعِ». (مُنْهَ)

قَالَ: أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الْأُصُولِ، وَأَصَرَّ. قُلْتُ: لَا يَثْبُتُ أَصْلٌ مِنَ أُصُولِ الدِّينِ إِلَّا بِبَيِّنَةٍ الْعَقْلِ، أَوْ بِنَصِّ الْكِتَابِ نَصًّا صَرَحًا، أَوْ بِسُنَّةٍ تَكُونُ بِقُوَّةِ الْقُرْءَانِ ثُبُوتًا، وَبِدَلَالَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَضُوحًا، أَمَّا أَخْبَارُ الْأَحَادِ فَلَيْسَتْ بِشَيْءٍ فِي بَابِ الْأُصُولِ، وَإِنْ كَانَتْ حُجَّةً فِي الْفُرُوعِ. قَالَ: هَذَا صَحِيحٌ، وَقَدْ تَوَاتَرَ عَنِ الرَّسُولِ أَنَّهُ قَالَ: «يَأْبَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ»<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١١/ ٥٥٠ ح ٣٥٨٣. وَقَالَ أَبُو الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ١١/ ٤٩ إِنَّهُمْ وَضَعُوهُ - الْحَدِيثُ هَذَا - فِي مُقَابِلِ الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ: «أَتَتُونِي بِدَوَاةٍ وَقُرْطَاسٍ». أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢/ ١٢٠، الْمُنَاقِبُ لِابْنِ الْمَغَازِلِيِّ: ٣٠، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ فِي تَقْدِيرِ الرِّجَالِ: ٢/ ٢٧٣، وَشَرْحُ الْهَاشِمِيَّاتِ لِمُحَمَّدٍ مَحْمُودِ الرَّافِعِيِّ: ٢٩ الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ شَرَكَةُ التَّمَدُّنِ بِمَضَرَ، وَالرِّيَاضُ النَّصْرَةُ لِلطَّبْرِيِّ الشَّافِعِيِّ: ٢/ ٢٣٤ الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ، وَكَنْزُ الْحَقَائِقِ لِلْمَنَآوِيِّ الشَّافِعِيِّ: ١٣٠. فَكَانَ أَبُو عَبَّاسٍ يَقُولُ: (إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ وَلَفْظِهِمْ). أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٤/ ١٨٠ و ٢/ ٥ و ٣/ ٦٢، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٥/ ٧٦ ح ٣١١١، أَبُو كَثِيرٍ: ٥/ ٢٢٧، تَيْسِيرُ الْوُصُولِ: ٤/ ١٩٤، تَأْرِيخُ الذَّهَبِيِّ: ١/ ٣١١، السِّدَّةُ وَالتَّأْرِيخُ: ٥/ ٥٩، تَأْرِيخُ الْخَمِيسِ: ١/ ١٨٢.

وَقَدْ وَزَدَ ذِكْرَهُ فِي حَدِيثِ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى مَا فِي طَبَقَاتِ أَبِي سَعْدٍ هَكَذَا. أَنْظِرْ، الطَّبَقَاتُ: ٢/ ٢٤٣، نَهَايَةُ الْأَدَبِ: ١٨/ ٣٧٥، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٣/ ١٣٨ و ٤/ ٥٢.

«قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ النِّسَاءِ حِجَابٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِيَّاسُلُونِي بِسَمْعٍ قَرِيبٍ، وَأَتُونِي بِصَحِيفَةٍ، وَدَوَاةٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَقَالَتِ النِّسَاءُ، أَتَتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِحَاجَتِهِ، قَالَ عُمَرُ فَقُلْتُ: أَسْكَنْتُ فَإِنْ كُنَّ صَوَاحِبِهِ، إِذَا مَرَضَ عَصْرْتُنَّ أَعَيْنَكُنَّ، وَإِذَا صَحَّ أَخَذْتُنَّ بِعَقْبِهِ. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، هُنَّ خَيْرٌ مِنْكُمْ». أَنْظِرْ، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٩/ ٣٤، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ٥/ ٢٢٨ ح ٥٣٣٨، سُنَنِ أَبِي مَاجَةَ: ١/ ٤٧١، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٢/ ٢٤٤، الْبَيَّانُ وَالتَّعْرِيفُ: ٢/ ٢٥٧، نَهَايَةُ الْأَرْبِ فِي فُنُونِ الْقَرَبِ، شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّوِيرِيِّ: ١٨/ ٣٧٥، إِمْتِنَاعُ الْأَسْمَاعِ: ٥٤٦، وَلَكِنْ بَلَفَظَ (وَقَالَتْ رَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَصَوَاحِبُهَا) بَدَلَ النِّسَاءِ: وَبِمِثْلِ ذَلِكَ فِي تَذَكُّرَةِ الْخَوَاصِّ لِسِبْطِ أَبِي

﴿﴾

﴿ الجوزي: ٦٢ طبعة الحيدريّة: ٣٦ طبعة إيران، كنز العمال: ١٣٨/٣ و ٥٢/٤، سير العالمين وكشف ما في الدارين لأبي حامد الغزالي: ٢١، مطبعة النعمان.

وفي حديث جابر قال: (دعا النبي عند موته بصحيفة ليكتب فيها لأمته كتاباً لا يضلوا ولا يفلطوا، فلعلوا عنده حتى رفضها النبي). أنظر، المصادر السابقة: ومجمع الزوائد: ٣٣/٩، السنن الكبرى: ٤٣٥/٣، مسند أحمد: ٣/٣٤٦ ح ١٤٧٦٨، مسند أبي يعلى: ٣/٣٩٣ ح ١٨٦٩ و ١٨٧١، المعجم الكبير: ١١/٤٤٥ ح ١٢٢٦١، الثقات: ٣٤٢/٧ ح ١٠٣٦٤.

وفي حديث ابن عباس قال: لما حضر رسول الله ﷺ، قال: (أتوني بكتاب ليكتب لكم فيه كتاباً لا يخلت منكم رجلاً بعدني قال: فأقبل القوم في لفظهم، فقالت المرأة: ويحكم عهد رسول الله ﷺ). أنظر، مسند أحمد، تحقيق أحمد محمد شاكر: ١/٢٩٣ ح ٢٦٧٦ و ٣١١١، صحيح البخاري: ٤/١٦١٢ ح ٤١٦٩ و ٥/٢١٤٦ ح ٣٥٤٥، صحيح مسلم: ٣/١٢٥٩ ح ١٦٣٧، مسند أبي عوانه: ٣/٤٧٦ ح ٥٧٥٧، السنن الكبرى: ٣/٤٣٣ ح ٥٨٥٢ و ٤/٣٦٠ ح ٧٥١٦.

وفي حديث آخر لابن عباس عن عكرمة قال: «إن النبي قال في مرضه الذي مات فيه: أتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقال عمر بن الخطاب: من لفاتة وفلاتة - مدائن الروم -، إن رسول الله ليس بميت حتى يفتحها ولو مات لا تنتظرناه كما أنتظرت بنو إسرائيل موسى، فقالت زينب زوج النبي ﷺ: ألا تسمعون النبي ﷺ يعهد إليكم فلعطوا، فقال قوموا فلما قاموا قبض النبي مكانه». أنظر، الطبقات الكبرى: ٢/٢٤٤، طبعة بيروت.

وها هو أحمد أمين هاجم في كتاب «فجر الإسلام» وضحاة الإمامية هجومًا عنيفاً، ورد عليه يومذاك علماء وهم رداً منطقياً، وأثبتوا بشهادة التاريخ وكتبهم العقائدية أنه أحل العاطفة محل العقل، والتعصب محل العدل، والخيال محل الواقع. ومن الذين تصدوا للرد عليه المرحوم كاشف الغطاء في كتاب «أصل الشيعة وأصولها».

وبعد مضي عشرين عاماً، أو أكثر على مهاجمته تلك أصيب بنظره، وعجز عن القراءة والكتابة، وفي أيامه الأخير - سنة ١٩٥٢ م، استعان بغيره، وأملى عليه كتاباً أسماه «يوم الإسلام» اعترف فيه من حيث لا يحس ولا يشعر بما كان قد أنكره على الإمامية، من ذلك:

استنكاره مبدأ النص على خليفة الرسول، وزعمه بأنه بدعة استوردتها الشيعة من الخارج، وأن النبي أقر مبدأ الشورى والانتخاب. ثم نافض نفسه، ورد عليها بنفسه، حيث اعترف في كتاب «يوم

﴿الإِسْلَامُ﴾ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ كِتَابًا يُعَيِّنُ مَنْ يَلِي الْأَمْرَ بَعْدَهُ، فَحَالَ عُمَرُ دُونَ إِزَادَتِهِ :

«أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَنْ يُعَيِّنَ مَنْ يَلِي الْأَمْرَ بَعْدَهُ، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ - الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا أَحْتَضَرَ قَالَ: هَلُمُّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا» وَكَانَ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّ الرَّسُولَ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا؟ فَأَخْتَلَفُوا، وَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا لَكُمْ أَهْجَرَ، فَأَشْتَعِبْذُوهُ. أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٣٦/١ و ١١٩ و ١٢٠، ح ١١٢ بَابُ الْعِلْمِ كِتَابُ الْعِلْمِ: ١٥٦/١.

و: ٤/٤٩٠، ح ١٢٢٩، بَاب ٨١٤، كِتَابُ الْجِهَادِ.

و: ٤/٥٣١، ح ١٣٣٥، بَاب ٨٦١، كِتَابُ الْجِرْيَةِ.

و: ٧/٢٢٥، ح ٥٧٤، بَاب: ٣٥٧، كِتَابُ الْمَرِيضِ: ١٣٧/٥، طَبَعَ مَضْرُ، وَصَحِّحَ مُسْلِمٌ: ٦٩/٣ ح ١٢٥٧، ١٢٥٩ و ١٦٣٧، بَاب ٥ كِتَابُ الْوَصِيَّةِ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٦٠/٤، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣٥٦/٤ ح ٢٩٩٢، صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ التَّوْوِي: ٩٥/١١، أَبْنِ كَثِيرٌ: ٢٢٢/١ و ٢٨٦/٣؛ ٢٢٧/٥، تَبْسِيرُ الْوُصُولِ: ١٩٤/٤، تَأْرِيخُ الذَّهَبِيِّ: ٣١١/٥، وَتَأْرِيخُ الْخَمِيسِ: ١٨٢/١، الْبِدْأُ وَالتَّأْرِيخُ: ٥٩/٥، تَأْرِيخُ أَبْنِ شَيْخَةَ بَهَامِشِ الْكَامِلِ: ١٠٨، تَأْرِيخُ أَبِي الْفِدَاءِ: ١٥١/١، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣/١٩٣، طَبَعَهُ مَضْرُ، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٣٢٠/٢. وَرَوَى أَبُو عَبَّاسٍ أَنَّهُ:

لَمَّا حَضَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ( « هَلُمُّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ » . قَالَ عُمَرُ : إِنَّ النَّبِيَّ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ ، فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ . وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ : فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغَطُ وَالْإِخْتِلَافَ قَالَ : « قُومُوا عَنِّي ، لَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ » . )

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِيَهْجُرَ ، كِتَابًا غَيْرَ كِتَابِ اللَّهِ يُرِيدُ » . أَنْظِرْ ، الْمَصَابِيحُ ، لِأَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ : ٢٤٨ .

وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ ، فَقَالَ : ( حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ : أَشَدُّدَ بِرَسُولِ اللَّهِ وَجَعَهُ ، فَقَالَ : أَتَشُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا فَتَنَازَعُوا - وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ - فَقَالُوا : مَا شَأْنُهُ ! أَهْجَرَ ؟ أَسْتَفْهَمُوهُ ، فَذَهَبُوا يُرَدُّونَ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ :

﴿

قُلْتُ: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مُتَوَاتِرًا، وَلَمْ يَرَوْهُ الشَّيْخَانُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَلَا أَحْتَجُّ أَبُو بَكْرٍ، وَلَا عُمَرُ، وَلَا أَحَدٌ يَوْمَ السَّقِيفَةِ حِينَ رَأَى الْأَنْصَارُ أَنََّّهُمْ أَوْلَى مِنْ أَبِي بَكْرٍ بِالْخِلَافَةِ، فَشَرَعَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَقْسَامِهِ، ثُمَّ أَكَّدَ مُصَرًّا عَلَى تَوَاتُرِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُخَالَفْ فِي ذَلِكَ إِلَّا الشَّيْعَةُ، وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ وَسِيلَةً لِإِقْنَاعِهِ قُلْتُ لَهُ: هَلْ مِنْ شَرَطٍ صِحَّةِ الْحَدِيثِ أَنْ يَثْبُتَ عِنْدَ الْجَمِيعِ، أَوْ عِنْدَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِ فَقَطْ؟

قَالَ: بَلَى عِنْدَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِ.

قُلْتُ: هَذَا الْحَدِيثُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَ الشَّيْعَةِ لَا بِطَرِيقِ التَّوَاتُرِ، وَلَا بِطَرِيقِ الْإِتِّحَادِ، وَلِذَا لَمْ تَكُنْ خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَهُمْ مِنَ الْأُصُولِ، وَلَا مِنَ الْفُرُوعِ.

### الْبِنَاءُ عَلَى الْقَبُورِ:

﴿ دَعُونِي، قَالَ الَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ، وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثَ، قَالَ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتَ أُجِيزُهُمْ وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ، وَقَالَ: فَانْسِيْهَا. ) أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٣٧/٥ طَبْعَةُ مِصْرَ، الْعِبرِ وَدِيَوَانَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبَرِ وَمَنْ عَاصَرَهُمْ مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ: ١٩٧/٢.

وَتَرَكَ الْأَمْرَ مَفْتُوحًا لِمَنْ شَاءَ جَعَلَ الْمُسْلِمِينَ طَوَالَ عَصْرِهِمْ يَخْتَلِفُونَ عَلَى الْخِلَافَةِ، حَتَّى عَصَرْنَا هَذَا بَيْنَ السُّعُودِيِّينَ وَالْهَاشِمِيِّينَ. أَنْظِرْ، يَوْمَ الْإِسْلَامِ: ٤١ طَبْعَةُ ١٩٥٨ م.

وَقَالَ: «أَخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ عَلَى مَنْ يَتَوَلَّى الْأَمْرَ بَعْدَ الرَّسُولِ، وَكَانَ هَذَا ضَعْفَ لِبَاقَةِ مِنْهُمْ، إِذْ اخْتَلَفُوا قَبْلَ أَنْ يُدْفَنَ الرَّسُولُ». أَنْظِرْ، يَوْمَ الْإِسْلَامِ: ٥٣ طَبْعَةُ ١٩٥٨ م. مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ مَشْغُولًا بِتَجْهِيزِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَقَالَ: «كَانَ مَجَالُ الْخِلَافِ الْأَوَّلِ - أَيْ بَيْنَ الصَّحَابَةِ - فِي بَيْتِ النَّبِيِّ. وَالثَّانِي فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ. وَأَخِيرًا تَمَّ الْأَمْرُ لِأَبِي بَكْرٍ عَلَى مَضَضٍ». أَنْظِرْ، يَوْمَ الْإِسْلَامِ: ٥٢ طَبْعَةُ ١٩٥٨ م.

وَقَالَ: «بَايَعَ عُمَرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ بَايَعَهُ النَّاسُ، وَكَانَ هَذَا مُحَالَفَةً لِرُكْنِ الشُّورَى، وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ: إِنَّهَا غَلْطَةٌ وَقَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ شَرَّهَا، وَكَذَلِكَ غَلْطَةُ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ لِعُمَرَ». أَنْظِرْ، يَوْمَ الْإِسْلَامِ: ٥٤ طَبْعَةُ ١٩٥٨ م.

وَقَدْ لَمَسْتُ مِنْ كُلِّ مَنْ أَتَصَلْتُ بِهِ مِنْ شَيْوخِ الْوَهَابِيَّةِ الْإِعْتِقَادَ بِأَنَّ الْبِنَاءَ عَلَى الْقُبُورِ شِرْكٌ وَالْحَادُ، وَأَنَّ الْقَصْدَ وَشَدَّ الرِّحَالِ لَزِيَارَةِ قَبْرِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ.. وبذلك صَرَّحَ الْأَمِيرُ فَيَصِلُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْخَطَابِ الَّذِي أَلْقَاهُ بِمَكَّةِ الْمُكْرَّمَةِ، وَأكَّدَ أَنَّ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ عَلَى قَبْرِ الرَّسُولِ حَرَامٌ، وَهُوَ طَرِيقَةُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَقَالَ مَا نَصَّهُ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ:

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: قَاتِلِ اللَّهَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، فَلَا تَتَّخِذُوا قُبُورِي هَذَا مِنْ بَعْدِي مَسْجِدًا، فَمَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ رَبَّنَا يَقُولُ: «أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»<sup>(١)</sup>، مَا قَالَ: «أَدْعُوا الْأَنْبِيَاءَ، وَلَا أَدْعُوا الْمَلَائِكَةَ، وَلَا أَدْعُوا الْأَوْلِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ»<sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ قَبْلِ ذَهَبَ أَخُوهُ الْمَلِكُ سُعُودٌ إِلَى إِيْرَانِ، وَطَالَبَهُ الْعُلَمَاءُ أَنْ يَسْمَحَ بِإِعَادَةِ الْبِنَاءِ عَلَى قُبُورِ أُمَّةِ الْبَقِيْعِ فَجَابَهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ: «وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»<sup>(٣)</sup>. أَيْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الشَّيُوخَ كَافِرُونَ، لِأَنَّهُمْ طَالَبُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ.. وَإِذَا عَطَفْنَا قَوْلَ فَيَصِلُ عَلَى قَوْلِ أَخِيهِ سُعُودَ تَكُونُ النَّتِيجَةُ أَنَّ الْحَاكِمَ فِي السُّعُودِيَّةِ هُوَ وَهَابِي قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّ الْوَهَابِيَّةَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى الشَّعْبَ وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ.. وَمَنْ قَرَأَ كُتُبَهُمْ ظَهَرَتْ لَهُ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ بِأَجْلَى مَعَانِيهَا، فَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابٍ: «فَتَحَ الْمَجِيدُ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ»: «أَنَّ تَعْلِيَةَ الْقُبُورِ مِنْ ذَرَائِعِ الشِّرْكِ وَوَسَائِلِهِ»<sup>(٤)</sup>. وَجَاءَ: «أَنَّ تَجْصِصَ الْقُبُورِ وَالصَّلَاةَ عِنْدَهَا يَشْبَهُ تَعْظِيمَ

(١) غَافِرٌ: ٦٠.

(٢) أَنْظِرْ، جَرِيْدَةُ التَّدْوَةِ الْمَكِّيَّةِ عَدَدُ السَّبْتِ (٦ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ١٣٨٣ هـ). «مِنْهُ ﷺ».

(٣) الْمَنَائِدَةُ: ٤٤.

(٤) أَنْظِرْ، فَتَحَ الْمَجِيدُ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ: ٤٨١. (مِنْهُ ﷺ).

الْأَصْنَامَ بِالسَّجُودِ لَهَا، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهَا» <sup>(١)</sup>.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «تَطْهِيرِ الْأَعْتِقَادِ مِنْ أَذْرَانِ الْإِلْحَادِ»: «هَؤُلَاءِ الْقُبُورِيُّونَ سَلَكَوا مَسَالِكَ الْمُشْرِكِينَ حَذُوا الْقَذَّةَ بِالْقَذَّةِ» <sup>(٢)</sup>. وَجَاءَ: «أَنَّ تَسْمِيَةَ الْقَبْرِ مَشْهُدًا، وَمَنْ فِيهِ وَلِيًّا لَا يُخْرِجُهُ عَنْ أَسْمِ الصَّنَمِ وَالْوَتَنِ» <sup>(٣)</sup>.. وَجَاءَ: «فَإِنْ قُلْتَ: هَلِ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ بِالْقُبُورِ وَالْأَوْلِيَاءِ مُشْرِكُونَ كَالَّذِينَ يَعْتَدُونَ بِالْأَصْنَامِ؟

قُلْتُ: نَعَمْ قَدْ حَصَلَ مِنْهُمْ مَا حَصَلَ مِنْ أَوْلَئِكَ وَسَاوَوْهُمْ فِي ذَلِكَ، بَلْ أَزْدَادُوا فِي الْأَعْتِقَادِ وَالْإِنْفِيَادِ وَالْإِسْتِعْبَادِ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ» <sup>(٤)</sup>.

وَإِذَا كَانَ التَّعْمِيرُ عَلَى الْقُبُورِ شِرْكَاً، وَالْإِعْتِقَادُ بِالْأَوْلِيَاءِ أَكْبَرُ مِنَ الشَّرْكِ وَأَعْظَمُ فَهَلْ يَبْقَى مَجَالٌ لِلسَّعْيِ، أَوْ أَمَلٌ فِي إِقْنَاعِ الْوَهَابِيِّينَ؟

وَذَهَبْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِلَى الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ، فَوَجَدْتُهَا مُقْفَلَةً، لِمُنَاسَبَةِ عَطْلَةِ الْعِيدِ، وَبَعْدَ رَجُوعِي إِلَى لُبْنَانَ أَخْبَرَنِي الدَّكْتُورُ مُجْتَهِدٌ زَادَةَ عَمِيدِ كَلِيَّةِ الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ بِخَرَّاسَانَ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى هَذِهِ الْجَامِعَةِ بَعْدَ الْعَطْلَةِ، وَاجْتَمَعَ بِالْإِسْتَاذِ مُحَمَّدِ الْعَبُودِيِّ الْأَمِينِ الْعَامِ لَهَا، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عِنْدَ الْجَامِعَةِ أَرْبَعَةُ كُتُبٍ مِنْ مُؤَلَّفَاتِي، وَلَكِنَّهُمْ يَمْنَعُونَ الطُّلَّابَ مِنَ الْإِطْلَاعِ عَلَيْهَا، كَمَا اجْتَمَعَ بِصَالِحِ بَذِيرِ الْحِيدَرِيِّ مُدِيرِ مُتَوَسِّطَةِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ بِالْمَدِينَةِ، وَقَالَ لَهُ: أَنَّهُ قَرَأَ كُتُبِي، وَأَنَّهُ يَرْغَبُ فِي مُقَابَلَتِي.

وَأَرَى لَزَاماً أَنْ تُهْدَى بَعْضُ كُتُبِ الشَّيْخَةِ لِعُلَمَاءِ الْوَهَابِيَّةِ، وَمَكْتَبَاتِهِمُ الْعَامَّةِ

(١) أَنْظُرْ، فَتَحَ الْمَجِيدُ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ: ٣٢ وَ ٤٨٣. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أَنْظُرْ، تَطْهِيرُ الْأَعْتِقَادِ مِنْ أَذْرَانِ الْإِلْحَادِ: ٣٨. (مِنْهُ ﷺ).

(٣) أَنْظُرْ، تَطْهِيرُ الْأَعْتِقَادِ مِنْ أَذْرَانِ الْإِلْحَادِ: ٣٢. (مِنْهُ ﷺ).

(٤) أَنْظُرْ، تَطْهِيرُ الْأَعْتِقَادِ مِنْ أَذْرَانِ الْإِلْحَادِ: ٣٤. (مِنْهُ ﷺ).



بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالرِّيَاضَ، وَلَأَسَاتَذَةَ الْمَعَاهِدِ وَالْكَلِّيَّاتِ، أَرَى هَذَا رَغْمَ عِلْمِي  
وَيَقِينِي أَنَّ لِلْوَهَابِيَّةِ مَبْدَأً لَا تُجِيدُ عَنْهُ، وَهُوَ أَنَّ كُلَّ مَنْ عَدَاهُمْ مُشْرِكٌ، وَإِنْ نَطَقَ  
بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَصَامَ وَصَلَّى، وَحَجَّ وَزَكَّى، وَقَالَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَأَنَّ  
الْمُشْرِكَ عَلَى نَوْعَيْنِ :

مُشْرِكٌ : لَا يَنْطِقُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَلَا يَصُومُ وَيُصَلِّي، وَلَا يَحُجُّ وَيُزَكِّي، وَلَا  
يَقُولُ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ .

وَمُشْرِكٌ : يَنْطِقُ بِكَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَيَصُومُ وَيُصَلِّي، وَيَحُجُّ  
وَيُزَكِّي، وَيَقُولُ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ...

وَتُظْهِرُ لَكَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ مِنَ الْفُصُولِ التَّالِيَةِ .



## المُسلِم والكافر

المُسلِم:

مَعْنَى الْإِسْلَام فِي اللُّغَةِ: الْإِنْقِيَادُ وَالْإِسْتِسْلَامُ.

أَمَّا فِي الشَّرْع: فَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ فِي مَعَانٍ شَتَّى:

مِنْهَا: الْمُسْلِمُ الْأَخْلَاقِي السَّلْبِي الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ»<sup>(١)</sup>. فَإِنَّ فِي غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَكْفُ أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا عَنْ الْمُسْلِمِينَ فَقَطْ، وَقَدْ سَمِعْنَا، وَقَرَأْنَا عَنْ أَفْرَادٍ مِنَ الْهِنْدُوسِ بَلَّغُوا الْعَايَةَ فِي الْمُسَالَمَةِ، حَتَّى لَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْهِمْ... وَمَهْمَا يَكُنْ، فَإِنَّ الْمُسْلِمَ الْكَامِلَ فِي خُلُقِهِ هُوَ مَنْ آدَى حَقُوقَ النَّاسِ إِلَى جَانِبِ قِيَامِهِ بِحَقُوقِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ.

وَمِنْهَا: الْمُسْلِمُ الْعَامِلُ الْإِيجَابِي<sup>(٢)</sup> قَالَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ ﷺ فِي جَوَابِ مَنْ

---

(١) انظر، صحيح البخاري: ١٣/١ ح ١٠، مجمع الزوائد: ٢٦٨/٣، المعجم الأوسط: ٥٦/٤ ح ٣٥٩٨ و ٣٧٤٥ و ٤٢٣١، مسند أحمد: ٢/٢١٢ ح ٦٩٨٢ و ٦٩٨٣ و ٢٢/٦ ح ٢٤٠١٣، مسند الشاميين: ٤٤٣/٢ ح ١٦٦٧، المعجم الكبير: ٢٩٣/٣ ح ٣٤٤٤ و ٣٤٦٢ و ١٩/١٧٥ ح ٤٠٠، الزهد لهناد: ٥٤٧/٢ ح ١١٣١، كشف الخفاء: ٢/٢٧٤ ح ٢٣٠٤، الإيمان لابن مئذة: ١/٥٢٢ ح ٣١٥، التمهيد: ٩/٢٤٤، التاريخ الكبير: ٣/٣٣٤ ح ١١٣٢، فيض القدير: ٦/٢٧٠.

(٢) أَنَّ الْإِسْلَامَ كَمَا يَطْلُبُ مِنَ الْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَجْرِمَ، يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُحَارِبَ الْمُجْرِمِينَ. (مِنْهُ ﷺ).

يُجْزَى تَقْسِيمُ أَمْوَالِهِمْ، وَسَبْيُ نِسَائِهِمْ<sup>(١)</sup>، وَأَيْضًا قَاتِلُ الْخَوَارِجِ، وَقَالَ: «لَا نَمْنَعُهُمْ

﴿واعتقادهما مع عدم إنكار ضروري من ضروريات الدين. وقيل: أنه مجرد الإقرار بالشهادتين، وإن لم يعتقدهما، ولهذا كانت تجري أحكام الإسلام الظاهري على جملة من المنافقين. والحق أن الإسلام كالإيمان له مراتب، ودرجات، ويطلق على معاني كثيرة ففي الكافي عن سليمان بن خالد عن الإمام عليه السلام قال: يا سليمان أتدري من المسلم؟ قلت: جعلت فداك، أنت أعلم!.

قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه، ويده.

ثم قال: وتدري من المؤمن؟

قال: قلت: أنت أعلم!.

قال: المؤمن من أئتمنه المسلمون على أموالهم، وأنفسهم. وعن الإمام عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: المؤمنون على أنفسهم، وأموالهم، ألا أنبئكم بالمسلم من سلم المسلمون من لسانه، ويده، والمهاجر من هجر السيئات، وترك ما حرم الله.

وفي نهج البلاغة: الحكمة (١٢٥)، عن أمير المؤمنين: «لأنسب الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العقل». بمعنى أن المكلف لو اعتقد حقيقة كل ما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم بحيث كلما ثبت عنده جزء منها صدق به تفصيلاً كان مؤمناً، وإن لم يطلع على تفصيل تلك الجزئيات بعد. ويؤيد ذلك أن أكثر الناس في الصدر الأول لم يكونوا عالمين بهذه التفاصيل في الأول، بل كانوا يطلعون عليها، وقتاً فوقتاً مع الحكم في كل وقت من حين التصديق بالوحدانية، والرسالة، بل هذا حال أكثر الناس في جميع الأعصار كما هو المشاهد فلو اعتبرناه لزم خروج أكثر أهل الإيمان عنه، وهو بعيد عن حكمة العزيز الحكيم. نعم بذلك لا ريب أنه من مكملات الإيمان، وقد يجب العلم به محافظة على صيانة الشريعة عن النسيان، وتباعداً عن شبه المضلين، وأدخال ما ليس من الدين فيه. فهذا سبب آخر لوجوبه لا لتوقف الإيمان عليه. وهل يعتبر في تحقق الإيمان التصديق بعصمته، وطهارته، وأن لا نبي بعده، وغير ذلك من أحكام النبوات، وشرائطها يظهر من كلام بعض العلماء ذلك حيث ذكر أن من جهل شيئاً من ذلك خرج عن الإيمان، ويحتمل الاكتفاء بما ذكرناه من التصديق الإجمالي.

(١) تجمع أهل البصرة لحزب الإمام، ولو أمكنتهم الفرصة منه لاخطفوه بأسلحتهم، وهو يعلم ذلك علم اليقين... فماذا كافاً الإمام أهل البصرة عندما ظفروا بهم؟

﴿

مِنَ الْمَسَاجِدِ، وَلَا مِنَ الْفَيِّءِ»<sup>(١)</sup>. أَمَّا قَوْلُهُ فِي أَهْلِ الشَّامِ الَّذِينَ تَجَمَّعُوا لِقَتْلِهِ

↔

وَتَرَكَ الْجَوَابَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ لَطَهَ حُسَيْنٌ. قَالَ مَا نَصَّهُ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ:

«سَارَ عَلَيٌّ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ سَبِيرَةَ الرَّجُلِ الْكَرِيمِ الَّذِي يَقْدَرُ فَيَعْفُو، وَيَمْلِكُ فَيَسْجَحُ، وَكَانَ يَقُولُ: سِيرَتِي فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ سَبِيرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (فِي أَهْلِ مَكَّةَ ...

وَبَعْدَ أَنْ دَخَلَ الْبَصْرَةَ، عَمِدَ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ، فَقَسَمَ مَا وَجَدَ فِيهِ عَلَى النَّاسِ .. فَسَمَ الْمَالِ فِي الْغَالِبِينَ وَالْمَغْلُوبِينَ جَمِيعاً... وَغَضِبَ مَنْ حَارَبَ مَعَهُ.

وَقَالَ: لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ شَيْعَتِهِ، وَبَيْنَ عَدُوِّهِ... وَكَانَ مَعَ أَهْلِ الْجَمَلِ جَمَاعَةَ بَنِي أُمَيَّةَ، وَلَمَّا تَغَلَّبَ غَضُّ الطَّرَفِ عَنْهُمْ، وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ عَائِشَةَ ضَمَّتْ إِلَيْهَا كَثِيراً مِنَ الْجَرَحِيِّ، فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُمْ بِسُوءٍ، وَكَانَ يَعْلَمُ بِمَكَانِهِمْ». أَنْظِرْ، الْفِتْنَةُ الْكُبْرَى - ٢ - عَلَيٌّ وَبَنُوهُ: ٥٣ - ٥٥، طَبْعَةُ سَنَةِ ١٩٦٤ م.

(١) لَقَدْ تَكَلَّمَ الشَّارْحُونَ عَنْ حَرْبِ الْخَوَارِجِ، وَمُرُوقِهِمْ، وَأَطَالَ الْمُؤَرِّخُونَ الْحَدِيثَ عَنْ أَحْوَالِهِمْ، وَوَضَعَ فِيهِمْ الْعَدِيدَ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ، وَمَنْ أَحَبَّ مَعْرِفَةَ التَّفَاصِيلِ فَلْيَرْجِعْ إِلَيْهَا، وَإِلَى أَقْوَالِ شَارِحِي النَّهْجِ... وَغَرَضُنَا الْآنَ أَنْ نُشِيرَ إِلَى مَوْقِفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْهُمْ، وَيَتَلَخَّصُ بِأَنَّهُ حَاوَلَ جُهْدَ الْمُسْتَطَاعِ أَنْ لَا يُهَيِّجَهُمْ فِي شَيْءٍ. وَمِنْ جُمْلَةٍ مَا قَالَ لَهُمْ: «أَلَمْ أَقُلْ عِنْدَ رَفْعِ الْمَصَاحِفِ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ وَرَهْطَهُ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ، وَلَا قُرْآنٍ، وَإِنَّمَا هُمْ يَكِيدُونَ، وَيَخْدَعُونَ، وَيَتَّقُونَ حَرَّ السَّيْفِ؟ فَأَيُّ شَيْءٍ إِلَّا يُقَاتِلَ الْقِتَالَ، وَالْكَفَّ عَنْهُ، وَالْأَتَّحِكِيمِ، وَالْأَشْعَرِيِّ.. فَرَضِيَتْ مُكْرَهُاً خَوْفَ الْفِتْنَةِ، وَرُضُوخاً لِأَهْوَنِ الشَّرِّينَ.. وَأَيْضاً قُلْتُ لَكُمْ بَعْدَ التَّحْكِيمِ: أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكََا الْحَقَّ، وَهُمَا يُنْصِرَانِي، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ؟».

أَنْظِرْ، نَهْجِ الْبَلَاغَةِ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام رَقْم (١٢٧)، الْبِدَايَةُ وَالنَّهْيَايَةُ: ٣٣٩ / ٩، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٣٥٧ / ٢، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ٢٠٩، تَأْرِيخُ أَبِي خُلْدُونٍ: ٢ / ج ١٧٧.

فَقَالُوا لِلْإِمَامِ: لَقَدْ أَخْطَأْنَا، وَكَفَرْنَا، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَلَى نَفْسِكَ بِالْكَفْرِ، وَتُبَّ إِلَى اللَّهِ كَمَا تُبْنَا، وَنَحْنُ مَعَكَ، وَإِلَّا فَيَبْنِيْنَا وَيَبْنِيكَ السَّيْفُ.

أَنْظِرْ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٩٥. وَلَكِنْ ذَكَرَ صَاحِبُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ تَحْقِيقَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ: ٢٣٣ / ٢ و ٢٣٨ و ٢٤٠ أَنَّ أَصْلَ هَذَا الْكَلَامِ قَالَتْهُ الْحَرْوَرِيَّةُ لِلْإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام وَلَيْسَ لِابْنِ عَبَّاسٍ بَلْفُظٌ: يَا عَلِيُّ قَدْ كَتَبْنَا زَلْنَا وَأَخْطَأْنَا حِينَ رَضِينَا بِالْحَكَمَيْنِ، وَقَدْ بَانَ لَنَا أَنَّا زَلْنَا وَأَخْطَأْنَا فَرَجَعْنَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتُبْنَا، فَارْجِعْ أَنْتَ يَا عَلِيُّ كَمَا رَجَعْنَا وَتُبَّ إِلَى اللَّهِ كَمَا تُبْنَا وَإِلَّا بَرَرْنَا مِنْكَ... (وَأَنْظِرْ، يَتَابِعُ الْمَوَدَّةَ: ٢٠ / ٢، وَقَعَةُ صَقِين: ٥١٧، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ١٦٨ / ١، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٤٠٤ / ٢).

وَقَتْلَهُ فِي صَفَيْنَ: «إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْإِعْوجِاجِ، وَالشُّبْهَةِ، وَالتَّأْوِيلِ. فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعْنَنَا، وَتَتَدَانِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا»<sup>(١)</sup>. أَمَّا قَوْلُهُ هَذَا فِي أَعْدَى أَعْدَائِهِ أَوْلَدَ خُصُومَةً فَقَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي إِنْصَافِ الْخُصُومِ وَالْأَعْدَاءِ، وَهَذَا الْمُسْلِمُ هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْفَصْلِ، وَمِنْ قَوْلِ الْفُقَهَاءِ: «الْإِسْلَامُ الظَّاهِرُ» وَقَدْ جَاءَ تَحْدِيدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَسَنَةِ الرَّسُولِ وَاضِحًا جَلِيًّا.

قَالَ تَعَالَى: «فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ»<sup>(٢)</sup>. وَفِي الْآيَةِ: «فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ»<sup>(٣)</sup>. وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ حَرَمَتْ دِمَاءَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ<sup>(٤)</sup>.

وَفِي الْآيَةِ: «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ أَلْسَلِمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا»<sup>(٥)</sup>. وَقَدْ دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ مَنْ أَظْهَرَ أَدْنَى عِلَامَةٍ مِنْ عِلَامَاتِ الْإِسْلَامِ، كَالْتَّحِيَةِ جَرَتْ عَلَيْهِ جَمِيعُ أَحْكَامِهِ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ، فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا غَنَمَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ»<sup>(٦)</sup>.

(١) أنظر، نهج البلاغة: الخطبة (١٢٢).

(٢) التوبة: ٥.

(٣) التوبة: ١١.

(٤) أنظر، المجموع: ١٧/٣، المبسوط للسرخسي: ٧/١٠، المغني لابن قدامة: ٢/٢٩٩، المحلى:

٢٠١/٥، المواقف، وشرحه: ٣٣٩/٨، الإصابة: ٣/٣٤٠، الإشتيعاب: ٣/٤٨٨، كنز العمال: ٣/

٢٢٨ ح ٢٢٨.

(٥) النساء: ٩٥.

(٦) أنظر، صحيح البخاري: ٤/١٦٧٧ ح ٤٣١٥، صحيح مسلم: ٤/٢٣١٩ ح ٣٠٢٥، تفسير

وَفِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» <sup>(١)</sup>.

وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ صَرِيحَةٌ عَلَى الْإِكْتِفَاءِ بِظَاهِرِ الْإِسْلَامِ، وَتَرْتُبِ الْأَحْكَامِ بِمُقْتَضَاهُ، بِخَاصَّةِ قَوْلِهِ ﷺ: «وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ».

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَيُؤْخَذُ مِنْهُ -الضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ تَرَكَ تَكْفِيرَ أَهْلِ الْبِدْعِ الْمُقَرَّرِينَ بِالتَّوْحِيدِ الْمُتَلَزِمِينَ لِلشَّرَائِعِ، وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْكَافِرِ مِنْ كُفْرِهِ بِدُونِ تَفْصِيلٍ بَيْنَ كُفْرٍ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ» <sup>(٢)</sup>.

وَأَيْضًا فِي الْبُخَارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَتَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟»

- ↔ الْقُرْطُبِيُّ: ٣٣٦/٥، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: ٢٢٣/٥، سُنَنُ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ: ٤/٥٠ ح ٦٧٧، سُنَنُ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى: ١١٥/٩، سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: ٣٢/٤ ح ٣٩٧٤، السُّنَنُ الْكُبْرَى: ١٧٤/٥ ح ٨٥٩٠.
- (١) أَنْظَرُ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٧/١ ح ٢٥ و: ١٣١/٢، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٥٣/١ ح ٢٢ و ٣٢، سُنَنُ الدَّارِمِيِّ: ٢١٨/٢، سُنَنُ أَبِي مَاجَهٍ: ١٢٩٥/٢ ح ٣٩٢٧، سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: ٩٣/٢ ح ١٥٥٦، سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ: ٣/٥ ح ٢٦٠٦ و: ٤٣٩ ح ٣٣٤١، سُنَنُ النَّسَائِيِّ: ٧٧/٧، مُسْتَدْرَأُ أَحْمَدَ: ١١/١ و ١٩، السُّنَنُ الْكُبْرَى: ١٧٦/٨، مَعَ إِخْتِلَافٍ يَبْعُضُ الْأَلْفَاظِ. صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ: ٣٩٩/١ ح ١٧٤ و: ٤٠١ ح ١٧٥ و: ٤٥٣ ح ٢١٩، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ١٩٣/١ و: ٣٣١/٧ و: ٧٤/٨، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ: ٥٠/١ و: ٢٢٨ و: ٣١٠ و: ٥٠٥/٤، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٢٣٤/١ و: ٢٦، الْمُغْنِي: ١٧/٢ و: ١٥٦ و: ٢٣/٩ و: ٢٨ و: ٣٠ و: ٢٥١ و: ٢٦٦، مُسْتَدْرَأُ أَحْمَدَ: ١١/١ ح ٦٧ و: ٣٧٧/٢ ح ٨٨٩١ و: ٤٢٣ ح ٩٤٦٩ و: ٤٣٩ ح ٩٦٥٩ و: ٤٧٥ ح ١٠١٦١، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٦/٣٤٣، الْأَحْكَامُ السُّلْطَانِيَّةُ لِلْمَاوَرِدِيِّ، طَبْعَةُ مَضَرِ الْأُولَى: ١٧٤؟.
- (٢) أَنْظَرُ، فَتْحُ الْبَارِيِّ: ٧٧/١، إِمْتِنَاعُ الْأَسْمَاعِ لِلْمَقْرِيزِيِّ: ١٢٤/٣، تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، مَنْشُورَاتُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بَيْضُونٍ بَيْرُوتَ.

قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؟

قَالَ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ»<sup>(١)</sup>.

وَأَيْضًا فِي الْبُخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ، وَعَنْ التِّرْمِذِيِّ، وَأَبْنِ حَنْبَلٍ، أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: «مَنْ مَاتَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(٢)</sup>. وَأَيْضًا عَنْ الْبُخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ، وَالتِّرْمِذِيِّ، وَأَبِي دَاوُدَ، وَأَبْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»<sup>(٣)</sup>. وَأَيْضًا فِي الْبُخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ، وَعَنْ التِّرْمِذِيِّ، وَأَبْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ أَرْتَكَبَ الْكِبَايِرَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر، صحيح البخاري: ٢٩/١ ح ٥٣ و: ١١٦/٥ و: ٢٧٤٧/٦ ح ٧١١٧، سنن النسائي: ٣٢٣/٨، السنن الكبرى للبيهقي: ٢٩٤/٦، عمدة القاري: ١٠٤/١، تحفة الأحوذى: ٢٩٥/٧، مسند أبي داود الطيالسي: ٣٥٩، مسند ابن الجعد: ١٩٥/١ ح ١٢٧٩، السنن الكبرى للنسائي: ٢٣٥/٣ ح ٢٥٠٢، المنتقى لابن الجارود: ١٠١/١ ح ٣٧٤، المعجم الكبير: ١٢/١٧٢، تاريخ المدينة لابن شتبه: ٥٩١/٢، البداية والنهاية: ٥٦/٥.

(٢) أنظر، صحيح البخاري: ١٦٣٦/٤ ح ٤٢٢٧ وكتاب الجنائز ح ١، صحيح مسلم: ٥٥/١ ح ٢٦، صحيح ابن حبان: ٤٣٠/١ ح ٢٠١، المستدرک علی الصحیحین: ١٤٢/١ ح ٢٤٢ و ١٢٩٨، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: ١٢٠/١ ح ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩، مسند أبي عوانه: ١٩/١ ح ١٠، شرح النووي على صحيح مسلم: ٢١٨/١، سير أعلام النبلاء: ١٦/٢٨٧، تاريخ بغداد: ٧٤/٦ ح ٣١٠٨، مسند أحمد بن حنبل: ٤٢٦/٢ و: ٣٤٥-٣٤٦ و: ٢٢٩/٥، موارد الطمان: ٣١/١ ح ٦.

(٣) أنظر، مسند أحمد بن حنبل: ٥٧/١ ح ٢٩ و: ٣١٨/٥ ح ٢٢٧٦٣، سنن الترمذي: ٢٣/٥ ح ٢٦٣٨، مسند أبي عوانه: ١٦/١ ح ٢٧٧/٦ ح ١٠٩٦٧، المعجم الكبير: ٦/٢١٠ ح ٦٠٣٤، الإيمان لابن منده: ١٩١/١ ح ٤٦، التريغيب والترهيب: ٢٦٦/٢ ح ٢٣٤٣، عمل اليوم واللييلة: ٣٠٣/١ ح ١١٢٨، البيان والتعريف: ٢٢٢/٢، معجم الصحابة: ٢٧٠/١، الإصابة: ٢١١/٣ رقم «٣٥٧».

(٤) أنظر، صحيح مسلم: ٩٤/١ ح ٩١ و ٩٢، صحيح البخاري: ٤١٧/١ ح ١١٨١ و: ٢٣٦٦/٥ ح



وَأَيْضًا عَنْ ابْنِ حَنْبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَاذَا يَجِدُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ حَضْرَةِ الْمَوْتِ»<sup>(١)</sup>. وَأَيْضًا فِي الْبُخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ، وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيِّ، وَالنَّسَائِيِّ، وَابْنِ مَاجَهَ، وَابْنِ حَنْبَلٍ عَنِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مَالَهُ وَنَفْسَهُ»<sup>(٢)</sup>.

أَمَّا حَدِيثُ بُنَيِّ الْإِسْلَامِ عَلَى خَمْسٍ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ»<sup>(٣)</sup>. فَقَدْ تَجَاوَزَ حَدَّ التَّوَاتُرِ عِنْدَ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَمَنْ رَاجَعَ كُتُبَ التَّأْرِيخِ وَالسِّيَرِ، وَكُتُبَ الْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ يَرَى أَنَّ عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ مُجْمَعُونَ قَوْلًا وَعَمَلًا مُنْذُ حَدُوثِ الْإِخْتِلَافِ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا عَلَى أَنْ يُعَامِلُوا مَنْ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ

﴿٦٠٧٨ و: ٦/ ٢٧٢١ ح ٧٠٤٩، مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ١/ ٣٨٢ ح ٣٦٢٥، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٥/ ٢٧ ح ٢٦٦٤٤، مُسْنَدُ أَبِي عَوَانَةَ: ١/ ١٨، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى: ١٠/ ١٩٠، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١/ ٢١، صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ: ٨/ ١١٩ ح ٣٣٢٦.﴾

(١) أَنْظِرْ، الْمَصَادِرَ السَّابِقَةَ، وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١/ ١٦ و: ٢/ ٥٦، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١/ ٢٨ و ٧٤، كَنْزُ الْعَمَالِ: ١/ ٢٩٣ ح ١٤١٤، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٢/ ٦٧، سُنَنِ الدَّارِ قُطْنِي: ٢/ ٥٦ ح ٣ و ٤، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ١١/ ٢٩٣ رَقْمُ «٦٠٧٠».

(٢) أَنْظِرْ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١/ ٥١ ح ٢٠، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢/ ٥٠٧ ح ١٣٣٥ و: ٣/ ١٠٧٧ ح ٢٧٨٦، مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ١/ ١٩ ح ١١٧ و ٣٣٥، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى: ٤/ ١٠٤ ح ٧١١٦ و: ٨/ ١٧٦ و: ٩/ ٤٩ و ١٨٢، الْمُتَنَقَّى لِابْنِ الْجَزَّوْدِ: ١/ ٢٥٨ ح ١٣٢، صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ: ١/ ٤٥٢ ح ٢١٨، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ٢/ ٢٨١ ح ٣٤٣٦ و: ٣/ ٥ ح ٤٣٠٠ و ٤٣٠٣، سُنَنِ النَّسَائِيِّ: ٦/ ٥ ح ٣٠٩٢ و ٣٠٩٥ و: ٧/ ٧٨ ح ٣٩٧٣.

(٣) أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١/ ٧ و: ٥/ ١٥٧، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١/ ٣٤، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢/ ٢٦، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٤/ ١١٩ ح ٢٧٣٦، سُنَنِ النَّسَائِيِّ: ٨/ ١٠٨، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٦/ ٦٣، الْمُصَنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: ٣/ ١٢٥ ح ٥٠١١، شُعَبُ الْإِيمَانِ: ٣/ ١٨٥ ح ٣٢٩١، تَحْقِيقُ الْأَحْوَدِيِّ: ٣/ ١٩٥ و: ٢٥٦/٧.

مُعَامَلَةُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الزَّوْجِ، وَالْإِزْث، وَإِحْتِرَامُ الدِّمَاءِ، وَالْأَمْوَالِ، فَمِنْ أَقْوَالِهِمْ فِي بَابِ الْجَنَائِزِ: «تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَى أَهْلِ الْقَبِيلَةِ»<sup>(١)</sup>.

وَفِي بَابِ الْإِزْث: «الْمُسْلِمُونَ يَتَوَارَثُونَ عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.  
وَفِي بَابِ الْحُدُودِ: «لَا يُقَامُ الْحَدُّ عَلَى أَحَدٍ إِذَا سَلِمَ مِنَ الشُّبْهَةِ»<sup>(٣)</sup>.  
وَقَالُوا: إِذَا قَالَ الْكَافِرُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَدْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ»<sup>(٤)</sup>. وَأَنَّ الْمُرْتَدَّ إِذَا كَانَتْ رِدَّتُهُ بِالْشَّرْكِ فَإِنَّ تَوْبَتَهُ بِالشَّهَادَتَيْنِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) أنظر، السَّرَائِرُ لِأَبْنِ إِدْرِيسَ: ٣٥٦/١، الْحَدَائِقُ النَّاضِرَةُ: ٣٢٤/١٢.

(٢) أنظر، تَحْرِيرُ الْأَحْكَامِ لِلْعَلَّامَةِ الْجَلِيِّ: ٥٧/٥، مَسَالِكُ الْأَنْهَامِ: ٣٣/١٣. وَتَجِدُ هَذِهِ الْفَتَاوَى فِي بَابِ الطَّهَارَةِ، وَبَابِ الزَّكَاةِ، وَبَابِ الزَّوْجِ، وَبَابِ الْإِزْث مِنْ كِتَابِ الْجَوَاهِرِ، وَكِتَابِ الْمَسَالِكِ، وَكِتَابِ الْعُرُودِ الْوُثْقَى، وَكِتَابِ وَسِيلَةِ النِّجَاةِ الْكُبْرَى لِلسَّيِّدِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ الْفِقْهِ لِلشَّيْخَةِ الْإِمَامِيَّةِ (مِنْهُ ﷺ).

(٣) أنظر، الْمَبْسُوطُ لِلْمُسْرَخْسِيِّ: ٩٨/٧، الْإِنْتِصَارُ: ٢٦١، الْخِلَافُ: ١٤٦/٢، الْفَقِيه: ٧٤/٤، سُنَنِ أَبِي مَاجَةَ: ٨٥٠/٢، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ٣٦٠/٧، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٣٠٥/٥، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٢٩٥/١٠.

(٤) أنظر، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٣١/٢، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٥١/١ ح ٣٢، سُنَنِ الدَّارِمِيِّ: ٢١٨/٢، سُنَنِ أَبِي مَاجَةَ: ١٢٩٥/٢ ح ٣٩٢٧، سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: ٩٣/٢ ح ١٥٥٦، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٣/٥ ح ٢٦٠٦، سُنَنِ النَّسَائِيِّ: ٧٧/٧، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١١/١ و ١٩، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ١٧٦/٨. مَعَ اخْتِلَافٍ بَعْضُ الْأَلْفَاظِ. كَشَفُ الرُّمُوزِ: ٤٣٠/١، التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ: ٣٢/١٦، الْأُمُّ: ١٧٩/٦، الْمَجْمُوعُ: ٥٩/١٦، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٥٢/٦، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى: ٥١٧/١٠، الْمُعْجَمُ الصَّغِيرُ: ١١٠/٢.

(٥) أنظر، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: بَابُ اسْتِنَابَةِ الْمُرْتَدِّينَ، وَكِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَامَاتُ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ - وَبَابُ مَنْ رَايَا بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَوْ تَاكَلَ بِهِ - وَبَابُ قِتَالِ الْخَوَارِجِ، وَالْمُلْحِدِينَ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٣٩٣/١، كَشَفُ الْغَمَةِ: ٢٦٤/١، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ أَيْضاً كِتَابُ الزَّكَاةِ: ٧٤١/٢، بَابُ ٤٧، وَفِي: ٣٩٤ و ٣٩٦ مِنْ نَفْسِ الْمَصْدَرِ، مِثْلُهُ فِي: ٧٤٢، وَفِي كَنْزِ الْعُمَالِ: ٣٠٨/١١ مِثْلُهُ.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ٧٤٦/٢ بَابُ ٤٨، وَكَنَزُ الْعُمَالِ: ٢٠٤/١١ و ٢٠٦، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٣٩٨/١، وَ: ٧٥٠/٢، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٢٠٥/١١ و ٢٠٧، وَ: ٣٠٦/١١، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٤٣٣/٥ مِثْلُهُ بِإِضَافَةٍ: فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ - كَرَّرَهَا ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -.

وَفِي كِتَابِ الْمُغْنِيِّ لِابْنِ قُدَامَةَ مَا نَصَّهُ بِالْحَرْفِ: «أَنَّ رَجُلًا أَسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ!.

فَقَالَ الرَّسُولُ: أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟.

قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَا شَهَادَةَ لَهُ.

قَالَ الرَّسُولُ: أَلَيْسَ يُصَلِّي؟.

قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَا صَلَاةَ لَهُ.

قَالَ النَّبِيُّ: أُولَئِكَ الَّذِينَ نَهَانِي اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ قَالَ صَاحِبُ الْمُغْنِيِّ: وَإِذَا تَبَيَّنَتْ رَدَّتُهُ بِالْبَيِّنَةِ أَوْ غَيْرِهَا، فَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ لَمْ يَكْشَفْ عَنْ صِحَّةِ مَا شَهِدَ عَلَيْهِ بِهِ، وَخَلَّى سَبِيلَهُ.

وَهَذَا الْكِتَابُ فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الْحَنَابِلَةِ، وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ عِنْدَ الْوَهَابِيَّةِ، هَذَا، إِلَى أَنَّ الْمَعْهُودَ مِنْ طَرِيقَةِ الشَّارِعِ التَّشَدُّدُ وَالْإِحْتِيَاظُ فِي أَمْرِ التَّكْفِيرِ، وَهُوَ مِنَ الْمَوَارِدِ الَّتِي يَتَغَلَّبُ فِيهَا الضَّعِيفُ عَلَى الْقَوِيِّ، فَلَوْ وَجَدَ (٩٩) وَجْهًا لِلتَّكْفِيرِ، وَوَجَدَ وَجْهًا وَاحِدًا لَعَدَمَهُ تَغَلَّبَ الْوَاحِدُ عَلَى التَّسْعَةِ وَالتَّسْعِينَ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الصَّحَاحِ السَّنَّةِ وَغَيْرِهَا، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ قِيَامِ الْإِجْمَاعِ مِنْ يَوْمِ الْإِسْلَامِ الْأَوَّلِ إِلَى آخِرِ يَوْمٍ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ التَّسَامُحَ مِنْ فَضْلِ الرَّحْمَنِ، وَالتَّعَصُّبَ مِنْ لَعْنَةِ الشَّيْطَانِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ جَزَمَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ بِأَنَّ النُّطْقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ لَا يَكْفِي، وَالْعِلْمُ بِهِمَا لَا يُجْدِي، وَالصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ، وَالْحَجُّ، وَالزَّكَاةُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مِنْ آمَنَ بِآرَاءِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَكَفَرَ بغيرِهَا.

(١) أنظر، المغني لابن قدامة: ١٢٧/٧ و ١٤١. (منه).

وَلَا شَيْءٌ أَدْلَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَنَّهُ قَسَمَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى نَوْعَيْنِ : نَوْعٌ لَا يَنْطُقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَلَا يَصُومُ وَيُصَلِّي ، وَلَا يَحُجُّ وَيُزْكِي ، وَلَا يُؤْمِنُ بِحِسَابٍ وَعِقَابٍ ، وَالنَّوْعُ الْآخَرُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَنْطُقُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، وَيَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَحُجُّ وَيُزْكِي ، وَيُؤْمِنُ بِالْحِسَابِ وَالْعِقَابِ ، وَهَذَا النَّوْعُ هُمُ الْمَارِقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ ، لَا لَشَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَ كُلَّ مَا يَعْتَقِدُهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ <sup>(١)</sup> ، وَهَكَذَا بَلَغَ بِهِ التَّشَدُّدُ أَنْ لَا يَرْضَى إِلَّا عَمَّنْ وَافَقَهُ فِيمَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَالَّذِي أَفْهَمَهُ مِنْ هَذَا التَّشَدُّدُ أَنَّهُ تَمَّ مَا كَالَّذِينَ عَنَاهُمْ اللَّهُ بِقَوْلِهِ : «وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَلَّذِينَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» <sup>(٢)</sup> .

### مِنْ أَقْوَالِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَاضِعَ حَجَرِ الْأَسَاسِ لِمَذْهَبِ الْوَهَابِيَّةِ مَا نَصَّه بِالْحَرْفِ : «فَإِنَّ عَامَّةَ الَّذِينَ يَقْرُونَ بِالتَّوْحِيدِ فِي كُتُبِ الْكَلَامِ ، وَالنَّظَرِ غَايَتُهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا التَّوْحِيدَ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ ، فَيَقُولُونَ : هُوَ وَاحِدٌ بِذَاتِهِ ، لَا قَسِيمَ لَهُ ، وَوَاحِدٌ فِي صِفَاتِهِ ، لَا شَبِيهَ لَهُ ، وَوَاحِدٌ فِي أَفْعَالِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ» <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ فِي كِتَابٍ آخَرَ : «وَقَدْ غَلَطَ فِي مُسَمِّي التَّوْحِيدِ طَوَائِفٌ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ وَالْكَلَامِ ، وَمِنْ أَهْلِ الْإِرَادَةِ وَالْعِبَادَةِ ، حَتَّى

(١) إِذَا صَحَّ هَذَا التَّقْسِيمُ فَإِنَّمَا يَصَحُّ وَيَصْدُقُ عَلَى مَنْ قَسَمَ الْمُشْرِكِينَ إِلَهُمَا ، قَالَ النَّبِيُّ الْأَعْظَمُ ﷺ :

«مَنْ كَفَرَ أَخِيهِ بَغَيْرِ تَأْوِيلٍ فَهُوَ كَمَا قَالَ» أَيُّ كَافِرٍ (أَنْظُرْ ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ : ٥ / ٢٢٦٣ ح ٥٧٥٢ ، سُنَنِ

الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى : ١٠ / ٢٠٨ . مِنْهُ ﷺ ) .

(٢) الْبَقَرَةُ : ١٢٠ .

(٣) أَنْظُرْ ، الرِّسَالَةُ التَّدْمُرِيَّةُ : ٦٢ . (مِنْهُ ﷺ) .

قَلْبُوا حَقِيقَتَهُ فِي نَفْسِهِمْ»<sup>(١)</sup>. وَقَالَ: «فَسَوَى بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُشْرِكِينَ»<sup>(٢)</sup>. وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ جَمِيعَ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ مُشْرِكُونَ، وَكَذَلِكَ الْعَابِدُونَ الْمُتَعَبِدُونَ لَا يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ بِذَاتِهِ، وَاحِدٌ بِصِفَاتِهِ، وَاحِدٌ بِأَفْعَالِهِ... يَقُولُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ»، وَيَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: كَلَّا، أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَكْبِرُوا عَلَيْهَا. وَأَرَادَ اللَّهُ وَالرَّسُولُ أَنْ يَجْمَعَا صُفُوفَ الْمُسْلِمِينَ بِالْقَصْدِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَالصَّلَاةِ إِلَى قِبْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَأْبَى ابْنُ تَيْمِيَّةَ إِلَّا أَنْ يُشَتَّتَ، وَيُفَرَّقَ، وَيُفْتَتَ، وَإِنْ نَطَقُوا بِالشَّهَادَةِ، وَصَلُّوا جَمِيعًا إِلَى الْقِبْلَةِ وَاحِدَةً، وَحَجَّوْا إِلَى بَيْتٍ وَاحِدٍ.

عُلَمَاءُ الْكَلَامِ الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهَ آخَرَ، وَلَا بَعْدَ مُحَمَّدٍ نَبِيًّا آخَرَ، عُلَمَاءُ الْكَلَامِ الَّذِينَ ذَبَوْا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَدَفَعُوا عَنْهُ الشُّبُهَاتِ، وَنَاضَلُوا أَهْلَ الْبِدْعِ، وَأَحْسَنُوا كُلَّ الْإِحْسَانِ فِي نُصْرَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، عُلَمَاءُ الْكَلَامِ هَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ عِنْدَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ أَمَامَ الْوَهَابِيِّينَ، لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهُمْ نَزَّهُوا اللَّهَ عَنِ الْمَثِيلِ، وَالشَّيْبَةِ وَالشَّرِيكِ.

وَالْآنَ تَعَالَى مَعِيَ لِنَقْرَأَ رَدَّ «ابْنِ تَيْمِيَّةَ عَلَى الْمُتَكَلِّمِينَ»؛ قَالَ: «يُرِيدُونَ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ - أَيْ نَفِي الْمَثِيلِ، وَالشَّيْبَةِ، وَالشَّرِيكِ - نَفِي عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ، وَمُبَايَنَتِهِ لَخَلْقِهِ، وَامْتِنَازِهِ عَنْهُمْ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ الْمَعَانِي الْمُسْتَلْزِمَةِ لِنَفْيِهِ وَتَعَطُّيلِهِ»<sup>(٣)</sup>. وَتَوْضِيحُ كَلَامِهِ هَذَا أَنَّ اللَّهَ فِي وَاقِعِهِ لَا يَمْتَازُ عَنْ خَلْقِهِ، لَا فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي

(١) أَنْظِرْ، اقْتِضَاءُ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مُخَالَفَةً أَصْحَابِ الْجَحِيمِ: ٤٥٩. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أَنْظِرْ، اقْتِضَاءُ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مُخَالَفَةً أَصْحَابِ الْجَحِيمِ: ٤٦٥. (مِنْهُ ﷺ).

(٣) أَنْظِرْ، الرِّسَالَةُ التَّدْمُرِيَّةُ: ٦٤. (مِنْهُ ﷺ).

صَفَاتِهِ، وَلَا فِي أَعْمَالِهِ، وَلَكِنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ يَجْعَلُونَهُ مُبَايِنًا وَمُمْتَازًا عَنِ الْخَلْقِ، وَهَذَا الْإِمْتِنَازُ وَالتَّبَايُنُ يَسْتَلْزِمُ تَعْطِيلَ اللَّهِ، وَبِالتَّالِي، نَفْيَهُ وَتَعْطِيلَهُ مِنَ الْأَسَاسِ، وَالتَّنْفِي وَالتَّعْطِيلُ جُحُودٌ وَشِرْكٌ، فَالْمُتَكَلِّمُونَ، إِذَنْ، مُشْرِكُونَ...

أَرَأَيْتَ إِلَيَّ هَذَا التَّفْكِيرِ وَهَذَا الْمَنْطِقِ؟ كَيْفَ يَسْتَخْرِجُ الشَّرْكَ مِنَ التَّوْحِيدِ، وَالْكَفْرَ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَالْإِلْحَادَ مِنَ الْإِيمَانِ؟ لَقَدْ قَالَ عُلَمَاءُ الْبَيَانِ: أَنَّ الْكَلَامَ يَحْتَمِلُ الصَّدْقَ وَالْكَذِبَ، وَلَكِنْ حَيْثُ يَكُونُ كُلٌّ مِنَ الصَّدْقِ وَالْكَذِبِ مُمَكِّنًا، وَالْكَلامُ يَتَحَمَّلُهُمَا مَعًا، أَمَّا حَدِيثٌ لَا يُمْكِنُ إِلَّا الْكَذِبُ، بِحَيْثُ لَا يَتَأْتِي الصَّدْقُ بِحَالٍ، مِثْلُ الْمَوْجُودِ مَعْدُومٍ، وَالْعِلْمِ جَهْلٍ، وَالظُّلْمِ عَدْلٍ، وَاللَّيْلِ نَهَارٍ، وَالْحُبِّ بُغْضٍ، وَالْأَمَانَةِ خِيَانَةٍ، أَمَّا هَذَا الْكَلَامُ، وَمَا إِلَيْهِ فَهُوَ لَغْوٌ وَهَذْيَانٌ.

وَأَيْضًا قَالَ أَبُو نُجَيْمٍ فِي كِتَابِ «نَقْضِ الْمَنْطِقِ»: «أَوْ يُقَالُ هُمْ - أَيِ الْمُتَكَلِّمُونَ - لَمَّا فِيهِمْ مِنَ الْعِلْمِ يُشَبِّهُونَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَرَحٍ الَّذِي كَانَ كَاتِبَ الْوَحْيِ، فَأَرْتَدَ، وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ، فَأَهْدَرَ النَّبِيُّ دَمَهُ عَامَ الْفَتْحِ»<sup>(١)</sup>. وَقَالَ: «وَكَذَلِكَ الْمُتَكَلِّمُونَ الْمُخْلَطُونَ الَّذِينَ يَكُونُونَ تَارَةً مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانَ مُبْتَدِعِينَ - يُرِيدُ بِالْمُبْتَدِعِينَ مَنْ لَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِهِ - وَتَارَةً مَعَ الْفَلَاسِفَةِ الصَّائِبِينَ،

(١) أَنْظِرْ، نَقْضُ الْمَنْطِقِ: ٤٦. (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ). عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي سَرَحٍ الَّذِي أَسْلَمَ وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ... ثُمَّ أَرْتَدَ مُشْرِكًا، وَصَارَ إِلَى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ.. وَقَدْ أَهْدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَمَهُ، وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَلَوْ وَجِدَ مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ... وَلَكِنَّهُ قَرَّ إِلَى عَثْمَانَ أَخِيهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَعَيَّبَهُ عِنْدَهُ مُدَّةً، ثُمَّ وَلَّاهُ فِي رَمَنٍ خِلَافَتِهِ مِضْرَ. أَنْظِرْ، الْإِسْتِيعَابُ: ٢/ ٣٦٧ بِرَقْم: ٤٧١١، الْإِصَابَةُ: ٢/ ٣٠٩، الْبَدَايَةُ وَالتَّهْيِاتُ: ٧/ ١٥٢، أَبُو الْأَثِيرِ: ٣/ ٤٣، تَأْرِخُ الطَّبَرِيِّ: ٥/ ٤٩، الْإِسْتِيعَابُ: ١/ ٩١٨، الْمَعَارِفُ: ١٣١ و ١٤١، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢/ ٥٠٧ ح ١٣٣٥ و ١٣٨٨ و ٢٥٣٨ ح ٦٥٢٦ و ٦٨٥٥، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١/ ٥١ ح ٢٠، صَحِيحُ أَبِي حَبَّانٍ: ١/ ٤٤٩ ح ٢١٦، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ١/ ٥٤٤ ح ١٤٢٧، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٥/ ٣ ح ٢٦٠٧، مَجْمَعُ الزَّوَائِدَ: ٦/ ٢٢٥.

وَتَارَةً مَعَ الْكُفَّارِ الْمُشْرِكِينَ»<sup>(١)</sup>.

فَأَبَوْا الْحَسَنَ وَأَتْبَاعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُعَدُّونَ بِالْمَلَائِكِينَ وَالْعَزَّالِيِّ،  
وَالنُّوْبَخْتِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ كَرَامٍ، وَالْبَاقِلَانِيَّ، وَوَاصِلَ بْنَ عَطَاءٍ، وَالنَّظَّامَ الرَّازِيَّ،  
وَالْأَيْجِيَّ، وَالْجُرْجَانِيَّ، كُلُّ هَؤُلَاءِ وَأَشْيَاعِهِمْ، وَمِنْ إِيَّاهُمْ مِنْ أَقْطَابِ الْمُسْلِمِينَ  
مُشْرِكُونَ، مُرْتَدُّونَ، مُبْتَدِعُونَ، صَائِبُونَ، لَا شَيْءَ إِلَّا لَأَنَّهُمْ خَالَفُوا ابْنَ تَيْمِيَّةَ فِي  
رَأْيٍ مِنْ آرَائِهِ، وَقَوْلٍ مِنْ أَقْوَالِهِ.

أَنَّ عِلْمَ الْكَلَامِ هُوَ الْمَعْرِفَةُ الْعَقْلِيَّةُ الَّتِي يَبْتَنِي عَلَيْهَا الدِّينَ وَالْعَقِيدَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ،  
فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ كُفْرًا وَشِرْكًا، وَبِدْعَةً وَضَلَالَةً فَمَاذَا يَكُونُ الدِّينُ وَالْإِسْلَامُ؟  
وَإِذَا كَانَ الْعُلَمَاءُ الْكُبَرَاءُ كَالْأَشْعَرِيِّ، وَالْعَزَّالِيِّ، وَأَضْرَابُهُمَا مُشْرِكُونَ، فَمَنْ هُوَ  
الْمُسْلِمُ يَا تُرَيُّ؟!!؟.

وَلَا يَقْتَصِرُ وَيُنْخَصِرُ تَكْفِيرُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ فِي الْعُلَمَاءِ، فَإِنَّ كَلَامَهُ صَرِيحٌ بِتَكْفِيرِ كُلِّ  
مَنْ يُعْظَمُ قَبْرُ الرَّسُولِ وَيُصَلِّي عَنْدهُ، وَيَقْصِدُهُ لِلزِّيَارَةِ، وَبَدِيهَةٌ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ  
جَمِيعًا يُعْظَمُونَ الْقَبْرَ الشَّرِيفَ، وَيُصَلُّونَ عَنْدهُ، وَيَقْصِدُونَهُ لِلزِّيَارَةِ<sup>(٢)</sup>، قَالَ فِي

(١) أنظر، تَفْصِيلُ الْمَطْلُوعِ: ٨٨. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أنظر، قِصَّةُ الْحَضَارَةِ لِ«وَل ديورانت»: الْجُزْءُ الثَّانِي مِنَ الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ: ٣٠.

وَالْحَدِيثُ عَنِ الْقُبُورِ وَالْأَمْوَاتِ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ نَقْتَطِفُ بَعْضًا مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ:

فَفِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ: يَا أَبَا ذَرٍّ، زُرْ الْقُبُورَ تَذَكُّرُ بِهَا الْآخِرَةَ وَلَا تَزُرْهَا لَيْلًا، وَغَسِّلِ الْمَوْتَى  
يَتَحَرَّكَ قَلْبُكَ، فَإِنَّ الْجَسَدَ الْخَاوِيَّ عِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَصَلِّ عَلَى الْمَوْتَى فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُكَ، فَإِنَّ الْحَزْنَ فِي  
ظِلِّ اللَّهِ. أنظر، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٣٧٧/١ و: ٣٣٠/٤، التَّرْغِيبُ وَالتَّوْهِيدُ: ١١٨/٤،  
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣٢٣/١٨ و: ٢٤٤/٢٠، الجامع الصغير: ١/٤٦٨ ح ٣٠١٩ و:  
٢٩/٢ ح ٤٥٥٤، العهود المحمدية: ٦٠٠، كنز العمال: ١٥/٦٤٩ ح ٤٢٥٦٨ و ٤٣٥٦٥، فيض  
➡

﴿ القَدِير شرح الجامع الصَّغِير: ٢٠٩/٣ و: ٨١/٤ ح ٤٥٥٤، الدرَّ المَنْثور: ١٣٧/٥، لِسَان المِيزَان: ٣٠٢/٦ ح ١٠٨٣.﴾

وَوُجِدَ عَلَى قَبْرِ مَكْتُوبًا، كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ التَّوَابِين لِابْنِ قُدَامَةَ: ٢٠٦ ح ٧٨، تَأْرِيخُ دِمَشْق: ٢٧/٢٩٨، النَّبِيَان فِي أُسْدِ الغَابَةِ: ٩٦/٣، أُسْدُ الغَابَةِ: ١٣٥/٣، ذَيْلُ تَأْرِيخِ بَعْدَاد: ١٨٧/٢.

مُقِيمٌ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ      لِقَاؤِكَ لَا يُرْجَى وَأَنْتَ رَقِيبٌ  
تَزِيدُ بَلَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ      وَتُنْسِي كَمَا تَبْلَى وَأَنْتَ  
حَاسِبٌ

وَقَالَ الحَسَنُ عليه السلام: مَاتَ صَدِيقٌ لَنَا صَالِحٍ، فَذَفَنَاهُ وَمَدَدْنَا عَلَى القَبْرِ ثَوْبًا، فَجَاءَ صِلَةَ بَنُ أَشِيمٍ، فَرَفَعَ طَرَفَ الثَّوْبِ وَنَادَى: يَا فُلَانُ، ثُمَّ قَالَ شِعْرًا، كَمَا جَاءَ فِي الطَّبَقَاتِ الكُبْرَى: ١٥٣/٧، لِسَانُ العَرَب: ١٢/٤١٠، كِتَابُ العَيْن: ٩٢/٢، تُحْفَةُ الأَخْوَذِي: ٤٩١/٦، الإِصَابَةُ: ٤/٤١٢ الرَّقْم «٥٥٥٨».

إِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي

عَظِيمَةٍ

وَالْأَفَائِي لَا إِخَالَكَ نَاجِيَا

وَفِي الحَدِيثِ المَرْفُوعِ، إِنَّهُ عليه السلام كَانَ إِذَا تَبَعَ الجِنَازَةَ أَكْثَرَ الصَّمَاتِ؛ وَرُئِيَ عَلَيْهِ كَآبَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَأَكْثَرَ حَدِيثِ النَّفْسِ. أَنْظِرْ، الجَامِعُ الصَّغِير: ٢/٣٤٠ ح ٦٧٣٢، كَنْزُ العُمَال: ١٥٨/٧ ح ١٨٥١١، فَيْضُ القَدِيرِ شرح الجامع الصَّغِير: ٢/٣٦٦ ح ١٨٦٨ و: ٥/١٨٥ ح ٦٧٣٢، الطَّبَقَاتِ الكُبْرَى: ١/٣٨٥، سُبُلُ الهُدَى وَالرَّشَاد: ٨/٣٦٣.

سَمِعَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَجُلًا يَقُولُ فِي جِنَازَةٍ: مَنْ هَذَا؟.

فَقَالَ: أَنْتَ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَاثْنَا. أَنْظِرْ، شرح نَهْجِ البَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الحَدِيد: ١٨/٣٢٣.

سَمِعَ الحَسَنُ عليه السلام أَمْرًا تَبْكِي خَلْفَ جِنَازَةٍ، وَتَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، مِثْلَ يَوْمِكَ لَمْ أَرَهُ!.

فَقَالَ: بَلْ أَبُوكَ مِثْلَ يَوْمِهِ لَمْ يَرَهُ. شرح نَهْجِ البَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الحَدِيد: ١٨/٣٢٣، الإِعتِبَارُ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا: ٣٦.

وَكَانَ مَكْحُولٌ إِذَا رَأَى جِنَازَةً قَالَ: أَغْدُ فَإِنَّا رَائِحُونَ. أَنْظِرْ، المُصَنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَاقِ الصَّنْعَانِي: ٣/٥٤٩ ح ٦٦٦١، تَأْرِيخُ دِمَشْق: ٤٧/١٩٤ و: ٦٧/٣٧٨، البَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٨/١٢٢، سِيرُ أَعْلَامِ الدَّهْبِي: ٢/٦١٥، حَلِيَّةُ الأَوَّلِيَاء: ١/٣٨٣.

﴿



كِتَابِ اقْتِضَاءِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مُخَالَفَةَ أَهْلِ الْجَحِيمِ: «قَدْ زَيْنَ الشَّيْطَانُ لكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ سُوءَ عَمَلِهِمْ، وَاسْتَزَلَّهُمْ عَنْ إِخْلَاصِ الدِّينِ لِرَبِّهِمْ إِلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الشَّرِّ، فَيَقْصِدُونَ بِالسَّفَرِ، وَالزِّيَارَةِ رَضَى غَيْرَ رَضَى اللَّهِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ، وَيَشْدُونَ

﴿ وَقَالَ ابْنُ شَوَدَبَ: أَطْلَعَتْ أَمْرَةً صَالِحَةً فِي لَحْدٍ، فَقَالَتْ لِامْرَأَةٍ مَعَهَا: هَذَا كُنْدُوجُ الْعَمَلِ - يَعْنِي خِزَانَتَهُ. وَكَانَتْ تُعْطِيهَا الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ تَأْمُرُهَا أَنْ تَصَدَّقَ بِهِ، فَتَقُولُ: أَذْهَبِي فَضْعِي هَذَا فِي كُنْدُوجِ الْعَمَلِ. أَنْظِرْ، شَرَحَ نَهْجُ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣٢٣/١٨. وَقَالَ أَبُو عَامٍ الْكَلَابِي الشَّاعِرُ، الزَّاهِدُ، كَمَا جَاءَ فِي شَرَحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١١٥٨/١ و ٣٢٤/١٨. »

أَجَازَةً رُذِينَةً أَنْ أَنَاهَا  
إِذَا مَا أَهْلُ قَبْرِي وَدَعُونِي  
وَعُودِرَ أَعْظَمِي فِي لَحْدِ قَبْرِ  
تَهْبُ الرِّيحُ فَوْقَ مَحْطِّ قَبْرِي  
مُقِيمٌ لَا يُكَلِّمُنِي صَدِيقٌ  
فَذَلِكَ النَّائِي لَا الْهَجْرَانُ حَوْلًا  
نَعْيِي أَمْ يَكُونُ لَهَا أَصْطَبَارُ!  
وَزَاوُوا وَالْأَكْفُ بِهَا غُبَارُ  
تُرَاوِحُهُ الْجَنَائِبُ وَالْقِطَارُ  
وَيَرَعَى حَوْلَهُ اللَّهَقُ النَّوَارُ  
بِفَقْرٍ لَا أَزُورُ وَلَا أَزَارُ  
وَحَوْلًا ثُمَّ تَجْتَمِعُ الدِّيَارُ

وَقَالَ شَاعِرٌ آخَرُ، كَمَا جَاءَ فِي شَرَحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣٢٤/١٨.

كَأَنِّي بِإِخْوَانِي عَلَى حَافَتِي قَبْرِي  
فَيَا أَيُّهَا الْمُذْرِي عَلَيَّ دِمُوعُهُ  
عَفَا اللَّهُ عَنِّي يَوْمَ أُتْرِكَ ثَاوِيَا  
أَزَارُ فَلَا أَذْرِي وَأَجْفَى فَلَا أَذْرِي  
يَهْلِيلُونَهُ قَوْقِي وَأَدْمُعُهُمْ تَجْرِي  
سُتْعِرِضُ فِي يَوْمِي عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْطَحَ مِنْهُ». أَنْظِرْ، تَنْبِيهِ الْخَوَاطِرِ: ٢٨٤/١، سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ: ١٤٢٦/٢ ح ٤٢٦٧، إِبْتِثَاتُ عَذَابِ الْقَبْرِ لِلْبَيْهَقِيِّ: ١٣١، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٤٩٦/٢ ح ٧٩١٠، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٦٤١/١٥ ح ٤٢٥٢٨، فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرَحَ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ٥٧٠/٥ ح ٧٩١٠، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ٨٧/٦ الرِّقْمُ «٣١٢٥»، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ١٤٨/٣٠، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ: ٣٨٢/٨، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٦٣/١، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٤٧٩/٤ ح ٢٣٠٨.

وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: «الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَمَنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ، وَمَنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ». أَنْظِرْ، شَرَحَ نَهْجُ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٥٩/١١ و ٣٢٤/١٨، إِبْتِثَاتُ عَذَابِ الْقَبْرِ: ١٣١، السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ: ٥٦/٤.

الرَّحَالِ إِلَى قَبْرِ نَبِيِّ، أَوْ صَاحِبٍ، أَوْ صَالِحٍ، أَوْ مَنْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ كَذَلِكَ»<sup>(١)</sup>. فزِيَارَةُ قَبْرِ الرَّسُولِ عِنْدَ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ غَوَايَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَضَرْبٌ مِنَ الشَّرِّ، حَتَّى وَلَوْ قَصَدَ بِهَا مَرَضَاةَ اللَّهِ وَثَوَابَهُ<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، اقْتِضَاءُ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مَخَالَفَةُ أَهْلِ الْجَحِيمِ: ٤٥٧. (مِنْهُ بَيِّنَةٌ).

(٢) لَقَدْ جَاءَ فِي فَتُوحِ الشَّامِ أَنَّ عُمَرَ لَمَّا صَالَحَ أَهْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ كَعْبُ الْأَحْبَارِ وَأَسْلَمَ فَرِحَ بِإِسْلَامِهِ، وَقَالَ لَهُ: «هَلْ لَكَ أَنْ تَسِيرَ مَعِيَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَزُورَ قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَتَتَمَتَّعَ بِرُؤْيَاهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. وَلَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الْمَدِينَةَ مِنْ فَتُوحِ الشَّامِ كَانَ أَوَّلَ مَا بَدَأَ بِالسَّجْدِ وَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». أنظر، فَتُوحِ الشَّامِ: ١٤٨/١، الإِسْتِيعَابُ: ٥٢٦/٢ رَقْم «٨٢٥»، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ١/٩٩٣ رَقْم «٩٩٣»، الْعِفْدُ الْفَرِيدُ: ١٢/٥، شَرْحُ الْمَوَاهِبِ: ٢٩٩/٨، الْمَجْمُوعُ: ١٧٨/٢.

وَفِي (وَفَاءِ الْوَفَا) لِلْمُسْهُودِيِّ: رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَتَاهُ». أنظر، وَفَاءِ الْوَفَا: ١١٢/٢، الْمُصَنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيِّ: ٣/٢٢٢ ح ١٤٢، الْأَذْكَارُ النَّوَوِيَّةُ: ٢٠٤، كَشَفُ الْفِتَنِ: ٦٥/٢، الْمُغْنِي: ٥٩٠، الْمَجْمُوعُ: ٢٧٢/٨، مُغْنِي الْمُحْتَاجِ: ٥١٢/١.

وَفِي الْمُوطَأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلِّي (فَيُسَلِّمُ) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. أنظر، مُوطَأُ الْإِمَامِ مَالِكٍ: ١/٢٨، حَوَاشِي الشَّرَوَانِيِّ: ٤/١٤٥، فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ لِلجَهْضَمِيِّ: ٨٤، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ: ١٢/٣٨٩، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٤/١٥٦، الْأَغَاثَةُ: ٢، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ٥/٢٤٥، الْمُصَنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيِّ: ٣/٥٧٦ ح ٦٧٢٤، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٧/٢٥٠، الرُّوَاةُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ: ٤٣، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٦٦/١٦١، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ٤/٣٩١.

وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ: «سَأَلَ رَجُلٌ نَافِعًا: هَلْ كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُسَلِّمُ عَلَى الْقَبْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ. لَقَدْ رَأَيْتُهُ مِئَةَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ مَرَّةٍ. كَانَ يَأْتِي الْقَبْرَ فَيَقُومُ عِنْدَهُ، فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ. السَّلَامُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ. السَّلَامُ عَلَى أَبِي». أنظر، الشَّفَا بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الْمُصْطَفَى: ٨٦، فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ، الْجَهْضَمِيُّ: ٨٢. وَفِي مُسْنَدِ أَبِي حَنِيفَةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: مِنَ السَّنَةِ أَنْ تَأْتِيَ قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ قِبَلِ الْقِبْلَةِ، وَتَجْعَلَ ظَهْرَكَ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَتَسْتَقْبِلَ الْقَبْرَ بِوَجْهِكَ. ثُمَّ تَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ». أنظر، شَرْحُ مُسْنَدِ أَبِي حَنِيفَةَ لِمُلَّا عَلِيِّ الْقَارِي الْهَرَوِيِّ: ٢٠٢، كَشَفُ الْإِزْتِيَابِ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ بْنِ

عبد الوهَّاب، السَّيِّدُ الْأَمِين: ٤٧١، نَيْلُ الْوُطَار: ٤/٣٢٤، سُنَنُ أَبِي مَاجَه: ٢/٢٦٨، رَدُّ الْمُحْتَار: ٢٦٢/٢، كَنْزُ الْمَطَالِب: ١٧٩، وَمَصْبَاحُ الظَّلَام: ٢/١٤٥، الْفِقْهُ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ: ١/٥٩٠. وَقد أَسْتَفَاضَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ كَانَ يَبْرِدُ الْبَرِيدَ مِنَ الشَّامِ، يَقُولُ: «سَلِّمْ لِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». وَذَلِكَ فِي زَمَنِ صَدْرِ التَّابِعِينَ». أَنْظِرْ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٩/٢١٤، دَفْعُ الشُّبْهَةِ عَنِ الرَّسُولِ لِلْحَصْنِيِّ الدَّمَشْقِيِّ: ١٨٣.

وَمِمَّنْ ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَاصِمِ النَّبِيلِ. قَالَ فِي مَنْاسِكِهِ: «وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَبْعَثُ بِالرَّسُولِ قَاصِدًا مِنَ الشَّامِ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُتَقَرَّى النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ، ثُمَّ يَرْجِعَ». أَنْظِرْ، شَفَاءُ السَّقَامِ: ٤١ وَ ١٤٥، دَفْعُ الشُّبْهَةِ عَنِ الرَّسُولِ لِلْحَصْنِيِّ الدَّمَشْقِيِّ: ١٨٣، تَطْهِيرُ الْفَوَادِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَخِيْتِ الْحَنْفِيِّ: ٤٧، كَشَفُ الْإِرْتِيَابِ: ٣٧٠، وَفَاءُ الْوَفَا: ٢/٤٠٩ وَ ٤١٠.

أَمَّا الْمَنْقُولُ مِنْ فِعْلِ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، فَفِي وَفَاءِ الْوَفَا ذَكَرَ الْمَوْرُخُونَ وَالْمُحَدِّثُونَ... أَنَّ زِيَادَ بْنَ أَبِيهِ أَرَادَ الْحَجَّ. فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرَةَ أَخُوهُ، وَهُوَ لَا يَكْلُمُهُ، فَأَخَذَ أَبْنَهُ فَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرَةٍ لِيُخَاطِبَهُ وَيُسْمِعَ زِيَادًا، فَقَالَ: إِنَّ أَبَاكَ فَعَلَ وَقَعَلَ، وَإِنَّهُ يُرِيدُ الْحَجَّ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ هُنَاكَ، فَإِنْ أَذْنَتْ لَهُ فَأَعْظَمَ بِهَا مُصِيبَةً وَخِيَانَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنْ حَجَّ بِتَبَتُهَا فَأَعْظَمَ بِهَا حَاجَةً عَلَيْهِ. فَقَالَ زِيَادُ: مَا تَدْعُ النَّصِيحَةَ لِأَخِيكَ، وَتَرَكْتَ الْحَجَّ فِيمَا قَالَهُ الْبِلَادُ رِي. وَقِيلَ: حَجَّ وَلَمْ يَزِرْ مِنْ أَجْلِ قَوْلِ أَبِي بَكْرَةَ... قَالَ السُّبْكِيُّ: وَالْقِصَّةُ عَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ تَشْهَدُ، لِأَنَّ زِيَادَةَ الْحَجَّ كَانَتْ مَعْهُودَةً مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَإِلَّا فَكَانَ يُمَكِّنُهُ الْحَجَّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ، بَلْ هِيَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ بِالْعِرَاقِ. وَلَكِنْ كَانَ إِيْتَانُ الْمَدِينَةِ عِنْدَهُمْ أَمْرًا لَا يُتْرَكُ».

أَنْظِرْ، كَشَفُ الْإِرْتِيَابِ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، السَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ - الطَّبَعَةُ الثَّلَاثَةُ - الْفَصْلُ السَّابِعُ عَشَرَ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ: ٤٥٩ - ٤٨٣. وَقد أَسْتَوْعَبَ فِيهِ الْبَحْثُ عَنْ مَسْأَلَةِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا. وَقد أَعْتَمَدْنَا عَلَيْهِ فِيمَا أَوْرَدْنَاهُ أَعْلَاهُ، وَمَعَزَى كَلَامِ أَبِي بَكْرَةَ هُوَ أَنَّ زِيَادًا أَدْعَى بُنُوته لِأَبِي سُفْيَانَ، وَهِيَ غَيْرُ ثَابِتَةٍ شَرْعًا لِأَنَّهُ وَلَدُ نَتِيجَةِ لِعِلَاقَةٍ غَيْرِ شَرْعِيَّةٍ بَيْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَسَمِيَّةَ أُمِّ زِيَادٍ - وَأُمُّ حَبِيبَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ هِيَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، فَإِذَا ذَهَبَ زِيَادُ لَزِيَارَةِ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَزُورَ أُمَّ حَبِيبَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ بِزَعَمِ أَنَّهَا أُخْتُهُ، وَهِيَ لَيْسَتْ أُخْتُهُ لِأَنَّهُ كَمَا ذَكَرْنَا لَيْسَ أَبْنًا شَرْعِيًّا لِأَبِي سُفْيَانَ فَإِذَا قَابَلَتْهُ عَلَى أَنَّهَا أُخْتُهُ تَكُونُ خِيَانَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِذَا أَمْتَنَتْ عَنْ مُقَابَلَتِهِ كَانَ ذَلِكَ فَضِيحَةً لَهُ، وَتَكْذِيبًا لَدَعْوَاهُ لِبُنُوته لِأَبِي سُفْيَانَ. أَنْظِرْ، شَفَاءُ السَّقَامِ: ٤١ وَ ١٤٥، دَفْعُ الشُّبْهَةِ عَنِ الرَّسُولِ

➤ للحصني الدمشقي: ١٨٣، تطهير القواد للشَّيخ مُحَمَّد بِخَيْت الحَنَفِي: ٤٧، كَشَف الإِرتِيَاب: ٣٧٠، وفاء الوفا: ٤٠٩/٢ و ٤١٠.

إِنَّ مَا قَدَمْنَاهُ يَكْشِفُ بوضوح عن مشروعية الزيارة. وأستناداً إلى هَذِهِ المَشْرُوعِيَّة مَارَس المُسْلِمُونَ فِي جَمِيع عَصُورِهِم رَجَالاً وَنِسَاءً هَذَا العَمَل بِاعتباره شَعِيرَةً مِن شَعَائِرِ اللَّهِ، وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِن فُقَهَائِهِمْ وَمُحَدِّثِيهِمْ وَوَعَاظِهِمْ، بَلْ حَثُّوهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَلَمْ يُعْرِفِ الرَّجُلُ عَنْ هَذَا العَمَل إِلَّا مِن ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ فِي العُصُورِ الأَخِيرَةِ، وَقَدْ وَاجَهَ عُلَمَاءُ المُسْلِمِينَ هَذَا المَوْقِفَ الفَقْهِي مِن هَذِهِ المَسْأَلَةِ بِالتَّعَجُّبِ وَالإِسْتِنكَارِ، وَيَبْنُونَا فَسَادَ الرَّأْيِ القَائِلِ بِالتَّحْرِيمِ بِأَدَلَّةٍ مِنَ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْإِجْمَاعِ، وَدَلِيلِ العَقْلِ.

وَإِذْنِ، فَحِينَ وَجَّهَ أَيْمَةُ أَهْلِ البَيْتِ شِيعَتُهُم لِرِيَازَةِ الحُسَيْنِ (ع) فَإِنَّمَا كَانُوا يُطَبِّقُونَ حُكْمًا شَرْعِيًّا عَامًّا عَلَى مُورَدٍ مِن مَوَارِدِهِ الخَاصَّةِ وَهُوَ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَقَدْ أَظْهَرَ أَيْمَةُ أَهْلِ البَيْتِ عَنَايَةً كُبْرَى بِتَوْجِيهِ المُسْلِمِينَ بِعَامَّةِ وَالشَّعْبَةِ بِخَاصَّةٍ لِرِيَازَةِ النَّبِيِّ (ص) وَأَيْمَةُ أَهْلِ البَيْتِ، وَالرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ الَّذِينَ أَلْبَسُوا بِلَاءَ حَسَنَاءٍ فِي تَارِيخِ الإِسْلَامِ بِجَهَادِ أَعْدَائِهِ، وَإِرْسَاءِ قَوَاعِدِهِ تَوْصُلًا إِلَى غَايَاتِ دِينِيَّةٍ تَرْبُوِيَّةٍ سَنَفُصِلُهَا فِي الفِقْرَةِ التَّالِيَةِ مِن بَحْثِنَا هَذَا.

هَذِهِ الأَحَادِيثُ المَرْوِيَّةُ فِي النَّهْيِ عَنِ زِيَارَةِ القُبُورِ مَنْسُوخَةٌ، وَالنَّاسِخُ لَهَا حَدِيثٌ عَلَقَمَةٌ بِنِ مَرْتَدٍ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ (ص) قَالَ: قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنِ زِيَارَةِ القُبُورِ، أَلَا فَرَّوْهُمَا، فَقَدْ أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ (ص) فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي الْكِتَابَيْنِ الصَّحِيحَيْنِ لِلشَّيْخَيْنِ. أَنْظِرْ، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ١/ ٣٧٤، الْوَفَا بِأَحْوَالِ الْمُصْطَفَى: ٢/ ٧٨.

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) أَنْ تُطْرَحَ القَتْلَى فِي القَلْبِ، فَطَرَحُوا فِيهِ، وَلَمَّا أُلْقُوا فِي القَلْبِ وَقَفَ عَلَيْهِمُ (ص) وَقَالَ: (يَا أَهْلَ القَلْبِ بِسْ عَشِيرَةِ النَّبِيِّ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ إِكْذِبْتُمُونِي وَصَدَقْتَنِي النَّاسُ .... ثُمَّ قَالَ: يَا عُنَيْتَ، يَا شَيْبَةَ، يَا أُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، يَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هُشَامٍ، وَعَدَدْتُ مَنْ كَانَ فِي القَلْبِ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبِّكُمْ حَقًّا؟ فَأَبَيْتُمْ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَتُكَلِّمُ قَوْمًا مَوْتَى؟ فَقَالَ (ص): مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعُ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِي .... ثُمَّ أَسْتَوْصَى بِالْأَسْرَى خَيْرًا.

أَنْظِرْ، الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ لِابْنِ الأَثِيرِ: ٢/ ١٢٩، صَحِيحُ البُخَارِيِّ: ٢/ ١٠١، فَتَحُ البَارِي: ٧/ ٢٣٥، مُقَدِّمَةُ فَتَحِ البَارِي: ٢٦٧، مُسْنَدُ ابْنِ زَاهَوِيَّة: ٢/ ٥٧٣، مُسْنَدُ أَحْمَد: ٢/ ١٣١ و: ٦/ ٢٧٦، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ١٤/ ٣٧٩، دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ: ٢/ ٣٣٢ و ٣٣٩، الْكَامِلُ فِي

وَقَالَ: «أَنَّ اللَّاتَ، وَهِيَ صَنَمٌ، كَانَ سَبَبَ عِبَادَتِهَا تَعْظِيمَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ»<sup>(١)</sup>  
 أَيَّ أَنْ تَعْظِيمَ قَبْرِ الرَّسُولِ يَسْتَتَبِعَ جَعْلُهُ صَنَمًا، تَمَامًا كَاللَّاتِ وَالْعُزَّى.  
 وَقَالَ: «أَمَّا إِذَا قَصَدَ الرَّجُلُ الصَّلَاةَ عِنْدَ بَعْضِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ، أَوْ بَعْضِ

﴿التَّأْرِيخُ: ١٢٩/٢، الْمَغَازِي لِلْوَاقِدِيِّ: ١١٢/١، مُتَخَبِّ مُسْنَدُ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ: ٢٤٦ ح ٧٦٢، صَحِيحُ أَبِي حَبَانَ: ٥٦٢/١٥، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٣٧٧/١٠، ٢٩٨٧٧-٢٩٩٧٦، الثَّقَاتُ لِأَبْنِ حَبَانَ: ١٧٥/١، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣٨٢/٢، الْأَصَابَةِ: ١٩٥/٣ ح ٣٦٤٤، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ١٥٨/١ و: ٣٥٧/٣، السِّيَرَةُ لِأَبْنِ هُشَامٍ: ٢٨٠/٢، السِّيَرَةُ الْحَلِيبِيَّةُ: ١٩٠/٢، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ١٥٥/٢، الْمُعْجَمُ الصَّغِيرُ: ١١٣/٢، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ١٦٥/٧ و: ١٦٠/١٠ ح ١٠٣٢٠، شَرْحُ نَهْجِ الْأَبْلَاغَةِ لِأَبْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٧٨/١٤.

وَقَالَ جَابِرٌ: لَبَسَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ نَعْلَيْهِ وَأَلْقَى إِزَارَهُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ وَخَرَجْنَا نَتَسَايِرُ، فَذَهَبَ بِنَا إِلَى الْجَبَانَةِ - جَبَانَةُ الْكُوفَةِ - فَسَلَّمْ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ، فَسَمِعْتُ صَجَّةً، وَهَجَّةً فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: هُوَ لَاءٌ بِالْأَمْسِ كَانُوا مَعَنَا وَالْيَوْمَ فَارَقُونَا، أَسْأَلُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ فَهُمْ إِخْوَانٌ لَا يَنْزَاوِرُونَ وَأَوْدَاءٌ لَا يَنْتَعَاوِدُونَ. ثُمَّ خَلَعَ نَعْلَيْهِ وَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، وَقَالَ: يَا جَابِرُ أَعْطُوا مِنْ دُنْيَاكُمْ الْفَانِيَّةَ لَاخِرَتَكُمْ الْبَاقِيَّةَ، وَمِنْ حَيَاتِكُمْ لِمَوْتِكُمْ، وَمِنْ صِحَّتِكُمْ لِسُقْمِكُمْ، وَمِنْ غِنَاكُمْ لِفَقْرِكُمْ، الْيَوْمَ أَنْتُمْ فِي الدُّورِ وَعَدَا فِي الْقُبُورِ وَإِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ.

ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ، كَمَا جَاءَ فِي نَظْمِ دُرِّ السَّمُطِينَ: ١٧٣، الْمَنَاقِبُ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٣٧٠، نُورُ الْأَبْصَارِ: ٨٥، الْفُصُولُ الْمُهِمَّةُ لِأَبْنِ الصَّبَاحِ الْمَالِكِيِّ: ٥٦٩/١، بِتَحْقِيقِنَا.

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ الدَّوَارِسِ	كَأَنَّهُمْ لَمْ يَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ
وَلَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَرْبَةً	وَلَمْ يَأْكُلُوا مَا بَيْنَ رَطْبٍ وَيَبَاسٍ
أَلَّا فَأَخْبِرُونِي أَيْنَ قَبْرِ ذَلِيلِكُمْ	وَقَبْرِ الْعَزِيزِ الْبَازِخِ الْمُتَنَافِسِ

وَلَهُ عَلَيْهِ:

وَاللَّهُ لَوْ عَاشَ الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ	أَلْفًا مِنَ الْأَعْوَامِ مَالِكِ أَمْرِهِ
مُتَذَلِّذًا فِيهَا بِكُلِّ هَنِيشَةٍ	وَمُبْلَغًا كُلَّ الْمُنَى مِنْ دَهْرِهِ
لَا يَعْرِفُ إِلَّا لَامَ فِيهَا مُرَّةٍ	كَلَّا وَلَا جَرَتْ لَهُمُومُ بِفِكْرِهِ
مَا كَانَ ذَاكَ يُفِيدُهُ مِنْ عَظَمِ مَا	يَلْقَى بِأَوَّلِ لَيْلَةٍ

(١) أَنْظُرْ، اقْتِضَاءُ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مُخَالَفَةَ أَهْلِ الْجَحِيمِ: ٣٣٣. (مِنْهُ:).

الصَّالِحِينَ مُتَبَرِّكًا بِالصَّلَاةِ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ فَهَذَا عَيْنُ الْمَحَادَّةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالْمُخَالَفَةُ لِدِينِهِ، وَأَبْتَدَاعُ دِينٍ لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ بِهِ»<sup>(١)</sup>. فَالصَّلَاةُ لِلَّهِ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ بِقَصْدِ التَّبَرُّكِ بِدُعَاةٍ وَمَحَادَّةٍ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ، وَبَدِیْهِ أَنْ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ يَتَبَرَّكُونَ بِالصَّلَاةِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي فِيهَا الْجَسَدُ الشَّرِيفُ.

وَقَالَ: «الْأَحَادِيثُ الْمَرْوِيَّةُ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، كَقَوْلِهِ: «مَنْ زَارَنِي، وَزَارَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ فِي عَامٍ ضَمَنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ»<sup>(٢)</sup>. «وَمَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَمَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي»<sup>(٣)</sup>. «وَمَنْ حَجَّ، وَلَمْ يَزُرْنِي فَقَدْ جَفَانِي»<sup>(٤)</sup>، وَنَحْوُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا مَكْذُوبَةٌ مَوْضُوعَةٌ»<sup>(٥)</sup>.

(١) أنظر، أقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم: ٣٣٤. (منه ﷺ).

(٢) أنظر، أقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم: ٤٠١. (منه ﷺ). أنظر، الحديث في سنن البيهقي الكبرى: ٥/٢٤٥ ح ١٠٠٥٣، سنن الدار قطني: ٢/٢٧٨ ح ١٩٣، مُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ: ١/١٢ ح ٦٥، شُعَبُ الْإِيمَان: ٣/٤٨٨ ح ٤١٥١ و ٤١٥٣ و ٤١٥٧، فَيْضُ الْقَدِيرِ: ٦/١٤٠، الْمَصْنُوع: ١/١٨٤ ح ٣٣٦، تَلْخِصُ الْحَبِيرِ: ٢/٢٦٦ ح ١٠٧٥.

(٣) أنظر، سنن الدار قطني: ٢/٢٧٨ ح ١٩٣، شُعَبُ الْإِيمَان: ٣/٤٨٨ ح ٤١٥١ و ٤١٥٣ و ٤١٥٧، تَلْخِصُ الْحَبِيرِ: ٢/٢٦٦ ح ١٠٧٥، لِسَانُ الْمِيزَان: ٦/١٨٠ ح ٦٣٨، كَشَفُ الْخَفَاءِ: ٢/٣٢٩ ح ٢٤٨٩، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ٧/٦٣ ح ٩١٧٦، خُلَاصَةُ الْبَذْرِ الْمُبِيرِ: ٢/٢٧ ح ١٣٥٢، نَيْلُ الْأَوْطَارِ: ٥/١٧٨ كِتَابُ الْجَنَائِزِ، أَخْبَارُ مَكَّةَ: ٣/١٦٠ ح ١٩١٨.

(٤) أنظر، تَلْخِصُ الْحَبِيرِ: ٢/٢٦٧ ح ١٠٧٦، لِسَانُ الْمِيزَان: ٦/٦٨ ح ٢٦٥، كَشَفُ الْخَفَاءِ: ٢/٣٢٠ ح ٢٤٦٠، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ٧/٣٩ ح ٩١٠٢، نَيْلُ الْأَوْطَارِ: ٥/١٧٩ كِتَابُ الْجَنَائِزِ، الْكَشَفُ الْحَثِيثِ: ١/٢٦٧ ح ٨٠٦.

(٥) رَوَى أَبُو دَاوُدَ، وَهُوَ أَحَدُ أَصْحَابِ الصَّحَابِ السَّتَّةِ عَنْ النَّبِيِّ أَنَّهُ دَعَا النَّاسَ لَزِيَارَةِ قَبْرِهِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ. (منه ﷺ).

أنظر، مُخْتَصَرُ التَّنْذِرَةِ لِلشَّعْرَانِيِّ: ٦، دَارُ الْفِكْرِ بَيَّرُوتَ. وَقَالَ مُحِبُّ الدِّينِ الطَّبْرِيِّ فِي ذَخَائِرِ

فَتَعْظِيمُ قَبْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ يُؤَدِّي إِلَى الشُّرْكِ، وَالصَّلَاةُ عِنْدَهُ لِلتَّبَرُّكِ بِدَعَاةٍ،  
وَأَحَادِيثُ زِيَارَتِهِ مَكْذُوبَةٌ وَمَوْضُوعَةٌ.. فَهَلْ هَذَا مِنْ أَهْلِ تَيْمِيَّةٍ تَسَامَحَ وَمَحَبَّةٍ  
لِلْمُسْلِمِينَ، أَوْ تَحْقِيقٍ وَتَدْقِيقٍ، أَوْ إِحْتِيَاظٍ وَتَوَرُّعٍ؟ وَهَلْ فِي تَكْفِيرِهِ الْفِرَقَ  
الْإِسْلَامِيَّةَ دَعْوَةً إِنْسَانِيَّةً، وَأَخْوَةً شَامِلَةً؟ وَلِمَاذَا كُتِلَ هَذِهِ اللَّهْفَةُ، وَالتَّعْطِشُ  
لِلتَّكْفِيرِ وَالتَّفْسِيقِ أَحْبَابًا بَغْرُسِ الْأَضْغَانِ وَالْأَحْقَادِ، وَإِثَارَةَ الْفِتَنِ وَالْإِحْسَنِ؟.. أَنْ  
الْمُصْلِحَ الْمُفَكِّرَ يَهْتَمُّ بِإِسْعَادِ الْإِنْسَانِ وَتَخْفِيفِ آلَمِهِ وَوَيْلَاتِهِ، وَيَهْتَمُّ أَهْلُ تَيْمِيَّةٍ  
بِتَكْفِيرِ النَّاسِ، وَرَمِيهِمْ بِالشُّرْكِ وَالزَّنْدَقَةِ، حَتَّى كَانَهُ التَّكْفِيرُ وَالتَّفْسِيقُ مَبْدَأَهُ  
وَمَنْهَجَهُ فِيمَا يَكْتُبُ وَيَحْكُمُ.. وَلَا أُدْرِي إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَهْدَفُ مِنْ وَرَاءِ هَذَا  
التَّعَصُّبِ وَالتَّشَدُّدِ؟. هَلْ يُرِيدُ أَنْ يُوْجِدَ فِتْنَةً تُعْظِمُهُ وَتُقَدِّسُهُ عَنْ هَذَا الطَّرِيقِ<sup>(١)</sup>؟.

﴿عَنْ عَبْدِ الْقَيْسِ: ٢٥٨، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ الْحِجُونَ كَثِيبًا حَزِينًا فَأَقَامَ بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ رَجَعَ  
مَسْرُورًا، قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ فَأَحْيَا لِي أُمِّي فَأَمَنْتُ بِهَا ثُمَّ رَدَّهَا». وَذَكَرَ السَّهْلِيُّ فِي الرُّوضِ  
الْأَنْفِ: ١٨٧/٢، قَالَ: عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَ أَبَوَيْهِ، فَأَحْيَاهُمَا لَهُ، وَآمَنَّا بِهِ،  
ثُمَّ أَمَاتَهُمَا. مَسَائِلُ الْحَنْفِ: ٨٨، التَّعْظِيمُ وَالْمَنَّةُ: ١١٨، مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الرِّسَالِ، ثُمَّ قَالَ صَاحِبُ  
الرُّوضِ الْأَنْفِ: وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ تَعْجُزَ رَحْمَتُهُ وَقُدْرَتُهُ عَنْ شَيْءٍ، وَنَبِيِّهِ ﷺ أَهْلٌ أَنْ  
يَخْصُهُ بِمَا شَاءَ مِنْ فَضْلِهِ... ثُمَّ نَقَلَ السَّهْلِيُّ: ١٨٧/٢، مَطْبَعَةُ مَكْتَبَةِ أَهْلِ تَيْمِيَّةٍ بِالْقَاهِرَةِ، قِصَّةُ إِحْيَاءِ  
أُمِّهِ ﷺ عَنْ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَذَكُّرَتِهِ، وَأَبْنُ الْخَطِيبِ فِي كِتَابِ السَّابِقِ وَالْآخِقِ: ٣٧٧، طَبْعَةُ دَارِ طَبِيبَةِ  
الرِّيَاضِ مُلْحَقَ رَقْمِ «٢» وَأَبْنُ شَاهِينَ فِي كِتَابِهِ النَّاسُخُ وَالْمَنْسُوخُ: ٤٩٠، وَأَبْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي عَيُونِ  
الْأَثَرِ: ١٣١/١، وَذَكَرَ السَّيُّوطِيُّ فِي الْحَاوِي لِلْفَتَاوِي: ٢٣٠/٢، وَفِي الْفَوَائِدِ الْكَامِنَةِ: ٥٣، وَفِي  
الْمَقَامَةِ السُّنَدِيَّةِ: ٥٧٥، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، أَيْضًا إِحْيَاءُ الْأَبْوِينَ.

(١) قَدْ غَالَجْنَا هَذَا الْمَوْضُوعَ فِي تَحْقِيقِنَا لِكِتَابِ بُلُوغِ الْمَارَبِ فِي نَجَاةِ آبَائِهِ ﷺ، وَعَمَّهُ أَبِي طَالِبٍ،  
لِسُلَيْمَانَ الْأَزْهَرِيِّ. أَنْظِرْ، مُعْجَمُ الْقُبُورِ: ١/١٩١ و ٢٠٤، شَيْخُ الْأَبْطَحِ: ٤٣، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ١٠،  
إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ: ١٠، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ١٠٥:١، السِّيَرَةُ الْحَلِيبِيَّةُ: ١/٣٧٣، أَسْنَى الْمَطَالِبِ: ٣٥،  
تَارِيخُ أَبِي كَثِيرٍ: ٣/١٢٥، الْإِصَابَةُ: ٤/١١٦، شَرْحُ شَوَاهِدِ الْمُغْنِيِّ: ١٣٦، نَهَايَةُ الطَّلَبِ لِلشَّيْخِ  
إِبْرَاهِيمَ الْهَنْفِيِّ، كَمَا فِي الطَّرَافِ: ٨٦، وَدَحْلَانُ فِي هَامِشِ السِّيَرَةِ الْحَلِيبِيَّةِ: ١/٩٠.

الله أعلم.

## المُسلم والدَّولة الإسلامية

### الدَّولة الإسلامية:

يَتَمَنَّى كُلُّ مُسْلِمٍ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ تَقُومَ دَوْلَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ قَوِيَّةٌ فِي بُقْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، آيَةٌ بُقْعَةٍ، تَحْكُمُ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ، وَتَأْخُذُ بِمَبَادِئِهِ وَتَعَالِيَمِهِ فِي جَمِيعِ شُؤْنِهَا، غَيْرَ خَاضِعَةٍ فِي شَيْءٍ مِنْ تَصَرُّفَاتِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ لِأَيَّةِ سُلْطَةٍ مِنَ الْخَارِجِ أَوِ الدَّاخلِ.

كُلُّ مُسْلِمٍ عَرَبِيًّا كَانَ أَوْ أَعْجَمِيًّا يَتَمَنَّى قِيَامَ هَذِهِ الدَّولةِ وَيَشْعُرُ مِنَ الْأَعْمَاقِ بِالْحَاجَةِ إِلَيْهَا.. وَلَوْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَخْلُقَهَا خَلْقًا، وَيَدْفَعُ ثَمَنَهَا مِنْ دَمِهِ وَأَهْلِهِ لِفِعْلٍ، وَضَحَّى بِكُلِّ عَزِيزٍ، لَا لَغَايَةَ اِقْتِصَادِيَّةَ، وَلَا لِمُضَاهَاةِ وَالْمُبَاهَاةِ، لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِإِعْزَازِ كَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

### السَّعُودِيَّة:

وَرُبَّ قَائِلٍ: أَنَّ هَذِهِ الدَّولةَ مَوْجُودَةٌ بِالْفِعْلِ، وَهِيَ السَّعُودِيَّةُ الَّتِي رَسَمَتْ عَلَى عِلْمِهَا بِالخَطِّ الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ كَلِمَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَعْلَنْتْ عَلَى الْمَلَأِ أَنَّ دَسْتُورَهَا الْوَحِيدَ هُوَ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، مَعَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا يَتَجَاهَلُونَ وَجُودَهَا، وَلَا يَشْعُرُونَ نَحْوَهَا بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْتُ، بَلْ



أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ أَوْ جُلَّهُمْ يَتَمَنُّونَ زَوَالَهَا، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو زُهْرَةَ: «أَنَّ أَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ يَنْفَرُونَ مِنَ الْوَهَابِيَّةِ أَشَدَّ النَّفَرِ»<sup>(١)</sup>.

الْجَوَابُ:

أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ - لَوْ وَجَدَ - فَهُوَ غَيْرُ جَادٍ فِي قَوْلِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَعْمَى الْقَلْبَ وَالْعَيْنَيْنِ، لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِالتَّنْفِيزِ، وَالْعَمَلُ بِمَا تُمْلِيهِ الشَّعَارَاتُ، لَا بِالشَّعَارَاتِ ذَاتِهَا، فَكَثِيرًا مَا تَأْتِي الشَّعَارَاتُ لِلتَّغْطِيَةِ وَالتَّضْلِيلِ، وَكَلِمَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَظِيمَةٌ وَقَوِيَّةٌ، وَحَيَّةٌ نَامِيَّةٌ، فَيَجِبُ أَنْ تَسْتَعْمَلَ فِيمَا وَضَعَتْ لَهُ، أَوْ فِيمَا يَنْسَجِمُ مَعَهَا أَنْسَاجًا حَقِيقِيًّا، حَيْثُ التَّقَدُّمُ وَالْإِزْدِهَارُ، وَالْعَدْلُ، وَالْحُرِّيَّةُ، وَالْمُسَاوَاةُ، وَاجْتِنَابُ الْمُحَرَّمَاتِ، لَا حَيْثُ الْبُؤْسُ الْمُتْرَاكِمُ إِلَى جَانِبِ الْفِسْقِ وَالْفُجُورِ، وَضُرُوبُ الْإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ عَلَى أُسْرَةِ الذَّهَبِ، وَالسَّيَّارَاتِ الْفَخْمَةِ، وَالسَّهَرَاتِ الْحُمْرِ مَعَ السَّمَرَاوَاتِ، وَالشَّقَرَاوَاتِ.

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى الْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ فَلَا نَجِدُ جِهَةً إِلَّا فِيهَا الضَّعْفُ وَالْهُزَالُ، وَالتَّأَخُّرُ وَالْإِنْحِطَاطُ، فَأَوَّلُ مَا يَبْدُو لِلنَّاظِرِ فِي هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ التَّفَاوُتَ بَيْنَ النَّاسِ، وَتَفَوْقَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْمَالِ وَالثَّرَاءِ، وَتَحَالَفَ الْأَقْوِيَاءَ مَعَ الرَّأْسَمَالِيَّةِ الْأَجْنَبِيَّةِ، لِاخْتِكَارِ الْخَيْرَاتِ، وَالْمَوَارِدِ، وَاسْتِغْلَالِ الْمُسْتَضْعِفِينَ، وَكَبَتْ الْحُرِّيَّةُ، وَالْقَضَاءُ عَلَى الدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ، هَذَا، إِلَى الْأُمِّيَّةِ الْمُتَفَشِيَّةِ وَالْأَمْرَاضِ الْمُنتَشِرَةِ، وَالْفَقْرَ الَّذِي بَلَغَ الْغَايَةَ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَدْ مَضَى عَلَى قِيَامِ دَوْلَةِ الْوَهَابِيَّةِ أَرْبَعُونَ سَنَةً<sup>(٢)</sup>، وَأَنَّهَا تُسَيِّطِرُ عَلَى مَنَابِعِ الْبَتْرُولِ، وَمَنَاجِمِ الذَّهَبِ، وَسَائِرِ

(١) أَنْظِرْ، الْمَذَاهِبَ الْإِسْلَامِيَّةَ، الشَّيْخُ أَبُو زُهْرَةَ. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) يَقْصِدُ (ﷺ): قَدْ مَضَى عَلَى قِيَامِ دَوْلَةِ الْوَهَابِيَّةِ أَرْبَعُونَ سَنَةً حِينَ كَتَبَ هَذَا الْكِتَابَ.

المَعَادِن، وَعَلَى الْأَرْبَاحِ مِنَ الْحُجَّاجِ وَغَيْرِ الْحُجَّاجِ.. وَلَوْ أَخَذَتِ السَّعُودِيَّةُ بِتَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ حَقًّا، وَعَمَلَتْ بِأَحْكَامِهِ لَمَا وَجَدَ فِي أَرْضِهَا مَرِيضٌ، وَلَا جَاهِلٌ، وَلَا بَائِسٌ، وَلَعَمَّتِ الْعَدَالَةُ، وَالْحُرِّيَّةُ، وَالرِّفَاهِيَّةُ، وَكَانَتِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى لِلْحَضَارَةِ وَالتَّقَدُّمِ، وَكُنَّا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ حِينَ قَبِضَ لِلْإِسْلَامِ حُكَّامًا مُخْلِصِينَ أَلْتَزَمُوا بِتَعَالِيمِهِ، وَسَارُوا عَلَى هُدْيِهِ تَغْيِيرَ مَجْرَى التَّأْرِيفِ، وَخَرَجَ الْعَالَمُ مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ، وَالظُّلْمِ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ، وَالْعَدْلِ، وَأَعْطَى الْإِسْلَامَ بِفَضْلِ الْقَائِمِينَ عَلَيْهِ أَصْدَقَ مَثَالٍ، وَأَبْلَغَ حُجَّةٍ عَلَى أَنَّ الدِّينَ هُوَ الْمَصْدَرُ الْأَوَّلُ لَخَيْرِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَسَعَادَتِهَا، وَالْعِلَاجِ النَّاجِعِ لَوِيْلَاتِهَا وَآلَمَاتِهَا.

وَبِكَلِمَةٍ أَنَّ الْإِسْلَامَ ثَوْرَةٌ عَلَى الْجُمُودِ وَالْإِنْحِطَاطِ، وَالظُّلْمِ وَالْمُحَابَاةِ، وَالطَّمَعِ وَالْجَشَعِ، فَإِذَا مَا سَادَتِ الْأَوْضَاعُ الْفَاسِدَةُ فِي بَقْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَرَأَى حُكَّامُهَا أَنَّهُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ تَأَكَّدْنَا أَنَّهُ لَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ لِمَعْنَى الْإِسْلَامِ، حَتَّى وَلَوْ تَسَتَّرَ سَادَاتُهَا وَمُتَرَفُوها بِمَظَاهِرِهِ وَشَعَائِرِهِ، تَمَامًا كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ، حَيْثُ تَتَسَرَّبُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى جُيُوبِ الْمَسْئُولِينَ، وَالشَّعْبُ غَارِقٌ فِي جَهْلِهِ وَمَرَضِهِ وَفَقْرِهِ، وَلَوْ كَانَ الْإِسْلَامُ دِينِ الدَّوْلَةِ حَقًّا، وَدَسْتُوْرَهَا الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ حَقًّا لَكَانَ هَذَا الدِّينُ وَهَذِهِ الشَّرِيعَةُ مَوْضُوعَ الرِّعَايَةِ وَالتَّطْبِيقِ عَلَى رِجَالِ الدَّوْلَةِ قَبْلَ غَيْرِهِمْ. وَإِذَا رَيَحَ السَّعُودِيُّونَ الْمَالِ وَالسُّلْطَانِ فَإِنَّهُمْ قَدْ خَسَرُوا ثِقَةَ الْمُسْلِمِينَ بِهِمْ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا، وَمَكَانَتُهُمُ الْأَدْبِيَّةُ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَالتَّيْجَةُ الْحَتْمِيَّةُ لِهَذِهِ الْخَسَارَةِ هِيَ نَتِيجَةُ النَّازِيَةِ وَالْفَاشِيَّةِ بِالذَّاتِ.

## الْوَهَابِيَّةُ وَالْخَوَارِجُ:

كَانَ الْخَوَارِجُ أَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ عِبَادَةً وَمُحَافَظَةً عَلَى الصَّلَاةِ، حَتَّى عُرِفُوا بِأَهْلِ الْجِبَاهِ السُّودِ مِنْ كَثْرَةِ السَّجُودِ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانُوا لَا يَتَوَرَّعُونَ عَنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ، وَنَهْبِ الْأَمْوَالِ، وَالْإِخْلَالِ بِالْأَمْنِ.. سَمِعَ الصَّحَابِيُّ عِبَادَةَ بْنَ قَرْطِ الْأَذَانَ، فَقَصَدَهُ يُرِيدُ الصَّلَاةَ، وَإِذَا هُوَ بِالْخَوَارِجِ.

فَقَالُوا: مَا جَاءَ بِكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ؟

قَالَ: أَنْتُمْ أَخَوَتِي!.

قَالُوا: أَنْتَ أَخُو الشَّيْطَانِ، لَنَقْتُلَنَّكَ.

قَالَ: أَلَا تَرْضَوْنَ مِنِّي بِمَا رَضِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ؟

قَالُوا: وَآيَ شَيْءٍ رَضِيَ بِهِ مِنْكَ؟

قَالَ: أُتَيْتُهُ، وَأَنَا كَافِرٌ، فَشَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، فَخَلَى عَنِّي. فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ <sup>(١)</sup>.

وَقَطَعَ الْخَوَارِجُ الطَّرِيقَ عَلَى الْعَالَمِ الْمَعْرُوفِ وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ <sup>(٢)</sup>، وَرَفَقَةً مَعَهُ،

(١) انظر، الإِصَابَةُ لِابْنِ حَجَرٍ: ٥٠٨/٣ رَقْم «٤٥١٩»، تَعْمِيلُ الْمُنْفَعَةِ لِابْنِ حَجَرٍ: ٢٠٩، الْأَحَادِيثُ الْمُخْتَارَةُ: ٣٧٠/٨ ح ٤٥٧، التَّأْرِيخُ الْكَبِيرُ: ٩٣/٦ ح ١٨١١، مُعْجَمُ الصَّحَابَةِ: ١٩٢/٢ رَقْم «٦٩٠»، الْإِسْتِيعَابُ: ٦١٢/٢ رَقْم «٩٧٣» و «١٣٧٤».

(٢) وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ الْبَصْرِيُّ الْغَزَالِيُّ الْمُنْكَلَمُ، كَانَ يَلْتَفِعُ بِالرَّاءِ فَلِبَلَاغَتِهِ هَجَرَ الرِّاءَ وَتَجَنَّبَهَا فِي خُطَابِهِ، وَكَانَ يَتَوَقَّفُ فِي عَدَالَةِ أَهْلِ الْجَمَلِ وَيَقُولُ: «إِخْدِيُّ الطَّائِفَتَيْنِ فَسَقَتِ لَابَعَيْنَهَا، فَلَوْ شَهِدْتَ عِنْدِي عَائِشَةَ، وَعَلِيٍّ، وَطَلْحَةَ عَلَى بَاقَةِ بَقْلِ أَحْكُمْ بِشَهَادَتِهِمْ». (وُلِدَ سَنَةَ «٨٠ هـ» بِالْمَدِينَةِ وَمَاتَ سَنَةَ «١٣١ هـ»). (مِنْهُ ﷺ).

انظر، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ٣٢٩/٤، رَسَائِلُ الْمُرتَضَى لِلشَّريْفِ الْمُرتَضَى: ١٨١/٢.

وَلَمَّا أَرَادُوا قَتْلَهُمْ لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ قَالَ لَهُمْ وَاصِلٌ :  
 نَحْنُ مُشْرِكُونَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : «وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ  
 حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا مَنَعَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>(١)</sup> . فَجَاوَا ، وَلَكِنْ  
 بَعْدَ أَنْ أَعْتَرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم بِالشَّرِكِ ، وَلَوْ قَالُوا لِلخَوَارِجِ : نَحْنُ مُسْلِمُونَ ،  
 وَإِخْوَتُكُمْ فِي الدِّينِ لَقَتَلُوهُمْ كَمَا قَتَلُوا الصَّحَابِيَّ عِبَادَةَ<sup>(٢)</sup> .

(١) التَّوْبَةُ : ٦ .

(٢) أَنْظِرْ ، قِصَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبَّابٍ : هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَوَارِجُ فَسَالَ دَمَهُ ، كَأَنَّهُ شِرَالٌ نَعْلٌ مَا آمَدَ قَرَّ - أَيِ سَالَ  
 دَمُهُ فِي النَّهْرِ وَلَمْ يَتَفَرَّقْ فِي الْمَاءِ وَلَا اخْتَلَطَ .  
 وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ : ٤ / ٦٠ ، أَنَّ الْخَوَارِجَ دَخَلُوا قَرْيَةً فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبَّابٍ صَاحِبُ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَعِرًا يَجْرُ رِجْلَاهُ فَقَالُوا : لَمْ تَرَعْ ؟ .  
 فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ دَعَرْتُ مُنِي .  
 قَالُوا : أَأَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبَّابٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ .  
 قَالَ : نَعَمْ .

قَالُوا : فَهَلْ سَمِعْتَ مِنْ أَبِيكَ حَدِيثًا يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنَةَ الْقَاعِدِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ  
 الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ؟ .  
 قَالَ : فَإِنْ أَدْرَكْتُمْ ذَلِكَ فَكُنْ يَا عَبْدُ اللَّهِ الْمُقْتُولَ ...  
 قَالَ فَقَدَّمُوهُ عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَسَالَ دَمُهُ كَأَنَّهُ شِرَاكٌ نَعْلٌ وَبَقُرُوا بَطْنَ أُمِّ وَلَدِهِ عَمًا فِي  
 بَطْنِهَا ...

وَلَكِنْ الطَّبْرِيُّ فِي نَفْسِ الصَّفْحَةِ يَنْقُلُ عَنْ حَمِيدِ بْنِ هَلَالٍ أَنَّهُ - عَبْدُ اللَّهِ - قَالَ : عِنْدَمَا سَأَلُوهُ قَالَ :  
 حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ فِتْنَةَ تَكُونُ يَمُوتُ فِيهَا قَلْبُ الرَّجُلِ كَمَا يَمُوتُ فِيهَا بَدَنُهُ يُمَسِّي فِيهَا  
 مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، وَيُصْبِحُ فِيهَا كَافِرًا ، وَيُمَسِّي فِيهَا مُؤْمِنًا .  
 فَقَالُوا : لِهَذَا الْحَدِيثِ سَأَلْنَاكَ فَمَا تَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ؟ .  
 فَأَتَنِي عَلَيْهِمَا خَيْرٌ ... فَأَخَذُوهُ فَكَتَفُوهُ ثُمَّ أَقْبَلُوا بِهِ وَبَايَعُوهُ وَهِيَ حُبْلَى مُنْمٌ حَتَّى نَزَلُوا تَحْتَ نَخْلٍ  
 مَوَاقِرَ فَسَقَطَتْ مِنْهُ رُطْبَةٌ فَأَخَذَهَا أَحَدُهُمْ فَقَذَفَ بِهَا فِي فَمِهِ ! .

⇔

وَلَا يَخْتَلَفُ الْوَهَابِيَّةُ عَنِ الْخَوَارِجِ فِي هَذَا الصَّعِيدِ، أَجَلٌ، أَنَّ الْوَهَابِيَّةَ لَا يُكْفَرُونَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ وَيَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَهُمْ كَمَا هِيَ الْحَالُ عِنْدَ الْخَوَارِجِ، وَمَهُمَا يَكُنْ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ فِي مَفْهُومِ الْوَهَابِيَّةِ ضَيِّقٌ جِدًّا، بِخَاصَّةٍ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّوْحِيدِ، فَإِنَّهُمْ يُفَسِّرُونَهُ تَفْسِيرًا ضَيِّقًا لَا يَنْطَبِقُ إِلَّا عَلَيْهِمْ وَحْدَهُمْ، حَيْثُ يَرِبُطُونَ بِهِ هَدْمَ الْقُبُورِ، وَمَا بُنِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَسَاجِدِ، حَتَّى قَبْرِ النَّبِيِّ، وَتَحْرِيمَ الصَّلَاةِ، وَالِدُعَاءِ عِنْدَهَا، وَيُحَرِّمُونَ زِيَارَةَ قَبْرِ النَّبِيِّ<sup>(١)</sup>، وَالتَّبَعِ، وَالتَّصْوِيرِ الْفُوتُوغَرَفِيِّ، وَمَا إِلَى

﴿ فَقَالَ أَحَدُهُمْ: بَغَيْرِ حُلَّهَا، وَبَغَيْرِ ثَمَنِ، فَلَفَظَهَا وَأَلْقَاهَا مِنْ قَمِهِ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَأَخَذَ بِمِيزَنِهِ فَمَرَّ بِهِ خِنْزِيرٌ لِأَهْلِ الذَّمِّ فَضْرِبَهُ بِسَيْفِهِ. ﴾

فَقَالُوا: هَذَا فُسَادٌ فِي الْأَرْضِ، فَأَتَى صَاحِبَ الْخِنْزِيرِ فَأَرْضَاهُ مِنْ خِنْزِيرِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ أَبَانَ خَبَابَ قَالَ: لَيْتَنِي كُنْتُ صَادِقِينَ فِيمَا أَرَى فَمَا عَلَيَّ مِنْكُمْ بِأَسْ إِيَّيَ لِمُسْلِمٍ مَا أَحْدَثَتْ فِي الْإِسْلَامِ حَدَثًا وَلَقَدْ آمَنْتُمُونِي، فَلْتُمْ: لَا رَوْعَ عَلَيْكَ فَجَاؤُوا بِهِ فَأَضْجَعُوهُ فَذَبَحُوهُ وَسَالَ دَمَهُ فِي الْمَاءِ....

وَأَنْظُرْ حَيَاةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَابٍ فِي الْمَعَارِفِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ: ٣١٧، وَأَنْظُرْ قِصَّةَ قَتْلِهِ ﷺ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ: ١٥٠/٣، وَالْإِصَابَةِ: ٢٩٤/٢، وَشَرَحَ النَّهْجَ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٦٩/٢ و ٣٨١ و ٣٨٢ تَحْقِيقَ مُحَمَّدٍ أَبُو الْفَضْلِ نَقْلًا عَنْ ابْنِ دِزْيِيلٍ (إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مِهْرَانَ بْنِ دِزْيِيلِ الْكَمَانِيِّ الْهَمْدَانِيِّ) أَحَدِ كِبَارِ الْحِفَاطِ وَمَتَكَلِّمِيهِمْ، ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ: ١/٤٩ وَقَالَ: مَاتَ سَنَةَ (٢٨١ هـ)، الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٣/٢١٢، وَالْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ٢/١٩٨ و ٢٥٣ و ٢٦٠، الطَّبْرِي: ٦/٤٦ طَبْعَةٌ أُخْرَى، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ: ٥/١٨٢، شَرَحَ النَّهْجَ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢/٢٨٢، الْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ: ٥٦٠، الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ: ١/١٦٧، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٣/٣٤١.

(١) قَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَزُورُ الْبَيْعَ وَشُهَدَاءَ أَحَدٍ. وَرَوَى ابْنُ مَاجَهٍ. بِسَنَدِهِ عَنْهُ ﷺ، قَالَ: «رُؤِوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ». أَنْظُرْ، سُنَنَ ابْنِ مَاجَهٍ: ١/٥٠٠ ح ١٥٦٩، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ: ١٢/٣٨٣، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ١٤/١٤٣، كَشَفُ الْخَفَاءِ: ١/٥٣٤ ح ١٤٣٣، فَيْضُ الْقَدِيرِ: ٤/٦٧، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٢/٣١ ح ٤٥٧٢، كَنَزُ الْعَمَالِ: ١٥/٦٤٦ ح ٤٢٥٥١، إِقْنَاعُ اللَّائِمِ فِي إِقَامَةِ الْمَاتِمِ، السَّيِّدُ مُحْسِنُ الْأَمِينِ: ٤٧١.

وَبِسَنَدِهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا ﷺ: «رَخَّصَ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ». أَنْظُرْ، سُنَنَ ابْنِ مَاجَهٍ: ١/٤٧٥ ح ٤٧٥

١٥٧٠، المُصنَّف لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ الكُوفِي: ٢٢٣/٣ ح ١٤٥، مُسْنَدُ ابْنِ زَاهَوِيَّة: ٥٦٦/٣، مُسْنَدُ أَبِي دَاوُد الطَّيَالِسِي: ١٠٩، تَلْخِيسُ الْحَيَّرِ لِابْنِ حَجَر: ٢٤٧/٥، نَيْلُ الْأَوْطَار: ١٦٥/٤، المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْن: ٣٧٦/١، سُنَنُ الْبَيْهَقِيِّ: ٧٨/٤، مَجْمَعُ الزَّوَائِد: ٩٨٨/١، تَخْرِيجُ الْأَحْيَاءِ لِلْحَافِظِ الْعِرَاقِيِّ: ٤١٨/٤.

وَبِسَنَدِهِ عَنْهُ ﷺ قَالَ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُزُّوْهَا فَلِإِنِّهَا تَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ». أَنْظِرْ، سُنَنُ ابْنِ مَاجَه: ٥٠٠/١ ح ١٥٧٠، مُسْنَدُ ابْنِ زَاهَوِيَّة: ٢٤٥/١، مُسْنَدُ أَبِي دَاوُد: ٨٧/٢ ح ٣٢٣٥، تَلْخِيسُ الْحَيَّرِ لِابْنِ حَجَر: ٢٤٧/٥، نَيْلُ الْأَوْطَار: ١٦٤/٤، المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْن: ٣٧٤/١، السُّنَنُ الْكُبْرَى: ٣١١/١، مَجْمَعُ الزَّوَائِد: ٥٨/٣ ح ٢٥، المُصنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيِّ: ٥٦٩/٣ ح ٦٧٠٨، المُصنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ٢٢٣/٣ ح ٣، فَتْحُ الْعَرِيزِ: ٢٤٧، إِعَانَةُ الطَّالِبِينَ: ١٦١/٢، مُسْنَدُ أَحْمَد: ١٤٥/١، سُنَنُ الدَّارِ قُطْنِي: ١٧٣/٤، الْمُهُودُ الْمُحَمَّدِيَّة: ٦٢٢، كَنْزُ الْعَمَال: ٦٢٦/١٥ ح ٤٢٥٥٩، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى: ٣٤٠/١ ح ٢٧٨، صَحِيحُ ابْنِ حَبَّان: ٢٦١/٣، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ٦٩/٤، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ١٩/٢، مُسْنَدُ الشَّامِيِّين: ٣٤٧/٣ ح ٢٤٤٢، فَتْحُ الْعَرِيزِ: ٢٤٧. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَامِشٍ إِرْشَادَ السَّارِيِّ إِلَى قَوْلِهِ: «فَرُزُّوْهَا». أَنْظِرْ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِهَامِشٍ إِرْشَادَ السَّارِيِّ: ٢٢٥/٤.

وَرَوَى النَّسَائِيُّ: «وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ فَلْيَزُرْ». أَنْظِرْ، سُنَنُ النَّسَائِيِّ: ٢٨٥/١، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٨٢/٥ ح ٤٧٧، مَجْمَعُ الزَّوَائِد: ٥٨/٣، كَنْزُ الْعَمَال: ٩٣/٥ ح ١٢٢٠٢، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٦/٥ و ٨٢/٦، مُسْنَدُ أَحْمَد: ٣٥٠/٥.

وَزَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ. أَنْظِرْ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِهَامِشٍ إِرْشَادَ السَّارِيِّ: ٢٥٥/٤، سُنَنُ أَبِي دَاوُد: ٧٢/٢ و ١٣١، سُنَنُ ابْنِ مَاجَه: ٥٠٠/١ ح ١٥٦٩، المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْن: ٣٧٤/١، الْوَقْفَاءُ بِأَحْوَالِ الْمُصْطَفَى: ٧٨/٢، سُنَنُ النَّسَائِيِّ: ٢٨٦/٢.

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِهَامِشٍ إِرْشَادَ السَّارِيِّ وَأَبْنِ مَاجَه، وَالنَّسَائِيُّ، بِأَسَانِيدِهِمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ...». أَنْظِرْ، الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ، وَالْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْن: ٣٧٥/١.

وَرَوَى مُسْلِمٌ أَنَّهُ كَمَا كَانَتْ لَيْلَةٌ عَائِشَةُ مِنْ رُسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ آخِرَ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تَوَعَّدُونَ». أَنْظِرْ، مُوطَأُ الْإِمَامِ مَالِكٍ: ٢٨/١ ح ٢٨، نَيْلُ

ذَٰك، أَمَّا وَضْعُ السَّائِرِ عَلَى الرَّوَضَةِ الشَّرِيفَةِ، وَقَوْلُ الْمُسْلِمِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ، وَحَقُّ مُحَمَّدٍ، وَيَا مُحَمَّدٌ فَبِدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ.. هَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ فِي مَفْهُومِهِمْ، أَمَّا الْعِلْمُ وَأَنْتِشَارُ الْمَعْرِفَةِ، وَالْقَضَاءُ عَلَى الْفَقْرِ وَالْجَهْلِ، أَمَّا عِمَارَةُ الْأَرْضِ، وَصَلَاحُ الْمُسْتَضْعِفِينَ فِيهَا، وَالنِّضَالُ فِي مِرَاقِ الْحَيَاةِ لِلتَّخْلُصِ مِنَ الضَّعْفِ وَآثَارِهِ، وَالتَّضَامُنُ، وَالتَّعَاوُنُ لِإِيجَادِ وَسَائِلِ الْعَيْشِ وَالْهَنَاءِ لِلْجَمِيعِ، أَمَّا تَجَنُّبُ أَسْبَابِ الْعَدَاءِ وَالْبَغْضَاءِ، وَشُعُورُ الْإِنْسَانِ أَتَّجَاهَ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ، أَمَّا هَذِهِ، وَمَا إِلَيْهَا فَأَمْرٌ ثَانَوِي، وَشَيْءٌ عَرَضِي.

وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَوْ وَقَفَ عِنْدَ فَهْمِ الْوَهَابِيَّةِ وَتَفْكِيرِهِمْ، لَمَا تَقَدَّمَ خُطْوَةٌ إِلَى الْأَمَامِ، وَلَمَا كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا التَّأْرِخُ الْخَطِيرُ الشَّهِيرُ الَّذِي أَرْغَمَ

﴿الْأَوْطَارُ: ١٦٦/٤، الْمَجْمُوعُ: ٣٠٩/٥، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٦٣/٣، سُنَنِ النَّسَائِيِّ: ٩٤/٤، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ٧٩/٤، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٧١/٦، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى: ٦٩/٨ ح ٤٥٩٣، صَحِيحُ ابْنِ حَبَّانَ: ٤٤٤/٧، شَرْحُ مُسْنَدِ أَبِي حَنِيفَةَ: ٣٧٣، وَقَاءُ الْوَفَا: ٧٨/٢. وَعَلَّمَ ﷺ عَائِشَةَ حِينَ قَالَتْ لَهُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: قُولِي: «السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُسْلِمِينَ...» الْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ). أَنْظِرْ، الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ تَزُورُ قَبْرَ حَمْرَةَ تَرْمَهُ، وَتُصَلِّحُهُ، وَقَدْ تَعَلَّمْنَهُ بِحَجَرٍ». أَنْظِرْ، الْمُصَنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيِّ: ٧٢/٣ ح ٦٧١٣، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٣٨١/١٠، تَأْرِخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ١٣٢/١، وَقَاءُ الْوَفَا: ١١٢/٢ طَبْعَةُ الْآدَابِ. وَرَوَى عَنْهُ: «أَنَّ فَاطِمَةَ كَانَتْ تَزُورُ قُبُورَ الشُّهَدَاءِ بَيْنَ الْيَوْمَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ، فَتُصَلِّيُ هُنَاكَ، وَتَدْعُو، وَتَبْكِي حَتَّى مَاتَتْ». أَنْظِرْ، تَأْرِخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ١٣٢/١، وَقَاءُ الْوَفَا: ١١٢/٢ طَبْعَةُ الْآدَابِ.

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ عَلِيٍّ: «أَنَّ فَاطِمَةَ كَانَتْ تَزُورُ قَبْرَ عَمَّاهَا حَمْرَةَ كُلَّ جُمُعَةٍ فَتُصَلِّيُ، وَتَبْكِي عِنْدَهُ». أَنْظِرْ، سُبُلُ السَّلَامِ: ١١٥/٢، نَبِيلُ الْأَوْطَارِ: ١٦٤/٤، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٣٧٧/١، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ: ٧٨/٤، تَلْخِصُ الْحَبِيرِ لِابْنِ حَجَرٍ: ٣٤٨/٥.

الأجانب والأباعد على الاعتراف بأن رسالة مُحَمَّد بن عبد الله هي أم الحضارة الحديثة، لقد استيقظ العالم كله على مثل أعلى جديد، وثار على القيود والتقاليد، وآمن بأن الإنسان لا يجوز أن يكون أداة لنجاح وسعادة إنسان آخر إلا في السعودية حيث يعيش حكامها في قصور أسست على الشقاء والجهل والانحطاط.

### الوهابية والحشوية:

الحشوية: هم فرقة من المسلمين، لها منهج خاص، تخالف فيه المعتزلة<sup>(١)</sup>.

(١) كانت بداية ظهور حركة الاعتزال جواباً على سؤال فرض نفسه في مُرتكبي الكبائر: فقالت الخوارج: كلهم كفار؛ وقالت المرجئة: هم مؤمنون، لأنهم لا يرون ضرراً في أية معصية مع الإيمان «الذي هو في القلب فقط» وقد لخص الشهرستاني هذا بقوله:

«... دخل واحد على الحسن البصري فقال: يا إمام الدين! لقد ظهرت في زماننا جماعة، يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر، يخرج به عن الملة، وهم وعيدية الخوارج؛ وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر. والكبائر عندهم لا تضر مع الإيمان. بل العمل - على مذاهبهم - ليس ركناً من الإيمان، ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وهم مرجئة الأئمة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟»

فتفكر الحسن في ذلك، وقيل أن يجيب قال واصل بن عطاء:

«أنا لا أقول صاحب الكبيرة مؤمن مطلق، ولا كافر مطلق، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد، يقر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن». فقال الحسن: «اعتزل عنا واصل» فسمي هو وأصحابه معتزلة. ثم أضاف واصل إلى قوله بالمنزلة بين المنزلتين مبادئ أخرى.

أنظر، المِلل والنحل / ١ / ٤٨، الحور العين: ١٧٧، البدء والتأريخ: ٥ / ١٤٢، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منهم: ٢١-١٤.



وَالْأَشَاعِرَةُ<sup>(١)</sup>، وَالْإِمَامِيَّةُ، وَالْمُرْجئةُ<sup>(٢)</sup>، وَهَذَا الْمَنْهَجُ هُوَ حَصْرُ الْعِلْمِ، وَالْمَعْرِفَةُ بِظَوَاهِرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِنَصِّهِمَا الْحَرْفِيِّ، حَتَّى وَلَوْ خَالَفتِ الْعَقْلَ، وَلَمْ تَتَّفَقْ مَعَ عَظَمَةِ اللَّهِ وَجَلَّالِهِ، وَتَنْزِيهِهِ وَكَمَالِهِ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي عَقِيدَةِ الْحَشَوِيَّةِ لَهُ يُدَانُ وَرُجُلَانُ، وَعَيْنَانِ وَأُذُنَانِ، وَيَقِفُ وَيَجْلِسُ وَيَمْشِي، وَيَضْحَكُ وَيَبْكِي، وَيَصَافِحُ وَيُعَانِقُ، وَبِكَلِمَةٍ أَنَّ الْحَشَوِيَّةَ يَرَوْنَ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ بِالنَّقْلِ وَالرَّوَايَةِ، لَا بِالْعَقْلِ وَالدِّرَايَةِ، وَهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ تَعْصِبًا، فَكُلُّ مَا يَرَوْنَهُ صَوَابًا هُوَ الصَّوَابُ، وَمَنْ

(١) هُمْ أَصْحَابُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيِّ، الْمُتَنَسِّبُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَهِيَ جَمَاعَةُ الصَّفَاتِيَّةِ، الَّذِينَ يُثَبِّتُونَ لِلَّهِ تَعَالَى الصِّفَاتِ الْأَزَلِيَّةَ، كَالْعِلْمِ، وَالْقُدْرَةِ، وَالْحَيَاةِ وَغَيْرِهَا. أَنْظِرِ الْمِلَلَ وَالنَّحْلَ لِلشَّهْرِسْتَانِيِّ: ٥٨/١ - ٩٤.

أَنْظِرِ، الْمَوَاقِفَ لِلإِبْجِيِّ: ٢٥٤/٨، الْمِلَلَ وَالنَّحْلَ: ٧٦/١ و ١٧٧، الْإِنْتِصَارُ: ٢٥، أَوَائِلُ الْمَقَالَاتِ: ٤٤، رَسَائِلُ الْمُرتَضَى: ١٥٥/١ و ٩١/٢، شَرْحُ أُصُولِ الْكَافِي: ٦٧/١٠، فَيْضُ الْقَدِيرِ: ٤٨٢/٣، السَّيَرُ الْكَبِيرُ لِلشَّيْبَانِيِّ: ١٥٦/١، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْخَدِيدِ: ٢٢٧/٧، شَرْحُ مُسْنَدِ أَبِي حَنِيفَةَ لِلْقَارِيِّ: ٣٣٠، الْمَنْخُولُ لِلغَزَالِيِّ: ١٣٤، الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الْمُصْطَفَى: ٥/٢، الْفُصُولُ الْمُهِمَّةُ فِي أَحْوَالِ الْأَئِمَّةِ: ٤٤٠/١، بِتَحْقِيقِنَا، مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ: ٣٤٥/١ - ٣٤٦، شَرْحُ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ: ٦٣٢ و ٨٠٠، الْإِضْبَاحُ عَلَى الْمَصْبَاحِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَلِكِ الْفَتَّاحِ: ١٤٢.

خَالَفُوا الْمُعْتَزَلَةَ فِي الْأُمُورِ الْخَمْسَةِ، وَقَالُوا: أَنَّ صِفَاتِ اللَّهِ غَيْرُ ذَاتِهِ، وَزَائِدَةٌ عَلَيْهَا، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ مُسَيَّرٌ غَيْرُ مُخَيَّرٍ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْوَفَاءُ لَا بِالْوَعْدِ وَلَا بِالْوَعِيدِ، وَلَهُ أَنْ يُعَاقِبَ الْمُحْسِنَ، وَيُثِيبَ الْمُسِيءَ، إِذْ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَلَا يَقْبَحُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَأَنَّ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ لَيْسَ فِي مَنْزِلَتِهِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، وَأَنَّهُ لَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ يَجِبَانِ بِالسَّمْعِ لَا بِالْعَقْلِ.

(٢) أَنْظِرِ، تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ: ٢١٢/٢ و ١٣٦/٦، تَفْسِيرَ آيِنِ كَثِيرٍ: ١٩/١، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٢٠٧/٧، فَتْحُ الْبَارِيِّ: ٣٤٤/٦، فَيْضُ الْقَدِيرِ: ٣٩٥/٢، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ١١/١٧٥ و ٣٣٢/١٩، لِسَانُ الْمِيزَانِ: ٢٩٠/٣ و ٧٢/٥، صَفْوَةُ الصَّفَوَةِ: ٤٩٥/٢ ح ٣٣٩، مَعْرِفَةُ عُلُومِ الْحَدِيثِ: ٤/١، الْمُحَدَّثُ الْفَاصِلُ: ١٦٢/١، الْإِحْكَامُ لِلْأَمْدِيِّ: ٢٢٥/١.

خالفهم رَمَوْه بالكُفر والزَّندقة<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ سليمان بن عبد الوهاب أخو مُحَمَّد عبد الوهاب: «والله ما لعباد الله من ذنب إلاَّ أنَّهم لم يتَّبِعوكم - الخطاب للوهابيين - على تكفير مَنْ شهدت النُّصوص الصَّحيحة بإسلامه، وأجمع المسلمون على إسلامه»<sup>(٢)</sup>.

والوهابية هم الفرد الأكمل، والنَّمُوزج الأمثل للفئة القائلة بأنَّ الآيات والروايات تبقى على دلائلها الحرفية، وإنَّ خالفت العقل، وما تقتضيه أصول الدين.. قال الشيخ مُحَمَّد عبده: «إنَّ هذه الفئة أضيَّق عَطناً، وأحرج صدرًا من المُقلِّدين.. وأنها ترى وجوب الأخذ بما يُفهم من اللفظ الوارد والتقيُّد به بدون ألتفات إلى ما تقتضيه الأصول التي قام عليها الدين»<sup>(٣)</sup>. وعلَّق رشيد رضا على هذا الكلام بقوله: «يعني بهذه الفئة أهل الحديث، ومن يُسمونهم بالوهابية».

وفي الفصل الآتي يجد القاريء عرضاً مفصلاً لعقيدة الوهابية، كما هي في الكتب المُعتبرة عندهم، ومنه يعلم جمودهم على الظاهر، وقد اعتبروا التَّأويل<sup>(٤)</sup>

(١) أنظر، نشأة مذهب الحشوية وتطوره.

Halkin. R.S. The Hashwiyya P.A. O.S. 1943 , PP: 1 \_ 28

والمِلْك والتَّحَل: ١ / ١٣٧، مقالات الإسلاميين: ١ / ٢١٤، الغنية للجيلي: ٨١، البداء والتأريخ: ٥ / ١٤٨، الغيث المُسجم: ٢ / ٧٢، موسوعة الأديان في العالم / الفرق الإسلامية: ١٨٧، طبقات الشافعية للسبكي: ٨ / ٨٨، الفهرست لابن التديم: ٢٥٦.

(٢) أنظر، الصَّواعق الإلهية في الرد على الوهابية، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب: ٢٧ طبعة ١٣٠٦ هـ. (منه بَيِّنَة).

(٣) أنظر، الإسلام والنصرانية، الشيخ مُحَمَّد عبده: ٩٧ الطبعة الثامنة. (منه بَيِّنَة).

(٤) التَّأويل هو التفسير، كما جاء في الصَّحاح للجوهري: «التَّأويل تفسير ما يُؤول إليه الشيء». أنظر، ⇨

كُفْرًا؛ لِأَنَّهُ يُقْضَى إِلَى تَكْذِيبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ <sup>(١)</sup>.

﴿الصَّحَاحُ: «مَادَّةُ أَوَّلَ». وَقَالَ الرَّاعِبُ: «التَّأْوِيلُ مِنَ الْأَوَّلِ، أَيْ الرُّجُوعُ إِلَى الْأَصْلِ، وَمِنْهُ الْمَوْزِلُ لِلْمَوْضُوعِ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ، وَمَعْنَى التَّأْوِيلِ فِي اللُّغَةِ رَدُّ الشَّيْءِ إِلَى الْغَايَةِ الْمُرَادَةِ مِنْهُ». أَنْظِرْ، مُفْرَدَاتُ الرَّاعِبِ: «مَادَّةُ أَوَّلَ».

وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾. آلِ عِمْرَانَ: ٧. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ وَيَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾. الْأَعْرَافُ: ٥٣. أَيْ بَيَانُهُ الَّذِي هُوَ غَايَتُهُ.

أَنْظِرْ، تَفْسِيرُ أَبِي نُعْمَانَ: ٣٥٥/١، فَتَحَ الْقَدِيرُ: ٣١٦/١، مُفْرَدَاتُ الرَّاعِبِ الْأَصْبَهَانِيِّ: ٣١. وَالْعُلَمَاءُ لَا يُؤَوِّلُونَ آيَةً، أَوْ حَدِيثًا إِلَّا بِشُرُوطٍ:

١ - أَنْ يَتَنَافَى الْمَعْنَى الظَّاهِرُ مَعَ مَا يَقْطَعُ بِهِ الْعَقْلُ، أَوْ يَقُومُ الْإِجْمَاعُ عَلَى خِلَافِهِ.

٢ - أَنْ يُحْمَلَ اللَّفْظُ عَلَى مَعْنَى صَحِيحٍ.

٣ - أَنْ يَتَحَمَلَ اللَّفْظُ الْمَعْنَى الْمَوْزِلَ بِهِ، وَبِكَلِمَةٍ أَنَّ التَّأْوِيلَ عِنْدَ الْإِثْنِي عَشْرِيَّةٍ لَا يَعْدُو صَرْفَ اللَّفْظِ عَنِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِي إِلَى الْمَعْنَى الْمَجَازِي، مَعَ وَجُودِ الْقَرِينَةِ.

أَنْظِرْ، مُقَدِّمَةُ كِتَابِ «عَبْقَرِيَّةِ الْفَاطِمِيِّينَ»، عَارِفُ تَامِرٍ، لِلْأَعْظَمِيِّ.

(١) أَصْلُ الْكِتَابِ هُوَ الْمُحْكَمُ الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَالَّذِي لَا يَخْرُجُ تَأْوِيلُهُ مُخَالَفًا لِتَنْزِيلِهِ وَفَرَعُهُ الْمُنْشَأُ الَّذِي يَرِدُ إِلَى أَصْلِهِ الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ.

وَأَصْلُ السُّنَّةِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ، مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ بَيْنَ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ وَالْفَرَعِ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ فَكُلُّ مَا وَقَعَ فِيهِ الْإِخْتِلَافُ مِنْ أَخْبَارِ رَسُولِ اللَّهِ فَهُوَ مَرْدُودٌ إِلَى أَصْلِ الْكِتَابِ وَالْعَقْلِ وَالْإِجْمَاعِ... وَإِجْمَاعُ الْعُقَلَاءِ عَلَى مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ حُجَّةٌ مُحْكَمَةٌ عَلَى الْفَرَعِ الَّذِي وَقَعَ الْإِخْتِلَافُ فِيهِ.

أَنْظِرْ، الْفُصُولُ اللَّوَلِيَّةُ فِي أَصُولِ الْعِتْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُتْرَضِيِّ الصَّنْعَانِيِّ الشَّهِيرِ بِالزَّيْدِيِّ، مَخْطُوطٌ رَقْمَ (١٩٥)، وَأَصُولُ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ تَحْقِيقٌ مُحَمَّدُ عَمَّارُهُ: ٩٦، كِتَابُ الْأَصُولِ: ٥.

## عَقِيدَةُ الْوَهَابِيَّةِ

قُلْنَا: أَنَّ الْوَهَابِيَّةَ حَشَوِيَّةٌ أَوْ أَشْبَهَ بِالْحَشَوِيَّةِ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِحَرْفِيَّةِ الْأَلْفَاظِ، وَإِنْ قَامَ أَلْفٌ دَلِيلٌ مِنَ الْعَقْلِ عَلَى الْمَجَازِ وَالْتَأْوِيلِ، وَأَنَّهُمْ يُضَيِّقُونَ مَعْنَى الْإِسْلَامِ، وَيَتَوَسَّعُونَ فِي مَفْهُومِ الشُّرْكِ، بِحَيْثُ لَا يَصُدِّقُ التَّوْحِيدَ إِلَّا عَلَيْهِمْ، وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ.

### التَّوْحِيدُ وَالشُّرْكَ:

يَرَى الْوَهَابِيُّونَ أَنَّ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ - غَيْرَهُمْ - قَدْ فَسَّرُوا التَّوْحِيدَ تَفْسِيرًا خَاطِئًا، وَفَهَمُوهُ فَهْمًا لَا يَنْطَبِقُ عَلَى الْوَاقِعِ، وَلَا يُخْرِجُهُ عَنْ حَقِيقَةِ الشُّرْكِ، وَعَمَلُوا بِمَا فَهَمُوا.. إِذَنْ، جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ مُشْرِكُونَ، مِنْ حَيْثُ لَا يُرِيدُونَ وَلَا يَشْعُرُونَ.

فَالْإِنْسَانُ عِنْدَهُمْ لَا يَصِيرُ مُوَحِّدًا بِمُجَرَّدِ أَنْ يَشْهَدَ وَيَعْتَقِدَ بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ «وَبَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَرْزُقُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُدَبِّرُ الْأَمْرَ إِلَّا هُوَ، وَبَأَنَّ جَمِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، وَمَنْ فِيهَا، كُلُّهُمْ عَبِيدُ، وَتَحْتَ تَصَرُّفِهِ... كُلُّ ذَلِكَ لَا يُفِيدُ، وَلَا يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ مُوَحِّدًا وَلَا مُسْلِمًا... وَكَمَا لَا تَنْفَعُ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ كَذَلِكَ لَا تَنْفَعُ كَثْرَةُ

الْعِبَادَةِ، وَلَا الْإِيمَانَ بَأَنَّ مُحَمَّدًا لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، وَلَا قَوْلَ الْإِنْسَانِ: أَنَا مُذْنِبٌ، وَالْأَنْبِيَاءُ لَهُمْ جَاهٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَتَوَسَّلُ بِهِمْ إِلَيْهِ تَعَالَى، كَيْ يَعْفُو وَيَصْفَحَ»<sup>(١)</sup>.

كُلُّ ذَلِكَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ لَا يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ مُوَحِّدًا وَلَا مُسْلِمًا إِلَّا أَنْ يَتْرِكَ أُمُورًا مُعَيَّنَةً.

«وَمِنْهَا»: أَنْ لَا يَتَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ بِأَحَدِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، فَإِنْ فَعَلَ، وَقَالَ - مَثَلًا: يَا اللَّهُ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ أَنْ تَرْحَمَنِي فَقَدْ سَلَكَ مَسْلَكَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَعْتَقَدَ مَا أَعْتَقَدُوا<sup>(٢)</sup>.

«وَمِنْهَا»: أَنْ لَا يَقْصِدَ قَبْرَ النَّبِيِّ لِلزِّيَارَةِ، وَيَشُدَّ إِلَيْهِ الرَّحَالَ، وَأَنْ لَا يَتَمَسَّحَ بِهِ، وَلَا يَمْسَهُ، وَلَا يَدْعُو اللَّهَ، وَيُصَلِّيَ اللَّهُ عِنْدَهُ، وَلَا يَقِيمَ عَلَيْهِ بِنَاءً وَلَا مَسْجِدًا، وَلَا يَنْذِرُ لَهُ<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ أَيْضًا: «وَأِنْ كَانَ الْمُصَلِّي لَا يُصَلِّي إِلَّا اللَّهَ، وَلَا يَدْعُو إِلَّا اللَّهَ» فَإِنَّهُ مُشْرِكٌ<sup>(٤)</sup>.

«وَمِنْهَا»: أَنْ لَا يَطْلُبَ الشَّفَاعَةَ مِنَ النَّبِيِّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ، وَإِنْ أَعْطَاهَا لِمُحَمَّدٍ ﷺ

(١) أنظر، رسالة التَّوْحِيدِ، وَرِسَالَةُ هَذِهِ أَرْبَعُ قَوَاعِدَ، وَرِسَالَةُ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ لِمُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَفَتْحُ الْمَجِيدِ لِحَفِيدِهِ، وَتَطْهِيرُ الْإِعْتِقَادِ مِنْ أَذْرَانِ الْإِلْحَادِ لِلصَّنْعَانِي وَهُوَ مِنْ أَصْحَ الْكُتُبِ وَأَوْثَقُهَا عِنْدَ الْوَهَّابِيَّةِ، وَغَيْرَ هَذِهِ الرَّسَائِلِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ مِنْ كُتُبِهِمُ الْمُعْتَبَرَةِ. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أنظر، تَطْهِيرُ الْإِعْتِقَادِ: ٣٦ الطَّبْعَةُ الْأُولَى، وَالرَّسَائِلُ الْعَمَلِيَّةُ التَّاسِعُ: ٤٥ وَمَا بَعْدَهَا طَبْعَةُ (١٩٥٧ م). (مِنْهُ ﷺ).

(٣) أنظر، تَطْهِيرُ الْإِعْتِقَادِ: ٣٠ و ٤١، نَقْضُ الْمُنْطِقِ لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ: ١٥ طَبْعَةُ ١٩٥١ م، وَفَتْحُ الْمَجِيدِ: ٢٣٩ طَبْعَةُ ١٩٥٧ م، وَأَقْتَضَاءُ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مُخَالَفَةُ أَهْلِ الْجَحِيمِ لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ: ٣٦٨ طَبْعَةُ ١٩٥٠ م. (مِنْهُ ﷺ).

(٤) أنظر، أَقْتَضَاءُ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مُخَالَفَةُ أَهْلِ الْجَحِيمِ لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ: ٤٠٠ طَبْعَةُ ١٩٥٠ م. (مِنْهُ ﷺ).

وغيره من الأنبياء، ولكنه نهى عن طلبها منهم<sup>(١)</sup>، ومن طلب الشفاعة من مُحَمَّد كَانَ كَمَنْ طَلَبَهَا مِنَ الْأَصْنَامِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ<sup>(٢)</sup>. أَرَأَيْتَ إِلَى هَذَا الْمَنْطِقِ مَنْ يُعْظِمُ الرَّسُولَ لِقُرْبِهِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَافِرٍ مُشْرِكٍ، وَمَنْ يُسَاوِيهِ بِالْأَصْنَامِ الَّتِي حَطَّمَهَا الرَّسُولُ مُؤْمِنٍ مُوَحَّدٍ<sup>(٣)</sup>؟.

(١) يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقُولَ: يَا اللَّهُ شَفِّعْ فِي مُحَمَّدًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: يَا مُحَمَّدَ أَشْفَعْ لِي عِنْدَ اللَّهِ. (مِنْ مَنَشُورٍ نَشَرَهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْقَزِيزِ سَنَةِ ١٩٤٣ م). (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أَنْظِرْ، الرَّسَائِلَ الْعَمَلِيَّةَ التَّسْعَ: ١١٠ و ١١٤. (مِنْهُ ﷺ).

(٣) لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ، وَالرُّسُلَ مُبَشِّرِينَ، وَمُنْذِرِينَ، وَبَعَثَهُمُ لِلخَلْقِ رَحْمَةً، وَهُدَاةً لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَى فِتْرَةٍ مِنْهُمْ رَسُولًا عَظِيمًا، وَنَبِيًّا رَحِيمًا، يَحْرُسُ عَلَى هُدَاهُمْ رَحْمَةً بِهِمْ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ سَعَادَتُهُمْ، وَحَيَاتُهُمْ شَفَقَةً عَلَيْهِمْ: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» التَّوْبَةِ: ١٢٨، وَمَا كَانَتْ هَذِهِ الشَّفَقَةُ، وَلَا تِلْكَ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ فَيْضِ الْعَطَايَا الرَّبَّانِيَّةِ، وَالْمِنْحِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي جَادَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِخَيْرِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَسَعَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ «كُلًّا نُمِدُّ هُنَا لَاءً وَهُنَا لَاءً مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا» الْأَسْرَاءِ: ٢٠، وَلِذَلِكَ فَإِنَّهَا تُضَاعَفُ وَتُرَدَّدُ فِي الْآخِرَةِ إِكْرَامًا لِنَبِيِّهِ، وَتَقْدِيرًا لِسُمُو مَنْزِلَتِهِ، وَرَحْمَةً مِنْهُ لِعِبَادِهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» الْأَحْزَابِ: ٤٣، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقَضَاءِ، وَأَشَدَّ الْكَرْبِ، وَهَالِ الْأَمْرِ، وَعَظُمَ الْمَوْقِفُ، وَتَمَنَّى الْخَلَائِقُ أَنْ لَوْ أَنْصَرَفُوا مِنْ شِدَّةِ هَذَا الْهَوْلِ، وَجَلَالَ الْقِيَامَةِ، وَزَلْزَلَةِ السَّاعَةِ، وَفَزَعَ النَّاسَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَأَحَالَوْهُمْ بِدَوْرِهِمْ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَشَفِيعِ الْأُمَّةِ، وَمُغِيثِ الْخَلَائِقِ، تَجَلَّتِ الرَّأْفَةُ، وَتَدَفَّقَتِ الشَّفَقَةُ، وَتَحَرَّكَتِ الْعَوَاطِفُ لِلأَخْذِ بِيَدِ الْمُتَوَسِّلِينَ، وَإِنْفَازِ الْمُسْتَشْفِعِينَ، وَالِاسْتِجَابَةِ لِلْمُسْتَشْفِعِينَ، وَلَا عَجَبَ فَإِنَّهُ كَعَبَةِ الْفَضْلِ، وَقِبْلَةِ الرَّجَاءِ، وَغَايَةِ الْأُمَمِ، وَمَحَطِّ الْأَمَالِ، فَالتَّوَجُّهِ، وَالِاسْتِعَانَةَ، وَالِاسْتِشْفَاعَ بِهِ ﷺ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْأَوْلِيَاءِ، وَالصَّالِحِينَ لَيْسَ لَهُ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، وَفِي قُلُوبِهِمْ غَيْرُ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُشَارِ إِلَيْهِ: «قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا» الزُّمَرِ: ٤٤، إِنَّهُ لَمْ يُعْطَهَا لِمَا عُبِدَ مِنْ دُونِهِ، وَلَا لِمَنْ عُبِدَ وَكَانَ رَاضِيًا، فَالْقَصْرُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِضَافِي، الْمُرَادُ مِنْهُ نَفْيُ شَفَاعَةِ الْأَوْثَانِ فِي عَابِدِيهَا، وَنَفْيِ شَفَاعَةِ جَمِيعِ الْمَعْبُودِينَ فِي عَابِدِيهِمْ.

فَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَبْنُ مَاجَهَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ

»

﴿الْقِيَامَةُ وَلَا فُخْرٌ، وَيَبْدِي لَوَاءَ الْحَمْدِ وَلَا فُخْرٌ...﴾ وَرَوَى الْبَزَارُ، وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَشْفَعُ لَأُمَّتِي حَتَّى يُنَادِيَ رَبِّي تَبَارَكَ تَعَالَى فَيَقُولُ: قَدْ رَضِيتَ يَا مُحَمَّدُ؟ فَيَقُولُ: إِي رَبِّي رَضِيتُ». أَنْظِرْ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١/ ١٣٤ مَطْبَعَةُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ صَبِيحٍ وَأَوْلَادِهِ طَبَعَةُ مَضَرَ، وَالْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ النَّيْسَابُورِيِّ، وَيَذِيلُهُ السَّلَخِيصُ لِلْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ: ١/ ٦٦ طَبَعَةُ دَارِ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوتُ لِتَجْدِ الْكَثِيرِ عَنْ بَحْثِ الشَّفَاعَةِ.

وَأَنْظِرْ، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ: ٢/ ٥٩، دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوتُ، تَهْذِيبُ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بَابُ الشَّفَاعَةِ، ح ٤٧٣٠. وَقَدْ تَضَمَّنَتْ أَحَادِيثُ الشَّفَاعَةِ خَمْسَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ الشَّفَاعَةِ، وَهِيَ:

«١» الشَّفَاعَةُ الْعَامَّةُ الَّتِي يَرُغِبُ فِيهَا النَّاسُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، نَبِيًّا بَعْدَ نَبِيٍّ حَتَّى يُرَبِّحَهُمُ اللَّهُ مِنْ مَقَامِهِمْ.

«٢» الشَّفَاعَةُ فِي فَتْحِ الْجَنَّةِ لِأَهْلِهَا.

«٣» الشَّفَاعَةُ فِي دُخُولِ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةِ.

«٤» الشَّفَاعَةُ فِي إِخْرَاجِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ.

«٥» الشَّفَاعَةُ فِي تَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ النَّارِ.

وَيَبْقَى نَوْعَانِ يَذْكُرُهُمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ:

«أ» الشَّفَاعَةُ فِي قَوْمٍ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ فَيَشْفَعُ فِيهِمْ أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا. وَهَذَا النَّوعُ لَمْ أَفِفْ إِلَى الْآنِ عَلَى حَدِيثٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَأَكْثَرُ الْأَحَادِيثِ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ الشَّفَاعَةَ فِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ مِنْ أَرْبَابِ الْكِبَائِرِ، إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَ دُخُولِهِمُ النَّارَ، وَأَمَّا أَنْ يَشْفَعَ فِيهِمْ قَبْلَ الدَّخُولِ فَلَا يَدْخُلُونَ، فَلَمْ أَظْفَرْ فِيهِ بِنَصٍّ.

«ب» شَفَاعَتُهُ ﷺ لِقَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي زِيَادَةِ الثَّوَابِ، وَرَفْعَةِ الدَّرَجَاتِ، وَهَذَا قَدْ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَبِي سَلَمَةَ وَقَوْلِهِ ﷺ «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَأَرْزُقْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِينَ».

وَذَكَرَ جُمْلَةً مِنَ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَخْبِرَ بِمَوْتِ أَبِي طَالِبٍ تَوَجَّعَ تَوَجُّعًا عَظِيمًا، وَحَزَنَ حُزْنًا شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام امْضِ يَا عَلِيُّ فَتَقُولُ أَمْرَهُ... وَأَعْلَمْنِي... لَمَّا رَفَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ اعْتَرَضَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَرَّقَ وَتَحَزَّنَ.

وَقَالَ: وَصَلَتِكَ رَحِمٌ، وَجُزِيَتْ خَيْرًا يَا عَمَّ، فَلَقَدْ رَيْتُ وَكَلَّمْتُ صَغِيرًا وَنَصَرْتُ، وَأَزَرْتُ كَبِيرًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَقَالَ: «أَمْ وَاللَّهِ لَا أَشْفَعَنَّ لِعَمِّي شَفَاعَةَ يَعْجَبُ مِنْهَا أَهْلُ الثَّقَلَيْنِ» ذَكَرَ ذَلِكَ إِمَامًا بِالْأَلْفِ أَوْ بِالْمُضْمُونِ صَاحِبُ تَذَكُّرَةِ الْخَوَاصِّ، وَالتَّبَهُّقِيِّ فِي دَلَائِلِ الثَّبُوتِ، وَأَبْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ الْكُبْرَى، وَأَبْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي أَسْنَنِ الْمَطَالِبِ، وَأَبْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي التَّهَجِّجِ: ١٤/ ٧٧، الْحُجَّةُ عَلَى الذَّاهِبِ لِتَكْفِيرِ أَبِي

﴿ طَالِب : ٢٩٨ ، وَالسِّيَرَةُ الْحَلِيَّةُ : ٦٣٧ / ٣ ، وَالْإِصَابَةُ : ١١٦ / ٤ .

وَيُسْتَنْتَج مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَمْرَان :

« ١ » أَنَّهُ ﷺ : أَمَرَ عَلِيًّا بِتَغْسِيلِهِ ، وَتَكْفِينِهِ ، دُونَ الْحَاضِرِينَ مِنْ أَوْلَادِهِ ، إِذْ كَانَ مَنْ حَضَرَ مِنْهُمْ سِوَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، هُوَ الْمُسْلِمُ وَالْمُؤْمِنُ ، وَالْبَقِيَّةُ مِنْ أَمْثَالِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يُؤَمِّدُ بِبِلَادِ الْحَبَشَةِ ، أَمَّا عَقِيلُ وَطَالِبُ هُمَا يُؤَمِّدُ عَلَى خِلَافِ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يَسْلَمْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بَعْدَ ، وَلَوْ كَانَ أَبُو طَالِبٍ كَافِرًا لَكَانَ عَقِيلُ أَحَقَّ بِتَوَلِيَةِ أَمْرِهِ مِنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَلَمَّا جَازَ لِلْمُسْلِمِ مِنْ وَلَدِهِ الْقِيَامَ بِأَمْرِهِ ؛ لِإِقْطَاعِ الْعِصْمَةِ بَيْنَهُمَا ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِغُسْلِهِ ، وَتَطْهِيرِهِ ، وَتَحْنِيطِهِ ، وَتَكْفِينِهِ ، وَمَوَازَاتِهِ ، لَهُوَ صِدْقُ إِيْمَانِهِ ، وَمَوْتُهُ عَلَى الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

« ٢ » إِنَّ دُعَاءَ النَّبِيِّ ﷺ : لَهُ بِالْخَيْرِ ، وَالْخَيْرَاتِ ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَا أَثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْمُؤْمِنِ خَاصَّةً ، وَلِلْمُسْلِمِ عَامَّةً مِنْ أَثَرٍ إِيْجَابِيٍّ ، وَكَذَلِكَ شَفَاعَتُهُ ﷺ الَّتِي قَالَهَا لِأَبِي طَالِبٍ ، وَالَّتِي يَجْعَبُ مِنْهَا أَهْلُ الثَّقَلَيْنِ ، فَهَلْ هَذِهِ الشَّفَاعَةُ عَاطِفِيَّةٌ مِنْ قِبَلِهِ ﷺ ، أَمْ شَفَاعَةٌ عَنْ حَقِيقَةٍ وَاقِعِيَّةٍ ؟

وَالْجَوَابُ : هِيَ شَفَاعَةٌ عَنْ قَنَاعَةٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا تَأْخُذُ الْعَاطِفَةُ هُنَا ، وَلَمَّا وَسِعَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُشْنِي عَلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَنْ يَدْعُو لَهُ ، بَلْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ عَلَى الْأَقْلِ اجْتِنَابُ ذَلِكَ ، إِنْ لَمْ تَقُلْ يَدْعُو عَلَيْهِ بِالذَّمِّ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُجِيدُ عَنْ الْحَقِّ أَبَدًا . وَهُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الرُّوَايَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ : بِحَقِّ أَبِي طَالِبٍ ، مِثْلَ « لَوْ وَضِعَ إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ فِي كَفَّةٍ يَمِيزَانِ ، وَإِيْمَانُ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْكَفَّةِ الْآخَرَى لَرَجَحَ إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ » ، وَحَدِيثُ « إِنْ شَكَّكَتْ فِي إِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ مَصِيرُكَ النَّارَ » ، كَمَا وَرَدَ فِي كَثَرِ الْفَوَائِدِ : ١٨٣ ، وَالْحُجَّةُ عَلَى الذَّاهِبِ إِلَى تَكْفِيرِ أَبِي طَالِبٍ : ٨٥ ، شَرَحَ النَّهْجُ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ٦٨ / ١٤ . وَقَدْ عَالَجْنَا هَذَا الْمَوْضُوعَ فِي تَحْقِيقِنَا لِكِتَابِ بُلُوغِ الْمَارِبِ فِي نَجَاةِ آبَائِهِ ﷺ ، وَعَمَهُ أَبِي طَالِبٍ ، لِسُلَيْمَانَ الْأَزْهَرِيِّ . انْظُرْ ، مُعْجَمُ الْقُبُورِ : ١ / ١٩١ و ٢٠٤ ، شَيْخُ الْأَبْطَحِ : ٤٣ ، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ : ١٠ ، إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ : ١٠ ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى : ١٠٥ : ١ ، السِّيَرَةُ الْحَلِيَّةُ : ٣٧٣ / ١ ، أَسْنَى الْمَطَالِبِ : ٣٥ ، تَأْرِخُ ابْنِ كَثِيرٍ : ٣ / ١٢٥ ، الْإِصَابَةُ : ١١٦ / ٤ ، شَرَحُ شَوَاهِدِ الْمُغْنِيِّ : ١٣٦ ، نَهَايَةُ الطَّلَبِ لِلشَّيْخِ إِبرَاهِيمَ الْحَنْفِيِّ ، كَمَا فِي الطَّرَائِفِ : ٨٦ ، وَدَحْلَانَ فِي هَامِشِ السِّيَرَةِ الْحَلِيَّةِ : ٩٠ / ١ .

وَالسُّؤَالُ الَّذِي يَطْرُقُ نَفْسَهُ : كَيْفَ يَشْفَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَالْعِبَادُ بِاللَّهِ - لِكَافِرٍ ؟ ثُمَّ كَيْفَ يُؤْتِنُهُ بِقَوْلِهِ ﷺ « وَأَبْنَاهُ ! وَأَبْنَا طَالِبَاهُ ! وَاحْزَنَاهُ عَلَيْكَ يَا عَمَاءُ ! كَيْفَ أَسْلَوْا عَنْكَ ، يَا مَنْ رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ، وَأَجَبْتَنِي كَبِيرًا ، وَكُنْتُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ الْعَيْنِ مِنَ الْحَدَقَةِ ، وَالرُّوحُ مِنَ الْجَسَدِ » وَهُوَ الَّذِي حُوْطِبَ بِقَوْلِهِ

﴿



« وَمِنْهَا » : أَنْ لَا يَخْلِفَ بِالنَّبِيِّ ، وَلَا يُنَادِيهِ ، وَلَا يَنْعَتُهُ بِسَيِّدِنَا ، كَأَنْ يَقُولَ : بِحَقِّ مُحَمَّدٍ ، وَيَا مُحَمَّدٍ ، وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ ، بَلِ الْحِلْفُ بِالنَّبِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ هُوَ الشَّرْكُ الْأَكْبَرُ الْمَوْجِبُ لِلخُلُودِ بِالنَّارِ ، قَالَ حَفِيدُ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي فَتْحِ الْمَجِيدِ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : « لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بغيرِهِ صَادِقًا » <sup>(١)</sup> ؛ لَأَنَّ الْحِلْفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا كَبِيرَةٌ مِنَ الْكِبَائِرِ ، وَلَكِنْ الشَّرْكُ - أَيِ الْحِلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ - أَكْبَرُ مِنَ الْكِبَائِرِ <sup>(٢)</sup> .

فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالُ الشَّرْكِ الْأَصْغَرِ فَكَيْفَ بِالشَّرْكِ الْأَكْبَرِ الْمَوْجِبِ لِلخُلُودِ بِالنَّارِ .

قَالَ السَّيِّدُ الْأَمِينُ فِي كِتَابِ « كَشَفِ الْأَرْتِيَابِ » : « جَاءَ فِي خُلَاصَةِ الْكَلَامِ كَانَ

﴿ تَعَالَى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ ، (الْمُجَادِلَةِ : ٢٢) . وَالسُّؤَالُ هُوَ أَيْضًا كَيْفَ تَجْتَمِعُ مَوْلَاةُ الْكُفَّارِ مَعَ الْإِيمَانِ ؟ .

ثُمَّ كَيْفَ يَقَرُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُؤْمِنَةً مَعَ كَافِرٍ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - وَقَدْ نَهَاها اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ فَقَدْ وَرَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (ع) أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَبِي طَالِبٍ أَكَانَ مُؤْمِنًا ؟ فَقَالَ (ع) : نَعَمْ .

فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ هَاهُنَا قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَافِرٌ .

فَقَالَ (ع) : وَاعَجَبًا كُلِّ الْعَجَبِ ، أَيُطْعَمُونَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ ، أَوْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ نَهَاها اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَقَرَّ مُؤْمِنَةً مَعَ كَافِرٍ فِي غَيْرِ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ وَلَا يَشْكُ أَحَدٌ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ السَّابِقَاتِ ، فَإِنَّهَا لَمْ تَزَلْ تَحْتَ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى مَاتَ .

أُنْظُرْ ، إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ الْمَعْرُوفُ بِكِتَابِ الْحُجَّةِ عَلَى الذَّاهِبِ إِلَى تَكْفِيرِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ فَخَّارٍ : ١٤٥ ، شَرْحُ الْأَخْبَارِ : ٢٢١ / ٣ ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ٣١٦ / ٣ و : ١٤ / ٦٩ طَبْعَةٌ أُخْرَى .

(١) أَنْظُرْ ، فَتْحُ الْمَجِيدِ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ ، لِحَفِيدِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ : ٤١٤ طَبْعَةٌ ١٩٥٧ م . (مِنْهُ ﷺ) .

(٢) لَمْ يَجْزِوا الْحِلْفَ بِغَيْرِ اللَّهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ قَالُوا : لَوْ حَلَفَ الرَّجُلُ بِطَلَاقِ زَوْجَتِهِ صَحَّ ، وَتُطْلَقُ الزَّوْجَةُ .. أَلَلَّهُمْ إِلَّا أَنْ يُقَالَ : أَنَّ النَّهْيَ فِي غَيْرِ الْعِبَادَةِ لَا يَذِلُّ عَلَى الْفَسَادِ . (مِنْهُ ﷺ) .

مُحَمَّدَ عَبْدَ الْوَهَّابِ يَقُولُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ طَارَشَ <sup>(١)</sup>، وَأَنَّ بَعْضَ أَتْبَاعِ هَذَا الشَّيْخِ كَانَ يَقُولُ: عَصَايَ هَذِهِ خَيْرٌ مِنْ مُحَمَّدٍ، لِأَنَّهُ يُنْتَفَعُ بِهَا فِي قَتْلِ الْحَيَّةِ، وَمُحَمَّدٍ قَدْ مَاتَ، وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ نَفْعٌ، وَإِنَّمَا هُوَ طَارَشٌ وَمَضَى <sup>(٢)</sup>.

هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي يَهْتَزُّ مِنْهُ الْعَرْشُ وَتَتَفَطَّرُ السَّمَوَاتُ، وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ، وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا... وَإِذَا كَانَتْ الْعَصَا خَيْرًا مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلِمَاذَا يَجِبُ حُبُّهُ وَطَاعَتُهُ، وَالْإِيمَانُ بِهِ؟ وَلِمَاذَا تُكَرَّرُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ عَلَيْهِ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَيُقْرَنُ اسْمُهُ بِاسْمِ اللَّهِ عَلَى الْمَآذِنِ وَالْمَنَابِرِ، وَيُحْتَجُّ بِقَوْلِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍ؟ وَبِالتَّالِي، فَأَيُّ مَعْنَى لِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا <sup>(٣)</sup>.

وَأَيْضًا أَيُّ مَعْنَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ <sup>(٤)</sup>.

(١) الطَّارَشُ هُوَ الرَّسُولُ فِي الْحَاجَةِ.

(٢) أَنْظِرْ، كَشَفَ الْإِزْتِيَابَ، لِلسَّيِّدِ الْأَمِينِ: ١٢٧ الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ. خُلَاصَةُ الْكَلَامِ: ٢٣٠. (مِنْهُ ﷺ).

(٣) أَلْفَنْح: ٩-١٠.

تُعَزِّرُوا النَّبِيَّ أَيُّ تَنْصُرُونَهُ، وَتُوَقِّرُونَهُ أَيُّ تُعَظِّمُونَهُ، وَتُسَبِّحُونَهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا أَيُّ تَذْكُرُونَهُ فِي تَسْبِيحِكُمْ وَصَلَوَاتِكُمْ بِالتَّحِيَّاتِ. (مِنْهُ ﷺ).

(٤) الْأَحْزَاب: ٥٦.

أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ١٥١١/٦، سُنَنِ النَّسَائِيِّ: ١/١٩٠، مُشْتَدُّ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ٤٧/٢، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ١٤٨/٣.

«وَمِنْهَا»: أَنْ لَا يَنْتَظِرَ وَلَا يَنْشَاءُ<sup>(١)</sup>.

«وَمِنْهَا»: أَنْ لَا يَعْمَلَ عَمَلًا لِلدُّنْيَا كَالْمَدْحِ وَالشَّنَاءِ<sup>(٢)</sup>.

إِنَّ تَرْكَ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَمَا إِلَيْهَا يَتَّصِلُ اتِّصَالًا وَثِيقًا بِمَفْهُومِ التَّوْحِيدِ، وَمَنْ فَعَلَهَا

إِذَنْ تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ فِي الصَّلَاةِ وَمَنْ لَا يُصَلِّي عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ فِيهَا فَلَا صَلَاةَ لَهُ. وَأُسْتَدْلُوا بِهَذِهِ الْآيَةِ، مَعْطُوفًا عَلَيْهَا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، وَهَذَا نَصُّهُ بِالْحَرْفِ: «كَيْفَ تُصَلِّيَ عَلَيْكَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - فَقَالَ: قُولُوا: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». أَنْظِرْ، الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: ج ٨ كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وَقَالَ السُّنَّةُ: لَا تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ فِي الصَّلَاةِ وَبِالْأَوَّلَى فِي غَيْرِهَا. أَمَّا الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ دُونَ آلِهِ فَهِيَ فَرَضٌ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ، وَتَبْطُلُ الصَّلَاةُ بِتَرْكِهَا، وَهِيَ سُنَّةٌ رَاجِعَةٌ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ، وَتَصَحُّ الصَّلَاةُ بِتَرْكِهَا. أَنْظِرْ، مِيزَانُ الشُّعْرَانِي: ١ / بَابُ صِفَةِ الصَّلَاةِ، الْمُغْنِي لِأَبْنِ قُدَامَةَ: ١ / مَسْأَلَةُ الشُّهْدِ. وَأَنْظِرْ، الصَّوَاعِقُ الْمُحَرَّقَةُ: ٨٩، الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: ٢٧ / ١٦٦، نَظْمُ دُرَّرِ السَّمَطَيْنِ لِلزَّرَنْدِيِّ: ١١١، الصَّبَّانُ فِي إِسْعَافِ الرَّاعِيَيْنِ: ١١٦، رَشْفَةُ الصَّادِي: ٣٣، جَوَاهِرُ الْعَقْدَيْنِ لِلْسَّمُودِيِّ: ٢١٧، تَفْسِيرُ آيَةِ الْمُودَةِ: ١٣٥، كِتَابُ أَهْلِ الْبَيْتِ لِلشَّرْقَاوِيِّ: ٦، الْفِرْدَوْسُ بِمَثُورِ الْخِطَابِ، لِلدَّيْلَمِيِّ: ٣ / ٦٩٤، شِفَاءُ السَّقَامِ فِي زِيَارَةِ خَيْرِ الْأَنْامِ لِلشُّبْكِيِّ: ٤٠٥.

(١) أَنْظِرْ، فَتَحُ الْمَجِيد: ٣٠٥ وَمَا بَعْدَهَا. (مِنْهُ ﷺ).

بِنَاءٌ عَلَى الْحَدِيثِ الْوَارِدِ: «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي تِسْعَةُ أَشْيَاءَ: الْخَطَأُ، وَالنَّسْيَانُ، وَمَا أَسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ، وَمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَمَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا أَضْطَرُّوا إِلَيْهِ، وَالطَّيْرَةَ، وَالْحَسَدَ، وَالْوَسْوَسةَ فِي الْخَلْقِ».

أَنْظِرْ، فَتَحُ الْبَارِي: ١٠٢ / ٣، نَصَبُ الرَّايَةِ: ٢٢٣ / ٣، شَرْحُ سُنَنِ أَبِي مَاجَه: ٦٥ / ١ ح ٩٠٨، سُبُلُ السَّلَامِ: ٨٢ / ٤، الْمُحَلَّى: ١٩٣ / ٥ ح ٦٣١، نَيْلُ الْأَوْطَارِ: ٣٦١ / ٢.

(٢) أَنْظِرْ، فَتَحُ الْمَجِيد: ٣٧٢ وَمَا بَعْدَهَا. (مِنْهُ ﷺ).

بِنَاءٌ عَلَى الْحَدِيثِ الْوَارِدِ: «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي تِسْعَةُ أَشْيَاءَ: الْخَطَأُ، وَالنَّسْيَانُ، وَمَا أَسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ، وَمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَمَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا أَضْطَرُّوا إِلَيْهِ، وَالطَّيْرَةَ، وَالْحَسَدَ، وَالْوَسْوَسةَ فِي الْخَلْقِ».

أَنْظِرْ، فَتَحُ الْبَارِي: ١٠٢ / ٣، نَصَبُ الرَّايَةِ: ٢٢٣ / ٣، شَرْحُ سُنَنِ أَبِي مَاجَه: ٦٥ / ١ ح ٩٠٨، سُبُلُ السَّلَامِ: ٨٢ / ٤، الْمُحَلَّى: ١٩٣ / ٥ ح ٦٣١، نَيْلُ الْأَوْطَارِ: ٣٦١ / ٢.

فَهُوَ مُشْرِكٌ يَحِلُّ دَمُهُ وَمَالُهُ وَذَرَارِيُّهُ، سَوَاءٌ أَفْعَلَهَا عَنْ عِلْمٍ بِتَحْرِيمِهَا، أَوْ جَهْلًا وَاشْتِبَاهًا، لِأَنَّ فِعْلَهَا يُفْضِي إِلَى تَكْذِيبِ الرَّسُولِ، وَإِنْ لَمْ يَتَّعَمِدِ الْفَاعِلُ مُنْكَرًا<sup>(١)</sup>. وَلَيْسَ مِنْ شَكِّ أَنَّكَ قَدْ لَاحَظْتَ أَنَّهَا الْقَارِيءُ أَنَّهُمْ عَدَاوًا عَدَمَ زِيَارَةِ النَّبِيِّ وَطَلَبِ الشَّفَاعَةِ مِنْهُ شَرْطًا فِي التَّوْحِيدِ، وَلَمْ يَعْدُوا قَتْلَ النَّفْسِ الْمُحْتَرَمَةِ وَلَا الزَّنا وَلَا أَكْتِنَازَ الذَّهَبِ مِنْ مُنَافِيَّاتِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ.

وَبَعْدَ، فَإِنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الشَّوَاهِدِ وَالْأَرْقَامِ يُعْطِي الصُّورَةَ الْوَافِيَةَ لِلْفَهْمِ الْوَهَابِيِّ لِلتَّوْحِيدِ وَالْإِسْلَامِ، وَالنَّزْعَةِ الْمُتَعَصِّبَةِ ضِدَّ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَضِدَّ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ الَّتِي تَنْظُرُ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ نَظْرَةَ حُبٍّ وَرَحْمَةٍ تَتَّسِعُ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ فِي كُلِّ عَصْرِ وَجِيلٍ.

### الْوَهَابِيَّةُ أَوْ السَّيْفُ:

أَنَّ الْمَبْدَأَ الْأَوَّلَ لِلْوَهَابِيَّةِ، وَشَعَارَهُمُ الْوَحِيدُ: «أَمَّا الْوَهَابِيَّةُ، وَأَمَّا السَّيْفُ» فَمَنْ أَعْتَنَقَهَا سَلِمَ، وَمَنْ أَبَى أُبِيحَ دَمُهُ، وَذُبِحَتْ أَطْفَالُهُ، وَنُهَبَتْ أَمْوَالُهُ، وَمَحَالٌ أَنْ يَنْظُرَ الْوَهَابِيُّ إِلَى غَيْرِهِ إِلَّا بِهَذِهِ الْعَيْنِ الْمُكَفِّرَةِ الْمُسْتَحْلَةِ لِلْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ... قَالَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ عَبْدُ الْوَهَّابِ أَخُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْوَهَّابِ مُخَاطِبًا الْوَهَابِيَّةَ: «فَإِنَّكُمْ تُكْفِّرُونَ بِأَقْلٍ الْقَلِيلِ مِنَ الْكُفْرِ، بَلْ تُكْفِّرُونَ بِمَا تَنْظُنُونَ أَنَّكُمْ أَنْتُمْ كُفْرًا، بَلْ تُكْفِّرُونَ بِصَرِيحِ الْإِسْلَامِ، بَلْ تُكْفِّرُونَ مَنْ تَوَقَّفَ عَنْ تَكْفِيرِ مَنْ كَفَرَ تَمَوُّهُ»<sup>(٢)</sup>. وَلَنَدْعُ جَمِيعَ مَا قِيلَ عَنِ الْوَهَابِيَّةِ، وَنَنْظُرُ إِلَى كُتُبِهِمْ، وَمَا خَطُوهُ بِأَيْدِيهِمْ، كَمَا فَعَلْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ، قَالَ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْوَهَّابِ مُؤَسِّسُ مَذْهَبِ الْوَهَابِيَّةِ: «وَلَا تَنْفَعُهُمْ لَا

(١) انظر، الرِّسَالَةُ الْعَمَلِيَّةُ السَّعْدُ: ٧٩. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) انظر، الصَّوَائِقُ الْإِلَهِيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْوَهَابِيَّةِ، الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ: ٢٧ و ٢٩ طَبْعَةُ ١٣٠٦ هـ. (مِنْهُ ﷺ).

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا كَثْرَةُ الْعِبَادَاتِ، وَلَا ادِّعَاءُ الْإِسْلَامَ لِمَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مِنْ مُخَالَفَةِ الشَّرْعِ»<sup>(١)</sup>.

هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْأُخُوَّةُ، وَالْمَحَبَّةُ، وَالرَّحْمَةُ.. اللَّهُ دَرَكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ لَقَدْ مَثَلْتَ التَّسَامُحَ الْإِسْلَامِي حَتَّى كُذِّبْنَا نَتَوَهُمُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةُ: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»<sup>(٢)</sup>. نَزَلَتْ فِيكَ... أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

وَقَالَ أَيْضًا: «وَإِنْ قَالُوا: نَحْنُ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ، بَلْ نَشْهَدُ أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ، وَلَا يَرْزُقُ، وَلَا يَنْفَعُ، وَلَا يَضُرُّ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرَرًا، وَلَكِنَّ الصَّالِحِينَ لَهُمْ جَاهٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ بِهِمْ، فَجَوَابُهُ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ مَقْرُونٌ بِمَا ذَكَرْتَ، وَمَقْرُونٌ بِأَنْ أَوْثَانَهُمْ لَا تُدَبِّرُ شَيْئًا، وَإِنَّمَا أَرَادُوا الْجَاهَ وَالشَّفَاعَةَ»<sup>(٣)</sup>. أَيَّ أَنْ مَنْ يَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ مِنْ مُحَمَّدٍ تَمَامًا كَمَنْ يَطْلُبُهَا مِنَ الْأَوْثَانِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ.. هَذَا هُوَ التَّحْقِيقُ الدَّقِيقُ، وَالْإِيمَانُ الْعَمِيقُ...

وَأَيْضًا قَالَ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْوَهَّابِ مُؤَسِّسُ الْمَذْهَبِ: «وَإِذَا قَالُوا: نَحْنُ نَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَنُصَدِّقُ الْقُرْآنَ، وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ، وَنُصَلِّي وَنُصُومُ، فَكَيْفَ تَجْعَلُونَنَا مِثْلَ أَوْلَئِكَ؟»

فَالْجَوَابُ: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَدَّقَ رَسُولَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَكَذَّبَهُ فِي شَيْءٍ فَهُوَ كَافِرٌ

(١) انظر، رِسَالَةَ «كَشَفَ الشُّبُهَاتِ» الْمَطْبُوعَةَ مَعَ غَيْرِهَا فِي كِتَابِ الرِّسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ التَّاسِعِ: ١٢٣ طَبْعَةٌ ١٩٥٧ م. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) الْأَنْبِيَاءُ: ١٠٧.

(٣) انظر، رِسَالَةَ «كَشَفَ الشُّبُهَاتِ» الْمَطْبُوعَةَ مَعَ غَيْرِهَا فِي كِتَابِ الرِّسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ التَّاسِعِ: ١١٠ طَبْعَةٌ ١٩٥٧ م. (مِنْهُ ﷺ).

لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ»<sup>(١)</sup>.

وَهَكَذَا يَدْخُلُ هَذَا الشَّيْخُ فِي كُفْرِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَيُخْرِجُ مِنَ الْإِسْلَامِ مَنْ يَشَاءُ، حَتَّى كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ فِي يَدِهِ إِيْمَانُ الْعِبَادِ وَعَقِيدَتُهُمْ، لَا فِي قُلُوبِهِمْ وَعُقُولِهِمْ.. وَلَا أَدْرِي مَاذَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: إِذَا صَدَّقَ الرَّجُلُ مُحَمَّدًا فِي شَيْءٍ، وَكَذَّبَهُ فِي شَيْءٍ فَهُوَ كَافِرٌ.. لِأَنَّ مَنْ صَدَّقَ رِسَالَةَ مُحَمَّدٍ يُصَدِّقُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لَا فِي شَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ.. وَقَدْ أَدْرَكَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ حِينَ كَتَبَ النَّبِيُّ فِي صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ: «هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>؟

فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ: لَيْتَ كُنْتَ رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَاتَلْنَاكَ، فَقَدْ ظَلَمْنَاكَ، أَدْرَكَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ الْمُشْرِكُونَ، وَلَمْ يُدْرِكْهَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْوَهَّابِ... لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ هُوَ قَدْ آمَنَ بِبَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، وَكَفَرَ بِبَعْضٍ.. وَجَاءَ فِي كِتَابِ تَطْهِيرِ الْإِعْتِقَادِ: «يَجِبُ أَنْ يُدْعَى هَؤُلَاءِ إِلَى التَّوْبَةِ، وَالرَّجُوعِ إِلَى التَّوْحِيدِ - أَيِ إِلَى الْوَهَابِيَّةِ - فَمَنْ رَجَعَ مِنْهُمْ حَقَّنَ دَمَهُ، وَمَالَهُ، وَذَرَارِيهَ، وَمَنْ أَصْرَّ أَبَاحَ اللَّهُ مِنْهُ مَا أَبَاحَ لِرَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»<sup>(٣)</sup>.

وَفِي كِتَابِ فَتْحِ الْمَجِيدِ: «الْقَتْلُ لِمَنْ عَانَدَ وَلَمْ يَتُوبْ مِنَ الْخَوَارِجِ

(١) أنظر، رِسَالَةَ «كَشَفُ الشُّبُهَاتِ» الْمَطْبُوعَةَ مَعَ غَيْرِهَا فِي كِتَابِ الرِّسَائِلِ الْعَمَلِيَةِ التَّاسِعِ: ١١٧ و ١١٨ طَبْعَةُ ١٩٥٧ م. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أنظر، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٤٨/٤ و: ٢٥/٦، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٩٥، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٤٠٤/٢، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ١٩٤/٢، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ١٩٣، مُرُوجُ الذَّهَبِ: ٣٣/٢، وَفَقَّةُ صِفِّينَ: ٢٧١ و ٥٠٣، تَهْذِيبُ أَبْنِ عَسَاكِرَ: ١٣٢/٥، لِسَانُ الْمِيزَانِ: ٢٣٧/٣.

(٣) أنظر، تَطْهِيرُ الْإِعْتِقَادِ مِنْ أَذْرَانِ الْإِلْحَادِ: ٣٥ و ٣٦. (مِنْهُ ﷺ).

وَالْقَدْرِيَّةُ» <sup>(١)</sup>.. عَجِيبَ أَمْرٍ هَؤُلَاءِ الْوَهَابِيَّةُ.. يُيْحُونُ الدَّمَاءَ، حَتَّى كَانَتْهَا شَرْبَةً مَاءً.. «وَمَنْ أَصَرَ أَبَاحَ اللَّهِ مِنْهُ مَا أَبَاحَ لِرَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» وَلَا أَدْرِي: هَلْ هَذَا تَقَى وَزُهْدٌ، أَوْ فَهْمٌ وَوَعْيٌ، أَوْ حُبٌّ وَتَسَامُحٌ، أَوْ نَتِيجَةُ طَبِيعَةٍ لِحَقْدِهِمْ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ بَعَامَّةٍ، وَالْمُسْلِمِينَ بَخَاصَّةٍ، أَوْ أَنَّهُمْ طَبِيعَةٌ أُخْرَى مُنْفَصِلَةٌ عَنِ الْإِنْسَانِ وَحَقِيقَتُهُ؟...

وَقَالَ أَيْضًا: «إِذَا قَالَ الْكَافِرُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حُقِنَ دَمُهُ وَمَالُهُ، حَتَّى يَثْبُتَ الْعَكْسُ، أَمَّا غَيْرُهُمْ - أَيُّ الْمُسْلِمُونَ - فَلَا تَنْفَعُهُمْ كَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَمَا أَنَّهَا لَمْ تَنْفَعِ الْخَوَارِجَ عَلَى عِبَادَتِهِمْ.. فَثَبَّتَ أَنْ مُجَرَّدَ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ غَيْرُ مَانِعٍ مِنْ ثُبُوتِ شِرْكٍ مَنْ قَالَهَا، لِأَزَتْكَابِهِ مَا يُخَالِفُهَا» <sup>(٢)</sup>. أَرَأَيْتَ إِلَى هَذَا الْمَنْطِقِ. كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ تَنْفَعُ الْكَافِرَ، حَتَّى يَثْبُتَ الْعَكْسُ.

وَلَا تَنْفَعُ الْمُسْلِمَ بِحَالٍ؟، وَإِنَّمَا الَّذِي يَنْفَعُ الْإِسَاءَةَ إِلَى اللَّهِ فِي عَرْشِهِ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ فِي قَبْرِهِ، الَّذِي يَنْفَعُ هَذِهِ قُبُورَ آلِ الرَّسُولِ، وَتَشْبِيهِهِ بِالْعَصَا وَالْأَوْثَانِ.. وَالَّذِي يُجْدِي هُوَ إِبَاحَةُ الدَّمَاءِ، وَسَبْيُ النِّسَاءِ، وَنَهْبُ الْأَمْوَالِ، وَإِسْاعَةُ الْخَوْفِ وَالْفُوضَى، وَالْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ بِأَسْمِ الدِّينِ وَالسَّمَاءِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: «وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنْ دَابَّةٍ» <sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْوَهَابِيَّةُ: بَلْ تُبَاحُ دِمَاؤُهُمْ وَتُسَبَّى ذُرَارِيهِمْ وَتُهَبَّ أَمْوَالُهُمْ... وَبَعْدَ، فَهَلْ مِنْ شَاهِدٍ أَصْدَقُ مِنْ هَذَا عَلَى أَنَّ مَبْدَأَهُمْ وَشَعَارَهُمْ: «الْوَهَابِيَّةُ».

(١) أنظر، فَتْحُ الْمَجِيدِ شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ، لِحَفِيدِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ: ٤٩١ طَبْعَةٌ ١٩٥٧ م. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أنظر، فَتْحُ الْمَجِيدِ شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ، لِحَفِيدِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ: ٤٠ و ٤١ طَبْعَةٌ ١٩٥٧ م. (مِنْهُ ﷺ).

(٣) فَاطِرُ: ٤٥.

أَوِ السَّيْفِ لِلرِّجَالِ، وَالنِّسَاءِ، وَالْأَطْفَالِ، وَالنَّهْبِ لِلْأَمْوَالِ؟ ...  
يَقُولُ الشُّبُوعِيُّونَ: «أَنَّ الدِّينَ هُوَ التَّمِيمَةُ السَّمَاوِيَّةُ لِمُجْتَمَعٍ جَاهِلٍ مُضْطَّهَدٍ،  
يُحْفَظُ مَعَ ذَلِكَ بَشْيَاءٌ مِنْ سُوءِ النِّيَّةِ، ثُمَّ يُبَرَّرُ الشَّرُّ وَالْفَسَادُ بِالْوَحْيِ مِنَ السَّمَاءِ». .  
وَهَذَا الْقَوْلُ لَا يَنْطَبِقُ عَلَى آيَةِ عَقِيدَةِ دِينِيَّةِ إِلَّا عَقِيدَةُ الْوَهَابِيَّةِ.

### حُرِّيَّةُ الْعَقِيدَةِ:

أَنَّ عَقِيدَةَ الْوَهَابِيَّةِ تُحْتَمِ الضَّغْطَ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ، بِخَاصَّةِ الْمُسْلِمِ وَأَنْ يَتْرَكَ  
رَأْيَهُ إِلَى رَأْيِهِمْ، وَإِجْتِهَادَهُ إِلَى فَهْمِهِمْ، وَإِلَّا حَلَّ مَالَهُ، وَأَسْتَبِيحَ دَمَهُ، وَدَمَ أَهْلِهِ  
وَعِيَالِهِ الْوَهَابِيَّةِ أَوِ السَّيْفِ... وَقَدْ نَصَّتِ الْمَادَّةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ مِنْ قَانُونِ حَقُوقِ  
الْإِنْسَانِ الَّذِي أَقَرَّتْهُ الْجَمْعِيَّةُ الْعَامَّةُ فِي الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ، نَصَّتِ هَذِهِ الْمَادَّةُ عَلَى أَنَّ  
«لِكُلِّ إِنْسَانٍ الْحَقَّ فِي حُرِّيَّةِ الدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ، وَالتَّعْبِيرِ عَنْهُمَا بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ» .  
وَسَوَاءَ أَقَرَّتِ الْأُمَمُ الْمُتَّحِدَةُ هَذَا الْحَقَّ، أَمْ أَنْكَرَتْهُ، فَإِنَّ الْحُرِّيَّةَ تَتَّصِلُ بِإِنْسَانِيَّةِ  
الْإِنْسَانِ، وَبَطَبِيعَتِهِ مُبَاشَرَةً، فَحِرْمَانُهُ مِنْهَا مَعْنَاهُ حِرْمَانُهُ مِنْ حَيَاتِهِ وَأَصْلِ  
وُجُودِهِ.. وَلِذَا حَرَّصَ الْإِسْلَامُ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَدْعُ وَسِيلَةً لِأَحَدٍ مِنْ وَسَائِلِ الضَّغْطِ  
وَالْإِجْبَارِ عَلَى الْإِيمَانِ بِشَيْءٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ بِقَلْبِهِ، وَلَا بِعَقْلِهِ.

لِذَا دَعَا إِلَى النَّظَرِ الْمُسْتَقِلِّ، وَالتَّفَكِيرِ الْحُرِّ، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: «أَنْظُرُوا مَاذَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>، وَقَالَ تَعَالَى: «وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ»<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ  
تَعَالَى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

(١) يُؤْنَسُ: ١٠.

(٢) الْأَذَارِيَّاتُ: ٢١.



الْمُكَذِّبِينَ»<sup>(١)</sup>، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عَشَرَاتِ الْآيَاتِ، وَلَا شَيْءَ أَصَحَّ وَأَوْضَحَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ أَسَاسَ الْإِسْلَامِ هُوَ النَّظَرُ لَا التَّقْلِيدَ، وَأَنَّ دَعْوَتَهُ تَقُومُ عَلَى الْعَقْلِ وَالْفِطْرَةِ لَا السَّيْفِ وَالرُّمْحِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>(٤)</sup>. هَذَا هُوَ الْحَقُّ وَالْعَدْلُ، وَهَذَا هُوَ الْوَجْدَانُ وَالْعَقْلُ، فَمَا دُمْتُ لَا تَرْضَى بَأَنِّ يَكْرَهَكَ أَحَدٌ عَلَى دِينِهِ، فَكَيْفَ تُكْرَهُهُ

(١) الْأَنْعَامُ: ١١.

(٢) الْبَقَرَةُ: ٢٥٦.

يَزْعَمُ بَعْضُ ذَوِي النُّفُوسِ الْمَرِيضَةِ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ أَكْرَهَ النَّاسَ عَلَى قَبُولِ الْإِسْلَامِ وَنَشَرَهُ فِي السَّيْفِ، لَكِنْ هَذَا الزَّعْمُ يُخَالِفُ صَرِيحَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ الْبَقَرَةُ: ٢٥٦. وَمِنْ هَذَا تَفْهَمُ أَنَّ الْإِسْلَامَ وَجَدَ طَرِيقَهُ إِلَى الْقُلُوبِ عَنْ طَرِيقِ الْحَجِّ مَثَلًا، وَمُكَاتِبَةِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ فِي عَصْرِهِ ﷺ، وَاحْتِرَامِ الْحُرِّيَّاتِ الدِّينِيَّةِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مِيزَانِ الْعَدْلِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْفَرَسِ وَالرُّومِ وَغَيْرِهِمْ. وَقَدْ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ يَدْعُو النَّاسَ بِالْحُجَّةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ زَعَمَ مَا أَذَاقَ مِنْ قُرَيْشٍ هُوَ وَأَصْحَابُهُ الْأَذَى، وَالتَّشْرِيدَ، وَالْحَصَارَ، وَالتَّجْوِيعَ، وَالتَّهْجِيرَ، لَكِنَّهُ ﷺ ضَرَبَ الْمَثَلَ الْأَعْلَى فِي الصَّبْرِ وَالتَّحَمُّلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ الْأَحْقَافُ: ٣٥.

وَلَكِنْ لَمَّا تَفَاقَمَ الْأَمْرُ أَذِنَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُ يَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ \* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ الْحَجَّ: ٣٩-٤٠، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ -: فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الْبَقَرَةُ: ١٩٠-١٩٣، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ...﴾ النِّسَاءُ: ٧٥، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَةً﴾ التَّوْبَةُ: ٣٦، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ كَمَا فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ٥٨ وَ ١٥-١٦، وَالنِّسَاءِ: ٧٤ وَ ١٠٤، وَلَسْنَا بِصَدِيدِيَّانَ وَشَرَحَ ذَلِكَ.

(٣) الْأَعْلَاشِيَّةُ: ٢٢.

(٤) الْبَقَرَةُ: ٢٥٦.

أَنْتَ عَلَى دِينِكَ؟.. حَتَّى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَحْمِلِ النَّاسَ قَسْرًا عَلَى طَاعَتِهِ  
وَعِبَادَتِهِ، «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ»<sup>(١)</sup> وَإِذَا عَطَفْنَا هَذِهِ الْآيَةَ  
عَلَى آيَةٍ: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ»<sup>(٢)</sup>، وَآيَةٍ: «لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ»<sup>(٣)</sup>، وَآيَةٍ:  
«وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ»<sup>(٤)</sup>، إِذَا عَطَفْنَا هَذِهِ الْآيَاتِ وَمَا إِلَيْهَا  
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ عَلِمْنَا أَنَّ قَوْلَ الرَّسُولِ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَقُولُوا:  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.. الْمُرَادُ مِنْهُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَيُؤَكِّدُ هَذَا  
الْمَعْنَى الْآيَةُ: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ»<sup>(٥)</sup>، بَلْ أَنَّ الْقُرْآنَ رَخَصَ لِلْمُسْلِمِينَ  
أَنْ يُحْسِنُوا وَيُكْرِمُوا مَنْ لَمْ يُقَاتِلْهُمْ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يَعْتَدِ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ: ﴿  
لَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ  
تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

### الشُّرْكُ:

مِنْ تَحْصِيلِ الْحَاصِلِ، وَتَضْوِيعِ الْوَاضِحِ الْقَوْلِ: أَنَّ الشُّرْكَ هُوَ أَنْ يَدْعُو  
الْإِنْسَانَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، بَحِثْ إِذَا قِيلَ لَهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَفَرًا وَاسْتَكْبَرَ، كَمَا فِي  
الْآيَةِ: «إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ»<sup>(٧)</sup>، وَالْآيَةُ: «أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ

(١) الْأَنْعَامُ: ١١٢.

(٢) الْبَقَرَةُ: ٢٥٦.

(٣) الْغَاشِيَةِ: ٢٢.

(٤) الْبَقَرَةُ: ١٩٠.

(٥) الْبَقَرَةُ: ١٩٣.

(٦) الْمُؤْمِنَةِ: ٨.

(٧) الْأَصْفَاتُ: ٣٥.

إِلَيْهَا وَجِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ»<sup>(١)</sup>. وَذَكَرْنَا فِي فَضْلِ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ طَرَفًا مِنْ الْأَحَادِيثِ فَلَا نُعِيدُ.

فَأَيْنَ الْأَحْرَازَ وَالتَّمَائِمَ، وَاسْتِعْمَالَ الرَّقَى، وَالتَّعَاوِذَ، وَالتَّطِيرَ، وَالتَّشَاوُمَ، وَزِيَارَةَ الْقُبُورِ، وَالصَّلَاةَ عِنْدَهَا، وَالتَّمَسُّحَ بِهَا، وَالتَّعْمِيرَ عَلَيْهَا، وَالْحِلْفَ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِمَّا كَفَّرَ الْوَهَابِيُّونَ بِهِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ؟...

وَعَلَى أَفْتِرَاضٍ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ فَإِنَّهَا مِنَ الْفُرُوعِ الَّتِي لَا تَمُتُ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالْأُصُولِ بِسَبَبٍ قَرِيبٍ وَلَا بَعِيدٍ، وَفَعَلَهَا لَا يُوجِبُ الْكُفْرَ وَلَا الْإِزْتِدَادَ، بَلْ وَلَا الْحَدَّ، وَلَوْ أَوْجَبَ الْكُفْرَ لَمَا وَجَدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُسْلِمًا.

وَالْآنَ نُوجِّهُ هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ إِلَى الْوَهَابِيِّينَ: قُلْتُمْ: أَنَّ تَعْمِيرَ الْقُبُورِ وَالتَّمَسُّحَ بِهَا، وَالطَّوَافَ حَوْلَهَا، وَالصَّلَاةَ لَهِ عِنْدَهَا شِرْكَ، بَلْ قُلْتُمْ: أَنَّ مَنْ شَكَّ وَتَوَقَّفَ عَنْ تَكْفِيرِ مَنْ كَفَّرْتُمْ فَهُوَ كَافِرٌ، وَإِنْ لَمْ يَتَّعَمِدِ الْمُنْكَرَ، بَلْ تَوَقَّفَ تَوَرَعًا وَاحْتِيَاظًا...

وَلَمْ تَسْتَشْنُوا قَبْرًا وَاحِدًا مِنْ وَجُوبِ الْهَدْمِ، حَتَّى قَبْرِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ...؟؟؟  
إِذْنًا، لِمَاذَا هَدَمْتُمْ قُبُورَ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ فِي الْبَقِيعِ، وَتَرَكْتُمْ قَبْرَهُ الشَّرِيفَ؟؟؟  
لِمَاذَا وَقَفْتُمْ «بِالْإِضْلَاحِ» فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ؟.

يَقُولُ حَفِيدُ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي فَتْحِ الْمَجِيدِ: «أَنَّ عَكُوفَ النَّاسِ عَلَى قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَعْظَمِ، وَاتِّخَاذَهَا مَسَاجِدَ أَشَدَّ»<sup>(٢)</sup>. وَعَلَيْهِ فَقَبْرُ الرَّسُولِ أَوْلَى بِالْهَدْمِ، لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، وَقُبُورُ الْأَلْفِ فُرْعٌ. ثُمَّ لِمَاذَا تَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنَ التَّمَسُّحِ بِقَبْرِهِ، وَتَحْيِيطُونَهُ بِسِيَاجٍ مِنَ الشَّرْطَةِ يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ الدَّنْوِ مِنْهُ، وَتَدْعُونَهُمْ يَطُوفُونَ حَوْلَهُ،

(١) سُورَةُ ص: ٥.

(٢) أَنْظِرْ، فَتْحُ الْمَجِيدِ شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ، لِحَفِيدِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ: ٢٤٢ طَبْعَةُ ١٩٥٧ م. (مِنْهُ بَيِّنَاتٌ).

مَا دَامَ كُلٌّ مِنَ التَّمَسُّحِ وَالطَّوَّافِ مُحَرَّمًا، وَرُبَّمَا كَانَ الطَّوَّافُ أَشَدَّ؟  
 ثُمَّ أَنَّ مَسْجِدَ الرَّسُولِ الْحَالِي قَائِمٌ عَلَى قَبْرِهِ وَقَبْرِ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَنَّ جُزْءَ  
 مِنْهُ قَائِمٌ عَلَى هَذِهِ الْقُبُورِ، فَإِنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ هَدَمَ الْمَسْجِدَ الَّذِي كَانَ عَلَى  
 عَهْدِ الرَّسُولِ، وَأَدْخَلَ فِيهِ بَيُوتَ أَرْوَاجِهِ، وَمِنْهَا بَيْتُ عَائِشَةَ الَّتِي فِيهِ الْقُبُورُ  
 الثَّلَاثَةُ، فَصَارَتْ هَذِهِ الْقُبُورُ ضِمْنَ الْمَسْجِدِ الْمَوْجُودِ الْآنَ<sup>(١)</sup>، إِذَنْ، الْقِسْمُ الَّذِي  
 ضَمَّ هَذِهِ الْقُبُورَ لَيْسَ جُزْءٌ مِنْ مَسْجِدِ الرَّسُولِ، لِأَنَّهُ قَدْ حَدَثَ بَعْدَهُ، وَعَلَى  
 مَذْهَبِكُمْ يَجِبُ هَدْمُ هَذَا الْجُزْءِ الْحَادِثِ، مَعَ أَنَّكُمْ تُقِيمُونَ الصَّلَاةَ جَمَاعَةً فِي تَمَامِ  
 الْمَسْجِدِ الْحَالِي، أَيْ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُؤْتَمِّينَ بِكُمْ يُصَلُّونَ فِي الْجُزْءِ الْحَادِثِ الَّذِي  
 فِيهِ الْقُبُورُ، وَقَدْ صَرَّحَ أَتَمَّتْكُمْ بِأَنَّهُ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدٍ بُنِيَ عَلَى قَبْرِ، لِأَنَّ  
 ذَلِكَ يُفْضِي إِلَى الشَّرْكَ عَلَى حَدِّ تَغْيِيرِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي كِتَابِ اقْتِضَاءِ الصَّرَاطِ  
 الْمُسْتَقِيمِ<sup>(٢)</sup>، بَلْ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ فَرِيضَةً فِي مَسْجِدٍ بُنِيَ بَيْنَ الْقُبُورِ، لَا عَلَيْهَا كَمَا  
 قَالَ حَفِيدُ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي فَتْحِ الْمَجِيدِ<sup>(٣)</sup>. وَإِذَا لَمْ تُجْزِ الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدٍ  
 بَيْنَ الْقُبُورِ، فَيَكْفِ فَسَحْتُمُ الْمَجَالِ لِمَنْ يَأْتِي بِكُمْ فِي مَسْجِدٍ، أَوْ فِي جُزْءٍ مِنْ  
 مَسْجِدٍ تَوْجَدُ الْقُبُورُ فِي قَلْبِهِ وَوَسْطِهِ، مَعَ أَنَّ ذَلِكَ يُفْضِي إِلَى الشَّرْكَ بِزَعَمِكُمْ؟  
 وَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ أَنْ تُصَلُّوا أَنْتُمْ فِي هَذَا الْجُزْءِ، أَوْ تَرْضُوا بِالصَّلَاةِ فِيهِ، بَلْ تَكُونُوا أُمَّةً  
 لِمَنْ صَلَّى فِيهِ؟

أَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنَّكُمْ مِنَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُنْكِرُونَ،

(١) أنظر، المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٢٥/٤ ح ٦٧٧٥، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ١١٤/٨، مُسْنَدُ أَحْمَدَ:

٤٦١/٦، الْأَصَابَةُ: ٤٧٨/٤.

(٢) أنظر، اقْتِضَاءُ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مُخَالَفَةُ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ: ٤٠٤. (مِنْهُ ﷺ).

(٣) أنظر، فَتْحُ الْمَجِيدِ شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ، لِحَفِيدِ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ: ٢٤٣ طَبْعَةُ ١٩٥٧ م. (مِنْهُ ﷺ).

وَيُكْفِرُونَ النَّاسَ بِمَا يَرْتَكِبُونَ؟ ...

وَكُلُّ شَيْءٍ جَائِزٌ عَلَى مَنْطِقِ الْوَهَابِيِّينَ .. عَبَاقِرَةُ تَكْفِيرِ الْأُمَّةِ .. وَنَوَابِغُ تَشْنِيتِ شَمْلِهَا، وَتَفْتِيتُ وَحْدَتِهَا .. وَسُؤَالُ آخِرٍ لَا آخِرَ نُوجْهِهِ إِلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْوَهَابِيُّونَ نُوجْهِهِ لِلِاسْتِفْهَامِ لَا لِلتَّعْجِيزِ، وَلِتُقَارَنُوا وَتُوزَنُوا بَيْنَ آرَائِكُمْ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ، وَهَذَا هُوَ السُّؤَالُ: هَلْ عِمَارَةُ الْقُبُورِ، وَإِقَامَةُ الْمَسَاجِدِ عَلَيْهَا أَعْظَمُ إِثْمًا عِنْدَ اللَّهِ، أَوْ تَكْفِيرُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَإِبَاحَةُ دَمِهِ وَمَالِهِ وَذَرَارِيهِ؟

وَبِالنَّالِي، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا يُعْظَمُونَ النَّبِيَّ، وَيَتَوَسَّلُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ الشَّفَاعَةَ فَإِنَّمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ أَنَّهُ وَسِيلَةٌ لَا غَايَةَ، وَطَرِيقٌ لَا هَدَفَ، وَبِهَذَا يَخْصُلُ التَّوَازُنُ وَالتَّعَادُلُ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ كَمُبْدِي الْخَلْقِ وَمُعِيدِهِ، وَبَيْنَ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ كَنَبِيِّ مُقَرَّبٍ، وَشَفِيعٍ مُشَفَّعٍ.

### الشَّيْعَةُ وَالْمُنَاجَاةُ عِنْدَ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ:

لَوْ أَطَّلَعَ الْوَهَابِيُّونَ عَلَى مَا يَدْعُو بِهِ الشَّيْعَةُ عِنْدَ قُبُورِ أَيْمَتِهِمْ لَأَدْرَكُوا أَنَّ زِيَارَتَهُمْ لَهَا هِيَ التَّوْحِيدُ فِي وَقْعِهِ، وَالْإِخْلَاصُ فِي حَقِيقَتِهِ، لَوْ سَمِعَ الْوَهَابِيُّونَ تِلْكَ الْأَصَوَاتَ، وَوَعَا تِلْكَ الْكَلِمَاتَ الَّتِي تَتَرَدَّدُ حَوْلَ قَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ، وَوَلَدِهِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ لَتَأَكَّدُوا أَنَّهَا عَيْنُ التَّنْزِيهِ عَنِ الشَّرْكِ، وَنَفْسُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ. وَإِلَيْكَ أَمْثَلَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ:

فَمِنْ أَدْعِيَةِ الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّةِ الَّتِي يُرَدِّدُهَا الشَّيْعَةُ صَبَاحَ مَسَاءٍ عِنْدَ قُبُورِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ: «إِلَهِي فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ، وَزَامَ صَرَفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَطَانِنِهَا، وَأَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِهَا، وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِهَا دُونَكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ

لِلْحَرَمَانِ، وَأَسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ قَوْتَ الْإِحْسَانِ» <sup>(١)</sup>.

وَمِنْ دُعَاءِ آخَرٍ: «إِلَهِي لَا تُخَيِّبْ مَنْ لَا يَجِدُ مُعْطِيًّا غَيْرَكَ، وَلَا تَخْذُلْ مَنْ لَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ بِأَحَدٍ دُونَكَ» <sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ دُعَاءِ ثَالِثٍ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ صَرَفْتَ عَنِّي وَجْهَكَ الْكَرِيمَ، أَوْ مَنَعْتَنِي فَضْلَكَ الْجَسِيمَ، أَوْ حَظَرْتَ عَلَيَّ رِزْقَكَ، أَوْ قَطَعْتَ عَنِّي سَبِيلَكَ... لَمْ أَجِدِ السَّبِيلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَمَلِي غَيْرَكَ، وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى مَا عِنْدَكَ بِمَعُونَةِ سِوَاكَ» <sup>(٣)</sup>.

وَمِنْ دُعَاءِ رَابِعٍ: «إِلَهِي خَابَ الْوَافِدُونَ عَلَى غَيْرِكَ، وَخَسِرَ الْمُتَعَرِّضُونَ إِلَّا لَكَ، وَضَاعَ الْمُلْثُونَ إِلَّا بِكَ، وَأَجْدَبَ الْمُتَنَجِّعُونَ إِلَّا مِنْ أَنْتَجَعَ فَضْلَكَ» <sup>(٤)</sup>.

وَمِنْ دُعَاءِ خَامِسٍ: «فَتَبَارَكْتَ، وَتَعَالَيْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، آمَنْتُ بِكَ، وَصَدَّقْتُ رُسْلَكَ، وَقَبِلْتُ كِتَابَكَ، وَكَفَرْتُ بِكُلِّ مَعْبُودٍ غَيْرِكَ، وَبَرِئْتُ مِنْ عِبَادَةِ سِوَاكَ» <sup>(٥)</sup> إِلَى مَا لَا يُحْصَى مِنْ هَذَا التَّنْزِيهِ عَنْ كُلِّ شَبِيهِ.

فَأَيْنَ عِبَادَةُ الْوَهَابِيِّينَ، وَتَوْحِيدُ الْمُكْفِرِينَ مِنْ هَذَا الْإِغْتِصَامِ وَالْإِنْقِطَاعِ وَالزُّهْدِ، وَالتَّنْزِيهِ النَّزِيهِ، وَالْعِبَادَةُ التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ؟ وَهَلْ يَنْطِقُ بِهَذَا إِلَّا مَنْ سَمَى عَقْلَهُ، وَصَفَا قَلْبَهُ، وَأَخْطَلَطَ التَّوْحِيدَ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ؟. هَلْ يَصْدُرُ هَذَا الْكَلِمَ الطَّيِّبَ عَنْ نَفْسٍ فِيهَا شَائِبَةٌ لَغَيْرِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ؟. وَهَلْ مِنْ عِبَادَةٍ تَسْتَهْدَفُ الْعَلِّيَّ الْأَعْلَى كَمَا تَسْتَهْدِفُهُ هَذِهِ الْمُنَاجَاةُ: «خَابَ الْوَافِدُونَ عَلَى غَيْرِكَ، وَخَسِرَ الْمُتَعَرِّضُونَ إِلَّا

(١) أنظر، الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ: الدُّعَاءُ الثَّالِثُ عَشَرَ (دُعَاؤُهُ فِي طَلَبِ الْحَوَائِجِ).

(٢) أنظر، الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ: الدُّعَاءُ السَّادِسُ عَشَرَ (دُعَاؤُهُ فِي الْإِسْتِغَاثَةِ).

(٣) أنظر، الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ: الدُّعَاءُ الْحَادِي وَالْعُشْرُونَ (دُعَاؤُهُ إِذَا حَزَنَهُ أَمْرٌ).

(٤) أنظر، الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ: الدُّعَاءُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ (دُعَاؤُهُ لِلْعِيدِ، الْفِطْرِ، وَالْجُمُعَةِ).

(٥) أنظر، الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ: الدُّعَاءُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ (دُعَاؤُهُ فِي الْإِلْحَاحِ عَلَى اللَّهِ).

لَكَ، وَضَاعَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَّا بِكَ، وَأَجْدَبَ الْمُتَنَجِّعُونَ إِلَّا مَنْ أُنْتَجَعَ فَضْلَكَ»<sup>(١)</sup>؟  
 وَهَلْ يَصْدُقُ وَيَنْطَبِقُ عَلَى مَنْ أَعْتَصَمَ بِاللَّهِ بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ وَالْمُنَاجَاةِ، هَلْ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ  
 قَوْلُ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي اقْتِضَاءِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ: «أَنَّ الرَّافِضَةَ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنِ  
 التَّوْحِيدِ»<sup>(٢)</sup>. وَقَوْلُ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ وَشَرْحِهِ فَتَحَ الْمَجِيدِ:  
 «وَبَسَبَبِ الرَّافِضَةِ حَدَثَ الشُّرْكُ»<sup>(٣)</sup>، وَقَوْلُ الصَّنْعَانِيِّ فِي تَطْهِيرِ الْأَعْتِقَادِ:  
 «يَطْلُبُونَ مِنَ الْمَيِّتِ مَا لَا يَطْلُبُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>؟.

أَنَّ الشَّيْعَةَ لَا يَزُورُونَ أَيْمَةَ الْبَقِيعِ إِلَّا لِيَرُدُّوا هَذِهِ الْمُنَاجَاةَ الَّتِي نَاجَى بِهَا الْإِمَامُ  
 زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام الْعَلِيمَ الْقَدِيرَ، وَلَا يَزُورُونَ مَقَامَ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَّا  
 لَتَمْتَلِئَ نَفْسُهُمْ بِقَوْلِهِ: «عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ»<sup>(٥)</sup>.  
 وَلَا يَزُورُونَ مَشْهَدَ وَلَدِهِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ فِي كَرْبَلَاءَ إِلَّا لِيَنْقَطِعُوا إِلَى اللَّهِ، وَيَعْرُضُوا  
 عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ مِنْ مَالٍ، وَجَاهٍ، وَحُطَامٍ مُخَاطِبِينَ اللَّهَ بِقَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
 الْحُسَيْنِ عليه السلام: «إِلَهِي مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟! وَمَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ..

فَأَيْنَ الشُّرْكُ وَالْإِلْحَادُ الَّذِي زَعَمَ الْوَهَابِيُّونَ أَنَّ زِيَارَةَ الْقُبُورِ تُفْضِي إِلَيْهِ؟...  
 كَلَّا، لَا شُرْكَ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الرَّسُولِ وَآلِهِ، وَإِنَّمَا الشُّرْكُ فِيَمَا قَالَهُ الصَّنْعَانِيُّ فِي  
 آخِرِ كِتَابِ تَطْهِيرِ الْأَعْتِقَادِ مِنْ أَدْرَانِ الْإِلْحَادِ وَهَذَا نَصُّهُ بِالْحَرْفِ: «السَّحَرُ أَمْرٌ  
 مَقْطُوعٌ بِهِ، وَلَهُ تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي الْأَفْعَالِ، كَانَ فِي الْهِنْدِ رَجُلٌ يَقْطَعُ الْوَلَدَ عُضْوًا

(١) انظر، الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ: الدُّعَاءُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ (دُعَاؤُهُ لِلْعِيدِ، الْفِطْرِ، وَالْجُمُعَةِ).

(٢) انظر، اقْتِضَاءُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ: ٣٩١. (مِنْهُ عليه السلام).

(٣) انظر، كِتَابُ التَّوْحِيدِ وَشَرْحُهُ فَتَحَ الْمَجِيدِ: ٢٤٣. (مِنْهُ عليه السلام).

(٤) انظر، تَطْهِيرُ الْأَعْتِقَادِ لِلصَّنْعَانِيِّ: ٣١. (مِنْهُ عليه السلام).

(٥) انظر، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الْخُطْبَةُ (١٩٣).

عُضْوًا، وَيَرْمِي بِكُلِّ عُضْوٍ إِلَى جِهَةٍ، ثُمَّ يَرُدُّ الْأَعْضَاءَ، وَيَعُودُ الْوَلَدَ حَيًّا، وَكَانَ فِي الْعِرَاقِ رَجُلٌ يَفْصِلُ رَأْسَ الْإِنْسَانِ عَنْ جَسَدِهِ، ثُمَّ يَرُدُّهُ كَمَا كَانَ، وَكَانَتْ فِي الْقَدِيمِ أَمْرَأَةٌ تُلْقِي الْقَمْحَ فِي الْأَرْضِ، وَتَقُولُ لَهُ: أَطْلَعْ فَيَطْلُعُ، ثُمَّ تَقُولُ لَهُ: أَيَّبَسْ فَيَيْبَسُ، ثُمَّ تَقُولُ لَهُ: أَطْحَنُ، فَيَصِيرُ طَحِينًا، ثُمَّ تَقُولُ لَهُ: أَخْبِزْ، فَيَصِيرُ خُبْزًا، وَكَانَتْ لَا تُرِيدُ شَيْئًا إِلَّا كَانَ»<sup>(١)</sup>.

يَعْتَقِدُ الْوَهَابِيَّةُ أَنَّ السَّاحِرَ الْمُنَافِقَ الْمُشْعُودَ يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ، تَمَامًا كَرَبِّ الْعِزَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ هُمْ وَحْدَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُوَحِّدُونَ، أَمَّا مَنْ يَنْتَقِرُ إِلَى اللَّهِ بِزِيَارَةِ قَبْرِ الرَّسُولِ، وَآلِهِ الْكَرَامِ فَمُشْرِكٌ...

بَقِيَ مَلْحُوظَةٌ: وَهِيَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الْحَقَّ، وَالْإِخْلَاصَ لِلَّهِ فِي الْعِبَادَةِ إِنَّمَا يَتَحَقَّقَانِ، وَيُوجَدَانِ، حَيْثُ تُوْجِدُ الْعَدَالَةَ الْإِجْتِمَاعِيَّةَ، وَحَيْثُ يَعْمَلُ الْإِنْسَانُ لِعَوْنِ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ، أَمَّا حَيْثُ يَعِيشُ هُوَ فِي التَّكْرَفِ وَالْبَذَخِ، وَيَعْرِقُ أَخُوهُ بِالسَّقَاءِ وَالْمِحْنِ، فَلَا تَوْحِيدَ، وَلَا إِيمَانَ، وَلَا إِسْلَامَ، بَلْ رِيَاءٌ وَنَفَاقٌ، وَفَسَادٌ وَضَلَالٌ.

مَلْحُوظَةٌ ثَانِيَّةٌ: لَقَدْ هَدَمَ السَّعُودِيُّونَ قُبُورَ آلِ الرَّسُولِ، وَمَعَ ذَلِكَ بَقِيَتْ السَّعُودِيَّةُ تَسِيرُ فِي مُؤَخَّرَةِ الرِّكْبِ فِي شَتَّى الْمَيَادِينِ، وَلَمْ تَتَقَدَّمْ خُطْوَةً إِلَى الْأَمَامِ.. إِذَنْ، سَرَّ النَّأْخِرُ وَالتَّقَهُّرُ لَا يَكْمُنُ فِي تَعْمِيرِ الْقُبُورِ، وَلَا فِي إِقَامَةِ الْمَسَاجِدِ عَلَيْهَا، بَلِ السَّرُّ كُلُّ السَّرِّ يَكْمُنُ فِي الْجَهْلِ وَفَسَادِ الْأَوْضَاعِ، وَفِي

(١) حِينَ اجْتَمَعَتْ بِرَيْسِ قُضَاةِ الْوَهَابِيَّةِ فِي مَكَّةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ عُبَيْدٍ قُلْتُ لَهُ: سَأَكْتُبُ عَنْ عَقِيدَتِكُمْ، فَأَرْشِدْنِي إِلَى الْكُتُبِ الْمُعْتَبَرَةِ عِنْدَكُمْ. فَأَسْمَى لِي عَدَدًا، مِنْهَا تَطْهِيرُ الْإِعْتِقَادِ لِلصَّنْعَانِي. فَلَزِمْتُهُمُ الْحُجَّةَ إِذَنْ. (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ).



الدِّكَاتُورِيَّةُ وَالْإِسْرَافُ، وَفِي الْأَفْكَارِ الضَّيِّقَةِ الْمُغْلَقَةِ الَّتِي لَا تَتَفَتَّحُ لِثَمَرَاتِ الْمَعْقُولِ.

مَلْحُوظَةٌ ثَالِثَةٌ: لَقَدْ غَالَى الْخَوَارِجُ بِتَكْفِيرِ مَنْ كَفَرُوا، وَغَالَى مَنْ أَحْرَقَهُمُ الْأَمَامُ فِي تَأْلِيهِهِ<sup>(١)</sup>، وَغَالَى الْوَهَابِيُّونَ فِي تَكْفِيرِ الْأُمَّةِ.. وَبَدِيهَةٌ أَنَّ الْغُلُوَّ لَعَنَةٌ

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكَ الْغَامِرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «أَتَى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَهُنَا قَوْمًا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ رَبُّهُمْ؟»

فَدَعَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: «وَيْلَكُمْ مَا تَقُولُونَ؟»

قَالُوا: أَنْتَ رَبُّنَا، وَخَالَقْنَا، وَزَارَقْنَا!

قَالَ: وَيْلَكُمْ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِثْلَكُمْ أَكُلُ الطَّعَامَ كَمَا تَأْكُلُونَ، وَأَشْرَبُ كَمَا تَشْرَبُونَ إِنْ أَطَعْتُهُ أَتَابَنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنْ عَصَيْتُ خَشِيتُ أَنْ يُعَذِّبَنِي فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَارْجِعُوا! فَأَبَوْا، فَطَرَدَهُمْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ عَدُّوا عَلَيْهِ فَجَاءَ قَتْنَبَرُ.

فَقَالَ: وَاللَّهِ رَجِعُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ الْكَلَامَ!

قَالَ: أَدْلِهِمْ عَلَيَّ! فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالُوا، وَقَالَ لَهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ. وَقَالَ لَهُمْ إِنَّكُمْ صَالُونَ مَفْشُونُونَ فَأَبَوْا، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ أَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ الْقَوْلِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُمْ ذَلِكَ لَأَقْتُلَنَّكُمْ أَحَبُّثُ قَتْلَهُ فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَتِمَّوْا عَلَى قَوْلِهِمْ فَخَذَّ لَهُمْ أَخْذُودًا.. أَيَّ شَقٍّ لَهُمْ حُفْرَةٌ - بَيْنَ بَابِ الْمَسْجِدِ وَالْقَصْرِ، وَأَوْقَدَ فِيهِ نَارًا. وَقَالَ: إِنِّي طَارِحُكُمْ فِيهَا أَوْ تَرْجِعُونَ فَأَبَوْا فَقَذَفَ بِهِمْ فِيهَا».

أنظر، فتح الباري: ١٢ / ٢٧٠، نيل الأوطار: ٥ / ٨، الرِّيَاضُ النَّصْرَةُ فِي مَنَاقِبِ الْعَشْرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشْرَةِ: ٢ / ٢١٨ طَبْعَةُ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ أَمِينِ الْخَانَجِيِّ بِمَكَّةِ، أَرْجَحُ الْمَطَالِبِ: ١٧١ طَبْعَةُ لَأَهْوَر، مَنَاقِبُ الْعَشْرَةِ: ٣٣ نُسْخَةٌ مُصَوَّرَةٌ فِي مَكْتَبَةِ دِمَشْقَ، يَتَابِعُ الْمَوْدَّةَ: ٢ / ١٨٢ ح ٥٢٥.

وَقَدْ رَوَى الزَّوَاةُ عِدَّةً أَحَادِيثَ بِأَسَالِيِبِ شَتَّى، مِنْهَا قَوْلُهُ: «حَذَرُوا شَبَابَكُمْ مِنَ الْغُلَاةِ لَا يُفْسِدُوهُمْ، فَإِنَّ الْغُلَاةَ شَرٌّ خَلَقَ اللَّهُ، يُضْغَرُونَ عَظَمَةَ اللَّهِ، وَيَدْعُونَ الرَّبُّوبِيَّةَ لِعِبَادِ اللَّهِ، وَاللَّهُ إِنَّ الْغُلَاةَ شَرٌّ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَالْمَجُوسِ، وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا».

أنظر، أمالي الشيخ الطوسي: ٦٥٠، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ١ / ٢٣٦.

وَسَبِقَ أَنْ عَالَجْنَا مَوْضُوعَ الْغُلَاةِ فِي كِتَابِنَا «الْجَذُورُ التَّأْرِيخِيَّةُ وَالتَّنْسِيئَةُ لِلْغُلُوِّ وَالْغُلَاةِ» فَرَجَعَ

وَطُعْيَانُ يُفْسِدُ الْعَقِيدَةَ وَيُضِلُّ الْعَقْلَ، بَلْ وَيُفْسِدُ الْحَيَاةَ، لِأَنَّهَا لَا تَقُومُ عَلَى الْجَذْبِ وَحْدَهُ، وَلَا عَلَى الدَّفْعِ وَحْدَهُ، بَلْ عَلَى التَّعَادُلِ بَيْنَهَا وَالتَّوَازُنِ، وَكَذَلِكَ تَكْفِيرُ الْمُسْلِمِ فَسَادٌ، وَتَأْلِيهِهُ أَفْسَدُ، وَالْعَدْلُ هُوَ الْوَسْطُ.

مَلْحُوظَةٌ رَابِعَةٌ: أَوْجِبُوا هَذِمَ الْقُبُورِ، وَحَرَّمُوا الْخُرُوجَ عَلَى الْحَاكِمِ الْجَائِرِ، وَالْمُسْتَبِدِّ الْفَاسِدِ، وَأَجْبُوا طَاعَتَهُ وَالِاسْتِمَاعَ لَهُ<sup>(١)</sup>.

وَمَلْحُوظَةٌ خَامِسَةٌ: أَيْ فَرَقَ بَيْنَ مَنْ يَكْتُبُ وَثِيقَةً بِحِرْمَانِ الْإِنْسَانِ مِنَ الدِّينِ،

﴿وَكَيْفَ تُنْسَبُ الرُّبُوبِيَّةُ إِلَى إِنْسَانٍ لَمْ يَكُنْ عَظِيماً إِلَّا لِأَنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ خَلَقَ اللَّهُ لَهُ، وَأَكْثَرُهُمْ طَاعَةً لَهُ، وَأَشَدُّهُمْ خَوْفاً مِنْهُ، وَأَعْلَمُهُمْ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ ۚ﴾.

(١) قَالَ الْبَاقِلَانِيُّ: (لَا يَنْخَلَعُ الْإِمَامُ بِفُسْقىهِ، وَظُلْمِهِ بِغَضَبِ الْأَمْوَالِ، وَضَرْبِ الْأَبْشَارِ، وَتَنَاوُلِ الثُّفُوسِ الْمُحْرَمَةِ، وَتَضْيِيعِ الْحَقُوقِ، وَتَعْطِيلِ الْحُدُودِ، وَلَا يَجِبُ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ، بَلْ يَجِبُ وَعْظُهُ، وَتَخْوِيفُهُ، وَتَرْكُ طَاعَتِهِ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ). أَنْظِرْ، التَّمْهِيدُ: ١٨١.

وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: (وَلَا تَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَيْمَنَّا، وَوَلَاةَ أُمُورِنَا وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، نَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمَعَاوَةِ. أَنْظِرْ، مَتْنُ شَرْحِ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ: ٣٧٩).

وَقَالَ: (وَالْحَقُّ، وَالْجِهَادُ مَاضِيَانِ مَعَ أُولَى الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، بَرَّهُمْ وَقَاجَرَهُمْ، إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَلَا يُبْطَلُهُمَا شَيْءٌ، وَلَا يَنْقُصُهُمَا). أَنْظِرْ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ٣٨٧.

قَالَ التَّفْتَّازَانِيُّ: (وَلَا يَنْزَعُ الْإِمَامُ بِالْفُسْقى، أَوْ بِالْخُرُوجِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْجَوْرِ (أَيِ الظُّلْمِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ)، لِأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ الْفُسْقى، وَانْتَشَرَ مِنَ الْجَوْرِ مِنَ الْأَيْمَةِ وَالْأَمْراءِ بَعْدَ الْخُلَفَاءِ الرَّأْشِدِينَ، وَالسَّلَفِ كَانُوا يَتَّقَادُونَ لَهُمْ، وَيَقِيمُونَ الْجَمْعَ وَالْأَعْيَادَ بِإِذْنِهِمْ، وَلَا يَرُونَ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ).

وَنُقِلَ عَنْ كُتُبِ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّ الْقَاضِي يَنْزَعُ بِالْفُسْقى بِخِلَافِ الْإِمَامِ، وَالْفَرَقُ أَنَّ أَنْعَزَالَهُ وَوَجُوبَ نَصْبِ غَيْرِهِ إِثْرَةُ الْفِتْنَةِ، لِمَا لَهُ مِنَ الشُّوْكَ، بِخِلَافِ الْقَاضِي إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي ذَكَرُوهَا فِي وَجُوبِ إِطَاعَةِ السُّلْطَانِ الْجَائِرِ، وَحُرْمَةِ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ. فَإِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، تُبَيِّنُ لَنَا مَوْقِعَ مَنْصَبِ الْإِمَامَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْأَشَاعِرَةِ. أَنْظِرْ، مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ: ٣٢٣، وَأَصُولُ الدِّينِ لِلْبَزْدَوِيِّ: ١٩٠، شَرْحُ الْعَقَائِدِ النَّسَفِيَّةِ: ١٨٥.

وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَمَا تَفْعَلُ الْكَنِيسَةُ، وَبَيْنَ مَنْ يَصْدُرُ حُكْمُهُ عَلَيْهِ بِالتَّكْفِيرِ؟. وَأَيُّهُمَا أَسْوَأُ وَأَقْطَعُ؟.

### تَذَرُ الْخُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ<sup>(١)</sup>:

مِنْ الْمَعْلُومِ بِنَصِّ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَبِالْإِجْمَاعِ، وَضُرُورَةِ الْعَقْلِ، وَبِاتِّفَاقِ الشَّرَائِعِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا أَنَّ كُلًّا مِنَ الْجَهْلِ، وَالْخَطَا، وَالتَّيْسَانِ، وَالْإِكْرَاهِ عُدْرٌ تُحَقِّنُ مَعَهُ الدِّمَاءَ، وَتُحَفِظُ الْأَرْوَاحَ، وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ بِسَبَبٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ لَا يَكُونُ كَافِرًا وَلَا مُرْتَدًّا، حَتَّى وَلَوْ حَصَلَ مِنْهُ ذَلِكَ عَنْ تَقْرِيطٍ وَتَقْصِيرٍ فِيمَا يَعُودُ إِلَى الْفُرُوعِ، وَإِنْ كَانَ آثِمًا، لِتَرْكِ التَّحْفِظِ، وَمَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْثِ وَالْإِحْتِرَازِ، بَلْ حَتَّى لَوْ ثَبَتَ الْحُكْمُ الْفَرَعِيِّ بِدَلِيلٍ قَاطِعٍ، وَإِجْمَاعٍ جَامِعٍ، وَعِلْمٍ بِضُرُورَةِ الدِّينِ وَالْمَذْهَبِ، إِذَا كَانَ الْجَهْلُ وَالْإِلْتِبَاسُ مُمَكِنًا فِي حَقِّهِ، وَجَائِزًا عَلَى مِثْلِهِ، وَمِنْ هُنَا

(١) أنظر، سنن الترمذي: ٢/٤٣٩ ح ١٧٤٧ و: ٤/٢٥ ح ١٤٢٤، السنن الكبرى: ٧/٣٦٠ و: ٨/٢٣٨ و: ١٠/٢٥٠، المستدرک للحاكم: ٤/٣٨٤، كنز العمال: ٥/٣٠٥، ١٢٩٧١، المجموع: ٢٠/٦٩، مجمع الزوائد: ١٠/٢٩٥، شرح الزرقاني: ٤/٢٣٦ ح ١٥، المصنف لابن أبي شيبة: ٥/٥١١ ح ٢٨٤٩٣، فتح الباري: ١٢/٢٦٢، عون المعبود: ١٢/٦٥، تحفة الأخوذى: ٤/٥٧٣ و ٥٧٤، فيض القدير: ١/٢٢٧ و: ٦/٤٥٣، حلية الأولياء: ٩/١٠، سير أعلام النبلاء: ٨/٤٠، تلخيص الحبير: ٤/٥٦ ح ١٧٥٥، كشف الحفأ: ١/٧٣ ح ١٦٦، الذرية في تخريج أحاديث الهداية: ٢/٩٤ ح ٦٤٠ و ٦٦٥، التحقيق في أحاديث الخلاف: ٢/٣٠٩، نصب الرأية: ٣/٣٣٣ ح ١، سبل السلام: ٤/١٥، المحلى: ٨/٢٥٣ و: ٩/٤٢٨ و: ١١/١١٨ و ١٥٣، كتاب الأم: ٦/٢٥٢، المدونة الكبرى: ١٦/٢٣٦، بداية المجتهد: ٢/٢٩٧ و ٣٢٤، نيل الأوطار: ٧/٢٦٨، الأحكام لابن حزم: ٧/٤٥٤، تفسير القرطبي: ١٣/٢٩٨، تيسير الوصول: ٢/٢٠، جامع مسانيد أبي حنيفة: ٢/٢١٤، شرح مسند أبي حنيفة: ١٨٦، الجامع الصغير: ١/٥٢ ح ٣١٣، مشكاة المصابيح: ٣٠٣، تاريخ دمشق: ٦٥/١٩٤، فقه السنة: ٢/٣٦٠، سنن الدار قطنى: ٣/٦٨، المبسوط للسرخسي: ٧/٩٨، مسالك الأفتاهام: ١٤/٣٩١، الخلاف: ٢/١٤٦، الفقيه: ٤/٧٤، سنن ابن ماجه: ٢/٨٥٠ ح ٢٥٤٥.

كَانَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَا زَالُوا يَخْتَلِفُونَ ، وَيُخْطِئُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِدُونِ تَكْفِيرٍ ، وَإِنْ مِنْهُمْ مَنْ خَالَفَ الْمَذَاهِبَ الْأَرْبَعَةَ مُجْتَمِعَةً ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُكْفَرْ أَحَدٌ <sup>(١)</sup> .

بَلْ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْ فِرَقِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي بَلَغَتْ ثَلَاثَةً وَسَبْعِينَ ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ ، أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْفِرَقِ تَدَّعِي أَنَّهَا هِيَ النَّاجِيَّةُ دُونَ غَيْرِهَا ، وَأَنَّ الْإِثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ هَالِكَةٌ غَدًا قَضَاهَا وَقَضِيضُهَا إِلَّا هِيَ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ تَحْكَمْ عَلَيْهَا بِالْكُفْرِ ، وَلَمْ تَبَحْ قَطْرَةً وَاحِدَةً مِنْ دِمَائِهَا ، أَوْ تَسْتَحِلَّ عَقْلًا مِنْ مَالِهَا ، مَا دَامَتْ تَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ غَيْرَ مُعَانِدَةٍ ، وَلَا جَاهِدَةٍ لِمَا ثَبَتَ عِنْدَهَا ، وَلَمْ تَقُمْ لَدَيْهَا الْحُجَّةُ بِضُدُورِهِ عَنِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ <sup>(٢)</sup> ، وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ

(١) اختلف علماء المذاهب في أن الفئنة الباغية التي أصرت على البغي، ووجب قتالها للردع: هل تخرج ذلك عن دين الإسلام؟ والصحيحة إن من أصر على الباطل لشبهة دخلت عليه فهو مسلم، لأنه ما للمسلمين، وعليه ما عليهم إلا إذا نصب العدا لأهل البيت عليه السلام لأنه في ذلك يُعاند القرآن في قوله الصريح: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» الشورى: ٢٣.

وَالْأَحَادِيثُ الْكَثِيرَةُ الْمُتَوَاتِرَةُ . وَلَئِنْ الْخُدُودُ تُدْرَأُ بِالشُّبُهَاتِ عَبْرَ الْإِمَامِ عَنِ الَّذِينَ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّبُهَةُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، عَبَّرَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ : «إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ» . وَأَشَارَ إِلَى السَّبَبِ الْمَوْجِبِ لِهَذِهِ الْأُخُوَّةِ بِكَلَامَةِ «وَالْإِعْوِجَاجِ ، وَالشُّبُهَةِ ، وَالتَّأْوِيلِ» . أَمَّا الَّذِينَ يُنْكِرُونَ الْحَقَّ عِنَادًا وَبِلَا شُبُهَةٍ فَلَا رَيْبَ فِي كُفْرِهِمْ ، وَخُرُوجِهِمْ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ . (فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصَلَةٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعْنًا ، وَتَنَدَّأَنِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا ، رَغِبْنَا فِيهَا ، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا) أَيِ الْإِمَامِ يَكْفِ عَنْ قِتَالِ مَنْ يَأْمُلُ بِهِ الْخَيْرَ ، وَيَرْجُو فِيهِ الصَّلَاحَ ، وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : (وَتَنَدَّأَنِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ) إِنَّ الْبَاقِيَةَ مِنْ إِسْلَامِ الَّذِينَ حَارَبُونَا هِيَ كَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَنَحْنُ نَتَقَارَبُ إِلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ فِيهَا لَا فِيهِمْ ، وَنُمْسِكُ عَنْ غَيْرِهَا مِنْ أَعْمَالِهِمْ بِشَرَطِ أَنْ يَتْرَكُوا الْبَغْيَ ، وَالْعُدَاوَانَ ، وَإِلَّا أَرْتَفَعَتْ عَنْهُمْ الْحَصَانَةُ ، وَإِنْ نَطَقُوا بِالشَّهَادَتَيْنِ . أَنْظِرْ ، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ : الْخُطْبَةُ (١٢٢) .

(٢) «أفترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وأفترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق»

مُجْمَعَةً عَلَى أَنَّ الْإِرْتِدَادَ لَا يَتَحَقَّقُ، وَلَنْ يَتَحَقَّقَ إِلَّا مِمَّنْ أَيْقَنَ وَتَيَقَّنَ بِصُدُورِ الْحُكْمِ عَنِ صَاحِبِ الشَّرْعِ، ثُمَّ جَحَدَهُ عَنَادًا أَوْ تَعَصُّبًا.

أَمَّا مَنْ رَأَى الْمُحَرَّمَ مُبَاحًا لَشُبْهَةٍ، وَلَوْ ضَعِيفَةٍ، دَخَلَتْ عَلَيْهِ، لَعَدَمَ وَصُولِ النَّصِّ إِلَيْهِ، أَوْ لِاجْتِمَاعِهِ، أَوْ مُعَارَضَتِهِ بغيرِهِ، أَوْ لِاشْتِبَاهِ الْمَوْضُوعِ فِي الْخَارِجِ، أَوْ لِمَرَضٍ فِي فَهْمِهِ، أَمَّا هَذَا فَمَعْدُورٌ بِالْجَهْلِ، كَمَا أَنَّ الْمُخْطِيَّ مَعْدُورٌ بِالْخَطَا، وَالْمُكْرَهَ بِالْإِكْرَاهِ، بَلْ وَمَأْجُورٌ أَيْضًا إِذَا بَحَثَ وَاجْتَهَدَ<sup>(١)</sup>.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الَّذِينَ أَبَاحُوا الْبِنَاءَ عَلَى الْقُبُورِ، وَزَيَّارَتَهَا، وَالصَّلَاةَ لِهَيْئَتِهَا لَمْ يَثْبُتِ التَّحْرِيمُ عِنْدَهُمْ، بَلْ ثَبَتَ الْجَوَازُ بَلِ الرَّجْحَانِ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْحُكْمُ عَلَيْهِمْ

﴿ أَمْتِي عَلَى ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ﴾.

أنظر، مَنْ هُمْ الزَّيْدِيَّةُ، السَّيِّدُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ: ٨٥-٨٦، رَشْفَةُ الصَّادِي: ١٥، طَبْعَةُ مَصر.

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ:

وَنُفِىَ عَلَى مَا جَاءَ فِي وَاضِحِ النَّقْلِ	إِنْ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ سَبْعُونَ فِرْقَةً
فَقُلْ لِي بِهَا يَإِذَا الرَّجَاحَةُ وَالْعَقْلُ	وَلَيْسَ بِنَاجٍ مِنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ
أَمْ الْفِرْقَةُ اللَّائِي نَجَتْ مِنْهُمْ قُلْ لِي؟	أَفِي الْفِرْقَةِ الْهَلَاكُ أَلْ مُحَمَّدٌ؟
وَإِنْ قُلْتَ فِي الْهَلَاكِ حَفَّتْ عَنِ الْعَدْلِ	فَإِنْ قُلْتَ فِي النَّاجِينَ فَالْقَوْلُ وَاحِدٌ

(١) وَحَدِيثُ: «رُفِعَ عَنْ أَمْتِي تِسْعَةُ أَشْيَاءَ: الْخَطَا، وَالنَّسْيَانُ، وَمَا أَسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ، وَمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَمَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا أَضْطَرُّوا إِلَيْهِ، وَالطَّيْرَةَ، وَالْحَسَدَ، وَالْوَسْوَسةَ فِي الْخَلْقِ».

أنظر، فَتْحُ الْبَارِي: ١٠٢/٣، نَصَبُ الرَّايَةِ: ٢٢٣/٣، شَرْحُ سُنَنِ أَبِي مَاجَه: ١/٦٥ ح ٩٠٨، سُبُلُ السَّلَامِ: ٨٢/٤، الْمُحَلَّى: ١٩٣/٥ ح ٦٣١، نَيْلُ الْأَوْطَارِ: ٣٦١/٢، الْكَافِي: ٤٩٥/٢، الْخِلَافُ لِلطُّوسِي: ٢٩١/٣، الْمُغْنِي: ٢٧٣/٥، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ٨٤/٦. وَالحَدِيثُ فِي كُتُبِ الصَّحَاحِ عِنْدَ السُّنَّةِ. وَقَوْلُ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ: «وَمَا أَضْطَرُّوا إِلَيْهِ». صَرِيحُ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الضَّرُورَاتِ تُبَيِّحُ الْمَحْدُورَاتِ.

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: «إِنَّ عِصْمَةَ دَمِ الْمُسْلِمِ وَاجِبَةٌ، فَمَهْمَا كَانَ الْقَصْدُ سَفْكَ دَمِ مُسْلِمٍ قَدْ اخْتَفَى مِنْ ظَالِمٍ فَالْكَذْبُ فِيهِ وَاجِبٌ». أنظر، إِحْيَاءُ الْعُلُومِ: ٣/باب مَا رُخِصَ فِيهِ مِنَ الْكَذْبِ.

بِالْكُفْرِ هُوَ الْكُفْرُ بَعَيْنَهُ، فَلَقَدْ جَاءَ فِي الْبُخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا أَرْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَهَا»<sup>(١)</sup>، وَأَنَّ مِنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِالْكُفْرِ فَهُوَ كَمَنْ قَتَلَهُ»<sup>(٢)</sup>.

### صِفَاتُ اللَّهِ:

يُحْمَدُ الْوَهَابِيُّونَ عَلَى ظَاهِرِ نصوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَلَمْ يُجِزُوا تَفْسِيرَ الظُّوَاهِرِ وَتَأْوِيلَهَا بِغَيْرِ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الصُّورَةُ الْحَرْفِيَّةُ، بَلْ يَعْتَبِرُونَ التَّأْوِيلَ كُفْرًا، لِأَنَّهُ كَذَبٌ عَلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ، وَيَرَوْنَ تَنْزِيهِ اللَّهِ بِإِثْبَاتِ الْيَدِ لَهُ وَالرَّجْلِ، وَالْكَفِّ وَالْأَصَابِعِ، وَالنَّفْسِ وَالْوَجْهِ، وَالْعَيْنِ وَالسَّمْعِ، وَالْجُلُوسِ وَالْوُقُوفِ، وَالضَّحْكَ وَالتَّكَلُّمَ، وَالْوُجُودَ فِي السَّمَاءِ، وَمَا إِلَى هَذِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ بِهَا نَفْسَهُ، أَوْ جَاءَتْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ، وَلَا تَأْوِيلَ بِمَا يُخَالِفُ ظَاهِرَهَا، وَلَا تَشْبِيهِ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.

وَأَسْتَدْلُوا عَلَى الْيَدَيْنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ»<sup>(٣)</sup>، وَعَلَى الْعَيْنَيْنِ

(١) أَنْظَرِ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢٢٤٧/٥ ح ٥٦٩٨، الْأَدَبُ الْمُفْرَدُ: ١/١٥٤ ح ٤٣٢، فَتْحُ الْبَارِي:

١٠/٤٦٦، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١٨١/٥ ح ٢١٦١١، شُعَبُ الْإِيمَانِ: ٥/٢٨١ ح ٦٦٦٣، الْإِيمَانُ لِابْنِ

مُنْدَه: ٢/٦٤٠ ح ٥٩٣، مُسْنَدُ الْبَزَّازِ: ٩/٣٥٤ ح ٣٩١٩، تَحْقِيقَةُ الْأَحْوَدِيِّ: ٧/٣٢٦، الْفِرْدَوْسُ

بِمَأْثُورِ الْخُطَّابِ: ٥/١٤٠ ح ٧٧٥٢، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٨/٧٣.

(٢) أَنْظَرِ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٧/٨٤، فَتْحُ الْبَارِي: ١٠/٤٦٦ ح ٥٦٩٨، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٥/١٨١،

الْفِرْدَوْسُ بِمَأْثُورِ الْخُطَّابِ: ٥/١٤٠ ح ٧٧٥٢، الصَّوَائِقُ الْإِلَهِيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْوَهَابِيَّةِ، الشَّيْخُ

سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ: ٦٣ طَبْعَةُ ١٣٠٦ هـ.

(٣) الْمَنَائِدَةُ: ٦٤.

أَوِ الْعُيُونُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾<sup>(١)</sup>. وَعَلَى الْجُلُوسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(٢)</sup>. وَعَلَى الْوُجُودِ فِي السَّمَاءِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(٣)</sup>. وَعَلَى الْوَجْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>. وَعَلَى السَّمْعِ وَالْعَيْنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٥)</sup>. وَعَلَى النَّظَرِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾<sup>(٦)</sup>. وَعَلَى السَّيْرِ وَالْمَجِيءِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>(٧)</sup>. وَعَلَى النَّفْسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾<sup>(٨)</sup>. وَعَلَى الضَّحْكِ بِمَا رَوَاهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ: «أَنَّ اللَّهَ ضَحَكَ إِلَى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدَهُمَا الْآخَرُ، كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»<sup>(٩)</sup>. وَأَيْضًا قَدْ ضَحَكَ حِينَ دَخَلَ آخِرُ رَجُلٍ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَتَسْخَرِي بِي، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟»<sup>(١٠)</sup>.

(١) هُود: ٣٧.

(٢) الْأَعْرَاف: ٥٤، وَيُونُس: ٣ وَالرَّعْد: ٢ وَالْفُرْقَان: ٥٩ وَالسَّجْدَة: ٤ وَالْحَدِيد: ٤.

(٣) الْمُلْك: ١٧.

(٤) الْبَقَرَة: ١١٥.

(٥) الْمَنَائِدَة: ٧٦، وَالْأَنْعَام: ١٣، الْأَنْفَال: ٦١.

(٦) الْقِيَامَة: ٢٣-٢٢.

(٧) الْفَجْرِ: ٢٢.

(٨) الْمَنَائِدَة: ١١٦.

(٩) أَنْظِر، كِتَابُ الْإِيمَانِ لِابْنِ تَيْمِيَّةَ: ٢٣٠. (مِنْهُ ﷺ).

(١٠) أَنْظِر، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ. صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٢/٢١٠، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١/١٧٤ ح ١٨٧، صَحِيحُ ابْنِ

حِبَّانَ: ١٦/٤٥٦ ح ٧٤٣٠، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٢/٤٠٨ ح ٣٤٢٤، مُسْنَدُ أَبِي عَوَانَةَ:

١/١٢٦ ح ٣٧٣، مُسْنَدُ الْبَزَّازِ: ٤/٢٧٤، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١/٤١٠ ح ٣٨٩٩، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ١٠/٩ ح

وَأَسْتَدَلُّوا عَلَى الرَّجُلِ بِمَا رَوَاهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ أَيْضًا فِي الرِّسَالَةِ الْوَاسِطِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي كِتَابِ الرِّسَائِلِ التَّسْعِ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا، وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟. حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا رِجْلَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطَّ قَطَّ»<sup>(١)</sup>. وَأَسْتَدَلُّوا عَلَى وَجُودِ الْأَصَابِعِ بِمَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي آخِرِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ: أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ السَّمَوَاتِ عَلَى أَصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِهِ، وَالْأَرْضَ عَلَى أَصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى أَصْبَعٍ، وَالثَّرَى عَلَى أَصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أَصْبَعٍ.. ثُمَّ اعْتَرَا اللَّهَ وَافْتَخَرَ، وَقَالَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللَّهُ. أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ<sup>(٢)</sup>؟. فَاللَّهُ يَحْمِلُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي يَدِهِ، وَهِيَ فِيهَا كَحَبَّةُ خَرْدَلٍ فِي يَدِ

﴿ ٩٧٧٥، السُّنَّةُ لِابْنِ عَاصِمٍ: ١/٢٤٥ ح ٥٥٦، الْفِرْدَوْسُ بِمَأْثُورِ الْخِطَابِ: ٢/٤٣٠ ح ٣٨٨٨، سُنَنِ النَّسَائِيِّ: ٦/٣٨، تَبِيلُ الْأَوْطَارِ لِلشُّوْكَانِيِّ: ٣/٥٧.﴾

(١) انظر، الرِّسَالَةُ الْوَاسِطِيَّةِ الْمَوْجُودَةُ فِي كِتَابِ الرِّسَائِلِ التَّسْعِ: ١٣٦. (مِنْهُ ﷺ).

انظر، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ١٦/٤٩، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: ٢٦/١٦٩، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ: ٢/٤٦٦، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٤/١٨٣٥ ح ٤٥٦٧ و ٤٥٦٨ و ٤٥٦٩ و ٤٥٣٦/٢٤٥٣ ح ٦٢٨٤ و ٧٠١١، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٤/٢١٨٦ ح ٢٨٤٦ و ٢٨٤٨، صَحِيحُ ابْنِ جَبَانَ: ١/٥٠١ ح ٢٦٨ و ١٦/٤٨٢ ح ٧٤٤٧، الْأَحَادِيثُ الْمُخْتَارَةُ: ٧/٧٦ ح ٢٤٨٦، مُسْنَدُ أَبِي عَوَّانَةَ: ١/١٥٩ ح ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦٤، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٤/٦٩١ ح ٢٥٥٧ و ٥/٣٩٠ ح ٣٢٧٢، سُنَنِ الدَّارِمِيِّ: ٢/٤٣٩ ح ٢٨٤٩، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى: ١٠/٤١، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ٤/٤٠٩ ح ٧٧١٩ و ٧٧٤٠، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢/٢٧٦ ح ٧٧٠٤ و ٨١٤٩ و ٨٨٠٣، إِعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ: ٣/٤٢٥ ح ٧١٩، الصِّفَاتُ: ١/١٢ ح ١ و ٢.

(٢) انظر، رِسَالَةُ التَّوْحِيدِ، وَرِسَالَةُ هَذِهِ أَرْبَعُ قَوَاعِدَ، وَرِسَالَةُ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ لِمُحَمَّدِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَفَتْحُ الْمَجِيدِ لِحَفِيدِهِ، وَتَطْهِيرُ الْإِعْتِقَادِ مِنَ أَذْرَانِ الْأَلْحَادِ لِلصَّنْعَانِي وَهُوَ مِنْ أَصَحِّ الْكُتُبِ وَأَوْثَقُهَا عِنْدَ الْوَهَابِيَّةِ، وَغَيْرَ هَذِهِ الرِّسَائِلِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ مِنْ كُتُبِهِمُ الْمُعْتَبَرَةِ. (مِنْهُ ﷺ).

انظر، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ: ٤/٦٣، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٦/٢٧١٢ ح ٧٠١٣، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٤/٢١٤٧ ح ٢٧٨٥، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١/٤٥٧ ح ٤٣٦٨، السُّنَّةُ لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ: ١/٣٢٨ ح ٥٤١، السُّنَّةُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ: ١/٢٦٥ ح ٤٩٠، الْعِظَمَةُ: ٢/٦٢٤ ح ٥٣.



أَحَدَنَا، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾<sup>(١)</sup>.

### مُلاحَظَة:

وَيَلَاظُ أَوَّلًا: أَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ طَرِيقَةِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَسْتَعْمِلُونَ الْأَلْفَافِ فِي مَعَانِيهَا الْمَجَازِيَّةَ أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي الْمَعَانِي الْحَقِيقِيَّةِ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ بِالْبَدِيهِيَّةِ أَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ مُنْزَلَانِ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ وَطَرِيقَتِهِمْ فِي الْخِطَابَاتِ وَالْمُحَاوَرَاتِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وَإِذَا أَبْقَيْنَا جَمِيعَ أَلْفَافِ الْكِتَابِ عَلَى ظَاهَرِهَا فَبِمَاذَا نُفَسِّرُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَسُئِلَ الْقُرَيْةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ﴾<sup>(٣)</sup>. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾<sup>(٤)</sup>. هَلْ نُفَسِّرُهُ بِأَنَّ الْمَطْلُوبَ تَوْجِيهِ السُّؤَالِ إِلَى الْحَيَوَانِ، وَالْأَحْجَارِ، وَالْأَمْوَاتِ؟. وَإِذَا سَاغَ لَنَا تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ تَبَعًا لِلْوَاقِعِ بِالْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَدَلْ عَلَيْهَا الصُّورَةُ اللَّفْظِيَّةُ، وَالِدَّلَالَةُ الْمُطَابَقِيَّةُ.. جَازَ ذَلِكَ فِي غَيْرِهَا تَبَعًا لِلْوَاقِعِ، وَالْفِرَقِ تَحَكُّمًا، وَمَا أَوْسَعَ هَذَا الْبَابَ وَأَكْثَرَ هَذَا النَّوْعَ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

ثَانِيًا: أَنَّ الْوَهَابِيَّةَ وَمِنْ إِلَيْهِمْ وَقَعُوا فِي أَشَدِّ مِمَّا فَرَّوْا مِنْهُ، لَقَدْ فَرَّوْا مِنَ التَّأْوِيلِ، فَوَقَعُوا فِي الْأِسْرَافِ وَالتَّعَسُّفِ، وَهَرَبُوا مِنَ الْقَوْلِ بِالرَّأْيِ إِلَى الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ، وَالرَّجْمِ بِالْغَيْبِ.. ذَلِكَ أَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ يَدَ اللَّهِ وَكُفَّهُ، وَعَيْنَهُ، وَأُذُنَهُ.. إلخ لَا تَشْبِهُ أَعْضَاءَنَا هَذِهِ فِي شَيْءٍ فِرَارًا مِنْ مُشْكَلَةِ التَّشْبِيهِ، وَبَدِيهَةِ أَنَّ الْيَدَ ظَاهِرَةً فِي هَذَا

(١) الزُّمَرُ: ٦٦.

(٢) يُوسُفُ: ٢.

(٣) يُوسُفُ: ٨٢.

(٤) الْأَنْعَامُ: ٧٧.

الْعُضْوُ الْمَعْرُوفُ، وَهُوَ لَا يَنْفَكُ عَنِ الْمَادَّةِ بِحَالٍ، وَكَذَلِكَ الْعَيْنُ، وَالسَّمْعُ، وَمَا إِلَيْهِمَا، فَإِنْ أَبْقَيْنَا اللَّفْظَ عَلَى ظَاهِرِهِ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ جِسْمًا، كَسَائِرِ الْأَجْسَامِ، وَهُمْ لَا يَلْتَزِمُونَ بِهِ، وَإِنْ صَرَفْنَاهُ إِلَى غَيْرِ هَذِهِ الْيَدِ، وَالْعَيْنِ، وَالسَّمْعِ يَلْزَمُ التَّأْوِيلُ، وَقَدْ فَرَّوْا مِنْهُ، وَإِنْ حَمَلْنَاهُ عَلَى مَعْنَى مَجْهُولٍ عِنْدَ السَّامِعِ وَالْمُخَاطَبِ، وَذَلِكَ بِأَنْ تَكُونَ لَهُ يَدٌ لَا كَالْأَيْدِي، وَعَيْنٌ لَا كَالْعَيْنِ عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِهِمْ وَقَعُوا فِي التَّعْسَفِ، وَهُوَ أَشَدُّ سُوءًا مِنَ التَّأْوِيلِ، وَبِكَلِمَةٍ إِنْ أَبْقَوْا اللَّفْظَ عَلَى ظَاهِرِهِ جَاءَتْ مُشْكَلَةٌ التَّجْسِيمِ، وَإِنْ حَمَلُوهُ عَلَى مَعْنَى مَجْهُولٍ جَاءَ التَّعْسَفُ...

فَتَعَيَّنَ تَأْوِيلُ اللَّفْظِ تَأْوِيلًا مَعْقُولًا بِحَمْلِهِ عَلَى مَعْنَى يَتَلَاءَمُ مَعَ جَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ عَلَى أَنْ تَتَحَمَّلَهُ الصُّورَةُ اللَّفْظِيَّةُ، وَلَا يَأْبَاهُ الذَّوْقُ السَّلِيمُ، كَحَمْلِ الْيَدِ عَلَى الْقُدْرَةِ، لِأَنَّهَا مَظْهَرٌ لَهَا، وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ عَلَى الْعِلْمِ، لِأَنَّهُمَا سَبِيلَانِ إِلَيْهِ، وَحَمْلُ الْوَجْهِ عَلَى الظُّهُورِ، لِأَنَّهُ الْمَعْنَى الْبَارِزُ، وَالْإِسْتِثْنَاءُ عَلَى الْإِسْتِثْلَاءِ، وَرُؤْيَا اللَّهِ عَلَى رُؤْيَيْهِ بِالْبَصِيرَةِ لَا بِالْبَصَرِ؛ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا طَرِيقٌ إِلَى الْمَعْرِفَةِ، إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ وَعُلَمَاءُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانَ.

تَذَكَّرْتُ الْآنَ مَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ الْمُسْتَشْرِقِينَ مِنْ أَنَّهُ تَرَجَّمَ اللَّبَاسُ «بِالْبَنْطُلُونِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾<sup>(١)</sup>.

وَمَهْمَا يَكُنْ، فَإِذَا خَالَفْنَا الْوَهَابِيَّةَ فِي عَدَمِ جَوَازِ التَّأْوِيلِ مِنْ حَيْثُ هُوَ، وَقُلْنَا بِهِ حَيْثُ تَدْعُو الْحَاجَةُ إِلَيْهِ فَإِنَّا نَتَّفِقُ مَعَهُمْ كُلَّ الْإِتِّفَاقِ فِي السَّكُوتِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ النَّزَاعِ الْقَائِمِ بَيْنَ الْأَشَاعِرَةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ مِنْ أَنَّ صِفَاتَ الْبَارِي: هَلْ هِيَ عَيْنُ ذَاتِهِ أَوْ غَيْرُهَا؛ لِأَنَّ هَذَا النَّزَاعَ يَرْجِعُ فِي حَقِيقَتِهِ إِلَى النَّزَاعِ فِي ذَاتِ الْبَارِي جَلٍّ وَعَلا،

(١) الْبَقَرَةُ: ١٨٧.

وَهَذَا مَوْضُوعُ شَائِكَ جِدًّا أَحْجَمَ عَنْهُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ، قَالَ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ» <sup>(١)</sup>. نَقُولُ هَذَا مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ قَوْلَ الْوَهَابِيَّةِ وَمِنْ إِلَيْهِمْ يَلْتَقِي مَعَ قَوْلِ الْأَشَاعِرَةِ بِأَنَّ الصِّفَاتَ غَيْرَ الذَّاتِ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ أَحْسَنُوا بِالسَّكُوتِ عَنْ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، تَفْسِيرَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ: ٢٢١٩/٧ ح ١٢١١١، تَفْسِيرَ السَّمَرْقَنْدِيِّ: ٢٩٩/١، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ لَجَلَالِ الدِّينِ السَّيُوطِيِّ: ٥١٤/١ ح ٣٣٤٥ و ٣٣٤٧ و ٣٣٤٩، وَلَكِنْ بَلَفَظَ (وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ فَتَهْلِكُوا)، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١٠٦/٣ ح ٥٧٠٤ و ٥٧٠٨ و ٥٧١٤، فَيُضِ الْأَقْدِيرَ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِلْمَتَاوِيِّ: ٣/٣٤٥ و ٣٤٧، كَشَفُ الْخَفَاءِ لِلْعَجَلُونِيِّ: ٣١١/١ ح ١٠٠٥، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ: ٤/٤١١، الدَّرُ الْمَنْشُورُ: ١١٠/٢ و ١٣٠/٦، مَجْمَعُ الرِّوَايَاتِ: ٨١/١، إِتْحَافُ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ: ١٦٢/١ و ٥٣٦/٦، ذِيلُ تَارِيخِ بَعْدَادٍ: ١٤٧/٣، الثَّمَرُ الدَّانِي لِلْأَبِيِّ الْأَزْهَرِيِّ: ١٠، فَتَحُ الْبَارِيِّ: ١٣/٣٢٣، كِتَابُ الْعَرْشِ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ٥٩ ح ١٦، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ٦/٢٥٠.

(٢) سَبَقَ وَأَنَّ أَشْرَنًا فِي مَبْحَثِ التَّوْحِيدِ إِلَى صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ وَهَذَا نَوْجُزُ الْكَلَامِ بِشَكْلِ آخَرٍ وَهُوَ أَنَّ الْأِمَامِيَّةَ تَعْتَقِدُ بِوَحْدَةِ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ، وَأَنَّ صِفَاتِهِ عَيْنُ ذَاتِهِ، وَلِذَا يُنْكِرُ ابْنُ بَابُوهِ عليه السلام - كَتَلِمِيذُهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ عليه السلام - أَنَّ يَكُونَ لَصِفَاتِ اللَّهِ وَجُودَ بَذَاتِهَا، وَالْبُرْهَانُ الَّذِي أَقَامَهُ لِإِبْتِهَاتِ هَذَا الْإِعْتِقَادِ مُوجِزٌ لِلْغَايَةِ فَهُوَ يَقُولُ: «الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّوَجَلَّ عَالَمٌ، حَيٌّ، قَادِرٌ لِنَفْسِهِ، لَا يَعْلَمُ، وَقُدْرَةٌ، وَحَيَاةٌ، هُوَ غَيْرُهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ عَالِمًا يَعْلَمُ، لَمْ يَخْلُ عِلْمُهُ مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدِيمًا أَوْ حَادِثًا. فَإِنْ كَانَ حَادِثًا فَهُوَ - جَلَّ ثَنَاهُ - قَبْلَ حَدُوثِ الْعِلْمِ غَيْرِ عَالَمٌ، وَهَذَا مِنْ صِفَاتِ النَّقْصِ. وَكُلُّ مَنْقُوصٍ مُحْدَثٌ بِمَا قَدَمْنَا. وَإِنْ كَانَ قَدِيمًا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - قَدِيمًا، وَهَذَا كُفْرٌ بِالْإِجْمَاعِ، فَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الْقَادِرِ وَقُدْرَتِهِ، وَالْحَيِّ وَحَيَاتِهِ، وَالدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ - تَعَالَى - لَمْ يَزَلْ قَادِرًا، عَالِمًا، حَيًّا، أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ عَالَمٌ، قَادِرٌ، حَيٌّ لِنَفْسِهِ. وَصَحَّ بِالْدَّلِيلِ أَنَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - قَدِيمٌ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، كَانَ عَالِمًا لَمْ يَزَلْ إِذْ نَفْسُهُ الَّتِي لَهَا عِلْمٌ لَمْ تَزَلْ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ حَيٌّ لَمْ يَزَلْ». أَنْظِرْ، التَّوْحِيدُ: ٢٢٣.

وَيَبْنِي الشَّيْخُ الْمُفِيدُ عليه السلام نَفْسَ هَذَا الْإِعْتِقَادِ، بِبَيِّنَةٍ أَنَّهُ لَا يَقْدَمُ بُرْهَانًا عَلَيْهِ عِوَضًا عَنْ ذَلِكَ فَهُوَ قَدْ أَنْبَرَى إِلَى مُعَارَضَةِ نَظَرِيَّةٍ أُخْرَى حَوْلَ كَيْفِيَّةِ تَعَلُّقِ صِفَاتِ اللَّهِ بِهِ وَتِلْكَ هِيَ نَظَرِيَّةُ أَبِي هَاشِمٍ فِي

﴿الأحوال. أنظر، أوائل المقالات: ١٨، الفصول المختارة: ٢٧٩.﴾

وَيُفَرِّقُ ابْنُ بَابُوِيهَ بَيْنَ صِفَاتِ الذَّاتِ وَصِفَاتِ الْأَفْعَالِ. فَيَقُولُ: (كُلُّمَا وَصَفْنَا اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ، فَإِنَّمَا نُرِيدُ بِكُلِّ صِفَةٍ مِنْهَا نَفْيَ ضِدِّهَا عَنْهُ - عَزَّوَجَلَّ -. وَتَقُولُ: لَمْ يَزَلِ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - سَمِيعًا، بَصِيرًا، عَلِيمًا، حَكِيمًا، قَادِرًا، عَزِيزًا، حَيًّا، قَيُّومًا وَاحِدًا، قَدِيمًا. وَهَذِهِ صِفَاتُ ذَاتِهِ، وَلَا تَقُولُ إِنَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - لَمْ يَزَلْ خَلَقًا، فَاعْلَمْ، شَائِنِيًا، مُرِيدًا، رَاضِيًا، سَاخِطًا، رَازِقًا، وَهَابًا، مُسْتَكْلَمًا، لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ أَفْعَالُهُ. وَهِيَ مُحْدَثَةٌ، لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: لَمْ يَزَلِ اللَّهُ مَوْصُوفًا بِهَا). أنظر، رسالة: ٦٨ الفصل (٣٠-٣١)، تَوْحِيدُ الصَّدُوق: ١٤٨.

وَالشَّرْحُ الَّذِي كَتَبَهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ عليه السلام لَا يُضِيفُ شَيْئًا إِلَى مَا قَالَهُ ابْنُ بَابُوِيهَ. أنظر، تَضَحِيحُ الْإِعْتِقَاد: ١٠. وَيَقُولُ الْعَلَامَةُ الْحَلِي: (فِي أَنَّهُ تَعَالَى لَا يُشَارِكُهُ شَيْءٌ فِي الْقِدَمِ.... الْعَقْلُ، وَالسَّمْعُ مُتَطَابِقَانِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى مَخْصُوصٌ بِالْقِدَمِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَزَلِ سِوَاهُ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا عَدَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُمَكِّنٌ، وَكُلُّ مُمَكِّنٍ حَادِثٌ). أنظر، نَهْجُ الْحَقِّ: ٦٤. وَمِثْلُهُ يَقُولُ الْبَحْرَانِي فِي شَرْحِ النَّهْجِ. أنظر، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ١٠٦/١ و ١٢٢.

وَأَسْتَدِلُّ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ عليه السلام عَلَى وَحْدَةِ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَبَسَاطَتِهَا، وَأَنَّهَا غَيْرُ مُرَكَّبَةٍ مِنْ ذَاتٍ وَمِنْ صِفَاتٍ زَائِدَةٍ عَلَى الذَّاتِ قَدِيمَةً بِقَدَمِهَا. أنظر، تَوْحِيدُ الصَّدُوق: ٢٢٣، أَسْرَارُ الْآيَاتِ لِمُلاصِدْرَا: ٣٩. وَأُنْظِرْ، مَا قَالَهُ الْكَرَاجِكِيُّ بَعْدَ أَنْ قَسَمَ الصِّفَاتِ إِلَى صِفَاتٍ ذَاتِيَّةٍ، وَصِفَاتٍ أَفْعَالٍ. أنظر، كَنْزُ الْفَوَائِد: ٧٤/١، حَقِّ الْيَقِينِ: ٤٦/١.

وَأَمَّا الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى الْمُلقَّبُ -بِعِلْمِ الْهُدَى- فَقَدْ تَحَدَّثَ كَثِيرًا عَنِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تُطْلَقَ عَلَيْهَا اللَّهُ وَمَاذَا تَعْنِي عِنْدَ أَطْلَاقِهَا عَلَيْهِ عِلْمًا بِأَنَّهُ لَمْ يُقَيَّدْ نَفْسُهُ بِالْأَسْمَاءِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ كَمَا فَعَلَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ عليه السلام وَمُعْتَزِلَةُ بَغْدَاد. أنظر، مَجْمُوعَةٌ فِي فُنُونِ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ (مَخْطُوطٌ)، أَنْقَازُ الْبَشَرِ مِنَ الْجَبَرِ وَالْقَدَرِ، إِلَى رَسَائِلِ الشَّرِيفِ مُرَاجَعَةُ أَحْمَدَ الْحُسَيْنِيِّ: ١٠٦.

أَمَّا عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ فَهِيَ تَخْتَلِفُ عَنْ عَقِيدَةِ الْإِسْمَائِيَّةِ وَقَالُوا: بِأَنَّ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ زَائِدَةٌ عَلَى الذَّاتِ، قَدِيمَةٌ بِقَدَمِ الذَّاتِ، بَلْ أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ إِنَّ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَادِثَةٌ وَلَيْسَتْ قَدِيمَةٌ كَمَا يَقُولُ الْأَشْعَرِيُّ: (وَأَخْتَلَفَ أَصْحَابُ الصِّفَاتِ، صِفَاتِ الْبَارِي، هَلْ هِيَ قَدِيمَةٌ أَوْ مُحْدَثَةٌ عَلَى مَقَالَتَيْنِ: «فَقَالَ قَائِلُونَ: إِنَّ صِفَاتِ الْبَارِي قَدِيمَةٌ، وَقَالَ قَائِلُونَ: إِذَا قُلْنَا أَنَّ الْبَارِي قَدِيمٌ بِصِفَاتِهِ أَسْتَعْنِينَا أَنْ نَقُولَ: أَنَّ الصِّفَاتِ قَدِيمَةٌ، وَقَالُوا: لَا يُقَالَ إِنَّ الصِّفَاتِ قَدِيمَةٌ وَلَا يُقَالَ أَنَّهَا مُحْدَثَةٌ»).

﴿

## الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ:

الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ هُوَ الْإِعْتِقَادُ بِأَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ مِنْ اللَّهِ، وَيَعِدُ الْوَهَابِيَّةُ هَذَا الْأَصْلَ مِنْ أَصُولِ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ سِتَّةُ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ<sup>(١)</sup>، وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ. وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْإِنْسَانُ مُسِيرًا غَيْرَ مُخَيَّرٍ<sup>(٢)</sup>.

أنظر، مقالات الإسلاميين: ١/ ٢٣١ طبعة سنة ١٩٨٥.

وَقَالَ الْأَمْدِيُّ: «مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ: أَنَّ الْوَاجِبَ بِذَاتِهِ مُرِيدٌ بِإِزَادَةٍ، عَلِيمٌ بِعِلْمٍ، قَادِرٌ بِقُدْرَةٍ، حَيٌّ بِحَيَاةٍ، سَمِيعٌ بِسَمْعٍ، بَصِيرٌ بِبَصَرٍ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مَعَانٍ وَجُودِيَّةٌ أَزَلِيَّةٌ زَائِدَةٌ عَلَى الذَّاتِ، وَذَهَبَتِ الْفَلَاسِفَةُ وَالشَّيْعَةُ إِلَى نَفْيِهَا». أنظر، غَايَةُ الْمَرَامِ: ٣٨.

وَمِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ فِي الْإِعْتِقَادِ عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَأَهْلِ السُّنَّةِ، وَالْجَمَاعَةِ اللَّيْثِيَّةِ، وَالنَّابِلْسِيِّ، وَأَبْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ. أنظر، مَذْهَبُ السَّلَفِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ اللَّيْثِيَّةِ: ٣١، الْإِمَامُ الْحَافِظُ النَّابِلْسِيُّ فِي الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ فِي اللَّهِ: ٤ - ٥، نَقْضُ الْمَنْطِقِ: ١٤٨، التَّوْحِيدُ: ٨٠ - ٨١، وَثَمَّةُ بُرْهَانٍ مُثَائِلٍ فِي كِتَابِ «اللُّمَعِ» لِلأَشْعَرِيِّ: ٧/ ٧، أَوَائِلُ الْمَقَالَاتِ: ١٠٧، شَرْحُ الْأَصُولِ الْخَمْسَةِ لِلْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ: ٣٠١.

(١) أنظر، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٧/ ١ و: ١٥٧/ ٥، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٣٤/ ١، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢٦/ ٢، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ١١٩/ ٤ ح ٢٧٣٦، سُنَنِ النَّسَائِيِّ: ١٠٨/ ٨، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٦٣/ ٦، الْمُصَنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَاقِ: ١٢٥/ ٣ ح ٥٠١١، شُعَبُ الْإِيمَانِ: ١٨٥/ ٣ ح ٣٢٩١، تَحْفَةُ الْأُخُوذِيِّ: ١٩٥/ ٣ و: ٢٥٦/ ٧.

(٢) لَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ مُسِيرًا كَمَا يَقُولُ الْجَبَرِيُّونَ (لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ) حَيْثُ يَكُونُ الْإِنْسَانُ، وَالْحَالُ هَذِهِ، تَمَامًا كَرَبْسَةً فِي مَهَبِ الرِّيحِ، وَفِعْلُهُ كَالشَّمْرِ عَلَى الشَّجَرَةِ (وَسَقَطَ الْوَعْدُ) عَلَى الطَّاعَةِ (وَالْوَعِيدُ) عَلَى الْمَعْصِيَةِ، لِأَنَّ الْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ فَرَعٌ عَنْ وَجُودِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

(إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا) أَيُّ مَا أَمَرَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا إِلَّا لِأَرْزَنِهِمْ قَادِرُونَ وَمُخَيَّرُونَ، وَلَوْ كَانَ مُسِيرِينَ مَا كَلَّفَهُمْ شَيْءًا. كَيْفَ وَهُوَ الْقَائِلُ: «لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ». أَلْبَتْرَةُ: ٢٨٥. وَأَنْظِرْ، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الرَّسَالَةُ (٧٦).

⇨

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: «الْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللَّهُ خَالِقُ أَفْعَالِهِمْ.. وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَهُمْ إِرَادَةٌ، وَاللَّهُ خَالِقُهُمْ، وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَمَرَهُمْ بِالطَّاعَةِ، وَنَهَاَهُمْ عَنِ الْمَعْصِيَةِ» <sup>(١)</sup>.

وَقَدْ حَاوَلْتُ كَثِيرًا، وَفَكَّرْتُ أَكْثَرَ لِأَفْهَمَ وَأَهْضَمَ هَذَا الْكَلَامَ فَلَمْ أَسْتَطِعْ لَهُ فَهْمًا وَلَا هَضْمًا لِمَكَانِ التَّنَاقُضِ وَالتَّضَارُبِ، فَإِنَّ كَلَامَ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ أَفْعَالِ الْإِنْسَانِ، وَغَيْرِ خَالِقِهَا، وَالْإِنْسَانُ مَوْجُودٌ لِأَفْعَالِهِ، وَغَيْرُ مَوْجِدِهَا اَللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: أَنَّهُمَا اشْتَرَكَا فِي الْخَلْقِ وَالْإِبْجَادِ، وَحِينَئِذٍ يَأْتِي إِشْكَالٌ أَنَّ أَحَدَ الشَّرِيكَيْنِ إِذَا كَانَ أَقْوَى مِنَ الْآخَرَيْنِ قَبِحَ أَنْ يُعَاقَبَ الضَّعِيفُ فِيمَا اشْتَرَكَا فِيهِ. وَالْحَقُّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي شَغَلَتْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ جَعْفَرُ

﴿وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا﴾ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ الْبِدَاةِ أَنَّهُ لَا مَعْنَى مِنَ التَّخْذِيرِ إِلَّا مَعَ الْقُدْرَةِ وَالْإِخْتِيَارِ (وَكَلَّفَ يَسِيرًا) وَسَهْلًا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَسْمَعَ وَيُطِيعَ بِلا عُسْرٍ وَحَرْجٍ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكَ مِنْ حَرْجٍ﴾. الْمُنَادِيَّةُ: ٦.

﴿وَلَمْ يَكُلِّفْ عَسِيرًا﴾ عَطَفَ تَفْسِيرَ عَلَى «كَلَّفَ يَسِيرًا» تَمَامًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ الْبَقَرَةُ: ١٨٥.

فَإِنَّ الْيُسْرَ يَطْبَعُهُ يَسْتَدْعِي نَفْيَ الْعُسْرِ. (وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا) أَعْطَى الثَّوَابَ الْكَثِيرَ عَلَى الْعَمَلِ الْيَسِيرِ الَّذِي فَعَلَهُ الْإِنْسَانُ بِإِجْلَاءِ إِرَادَتِهِ وَتَمَامِ قُدْرَتِهِ (وَلَمْ يُعْصِ مَغْلُوبًا) إِذَا عَصَى الْإِنْسَانُ فَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ عَاجِزٌ عَنْ رَدِّهِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ... كَلَّا، أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَلَكِنْ يَتْرَكَ لِلْإِنْسَانِ حُرِّيَّتَهُ لِأَنَّهُ لَا إِنْسَانِيَّةَ بِلا حُرِّيَّةٍ (وَلَمْ يُطْعَ مَكْرَهًا) وَأَيْضًا لَوْ أَرَادَ أَنْ يَمْنَعَهُ عَنِ الطَّاعَةِ لَفَعَلَ، لِأَنَّهُ عَادِلٌ وَحَكِيمٌ، لَا تَتَنَاقُضُ أَقْوَالُهُ مَعَ أَفْعَالِهِ (وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِبَادٍ)، بَلْ لِيُرْشِدُوا الْخَلْقَ إِلَى الْحَقِّ (وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عِتْبًا) عَطَفَ تَفْسِيرَ، لِأَنَّ الْحِكْمَةَ مِنْ إِسْرَالِ الرُّسُلِ، وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ وَاحِدَةٌ: (وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا)، بَلْ لِيَتَجَلَّى فِيهَا قُدْرَتُهُ، وَعِلْمُهُ، وَجَلَالُهُ، وَكَمَالُهُ.

أنظر، فِي ظِلَالِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ مُحَاوَلَتَهُ لِفَهْمٍ جَدِيدٍ شَرَحَ مُعْنِيَّةً: ١١٦/٦ بِتَحْقِيقِنَا. «بِتَصَرُّفٍ».

(١) أنظر، الرِّسَالَةُ الْوَاسِطِيَّةُ الْمَوْجُودَةُ فِي كِتَابِ الرِّسَائِلِ السُّع: ١٤٤. (مِنْهُ ﷺ).

الصَّادِق عليه السلام، وَعَبَّرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: «لَا جَبْرَ وَلَا تَقْوِيضَ بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ» <sup>(١)</sup>.

(١) الْإِسْلَامُ دِينُ التَّوْحِيدِ، وَالتَّوْحِيدُ هُوَ الْأَسَاسُ الَّذِي يُنْطَلِقُ مِنْهُ الْمُسْلِمُ فِي بِنَاءِ عَقِيدَتِهِ، وَبَدْوِهِ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا. وَلِذَا كَانَ أَبُو بَكْرٍ تَوَاقًا إِلَى دَفْعِ وَدَحْصِ التَّهْمَةِ الْقَائِلَةِ بِأَنَّ أَحَادِيثَ الْإِمَامِيَّةِ مُتَضَارِبَةٌ مَعَ التَّوْحِيدِ، وَلِذَا يَقُولُ فِي مُسْتَهْتَلِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ «إِنَّ الَّذِي دَعَانِي إِلَى تَأْلِيفِ كِتَابِي هَذَا أَنِّي وَجَدْتُ قَوْمًا مِنَ الْمُخَالِفِينَ يُنْسِبُونَ عَصَابَتَنَا إِلَى الْقَوْلِ بِالتَّشْشِيهِ، وَالْجَبْرِ لَمَّا وَجَدُوا فِي كُتُبِهِمْ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي جَهِلُوا تَفْسِيرَهَا وَلَمْ يَعْرِفُوا مَعَانِيَهَا وَوَضَعُوهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا». ثُمَّ يَتَابَعُ كَلَامَهُ فَيَقُولُ: بِأَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ يَجِبُ أَنْ تُؤَوَّلَ وَتُفْسَرَ بِنَفْسِ التَّوْحِيدِ السَّلِيمِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ الْوَارِدَةِ حَوْلَ تَفْسِيرِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

وَمَعْنَى الْجَبْرِ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا أَثَرَ لَهُ إِطْلَاقًا فِي أَفْعَالِهِ، وَإِنَّمَا هِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ تَمَامًا كَجَرَيَانِ الدَّمِّ فِي عُرْوَقِهِ، وَخُرُوجِ النَّفْسِ مِنْ أَفْوِهِ.

وَمَعْنَى التَّقْوِيضِ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْعَبْدَ وَنَهَا، وَأَعْطَاهُ الْقُدْرَةَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، ثُمَّ قَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَ هَذِهِ الْقُدْرَةِ يَقَعْلُ بِهَا مَا شَاءَ، وَقَطَعَ سُبْحَانَهُ كُلَّ عِلَاقَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَذِهِ الْقُدْرَةِ بِحَيْثُ أَصْحَحَ اللَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى قُدْرَةِ الْعَبْدِ بَعِيدًا عَنْهَا تَمَامًا كَالْبَائِعِ الَّذِي بَاعَ سِلْعَتَهُ لِلْمُشْتَرِي يَقَعْلُ بِهَا مَا يُرِيدُ بِلا مُزَاجِمٍ وَمُتَارِضٍ. وَمَعْنَى «أَمْرُ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالتَّقْوِيضِ» إِنَّ اللَّهَ بَعْدَ أَنْ أَمَرَ الْعَبْدَ وَنَهَا مِنْهُ الْقُدْرَةَ وَلَمْ يَحْرَمْهَا إِيَّاهَا كَمَا رَزَمَ الْجَبْرِيُّونَ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَعْزِضْ كُلِّيَّةً عَنْ هَذِهِ الْقُدْرَةِ وَيَقَطَعَ الْعِلَاقَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَمَا أَدْعَى الْمُفَوِّضِيَّةَ، بَلْ بَقِيََتْ قُدْرَةُ الْعَبْدِ فِي قَبْضَةِ خَالِقِهَا وَتَحْتَ سِلْطَنَةِ يَنْزَعِهَا مِنَ الْعَبْدِ مَتَى شَاءَ، وَالْعَبْدُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْفُضَ هَذِهِ الْقُدْرَةَ، وَيَقُولَ اللَّهُ: لَا أُرِيدُهَا، وَأَيْضًا لَا يَسْتَطِيعُ إِبْقَاءُهَا إِذَا أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْزَعَهَا مِنْهُ، وَبِهَذَا الْإِعْتِبَارِ يَكُونُ الْعَبْدُ مُسَيَّرًا لَا مُخَيَّرًا، وَأَيْضًا بِالْقُدْرَةِ الَّتِي مَنَحَهَا اللَّهُ لَهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ وَيَتْرَكَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ مُخَيَّرًا لَا مُسَيَّرًا، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الْعَبْدَ مُسَيَّرٌ مِنْ جِهَةٍ، وَمُخَيَّرٌ مِنْ جِهَةٍ، هَذَا هُوَ مَعْنَى بَيْنَ بَيْنَ، وَأَمْرُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ.

أَنْظُرْ، الْكَافِي: ١/١٦٠ ح ١٣، الْإِعْتِقَادَات: ٢٩، الْإِحْتِجَاج: ٢/١٩٨ و ٢٥٣، فِيهِ الرِّضَا: ٣٤٨، الْوَافِي: ١/٥٣٥، تُحْفُ الْعُقُول: ٣٤٤ و ٣٤٦، الْهَدَايَةُ لِلشَّيْخِ الصَّدُوق: ١٩، رَسَائِلُ الْمُرْتَضَى: ١/١٣٥، عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا: ٢/١١٤ ح ١٧، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ٣٨، مُخْتَصَرُ بَصَائِرِ الدَّرَجَات: ١٢٨، تَصْحِيحُ أَعْتِقَادَاتِ الْإِمَامِيَّة: ٤٦، كَنْزُ الْعُمَال: ١/٣٤٩ ح ١٥٦٧، تَأْرِيخُ آلِ زُرَّارَةِ: ١/١١٤، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٥١/١٨٢، كَشَفُ الْعَمَةِ: ٣/١٠٢. كِتَابُ الْهَدَايَةِ لِابْنِ بَابُوِيَّة: ٥، مَجْمُوعَةُ فِي فَنُونٍ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ (مَخْطُوط)، أَنْقَازُ الْبَشَرِ مِنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، إِلَى رَسَائِلِ الشَّرِيفِ مُرَاجَعَةُ أَحْمَدُ

❧

وَيَتَلَخَّصُ مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ الْكَبِيرَةِ فِي مَعْنَاهَا، الصَّغِيرَةِ فِي مَبْنَاهَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَقْدَرَ الْعَبْدَ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْأَوَّلِ، وَنَهَاهُ عَنِ الثَّانِي، فَإِنْ اخْتَارَ الْعَبْدُ فِعْلَ الْخَيْرِ، وَآثَرَهُ عَلَى الشَّرِّ يُنْسَبُ فِعْلُهُ هَذَا إِلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُ رَضِيَ بِهِ، وَأَيْضًا يُنْسَبُ إِلَى الْعَبْدِ، لِأَنَّهُ آثَرَهُ عَلَى الشَّرِّ، وَتَرَكَ الْمَعْصِيَةَ مَعَ قُدْرَتِهَا عَلَيْهَا، أَمَّا إِنْ اخْتَارَ الْعَبْدُ فِعْلَ الشَّرِّ، وَفَضَّلَهُ عَلَى الْخَيْرِ فَيُنْسَبُ إِلَيْهِ وَحْدَهُ، لِأَنَّهُ قَدْ تَرَكَ الْخَيْرَ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى فِعْلِهِ، وَفِعَلَ الشَّرِّ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى تَرْكِهِ، وَلَا يُنْسَبُ إِلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُ نَهَى عَنْهُ، وَلَمْ يَرْضَ بِهِ بِحَالٍ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْخَيْرُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَبْدِ، أَمَّا الشَّرُّ فَمِنْ الْعَبْدِ وَحْدَهُ.

وَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَاذَا أَقْدَرَ اللَّهُ عَبْدَهُ عَلَى الشَّرِّ مَا دَامَ لَا يُرِيدُهُ مِنْهُ؟  
قُلْنَا فِي جَوَابِهِ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَقْدَرَ عَبْدَهُ عَلَى الْخَيْرِ فَقَطَّ لَكَانَ مُجْبِرًا عَلَيْهِ، وَكَانَ الْفِعْلُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَالثَّمَرِ عَلَى الشَّجَرِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُرِيدُ الطَّاعَةَ مِنْ عِبَادِهِ اخْتِيَارًا، لَا قَهْرًا عَنْهُمْ.

وَلِتَتَّضِحَ الْفِكْرَةُ أَكْثَرَ نَذَكُرُ هَذَا الْمِثَالَ: وَالِدٌ أَعْطَى وَلَدَهُ دِينَارًا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهِ كِتَابًا، وَلَا يَشْرَبَ بِهِ خَمْرًا، فَأَمْتَثَلَ الْوَلَدُ، وَأَشْتَرَى الْكِتَابَ، فَشَرَاءَ الْكِتَابِ يُنْسَبُ إِلَى الْوَالِدِ، لِأَنَّهُ أَقْدَرَ الْوَلَدَ عَلَيْهِ، وَرَضِيَ بِهِ، وَأَيْضًا يُنْسَبُ إِلَى الْوَلَدِ، لِأَنَّهُ تَرَكَ شُرْبَ الْخَمْرِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى فِعْلِهِ وَأَشْتَرَى الْكِتَابَ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى تَرْكِهِ، أَمَّا شُرْبُ الْخَمْرِ فَيُنْسَبُ إِلَى الْوَلَدِ فَقَطَّ، لِأَنَّهُ تَرَكَ مَا أَمَرَ بِهِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى فِعْلِهِ، وَفِعَلَ مَا نَهَى عَنْهُ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى تَرْكِهِ، وَلَا يُنْسَبُ إِلَى الْوَالِدِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ

➤ الْحُسَيْنِيُّ ١٠٦، بُلُوغُ الْأَرْبِ وَكُنُوزُ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَذْهَبِ: ٤٥٢، كِتَابُ التَّوْحِيدِ لِلشَّيْخِ

الصَّدُوقِ: ١٧.



بِهِ بِحَالٍ .

هَذَا هُوَ رَأْيُ الشَّيْعَةِ الْأِمَامِيَّةِ الَّذِينَ يَنْعَتُهُمْ أَبْنُ تَيْمِيَّةٍ وَأَتْبَاعُهُ بِالشُّرْكِ ، وَيَسْتَحِلُّ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْهُمْ الدَّمَ ، وَالْمَالَ ، وَالذُّرِّيَّةَ .

### الْأَسْبَابُ وَالْمُسَبِّبَاتُ :

قَالَ الْأَشَاعِرَةُ : لَيْسَ فِي الْكَوْنِ أَسْبَابٌ طَبِيعِيَّةٌ ، وَجَمِيعُ الْمُسَبِّبَاتِ تَسْتَنْدُ اللَّهُ مُبَاشَرَةً ، فَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ الشَّعْبَ عِنْدَ الْأَكْلِ ، وَالشِّفَاءَ عِنْدَ شُرْبِ الدَّوَاءِ ، وَيُزِيلُ الْعَطَشَ عِنْدَ شُرْبِ الْمَاءِ . وَقَالَ الْمُعْتَزِّلَةُ وَالْإِمَامِيَّةُ : بَلْ أَنَّ فِي الْكَوْنِ أَسْبَابًا طَبِيعِيَّةً تَسْتَنْدُ إِلَيْهَا مُسَبِّبَاتُهَا مُبَاشَرَةً وَالْأَسْبَابُ الطَّبِيعِيَّةُ تَنْتَهِي بِالْوَاسِطَةِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، لِأَنَّهُ مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ <sup>(١)</sup> .

(١) قَالَ السُّنَّةُ : لَا سَبَبَ إِلَّا اللَّهُ فَهُوَ الَّذِي يُحْدِثُ الرِّيحَ عِنْدَ الشُّرْبِ ، وَهُوَ الَّذِي يُحْدِثُ الشَّعْبَ عِنْدَ الْأَكْلِ ، وَالْإِحْرَاقَ عِنْدَ النَّارِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بِتَكْفِيرٍ مَنْ أَعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ أَوْدَعَ قُوَّةَ الرِّيحِ فِي الْمَاءِ ، وَالْإِحْرَاقَ فِي النَّارِ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ . أَنْظِرْ ، الْمُشْتَصِفَى مِنْ عِلْمِ الْأُصُولِ ، لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيِّ : ٣١٣/١ ، الْمَوَاقِفُ : ١٤٨/٨ و ٢٠٣ - ٢٠٤ .

وَقَالَ السُّنَّةُ أَيْضًا : إِنَّ الْمُسَبِّبَاتِ لَا تَجْرِي عَلَى أَسْبَابِهَا ، وَإِنَّ جَمِيعَ الْمُمْكِنَاتِ مُسْتَنْدَةٌ إِلَيْهِ تَعَالَى بِلاَ وَاسِطَةٍ وَلَا عِلَاقَةٍ بَيْنَ الْحَوَادِثِ الْمُتَعَاوِيَةِ إِلَّا بِإِجْرَاءِ الْعَادَةِ بِخَلْقِ بَعْضِهَا عَقِبَ بَعْضٍ ، كَالْإِحْرَاقِ عَقِبَ مُنَاسَةِ النَّارِ وَالرِّيحِ بَعْدَ شُرْبِ الْمَاءِ فَكُلٌّ مِنَ الْإِحْرَاقِ وَالرِّيحِ يَسْتَنْدُ إِلَى اللَّهِ مُبَاشَرَةً ، وَلَا مَدْخَلَ إِطْلَاقًا لِلْمُنَاسَةِ وَالشُّرْبِ . أَنْظِرْ ، الْمَوَاقِفُ : ١٤٨/٨ و ٢٠٣ - ٢٠٤ .

وَقَالَ الشَّيْعَةُ إِنَّ جَمِيعَ الْمُسَبِّبَاتِ تَرْتَبِطُ بِأَسْبَابِهَا ، فَالْمَاءُ هُوَ الَّذِي يَرَوِي ، وَالنَّارُ هِيَ الَّتِي تُحْرِقُ . أَنْظِرْ ، رِسَائِلُ الْمُرتَضَى : ٣٠٤/٢ ، أَوَائِلُ الْمَقَالَاتِ : ٣٥٨ ، تَفْسِيرُ الْمِيزَانِ : ٢٠٣/٧ .

وَقَالَ السُّنَّةُ : لَا يَجِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْعَثَ أَنْبِيَاءَ يَبَيِّنُونَ لِلنَّاسِ مَوَارِدَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتْرَكَهُمْ بِلاَ هَادٍ وَلَا مُرْشِدٍ ، لِأَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَلَا يَقْبُحُ مِنْهُ شَيْءٌ . أَنْظِرْ ، أُصُولُ الدِّينِ : ٢٧٩ ، الْأَرْبَعِينَ فِي أُصُولِ الدِّينِ لِلرَّازِيِّ : ٤٢٦ .



وَيَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ أَنَّهُ يُوَافِقُ الْأَشَاعِرَةَ، حَيْثُ قَالَ: «أَنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةُ مُوَكَّلَةٌ بِالسَّحَابِ وَالْمَطَرِ، وَمَلَائِكَةُ مُوَكَّلَةٌ بِالْهَدْيِ وَالْعِلْمِ، هَذَا رِزْقُ الْقُلُوبِ وَقُوتُهَا، وَذَلِكَ رِزْقُ الْأَجْسَادِ وَقُوتُهَا» <sup>(١)</sup>.

أَمَّا تَلْمِيزُ ابْنِ الْقَيِّمِ فَيَتَّفِقُ مَعَ الْمُعْتَرِزِ وَالْإِمَامِيَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ، حَيْثُ نُقِلَ عَنْهُ قَوْلُهُ: «لَا تَتَمَّ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ إِلَّا بِمُبَاشَرَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي نَصَبَهَا اللَّهُ مُقْتَضِيَةً لِمُسَبِّبَاتِهَا قَدْرًا وَشَرْعًا» <sup>(٢)</sup>. وَيُشْعِرُ هَذَا النُّقْلُ بِأَنَّ الْوَهَابِيَّةَ فِي ذَلِكَ عَلَى رَأْيِ ابْنِ الْقَيِّمِ.

### مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ:

وَيُعْتَقَدُ الْوَهَابِيَّةُ أَنَّ مَنْ أَرْتَكَبَ كَبِيرَةً مِنَ الْمُوَحِّدِينَ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ <sup>(٣)</sup>. وَهُوَ الْحَقُّ <sup>(٤)</sup>.

﴿ وَقَالَ الشَّيْخَةُ: بَلْ تَجِبُ بَعْنَةُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَابِ اللَّطْفِ الَّذِي يُقَرِّبُ النَّاسَ مِنَ الطَّاعَةِ وَيَبْتَعِدُ بِهِمْ عَنِ الْمَعْصِيَةِ. أَنْظِرْ، رَسَائِلُ الْمُرْتَضَى: ٤ / ٣٤٨، شَرْحُ تَجْرِيدِ الْأَعْتِقَادِ لِلْعَلَامَةِ الْحِلْيِيِّ الْمَقْصَدِ الْخَامِسِ: ٣٣٨، حَقُّ الْيَقِينِ: ١ / ١٢١. ﴾

(١) أَنْظِرْ، تَقْضُ الْمَنْطِقُ لِابْنِ تَيْمِيَّةَ: ٣٦ طَبْعَةٌ (١٩٥١ م). (مِنْهُ ﷺ). وَأَنْظِرْ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٩ / ٢١.

(٢) أَنْظِرْ، فَتَحَ الْمَجِيدُ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ: ٦٩. (مِنْهُ ﷺ). وَأَنْظِرْ، فَتَحَ الْبَارِي: ١١ / ٢٩٦، السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْإِمَامِيَّةِ: ١٧٣، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ: ٥ / ٣٤٧، الطَّبْطَبِيُّ لِابْنِ الْقَيِّمِ: ١٠، تَفْسِيرُ الْأُلُوسِيِّ: ٢٧ / ٣.

(٣) أَنْظِرْ، فَتَحَ الْمَجِيدُ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ لِحَفِيدِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ٤٧٩. (مِنْهُ ﷺ).

(٤) أَنَّ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ فِي مَنْزِلَةِ بَيْنِ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، فَلَا هُوَ بِالْمُؤْمِنِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَكْمِلْ صِفَاتِ الْخَيْرِ، وَلَا هُوَ بِالْكَافِرِ؛ لِأَنَّهُ يَقَرُّ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ، إِذْ لَيْسَ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَلَكِنْ تُخَفَّفُ النَّارُ عَلَيْهِ، وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْمُسْلِمِ. أَنْظِرْ، مُصْبَحُ الْعُلُومِ فِي مَعْرِفَةِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ لِأَبِي الْحَسَنِ ﴿

﴿أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّصَاصِ (الثَّلَاثُونَ مَسْأَلَةً): ٥٣٩ وَمَخْطُوطٌ) وَرَقَّةٌ: ١٦٤، الْأَسَاسُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ عِنْدَ الزَّيْدِيَّةِ، الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّسِّيِّ (مَخْطُوطٌ)، وَكَذَلِكَ شَرَحَ الثَّلَاثِينَ مَسْأَلَةً فِي عَقَائِدِ الزَّيْدِيَّةِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى السَّحُولِيِّ (مَخْطُوطٌ)، وَرَسَائِلُ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ (مَخْطُوطٌ) أَيْضاً، الْإِصْبَاحُ عَلَى الْمَصْبَاحِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَلِكِ الْفَتَّاحِ: ٢٨، وَمَا بَعْدَهَا.

وَالشَّيْعَةُ يَتَفَقُّونَ مَعَ الْمُتَعَتِّلَةِ فِي مَسْأَلَتِي التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ، وَيُخَالِفُونَهُمْ فِي الثَّلَاثَةِ الْبَاقِيَةِ، وَيَقُولُونَ فِي مَسْأَلَةِ مُرْتَكَبِ الْكَبِيرَةِ: أَنْظِرْ، رِسَالَةُ الْإِعْتِقَادَاتِ: ٦٩، الْفُصْلُ (٣١ - ٣٢)، تَصْحِيحُ الْإِعْتِقَادِ: ١١ - ١٢، كِتَابُ التَّوْحِيدِ: ١٧. وَمَسْأَلَةُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِمَا يَقُولُ الْأَشَاعِرَةُ، وَيَنْفَرِدُونَ عَنِ الْمُتَعَتِّلَةِ وَالْأَشَاعِرَةِ مَعاً فِي مَسْأَلَةِ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ، حَيْثُ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَنْبَغِي بِالْوَعْدِ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ، فَلَهُ أَنْ يَغْفُو عَنِ الْمُذْنِبِ، وَلَا يَحِقُّ لَهُ بِحُكْمِ الْعَقْلِ أَنْ يُخْلِفَ وَعْدَهُ مَعَ الْمُحْسِنِ. أَنْظِرْ، أَوَائِلُ الْمَقَالَاتِ: ٩٠ و ٧٥، وَالْفُصُولُ الْمُهَيِّمَةُ: ٢٨٢، الْأُصُولُ الْخَمْسَةُ، الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِالرَّسِّيِّ (ضَمِنَ مَجْمُوعَ رَسَائِلِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ): ٦٢٧. أَنْظِرْ، الْمَسَائِلُ السَّرُورِيَّةُ: ٦٤. وَأَوَائِلُ الْمَقَالَاتِ: ٥٩. أَنْظِرْ، شَرْحُ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ: ٦٣٢ و ٨٠٠، الْإِصْبَاحُ عَلَى الْمَصْبَاحِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَلِكِ الْفَتَّاحِ: ١٤٢.

أَنَّ الْكَبِيرَةَ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ هِيَ مَا يَكُونُ عِقَابُ فَاعِلِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثَوَابِهِ إِمَّا مُحَقَّقاً، وَإِمَّا مُقَدَّراً.... وَأَمَّا الصَّغِيرَةُ فَهِيَ مَا يَكُونُ ثَوَابُ فَاعِلِهِ أَكْثَرَ مِنْ عِقَابِهِ، إِمَّا مُحَقَّقاً، وَإِمَّا مُقَدَّراً... هَذَا هُوَ الْفَرْقُ الَّذِي أَظْهَرَهُ عَبْدُ الْجَبَّارِ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ. أَنْظِرْ، شَرْحُ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ: ٦٣٢ و ٨٠٠، الْإِصْبَاحُ عَلَى الْمَصْبَاحِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَلِكِ الْفَتَّاحِ: ١٤٢.

فَالنَّقْطَةُ الْأَسَاسِيَّةُ هِيَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ الْمُنَاسِبَ فِي طَاعَةِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمَطْلُوبَةِ وَعِنْدَمَا يَرْتَكِبُ صَغِيرَةً فَإِنَّ الثَّوَابَ الَّذِي اسْتَحَقَّهُ سَابِقاً يُعْوَضُ عَنِ الْعِقَابِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ عَلَى هَذِهِ الصَّغِيرَةِ هَذَا مِنْ جِهَةٍ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ عِنْدَمَا يَرْتَكِبُ الْكَبِيرَةَ فَإِنَّ كُلَّ مَا اسْتَحَقَّهُ مِنَ الثَّوَابِ سَلَفاً يَحِطُّ وَلَا يَسْتَحِقُّ هُنَا إِلَّا الْعِقَابَ وَمِنْ هُنَا نَشَأُ الْخِلَافَ وَالْإِخْتِلَافَ بَيْنَ الْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ فِي مَنَهِجِ الْعُلَمَاءِ.

وَيَرَى الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رحمته الله أَنَّ الْإِخْتِلَافَ بَيْنَ الْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ هُوَ اخْتِلَافٌ نِسْبِيٌّ كَمَا يَقُولُ: (أَقُولُ: إِنَّهُ لَيْسَ فِي الذُّنُوبِ صَغِيرَةٌ فِي نَفْسِهَا، وَإِنَّمَا يَكُونُ فِيهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى غَيْرِهِ. وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْإِمَامَةِ وَالْإِرْجَاءِ. وَبَنُو نُوبَخْتِ يُخَالِفُونَ فِيهِ، وَيَذْهَبُونَ فِي خِلَافِهِ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْوَعِيدِ ﴿﴾

➤ وَالْإِعْتِزَالُ). انظر، أوائل المقالات: ٥٩.

فَالْكَبَائِرُ تَحْبِطُ الثَّوَابَ فِي ضَوْءِ مَنْهَجِ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَلَكِنَّ الصَّغَائِرَ لَيْسَتْ كَذَلِكَ أَمَّا عِنْدَ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ ﷺ فَهُوَ لَا يَلَاظُ مَفْهُومَ الْإِحْبَاطِ لَذَلِكَ؛ فَإِنَّ الْفَرْقَ الْمَطْلُوقَ الْمَوْجُودَ بَيْنَ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ عِنْدَ الْمُعْتَزِّلَةِ، غَيْرُ مَوْجُودٍ هُنَا. وَلِذَا أَعْتَقَدَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ ﷺ بِالشَّفَاعَةِ وَهُوَ الْأَسَاسُ لِمُعَارَضَتِهِ نَظَرِيَّةَ الْوَعِيدِ عِنْدَ الْمُعْتَزِّلَةِ، وَقَدْ جَاءَ بِالْبَرَاهِينِ وَالْأَدْلَةِ الْجَدَلِيَّةِ ضِدَّ الْمُعْتَزِّلَةِ، وَتَسْتَخْلَصُ مِنْ أَقْوَالِهِ نَقْطَتَيْنِ أَسَاسِيَّتَيْنِ هُمَا:

أ. يَجِبُ عَلَى اللَّهِ بِمُقْتَضَى عَدْلِهِ أَنْ يُثِيبَ الشَّخْصَ الَّذِي يَعْمَلُ صَالِحاً، وَهَذَا يُخَالِفُ رَأْيَ الْمُعْتَزِّلَةِ، إِذْ يَقُولُ بِتَحْبِاطِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَبِيحَةِ مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضُ.

ب. لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُشْكَلَ عَلَى اللَّهِ لِعَفْوِهِ عَنْ مُرْتَكَبِ الْكَبِيرَةِ بَعْدَ تَهْدِيدِهِ بِالْعَذَابِ الْأَبَدِيِّ.

فَالْهَدَفُ الْأَسَاسِيُّ عِنْدَ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ ﷺ هُوَ أَنْ يُبَيِّنَ بِأَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ ثَوَاباً يَتَّبِعُهُ فِي مَقْطَعِ بُرْهَانِي، وَيَطْرَحُهُ، وَيَرَى أَنْ التَّعَارُضَ قَائِمٌ بَيْنَ مَا يُرِيدُهُ اللَّهُ وَمَا يُرِيدُهُ الْإِنْسَانُ، فَيَقُولُ: (لَا يَجُوزُ فِي حُكْمِ الْعَدْلِ أَنْ يَأْتِيَ الْعَبْدُ بِطَاعَةٍ، وَمَعْصِيَةٍ فَيُخْلَدُ بِالنَّارِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَلَا يُعْطَى الثَّوَابُ عَلَى الطَّاعَةِ لِأَنَّ مَنْ مَنَعَ مَا عَلَيْهِ، وَاسْتَوْفَى مَا لَهُ كَانَ ظَالِماً مُعْتَبِأً، وَاللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ غُلُوباً كَبِيراً).

انظر، المسائل السُّرُوبِيَّةُ: ٦٤.

وَهَذَا عَكْسُ رَأْيِ الْمُعْتَزِّلَةِ؛ لِأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ قَارَفَ ذَنْباً مُحَرِّماً مُسَوِّفاً لِلنُّوْبَةِ مِنْهُ فَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، لَمْ يُثَبِّهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ طَاعَتِهِ وَأَبْطَلَ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ وَخَلَدَهُ بِذَنْبِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ أَبَداً لَا يُخْرِجُهُ مِنْهَا بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَلَا بِشَفَاعَةِ مَخْلُوقٍ فِيهِ.

وَالشَّيْخُ الْمُفِيدُ ﷺ يُؤَكِّدُ أَنَّ السَّنْأَةَ لَا تَكْمُنُ فِي أَنَّ الْأَعْمَالَ تُوزَنُ فِي مَقَابِلِ أَعْمَالٍ أُخْرَى أَوْ فِي مَقَابِلِ ثَوَابِهَا كَمَا يَقُولُ، بَلْ أَنَّهَا تُوزَنُ فِي مَقَابِلِ الْإِيمَانِ. وَيَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ ﷺ بِأَنَّ الْغَلْبَةَ لِلْإِيمَانِ دَائِماً وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي يَمُوتُ مُذْنِباً بِسَبَبِ ذُنُوبٍ غَيْرِ مَغْفُورٍ لَهَا، كَبِيرَةٍ كَانَتْ أَوْ صَغِيرَةٍ فَإِنَّهُ سَوْفَ يَتَخَلَّصُ مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّارِ، بَعْدَ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ وَالْأَيْمَةِ. وَلِهَذَا قَالَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ ﷺ: وَلَايَةُ الْأَيْمَةِ مِنَ الْعَنَاصِرِ الْمُهِمَّةِ لِلْإِيمَانِ وَالْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يُتَكْرَرُونَ حَقُوقَ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ يُحْسَبُونَ فِي عِدَادِ الْكُفَّارِ، وَمِنْ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مَوَالِياً حَقِيقِيّاً لِلْأَيْمَةِ وَيَظَلَّ إِيْمَانَهُ نَاقِصاً مِنْ حَيْثُ التَّقَاطُ الْأَسَاسِيَّةُ لَذَلِكَ، فَالْمَجْبَرَةُ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ بَعْدُونَ كُفَّاراً حَسَبَ رَأْيِ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ ﷺ.

انظر، أوائل المقالات: ٩٠ و ٧٥، والفصول المهمة: ٢٨٢، الأصول الخمسة، القاسم بن إبراهيم ➤

➤ المعروف بالرّسّي (ضمن مجموع رسائل العدل والتّوحيد): ٦٢٧.

أَمَّا بَنُو نُوبَخْت يَذْهَبُونَ إِلَى أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ يُثَابُونَ عَلَى طَاعَتِهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ، وَلِذَا يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رحمته الله: «وَمَعِيَ عَلَى مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ أَكْثَرُ الْمَرْجِيَّةِ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْإِيمَانِيَّةِ، وَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ أَسْمَهُ يُثِيبُ بَعْضَ مَنْ خَلَقَهُ عَلَى طَاعَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِبَعْضِ مُسْتَحَقِّهِمْ مِنَ الثَّوَابِ، وَلَا يَصَحُّ أَنْ يُؤْفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ فِيهَا لَمَّا يَجِبُ مِنْ إِدَامَةِ جَزَاءِ الْمُطِيعِينَ، وَقَدْ يُعَاقِبُ بَعْضَ خَلْقِهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِمْ فِيهَا بِبَعْضِ مُسْتَحَقِّهِمْ عَلَى خِلَافِهِمْ لَهُ، وَبِجَمِيعِهِ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَعْصِيَةٍ لَهُ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا عَذَابًا دَائِمًا. أَنْظِرْ، الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ.

أَمَّا الشَّرِيفُ الْمُرتَضَى رحمته الله يَقُولُ: (وَلَا دَلِيلَ فِي الْعَقْلِ عَلَى دَوَامِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَإِنَّمَا الْمَرْجِعُ فِي ذَلِكَ إِلَى السَّمْعِ). أَنْظِرْ، جُمْلُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ: ٣٧، رَسَائِلُ الْمُرتَضَى: ١٧/٣.

فَاللهُ مُخْتَارٌ أَنْ يَسْقُطَ الْعِقَابُ عَنْ أَحَدٍ، كَمَا أَنَّ الدَّائِنَ مُخْتَارٌ أَنْ يَتَنَاوَلَ عَنْ مُطَالَبَتِهِ بِدَيْنِهِ. إِنَّ الْكُفَّارَ فَقَطْ مُخْلَدُونَ فِي النَّارِ، وَلِذَا يَقُولُ الشَّرِيفُ الْمُرتَضَى رحمته الله: (وَعِقَابُ الْكُفَّارِ مَقْطُوعٌ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ، وَعِقَابُ فُسَاقِ أَهْلِ الصَّلَاةِ غَيْرِ مَقْطُوعٍ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ يُجِيزُ الْعَفْوَ عَنْهُمْ، وَلَمْ يَرِدْ سَمْعُ قَاطِعٍ بِعِقَابِهِمْ). أَنْظِرْ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ٣٨.

إِذَنْ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَذَبُّونَ يَشْمَلُهُمُ الْعَفْوَ آخِرَ الْأَمْرِ كَمَا يَقُولُ الشَّرِيفُ الْمُرتَضَى رحمته الله: (وَمَنْ أَسْتَحَقَّ ثَوَابًا أَوْصَلَ إِلَيْهِ دَائِمًا، وَمَنْ أَسْتَحَقَّ ثَوَابًا وَعِقَابًا وَحَضَرَ عَرَصَةَ الْقِيَامَةِ فَلَا يَخْلُو حَالَهُ مِنْ أَنْ يَغْفُوَ اللَّهُ عَنْهُ، إِمَّا أَبْتَدَاءً أَوْ يَشْفَعُ فِيهِ النَّبِيُّ رحمته الله فَإِنَّ لَهُ رحمته الله شَفَاعَةً، وَهِيَ حَقِيقَةٌ فِي اسْقَاطِ الْمَضَارِّ وَلَا يَشْفَعُ فِي زِيَادَةِ الْمَنَافِعِ عَلَى مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْمُعْتَرِزَةُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يَكُونُوا شَافِعِينَ فِي النَّبِيِّ رحمته الله ...

فَإِنَّ عَدَمَ ذَلِكَ - نَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ - أَوْصَلَ إِلَى مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْعِقَابِ، وَيُعَادِي إِلَى الثَّوَابِ الدَّائِمِ بِخِلَافِ مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْمُعْتَرِزَةُ الْقَائِلُونَ بِالْإِحْبَاطِ).

أَنْظِرْ، الْأُصُولُ الْخَمْسَةُ، الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِالرّسّي (ضمن مجموع رسائل العدل والتّوحيد): ٨١، وَأَنْظِرْ، رَأْيُهُ فِي الشَّفَاعَةِ بَكْتَابِ الْجَمَلِ: ٣٩، وَرَأْيُ الْمُعْتَرِزَةِ فِي شَرْحِ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ: ٦٨٨.

وَأَرَادَتِ الْمُعْتَرِزَةُ التَّخْلُصَ مِنْ رَوَايَةِ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ رحمته الله وَالتَّهْمَةِ الَّتِي وَجَّهَهَا إِلَيْهِمْ فِي عَمَلِ الْإِنْسَانِ الصَّالِحِ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ عُمُرِهِ؛ فَإِنَّهُ سَيَدْخُلُ النَّارَ بِسَبَبِ كَبِيرَةٍ، وَلَمْ يَتَبَّ مِنْهَا فَفَرَّقَ أَبُو هَاشِمٍ، وَعَبْدُ الْجَبَّارِ عَلَى عَكْسِ أَبِي عَلِيٍّ بَيْنَ الثَّوَابِ الَّذِي يُحْبَطُ وَالْعَوْضِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ لِقَاءَ مَا عَانَاهُ طِيلَةَ عُمُرِهِ، وَلَمْ

## أَصْحَابُ الرَّسُولِ:

وَيَعْتَقِدُ الْوَهَابِيَّةُ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ كَانُوا يُوَحِّدُونَ اللَّهَ، وَيُجَاهِدُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، وَيُصَلُّونَ مَعَهُ، وَيُزَكُّونَ، وَيَحْجُونَ وَمَعَ ذَلِكَ كَانُوا كَافِرَةً بِعِيدِينَ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلِّ الْبُعْدِ<sup>(١)</sup>.

﴿يَكُنْ نَتِيجَةُ عَمَلِهِ الْقَبِيحِ وَلَوْ صَحَّ أَنْ يُعَاقَبَ الْإِنْسَانُ عِقَابًا أَبَدِيًّا؛ فَإِنَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعَوِّضَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَوْ فِي عَرَصَاتِ الْآخِرَةِ أَوْ يُخَفِّفَ مِنْ عِقَابِهِ﴾، فَتَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ رَأْيَ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ ﷺ، وَالسَّيِّدِ الْمُرْتَضَى ﷺ مُتَطَابِقٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ. أَنْظِرْ، شَرْحُ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ: ٦٢٦.

(١) أَنْظِرْ، رِسَالَةٌ كَشَفَ الشُّبُهَاتِ، مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْوَهَّابِ: ١٢٠، الرَّسَائِلُ الْعَمَلِيَّةُ التَّاسِعُ طَبْعَةُ ١٩٥٧ م. (مِنْهُ ﷺ).

قَالَ الشُّنَّةُ: «إِنَّ الصَّحَابَةَ جَمِيعُهُمْ عُدُولٌ، وَلَا تَطْلُبُ تَزْكِيَّتُهُمْ».

أَنْظِرْ، مُسَلَّمُ الثَّبُوتِ وَشَرْحُهُ، وَأُصُولُ الْفَقْهِ لِلْخَضْرَى، الْأَصَابَةُ: ٩/١ و ١٠، أَسَدُ الْغَابَةِ: ٣/١، الْأِسْتِيعَابُ: ٨٥/١، الْمُخْتَصَرُ: ٦٧/٢.

وَقَالَ الْأِمَامِيَّةُ: «إِنَّ الصَّحَابَةَ كَفَّرَهُمْ، فِيهِمُ الطَّيِّبُ وَالْخَبِيثُ، وَالْعَادِلُ وَالْفَاسِقُ».

الصَّحَابَةُ لَعْنَةُ: الصَّاحِبِ. وَجَمْعُهُ: صَحْبٌ، وَأَصْحَابٌ، وَصَحَابٌ، وَصِحَابَةٌ. وَالصَّاحِبُ: الْمُعَاشِرُ وَالْمَلَازِمُ، أَوِ الْمَجَالِسُ أَوِ الْمُشَايِعُ. وَلَا يُقَالُ إِلَّا لِمَنْ كَثُرَتْ مُلَازِمَتُهُ، وَإِنَّ الْمَصَاحِبَةَ تَقْتَضِي طَوْلَ لَبْنِهِ. (أَنْظِرْ، لِسَانُ الْعَرَبِ، وَمُفْرَدَاتُ الرَّاعِبِ، وَتَاجُ اللَّغَةِ لِلْجَوْهَرِيِّ، وَتَاجُ الْعُرُوسِ لِلزُّبَيْدِيِّ، وَالْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ، وَالْقَامُوسُ الْمُحِيطُ لِلْفَيْرُوزِ أَبَادِي، وَمُخْتَارَاتُ الصَّاحِ لِلرَّازِيِّ).

أَمَّا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَقَدْ جَاءَ ذِكْرُ: أَصْحَابٍ، وَصَاحِبَةٍ، وَصَاحِبُهُمَا، وَأَصْحَابِهِمْ، وَصَاحِبَتِهِ، وَصُحَابَتِهِ.

وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ وَغَيْرُهَا تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى: لِأَنَّ الصَّحْبَةَ تَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ طَرَفَيْنِ. وَلَا بُدَّ أَنْ تُضَافَ إِلَى اسْمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَصْنَعِي السَّيِّئِينَ﴾ وَ﴿أَصْحَابُ مُوسَى﴾ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(أَنْظِرْ، سُورَةُ الْكَهْفِ: ٣٧، لُقْمَانَ: ١٥، النِّسَاءُ: ٣٦، التَّوْبَةِ: ٤٠، الْقَمَرِ: ٢٩، النَّجْمِ: ٢، سَبَأٍ: ٤١، يُوسُفَ: ٣٩ و ٤١، الذَّارِيَاتِ: ٥٩. وَأَنْظِرْ، التَّفَاسِيرُ لِهَذِهِ الْآيَاتِ كَتَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ: ٩٢/٣ و ٤٤٤ و ٤٩٤/١ و ٣٥٨/٢ و ٢٦٥/٤).

﴿

﴿ أَمَّا تَعْرِيفُ الصَّحَابِيِّ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ : فَهُوَ مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ مُؤْمِناً بِهِ ، وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ . (الْإِصَابَةُ لِابْنِ حَجَرٍ : ١٠ / ١) . وَلَسْنَا بِصَدَدٍ مُنَاقِشَةِ التَّعْرِيفِ .

ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ فِي صَاطِبِ يُسْتَفَادٍ مِنْ مَعْرِفَتِهِ صُحْبَةَ جَمْعٍ كَثِيرٍ ، فَقَالَ : إِنَّهُمْ كَانُوا فِي الْفَتْوحِ لَا يُؤْمَرُونَ إِلَّا الصَّحَابَةَ . (وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ بِمَكَّةَ وَلَا الطَّائِفَ أَحَدٌ فِي سَنَةِ عَشْرِ إِلَّا أَسْلَمَ وَشَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ حُجَّةَ الْوُدَّاعِ . وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ أَحَدٌ فِي آخِرِ عَهْدِ النَّبِيِّ ٩ إِلَّا دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ . وَمَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَحَدٌ مِنْهُمْ يَظْهَرُ الْكُفْرُ . (الْإِصَابَةُ : ١٣ / ١ - ١٦) .

وَهَذَا التَّعْرِيفُ هُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْمُحَقِّقِينَ ، إِلَّا مَنْ شَذَّ مِنْهُمْ وَوَضَعَ شُرُوطاً أَرْبَعَةً : مَنْ طَالَتْ صُحْبَتُهُ ، أَوْ حُظِطَتْ رَوَايَتُهُ ، أَوْ ضُطُّبَ أَنَّهُ قَدْ غَزَاهُ ، أَوْ اسْتَشْهَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ . (أَنْظُرْ ، الْإِسْتِيعَابُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ، أَسَدُ الْغَابَةِ ، الْإِصَابَةُ ، تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ) .

وَيَرَى أَهْلَ السُّنَّةِ : أَنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ عُذُولٌ ، إِذْ ثَبِتَ أَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ النَّارَ . (الْإِصَابَةُ : ٩ / ١ وَ ١٠) .

أَمَّا مَدْرَسَةُ أَهْلِ الْاَلْبَيْتِ : فَتَرَى أَنَّ لَفْظَ « الصَّحَابِيِّ » لَيْسَ مُصْطَلِحاً شَرْعِيّاً ، وَإِنَّمَا شَأْنُهُ شَأْنُ سَائِرِ مُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ . وَالصُّحْبَةُ تَشْمَلُ كُلَّ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ أَوْ رَأَاهُ أَوْ سَمِعَ مِنْهُ ، فَهِيَ تَشْمَلُ : الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُتَافِقِينَ ، وَالْعَادِلَ وَالْقَاسِقَ ، وَالْبِرَّ وَالْفَاجِرَ ، وَلِذَا يَقُولُ السَّيِّدُ مُرْتَضَى الرَّضَوِيِّ : الشَّيْعَةُ يُوَالُونَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِينَ أَبْلَوْا الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ ، وَجَاهَدُوا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ . (أَرَأَى عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ لِلْسَّيِّدِ مُرْتَضَى الرَّضَوِيِّ : ٨٧) . حَيْثُ قَالَ تَعَالَى : « الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » الْحُجَرَاتِ : ١٥ . وَقَالَ تَعَالَى : « يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » التَّوْبَةِ : ١١٩ .

لَمْ يَكُنْ مَوْقِفُ الشَّيْعَةِ مِنْ هَؤُلَاءِ غَامِضاً وَلَا مُتَزَلِزاً ، وَلِذَا قَالَ أَحَدُ رَوَادِ التَّقْرِيبِ : لَا أَقُولُ إِنَّ الْآخَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ - وَهُمْ الْأَكْثَرُ الَّذِينَ لَمْ يَتَّسِمُوا بِسَمَةِ الْوَلَاءِ لِأَهْلِ الْاَلْبَيْتِ - قَدْ خَالَفُوا النَّبِيَّ وَلَمْ يَأْخُذُوا بِإِرْشَادِهِ ، كُلًّا وَمَعَازِ اللَّهِ أَنْ يُظَنَّ فِيهِمْ ذَلِكَ ! وَهُمْ خَيْرَةٌ مَن عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يُؤْمَدُ ، وَلَكِنْ لَعَلَّ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ لَمْ يَسْمَعْهَا كُلُّهُمْ ، وَمَنْ سَمِعَ بَعْضَهَا لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الْمُتَقُودِ مِنْهَا ، وَصَحَابَةُ النَّبِيِّ الْكَرَامِ أَسْمَى مِنْ أَنْ تُحْلَقَ إِلَى أَوْجِ مَقَامِهِمْ بَعَاثُ الْاَوْهَامِ (أَصْلُ الشَّيْعَةِ وَأَصُولُهَا لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِ كَاشِفُ الْغِطَاءِ : ٨٤) .

أَمَّا السَّيِّدُ الشَّهِيدُ الصِّدْرُ الْمَرْجِعُ الشَّيْعِيُّ الشَّهِيرُ وَالَّذِي عَاشَ مُجَاهِداً وَدَاعِيّاً إِلَى الْإِصْلَاحِ ﴿

﴿مُخَاطَباً فِي بَيِّنَاتِهِ التَّأْرِيخِيَةِ أَبْنَاءَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِقَوْلِهِ: «يَا أَبْنَاءَ عَلِيٍّ، وَيَا أَبْنَاءَ عُصَمَاءَ...» وَالَّذِي أَعَدَّ لَهُ الرُّمَّةَ الْحَاكِمَةَ فِي بَعْدَادَ عَامَ ١٩٨٠ م فَقَدْ قَالَ: إِنَّ الصَّحَابَةَ يَوْصِفُهُمُ الطَّبِيعَةُ الْمُؤْمِنَةُ وَالْمُسْتَنِيرَةُ كَانُوا أَفْضَلَ وَأَصْلَحَ بَذَرَةٍ لِنَشْوءِ أُمَّةٍ رِسَالِيَّةٍ، حَتَّى أَنْ تَأْرِيخَ الْإِنْسَانَ لَمْ يَشْهَدْ جَيْلًا عَقَائِدِيًّا أَزْوَاجًا وَأَنْبِلًا وَأَطْهَرَ مِنَ الْجَيْلِ الَّذِي أَنْشَأَ الرَّسُولَ الْقَائِدَ. (بَحْثُ حَوَلِ الْوِلَايَةِ: ١١/٤٨ - الْمَجْمُوعَةُ الْكَامِلَةُ لِمَوْلَانِهِ ﷺ الَّتِي جُمِعَتْ فِي ١٥ مُجَلِّدًا وَمِنْ أَشْهَرِهَا وَأَكْثَرِهَا إِنتِشَارًا «اِقْتِصَادُنَا» وَ«فَلَسْفَتُنَا» وَ«الْبَنَكُ اللَّارْبُوي»).

إِنَّ الصُّحْبَةَ لَيْسَتْ بِمُجَرَّدِهَا تَلْبَسُ صَاحِبَهَا لِبَاسَ الْعَدَالَةِ، وَالصَّحَابَةُ وَاقِعًا لَيْسُوا بِدَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّمَا تَخْتَلِفُ مَنَازِلُهُمْ، وَطَبَقَاتُ صِدْقِهِمْ، فَمِنْهُمْ الْأَفْوِيَاءُ، وَمِنْهُمْ الضُّعَفَاءُ، وَمِنْهُمْ الْمُتَنَافِقُونَ وَالرَّامُونَ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْإِفْكِ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَاوَلَ إِغْتِيَالَهُ ﷺ! وَأَخْبَرَ عَنْهُمْ. وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُخَاطَبًا لَهُمْ بَعْدَ أَنْ أَرْتَدَّوْا وَأَشْرَكُوا وَأَنْقَلَبُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» آلِ عِمْرَانَ: ١٤٤. وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي أَصْحَابِي! فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. (صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٩: ٨٣، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٤/١٧٩٦ حَدِيثُ الْحَوْضِ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٣/١٤٠). وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ: فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا. (سُنَنِ أَبِي مَاجَةَ: ٢/١٤٣٩، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٦/٢٩٧، مَصَابِيحُ السُّنَنِ: ٣/٥٣٧) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ تَشَتَّقَ إِلَيْهِ الْجَنَّةُ، وَقَدْ أَتَى اللَّهَ شُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ وَالرَّسُولُ ﷺ فِي أَحَادِيثِهِ، وَأَنْتَهُمُ الْمُقْصُودُونَ فِي الثَّنَاءِ: «أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَلُوهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ وَفَازَرَهُ وَفَاسْتَفْظَلَ فَنَسْتَوِيَ عَلَى سُوقِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعُ لِنَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» الْفَتْحُ: ٢٩.

هَؤُلَاءِ قَامُوا بِمَعَالِمِ الرِّسَالَةِ، وَبَذَلُوا النَّصِيحَةَ، وَهَذَّبُوا الطَّرِيقَ، وَأَذَلَّ اللَّهُ بِهِمُ الْكُفْرَ وَالشِّرْكَ، وَصَارَتْ بِهِمْ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى. فَصَلَّوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَرْوَاحِهِمُ الطَّاهِرَةِ بَعْدَ مَا كَانُوا فِي الْحَيَاةِ أَوْلِيَاءَ، وَبَعْدَ الْمَمَاتِ أَحْيَاءَ.

وَالْخَالَصَةُ: أَنَّ الشَّيْعَةَ يَقُولُونَ بِعَدَالَةِ الْمُتَّصِفِ بِالْعَدَالَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَطْ، وَلِذَا نَرَاهُمْ يُرَدُّونَ ﴿



﴿الْأُدْعِيَّةُ الْوَارِدَةُ عَنِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ بِحَقِّ الصَّحَابَةِ كَدُعَاءِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُهُمْ مِنْكُمْ، لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْنًا غَبْرًا، وَقَدْ بَاتُوا سُجْدًا وَقِيَامًا، يُزَاوِحُونَ بَيْنَ جَبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ، كَأَن بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ، إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبْلُ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يُمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ. (نَهجُ الْبَلَاغَةِ تَحْقِيقُ الدَّكْتُورِ صُبْحِي الصَّالِح: ١٤٣).

وَيَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضُوا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيِنْ عَمَّارٌ؟ وَأَيِنْ ابْنُ التَّيَّهَانِ (أَبُو الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَّيَّهَانِ)؟ وَأَيِنْ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ (خُرَيْمَةُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ)؟ وَأَيِنْ نُظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ... الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ؟ وَتَدَبَّرُوا الْفَرَضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَاوُا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ، وَدَعَاوُا إِلَى الْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَقَفُوا بِالْقَائِدِ فَأَتَّبَعُوهُ. (الْمُضَدَّرُ السَّابِقُ: ٢٦٤).

وَمِنْ أَدْعِيَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّتِي يَتَعَبَّدُ بِهَا الشَّيْعَةُ: «اللَّهُمَّ وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ، وَالَّذِينَ أَبْلَوْا الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي نَصْرِهِ، وَكَانَفُوهُ وَأَسْرَعُوا إِلَى وَقَادَتِهِ وَسَابَقُوا إِلَى دَعْوَتِهِ وَأَسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعْتُهُمْ حُجَّةَ رِسَالَتِهِ، وَفَارَقُوا الْأَرْوَاحَ وَالْأَوْلَادَ فِي إِطْهَارِ كَلِمَتِهِ، وَقَاتَلُوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ فِي تَثْبِيتِ نُبُوَّتِهِ، وَانْتَصَرُوا بِهِ وَمَنْ كَانُوا مُنْطَوِينَ عَلَى مَحَبَّتِهِ يَزْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِهِ، وَالَّذِينَ هَجَرْتُهُمُ الْعَشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ، وَانْتَفَتْ مِنْهُمْ الْقَرَابَاتُ إِذْ سَكَنُوا فِي ظِلِّ قَرَابَتِهِ، فَلَا تَنْسَ لَهُمُ اللَّهُ مَا تَزَكَّوْا لَكَ وَفِيكَ، وَأَرْضِهِمْ مِنْ رِضْوَانِكَ وَبِمَا حَاشَا الْخَلْقَ عَلَيْكَ، وَكَانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعَاءَ لَكَ إِلَيْكَ، وَأَشْكُرُهُمْ عَلَى هَجْرِهِمْ فَبِكَ دِيَارَ قُورِهِمْ، وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْمَعَاشِ إِلَى ضَيْقِهِ، وَمَنْ كَثُرَتْ فِي إِعْزَازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِيهِمْ. اللَّهُمَّ وَأَوْصِلْ إِلَى السَّابِغِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ خَيْرَ جَزَائِكَ، الَّذِينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ، وَتَحَرَّوْا وَجْهَهُمْ، وَمَضُوا عَلَى شَاكِلَتِهِمْ، لَمْ يَنْهَهُمْ رَيْبٌ فِي بَصِيرَتِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌّ فِي قَفْوِ آثَارِهِمْ وَالْإِتِّمَامِ بِهِدَايَةِ مَنَارِهِمْ، مُكَانِفِينَ وَمُؤَازِرِينَ لَهُمْ، يَدْبُرُونَ بِدِينِهِمْ، وَيَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِمْ، يَتَّقُونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَتَّهِمُونَهُمْ فِيمَا أَدَّوْا إِلَيْهِمْ. (الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ: الدُّعَاءُ الرَّابِعُ).

وَهَا هُوَ جَوَابُ أَبِي عَبَّاسٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عِنْدَمَا سَأَلَهُ عَنِ الصَّحَابَةِ، قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ تَنَازُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ خَصَّ نَبِيَّهَ مُحَمَّدًا بِصَحَابَةٍ أَثَرُوهُ عَلَى الْأَنْفُسِ وَالْأُمُورِ، وَبَذَلُوا النَّفْسَ دُونَهُ فِي كُلِّ حَالٍ، وَصَفَّهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: «رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا». (مُرُوجُ

## الخلفاء الراشدون:

وَيَعْتَقِدُ أَنَّ الْخُلَفَاءَ الْأَرْبَعَةَ الرَّاشِدِينَ هُمْ صَفْوَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَأَنَّ التَّفَاضُلَ بَيْنَهُمْ يَأْتِي عَلَى حَسَبِ تَرْتِيبِهِمْ فِي الْخِلَافَةِ<sup>(١)</sup>.

➤ الذَّهَبُ لِلْمَسْعُودِيِّ: ٣/٦٥ و ٤٢٥).

وَكَانَ مُعَظَمُ الشَّيْعَةِ يَتَوَرَّعُونَ عَنْ شَتْمِ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ (انظر، هَوِيَّةُ التَّشْيِيعِ لِلدُّكْتُورِ الشَّيْخِ أَحْمَدِ الْوَائِلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: ٣٨). وَهَذَا هُوَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَائِينَ. (نَهْجُ الْبَلَاغَةِ تَحْقِيقُ صَبْحِي الصَّالِحِ: ٣٢٣)، عِنْدَمَا سَمِعَ بَعْضُ جُنْدِهِ يَسُبُّونَ أَهْلَ الشَّامِ أَيَّامَ حَرْبِهِمْ فِي صِفِّينَ.

(١) هُنَاكَ نَصٌّ عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّ إِمَامَةَ الْمَفْضُولِ مَعَ وَجُودِ الْأَفْضَلِ بَاطِلَةٌ عَلَى مَا ذَلِكَ مُقَرَّرٌ بِأَدْلَتِهِ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ، فَإِنَّ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَضِيلَةَ الْقَرَابَةِ، وَفَضِيلَةَ النَّجَابَةِ، وَفَضِيلَةَ طِيبِ الْمُنْشَأِ، وَفَضِيلَةَ السَّبْقِ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الرِّجَالِ، وَلَهُ فَضِيلَةُ الْعِلْمِ، وَفَضِيلَةُ الصَّبْرِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْفَضَائِلِ الَّتِي بِهَا يَفْتَخِرُ الْمُفْتَخِرُونَ، وَيَتَنَفَّاتُ الْمُتَنَفِّاتُونَ وَلَوْ عَدَدْنَا فَضَائِلَهُ ﷺ لَأَسْتَعْرَقَتْ مُجَلَّدَاتٍ، وَلَكِنَّ الشَّمْسَ لَا تَبْدُو الْعَيْنَ الْأَرْمَدُ: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُدِيعَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ». التَّوْبَةُ: ٣٢.

قَالَ الْإِمَامِيَّةُ: يَجِبُ تَقْدِيمُ الْأَعْلَمِ وَالْأَكْمَلِ. وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ مُسَاوِيًا لَهُ فِي الْفَضْلِ، وَالْأَوَّلُ يَسْتَدْعِي تَقْدِيمَ الْمَفْضُولِ عَلَى الْفَاضِلِ، وَالتَّلْمِيزُ عَلَى الْأُسْتَاذِ، وَهُوَ قَبِيحٌ عَقْلًا وَشَرْعًا بِدَلِيلِ الْآيَةِ: «أَقَمْنِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ». وَالثَّانِي تَرْجِيحُ بِلَا مُرْجَحٍ، وَهُوَ عَبَثٌ تَعَالَى اللَّهُ عَنْهُ، فَتَعَيَّنَ الْقَوْلُ بِالْأَفْضَلِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ.

انظر، مَنْ هُمُ الزَّيْدِيَّةُ، السَّيِّدُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْفَضِيلِ: ٢٧، الْإِمَامُ الْمُجْتَهِدُ يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ وَآرَاؤُهُ الْكَلَامِيَّةُ: ١٥٥.

فَإِذَا جَازَتْ إِمَامَةُ الْمَفْضُولِ مَعَ وَجُودِ الْأَفْضَلِ - لِتَبْرِيرِ شَرْعِيَّةِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ مَعَ أَفْضَلِيَّةِ عَلِيٍّ - فَإِنَّ عَلَى الْإِمَامِ الْمَفْضُولِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْأَفْضَلِ فِي الْأَحْكَامِ، وَيَحْكُمَ بِحُكْمِهِ فِي الْقَضَايَا، وَلَمْ يَتَّبِعْ ذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَ عَلِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَجَعَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ كَانَ الْخَلِيفَةُ الْأَوَّلُ، وَالثَّانِي يَرْجِعَانِ، إِلَى الْإِمَامِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْأَحْكَامِ.

وَهُنَا نُورِدُ قَوْلَ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي ذَلِكَ قَالَ: «تَوَلِيَةُ الْمَفْضُولِ مَعَ وَجُودِ الْأَفْضَلِ ظُلْمٌ عَظِيمٌ...».

➤

↔

أنظر، منهاج السنة: ٢٧٧/٣.

وَقَالَ مُحِبُّ الدِّينِ الطَّبْرِيِّ «قَوْلُنَا: لَا يَنْعَقِدُ وَلَايَةُ الْمُفَضَّلِ عِنْدَ جُودِ الْأَفْضَلِ».

أنظر، الرِّيَاضُ النَّصْرَةُ - بَابُ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ -.

وَيُظْهِرُ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ أَنَّ الْقَوْلَ بِمَنْعِ إِمَامَةِ الْمُفَضَّلِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْإِمَامِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فَيَكُونُ إِمَامَتُهُ بِاطِّلَةِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْعَقْلِ، وَالْإِجْمَاعِ.

إِذِنْ كَانَتْ خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ طَبَقًا لِهَذَا الرَّأْيِ لَمْ تَكُنْ صَحِيحَةً، بَلْ إِنَّهُمْ جَاءُوا بِرَأْيٍ جَدِيدٍ، وَهُوَ جَوَازُ إِمَامَةِ الْمُفَضَّلِ مَعَ جُودِ الْأَفْضَلِ، وَلِذَا قَالَ الْجَا حَظ: «وَأَشْفَاقًا مِنَ الْفِتْنَةِ».

أنظر، ثَلَاثُ رَسَائِلَ لِلجَا حَظ: ٢٤٦.

يَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ الْمُفَضَّلُ عَلَى الْفَاضِلِ، وَغَيْرِ الْأَعْلَمِ، وَالْأَكْمَلِ عَلَى الْأَعْلَمِ وَالْأَكْمَلِ.

أنظر، الْحُورُ الْعَيْنُ لِلْحَمِيرِيِّ: ١٥٢، التَّنْبِيْهُ فِي الدِّينِ لِلْبَغْدَادِيِّ: ٣٣، منهاج السنة: ٢٧٧/٣، الْإِمَامُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ لِأَبِي زُهْرَةَ: ٥٨، الْمِلَلُ وَالنَّحْلُ: ٢٠٩/١.

وَقَدْ أَبَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُسَاوِيَ فِي الْعَطَاءِ بَيْنَ الْفَاضِلِ وَالْمُفَضَّلِ، عِلَاوَةً عَلَى تَقْدِيرِ الْثَانِي عَلَى الْأَوَّلِ. أَنْظِرْ، الْمُشْتَفَى مِنْ عِلْمِ الْأُصُولِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزَّالِيِّ: ٣٥٣/١.

وَتَرَى الْإِمَامِيَّةَ أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا يَسْتَحِقُّهَا إِلَّا الْفَاضِلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُصَرَّفَ إِلَى الْمُفَضَّلِ مَا وَجَدَ الْفَاضِلُ؛ لِأَنَّ الْفَاضِلَ أَوْلَى مِنَ الْمُفَضَّلِ، وَأَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ. وَتَقُولُ الشَّيْعَةُ: إِنَّهَا لَنْ تَخْرُجَ مِنْ قُرَيْشٍ، طَبَقًا لِحَدِيثِ (الْإِمَامَةُ مِنْ قُرَيْشٍ). وَلَنْ تَخْلُوَ قُرَيْشٌ فِيمَنْ يَصْلَحُ لِلْقِيَامِ بِهَا.

أنظر، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١٢٩/٣، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ١٢١/٣، مُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ: ١٢٥، الْمُصَنَّفُ لِعَبْدِ الرَّزَاقِ: ٥٨/١١ ح ٥٨٠٣، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ الْكُوفِيِّ: ٥٤٥/٧ ح ٨، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى: ٩٤/٧ ح ٤٠٣٢، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ١٩٤/٥، الْجَامِعُ لِمُعَمَّرِ بْنِ رَاشِدٍ: ٥٨/١١، وَبِزَانِ الْأَعْتَدَالِ فِي تَقْدِيرِ الرُّجَالِ: ١٥٣/١ ح ٩٧، فَتْحُ الْبَارِي: ٢٥/٧، الْحُورُ الْعَيْنُ لِلْحَمِيرِيِّ: ١٥٢، التَّنْبِيْهُ فِي الدِّينِ لِلْبَغْدَادِيِّ: ٣٣.

وَإِذَا جَازَتْ إِمَامَةُ الْمُفَضَّلِ مَعَ جُودِ الْأَفْضَلِ - لِتَبْرِيرِ شَرْعِيَّةِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ مَعَ أَفْضَلِيَّةِ عَلِيٍّ - فَإِنَّ عَلَى الْإِمَامِ الْمُفَضَّلِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْأَفْضَلِ فِي الْأَحْكَامِ، وَيَحْكُمَ بِحُكْمِهِ فِي الْقَضَايَا، وَلَمْ يَتَّبِعْ ذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا رَجَعَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ كَانَ الْخَلِيفَةُ الْأَوَّلُ، وَالثَّانِي يَرْجِعُ، إِلَى الْإِمَامِ عَلِيٍّ فِي الْأَحْكَامِ.

↔

وَلَا تُرِيدُ أَنْ تُنَاقِشَ هَذِهِ الْفِكْرَةَ بِشَكْلِ مُفَصَّلٍ لِأَنَّهَا مِنْ رَوَايَاتٍ وَمُدْعِيَّاتِ الشَّهْرِسْتَانِيِّ فِي كِتَابِهِ الْمِلَلِ وَالنَّحْلِ. الْمِلَلِ وَالنَّحْلِ: ٢٠٩/١. وَقَدْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ الشَّيْخُ أَبُو زُهْرَةَ فِي كِتَابِهِ الْإِمَامَ زَيْدٌ، وَاسْتَنْتَجَ مِنْهَا جَوَازَ وَلَايَةِ الْمُفَضَّلِ مَعَ وَجُودِ الْأَفْضَلِ كَمَا اسْتَنْتَجَ مِنْهَا عَدَمَ عِصْمَةِ الْأَئِمَّةِ؛ وَعَلَّلَ بِأَنَّ زَيْدًا اعْتَرَفَ بِأَنَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ، وَيَعْتَقِدُ بِأَنَّ خِلَافَةَ الَّذِينَ سَبَقُوهُ كَانَتْ حَقًّا، وَطَاعَتُهُمْ وَاجِبَةٌ؛ وَعَلَّلَ الثَّانِيَةَ بِالْفَرْضِ الَّذِي لَوْ لَمْ تُقْبَلْ إِمَامَةُ الْأَفْضَلِ وَلَيْسَتْ وَاجِبَةً فَإِنَّ الْخِلَافَةَ لَا تَكُونُ بِالْوَصِيَّةِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَبِالتَّالِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَقُولَ بِعِصْمَةِ الْإِمَامِ، لِأَنَّ فَرْضَ عِصْمَةِ الْأَئِمَّةِ مِنَ الْخَطَا أَسَاسُهُ أَنْ يَكُونَ تَوَلِيَّتُهُمْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مَا كَانَ يَتَصَرَّفُ إِلَّا بِوَحْيٍ يُوحَى إِلَيْهِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ يَخْتَارَ النَّبِيُّ لَهُمْ بِأَمْرٍ مِنْ رَبِّهِ إِمَامًا يَجْرِي عَلَيْهِ الْخَطَا فِي أَحْكَامِهِ. أَنْظِرْ، الْإِمَامَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ لِأَبِي زُهْرَةَ: ٥٨.

وَالْخُلَاصَةُ: قَالَ السُّنَّةُ: إِذَا اتَّصَفَ اثْنَانِ بِالْفَضْلِ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ مِنَ الْآخَرِ يَجُوزُ إِهْمَالُهُ، وَتَقْدِيرُهُ مَنْ هُوَ دُونَهُ كَمَالًا وَفَضْلًا... وَقَدْ اسْتَمَدَّ السُّنَّةُ هَذَا الْمَبْدَأَ مِنْ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ: «أَمَّا وَاللَّهِ مَا أَنَا بِخَيْرِكُمْ وَلَقَدْ كُنْتُ لِمَقَامِي هَذَا كَارِهًا، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ فِيكُمْ مَنْ يَكْفِينِي، أَفْتَضُّنُونِ أُنِّي أَعْمَلُ فِيكُمْ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذَنْ لَا أَقُومُ بِهَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يُعْصِمُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مَعَهُ مَلَكٌ، وَإِنْ لِي شَيْطَانًا يَعْتَرِبُنِي، فَإِذَا غَضِبْتُ فَأَجْتَنِبُنِي أَنْ لَا أُؤْثِرَ فِي إِشْعَارِكُمْ وَإِشَارِكُمْ، أَلَا فَرَاغُونِي، فَإِنْ اسْتَقَمْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ زَعْتُ فَقُومُونِي».

أَنْظِرْ، شَرْحَ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٦٩/١ و ٥٦/٢، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٦٢/٣، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٣٠٤/٣٠، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٢٦٩/٥، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٤٩٣/٤، مُسْنَدُ الْبَزَّازِ: ١٨٠/١ ح ١٠٠، تَأْوِيلُ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ: ١١٦/١.

فَوْجُودُ الْحَقِّ لَا يَنَاطُ بِإِزَادَةِ الْمُوَافِقِ أَوْ الْمُخَالَفِ، فَإِنَّ لِلْإِنْسَانَ تِمَامَ الْحُرِّيَّةِ فِي أَنْ يَقْعُدَ أَوْ يَقِفَ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَتْرَكَ الْحَقَّ وَيَتَّعَلَّ الْبَاطِلَ، بَلْ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَخْتَارَ الْمُفَضَّلَ مَعَ وَجُودِ الْأَفْضَلِ وَقَدْ رَوَى السُّنَّةُ، وَالتَّسْلِيْعَةُ عَنِ النَّبِيِّ ٩ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ عَصَابَةٍ وَفِي تِلْكَ الْعَصَابَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى لَهِ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَخَانَ الْمُؤْمِنِينَ».

أَنْظِرْ، الْمُسْتَدْرَكَ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ١٠٤/٤ ح ٧٠٢٣، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٢١١/٥، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ١١٤/١١ ح ١١٢١٦، السُّنَّةُ لِابْنِ عَاصِمٍ: ٦٢٧/٢ ح ١٤٦٢، التَّرْغِيبُ وَالتَّوْهِيْبُ: ١٢٥/٣ ح ٣٣٤٥، شِبُلُ السَّلَامِ: ١١٧/٤ و ١٩٠، حُلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ٨٣/٧، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٣١٣/٢ ح ٦٢٣، ➤

وَعَلَى هَذَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ أَفْضَلَ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، لِأَنَّهُ أَقْدَمَ وَأَسْبَقَ فِي الْوِظِيْفَةِ.. مَعَ أَنَّ الْمَلِكَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: أَنَا أَقْتَدِي بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَلَمْ يَقُلْ: أَنَا أَقْتَدِي بِيَزِيدٍ، لِأَنَّهُ أَسْبَقَ<sup>(١)</sup>.

وَالْغَرِيبُ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ مَا لَمْ يَرَوْا بَعْضَهُ لِأَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، حَتَّى لِلْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَجْعَلُونَ الْأَفْضَلِيَّةَ عَلَى أَسَاسِ التَّرْتِيبِ فِي الْخِلَافَةِ.

هَذَا كِتَابُ التَّوْحِيدِ لِمُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَهُوَ إِنْجِيلُ الْوَهَابِيَّةِ، لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الْمُؤَلِّفُ مَنَقِبَةً وَاحِدَةً لِأَحَدٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ أَوْ الصَّحَابَةِ إِلَّا مَا قَالَهُ النَّبِيُّ فِي عَلِيِّ يَوْمَ خَيْبَرٍ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِ، يُحِبُّ اللَّهَ، وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَبَاتَ النَّاسُ يَحْوَضُونَ لَيْلَتِهِمْ أَهْيَهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَاوًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلٌّ مِنْهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ ﷺ: أَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَام)؟»<sup>(٢)</sup>.

جَاءُوا كُلَّهُمْ يَتَلَهَّفُونَ وَيَطْمَعُونَ أَهْيَهُمْ يُعْطَاهَا، حَتَّى الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ، وَلَمْ يَأْتِ عَلِيٌّ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ، وَسَأَلَ عَنْ عَلِيٍّ وَحْدَهُ.. وَكَانَ الْوَاجِبُ -

➡ تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ٧٦/٦، الدُّرَايَةُ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْهَدَايَةِ: ١٦٥/٢ ح ٨١٥، نَصَبُ الرَّايَةِ:

٦٢/٤، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى: ١١٨/١٠ ح ٢٠١٥١.

(١) مِنْ خُطَابِ أَلْفَاءٍ فِي عِيدِ الْأَضْحَى سَنَةِ ١٣٦٥ هـ. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أَنْظَرُ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بِشَرْحِ الْكُرْمَانِيِّ: ٣٩٣٥/٩٨/١٦، وَ: ٢٢/٥ وَ ٢٣، عُمْدَةُ الْقَارِي فِي

شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ لِلسَّيْنِيِّ: ٧٣/٤ وَ ٢٠٨ وَ: ١٢/١٢ ح ١٩٠، وَ: ٢٧٤٤، وَ: ٢٠٧ ح ٢٧٧١،

وَ: ٢١٦/١٦، الصَّوَاغِقُ الْمُحْرِقَةُ: ٨٧، وَالسِّيُوطِيُّ فِي تَأْرِيخِهِ: ٦٦، وَمُنْتَخَبُ كَنْزِ الْعُمَالِ هَامِشُ

مُسْتَدَ أَحْمَدَ: ٣٩/٥. صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٢/٤٤٨/٢٤٠٤ وَ ٤٤٩/٢٤٠٥، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ:

٢١٦/٢.

بَنَاءً عَلَى أَنَّ الْأَفْضَلِيَّةَ عَلَى تَرْتِيبِ الْخِلَافَةِ - أَنْ يَسْأَلَ أَوَّلَ مَا يَسْأَلُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فَعَنْ عُمَرَ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فَعَنْ عُثْمَانَ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فَعَنْ عَلِيٍّ، لِأَنَّهُ الْخَلِيفَةُ الرَّابِعُ. يَقُولُ النَّبِيُّ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ وَيَا عَلِيَّ أَفْتَحِ الْحِصْنَ، وَادْفَعْ الْعَدُوَّ، وَلَا يَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، وَأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ وَمَعَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ لَاشْيَاءٍ إِلَّا لِأَنَّ عَلِيًّا خَاتَمَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَعَلَى مَنْطِقِهِمْ هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ فِي الْفَضْلِ دُونَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، لِأَنَّهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَالْمَفْرُوضُ أَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ، فَكَذَلِكَ عَلِيٌّ خَاتَمَ الرَّاشِدِينَ وَأَفْضَلُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ.

وَنَقَلَ حَفِيدُ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَهُوَ يَشْرَحُ كَلَامَ جَدِّهِ عَنْ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَّ فِي حَدِيثٍ لِأَعْطِينَ الرَّايَةِ.. إلخ» شَهَادَةً مِنَ النَّبِيِّ لِعَلِيٍّ بِإِيْمَانِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَإِتِّبَاتًا لِمُؤَالَاتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ، وَوَجُوبِ مَوَالَاةِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ» (١).  
وَأَيْضًا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: «نَحْنُ مِنْ مَنْ يُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: «أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ أَهْلَ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ أَهْلَ بَيْتِي» (٢). وَقَالَ أَيْضًا لِعَمَّةِ الْعَبَّاسِ - وَقَدْ أَشْتَكَى إِلَيْهِ أَنَّ

(١) أَنْظِرْ، فَتَحَ الْمَجِيدُ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ، لِحَفِيدِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ: ٩٠ طَبْعَةُ ١٩٥٧ م. (مِنْهُ بَيِّنَةٌ).  
(٢) أَنْظِرْ، مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ: ٩/١ و: ٣٠٦/٦، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٢٩٧/٢، مُسْتَدْرَكُ الصَّحِيحِينَ: ١٤٧/٣، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١٥٤/٥، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ: ٣٠٠/٦، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: ٥/٢٢ طَبْعَةُ بُوْلَاقَ، تَفْسِيرُ أَبِي كَثِيرٍ: ٤٨٣/٣، وَالدَّرُ الْمَشْهُورُ، ١٩٩/٥، مُسْنَدُ الطَّبَّالِيِّ: ٢٧٤/٨، صَحِيحُ مُسْلِمٍ بَابُ فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ: ٢٦٨/٢ طَبْعَةُ عَيْسَى الْحَلَبِيِّ بِمَضَرٍّ، وَ: ١٩٤/١٥ طَبْعَةُ مَضَرٍّ أَيْضًا بِشَرْحِ التَّوْوِي، فَتَحَ الْبَيَّانُ لَصَدِيقِ حَسَنِ خَانَ: ٣٦٥/٧، فَتَحَ الْقَدِيرُ لِلشُّوْكَانِيِّ: ٢٧٩/٤، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ لِلْحَسْكَانِيِّ الْحَنْفِيِّ: ٥٦/٢ ح ٦٧٦ - ٦٨٤ تَحْقِيقُ الشَّيْخِ الْمُحْمُودِيِّ، الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ: ١٤٧/٣، الدَّرُ الْمَشْهُورُ لِلشُّيُوطِيِّ: ١٩٨/٥ كَفَايَةُ الطَّالِبِ لِلْحَافِظِ الْكَنْجِيِّ الشَّافِعِيِّ: ٥٤ و ٣٧٣ و ٣٧٤ طَبْعَةُ الْحَيْدَرِيَّةِ، نَظْمُ دُرِّ السَّمَطِينَ لِلزَّرَنْدِيِّ الْحَنْفِيِّ: ١٣٣.

بَعْضُ قُرَيْشٍ يَجْفُو بَنِي هَاشِمٍ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُونَ، حَتَّى يُحِبُّوكُمْ  
لِلَّهِ وَلِقَرَابَتِي»<sup>(١)</sup>. وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ آدَمَ إِبْرَاهِيمَ وَأَتَّخَذَهُ خَلِيلًا،  
وَأَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ أَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ نَزَارَ، ثُمَّ  
أَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ نَزَارَ مُضَرَ، ثُمَّ أَصْطَفَى مِنْ مُضَرَ كِنَانَةَ، ثُمَّ أَصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ  
قُرَيْشًا، ثُمَّ أَصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ أَصْطَفَى مِنْ بَنِي هَاشِمِ بَنِي عَبْدِ  
المُطَّلِبِ، ثُمَّ أَصْطَفَانِي مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى كِنَانَةَ

(١) أنظر، مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَد: ٢٠٨/١، المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٧٥/٤، سُنَنِ أَبِي مَاجَه: ٥٠/١،  
مُسْنَدُ الْبَزَّازِ (٤-٩): ٢/٦/١٣١ ح ٢١٧٦، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٢٠/٢٨٥ ح ٦٧٣، تُحْفَةُ الْأَحْوَذِيِّ:  
١٠/١٨٠، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١٢/١٠٤ ح ٣٤٢٠٢ و ١٣/٦٤٢ ح ٣٧٢٣، تَفْسِيرُ أَبِي كَثِيرٍ: ٤/١٢٢،  
الدَّرَ الْمَنْشُورُ: ٧/٦، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ٤/١٩٦، تَأْرِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ٢٦/٣٠٢ رَقْم «٥٥٩٦»، تَهْذِيبُ  
الْكَمَالِ: ٣٣/٣٤١ ح ٧٣٨١، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٢/٨٨، الْإِصَابَةُ لِأَبْنِ حَجَرٍ: ٤/٣١٧  
رَقْم «٥٢٧٠»، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ: ١١/٤، بَيِّنَاتُ الْمَوَدَّةِ: ٢/١١٠ ح ٣٠٨.

(٢) أَنْظِرِ الْعَقِيدَةَ الْوَأَسْطِيَّةَ الْمَوْجُودَةَ فِي كِتَابِ الرِّسَالِ التَّاسِعِ: ١٤٧. (مِنْهُ ﷺ).

أَنْظِرِ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٢/٢/٥٤ طَبْعَةُ سَنَةِ (١٣٤٨ هـ)، الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: ٤/١٦٦، أَحْمَدُ  
فِي مُسْنَدِهِ: ٢/٤١٧ و ٤/١٠٧، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١١/٤٢٧، صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ ﷺ:  
١/١٧٨٢، التَّرْمِذِيُّ كِتَابُ الْمَنَاقِبِ: ٥/٥٨٣، الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ: ١/١٧٤، عُيُونُ الْأَثَرِ لِأَبْنِ  
سَيِّدِ النَّاسِ: ١/٢٤، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٢/٢٥٥، صَحِيحُ أَبِي حَبَّانَ: ١٤/٢٤٢، المُسْتَدْرَكُ عَلَى  
الصَّحِيحَيْنِ: ٤/٨٣، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٨/٢١٥، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ٦/٣٦٥ و ٧/١٣٤، مُصَنَّفُ أَبِي أَبِي  
شَيْبَةَ: ٦/٣١٧، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ٦/٢٠٠، مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: ٤/١٠٧، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى:  
١٣/٤٦٩ و ٤/٤٧٢، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ١٢/٤٥٥ و ٢٢/٦٦، شُعَبُ الْإِيمَانِ: ٢/١٣٩ و ٢٢٩، إِعْتِقَادُ  
أَهْلِ السُّنَّةِ: ٤/٧٥١، السُّنَّةُ لِأَبْنِ عَاصِمٍ: ٢/٦٣٢، فَتَحُ الْبَارِي: ٦/٥٢٩، فَيْضُ الْقَدِيرِ: ٢/٢١٠،  
تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ١٣/٦٤، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ١/٢٠، صَفْوَةُ الصَّفَوَةِ: ١/٤٧، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ:  
١/١٢٩، تَلْخِيسُ الْحَبِيرِ: ٣/١٦٣، تُحْفَةُ الْمُحْتَاجِ: ٢/٣٦٨، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٨/٣٠١ و:  
٢٠/٢٠٣، تَفْسِيرُ أَبِي كَثِيرٍ: ٢/١٧٤، مُخْتَصَرُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ: ٢/٢٧، دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ:  
﴿

مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَأَصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كَنَانَةَ، وَأَصْطَفَى هَاشِمًا مِنْ قُرَيْشٍ، وَأَصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»<sup>(١)</sup>.

وَإِذَا أَصْطَفَى نَبِيَّهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، لِأَنَّهُمُ الصَّفْوَةُ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَصْطَفِيَ خَلِيفَتَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ، لِأَنَّهُمُ صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ.. هَذَا هُوَ مَنْطَقُ الْعِلْمِ وَالِدِّينِ، وَلَكِنْ أَيْنَ مِنْهُ مَنْ كَفَّرَ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ؟...

### الْأَحَادِيثُ:

وَيَعْتَقِدُ الْوَهَابِيَّةُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَوْجُودَةِ مَوْضُوعَةٌ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ أَفْتَرَاءً.  
وَهَذَا حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ<sup>(٢)</sup>.

↔ ١٦٥/١، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ: ٢٠١/١، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ لِلصَّالِحِي: ٢٧٥/١، سِيَرَةُ أَبِي هِشَامٍ:

١١٠/١، تَرَاثُ الْإِسْلَامِ، أَبِي كَثِيرٍ فِي سِيَرَتِهِ: ١٩٠/١.

(١) أَنْظِرْ، الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٤/١٧٨٢ ح ٢٢٧٦، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٤/١٦٦، فَتَحُ الْوَهَّابِ: ٦٧/٢، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ٣١٤/٧، سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ٥/٥٨٣ ح ٣٦٠٥، تَأْرِيخُ جُرْجَانَ: ٢٥٧، صَحِيحُ أَبِي حَتَّانَ: ١٤/٢٤٢ ح ٦٣٣٣، سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى: ٦/٣٦٥ ح ١٢٨٥٢، الْمُصَنَّفُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ٦/٣١٧ ح ٣١٧٣١، مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ: ٤/١٠٧، مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى: ١٣/٤٦٩ ح ٧٤٨٥ و ٧٤٨٧، الْآحَادُ وَالْمَتَانِي: ٢/١٦٤ ح ٨٩٣، الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٢٢/٦٦ ح ١٦١، إِيْقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ: ٤/٧٥١ ح ١٤٠٠، السُّنَّةُ لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ: ٢/٦٣٢ ح ١٤٩٥، صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ: ١/٤٧، الْإِسْتِيعَابُ: ١/٢٧.

(٢) أَنْظِرْ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ الْتَّالِي، الْمَصْنُوعَةُ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ لِلْسَّيُوطِيِّ، شَيْخُ الْمُضْيِرَةِ أَبُو هُرَيْرَةَ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ أَبُو رَيْةٍ، أَضَوَاءٌ عَلَى السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ أَبُو رَيْةٍ، تَفْسِيرُ الْمِيزَانِ، جَامِعُ النَّبَيَّانِ، تَفْسِيرُ الْقُرْطُوبِيِّ، كَشَفُ الْخَفَاءِ لِلْعَجْلُونِيِّ، أَسْنَى الْمَطَالِبِ لِمُحَمَّدٍ دَرَوِيْشِ الْحَوْتِ، فَتَحُ الْمَلِكِ الْعَلِيِّ لِأَحْمَدَ بْنِ الصَّدِّيقِ الْمَغْرَبِيِّ، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ، النَّزَاعِ وَالْتَّخَاصِمِ.



## الْجَاهِلُ غَيْرُ مَعْدُورٍ:

إِذَا نَطَقَ الْمُسْلِمُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ مُؤْمِنًا، ثُمَّ زَارَ الْقُبُورَ جَاهِلًا بِالتَّحْرِيمِ يَكُونُ مُشْرَكًا، وَجَهْلُهُ لَيْسَ بِعُذْرٍ عِنْدَهُمْ<sup>(١)</sup>. وَقَالَ: «وَسَبَبَ هَذِهِ الْبِدْعَ جَهْلُ أَهْلِهَا وَقُصُورُهُمْ فِي الْفَهْمِ»<sup>(٢)</sup>. أَيْ أَنَّ مَنْ خَالَفَ عَنْ جَهْلٍ يَكُونُ مُبْتَدِعًا، حَتَّى وَلَوْ كَانَ جَهْلُهُ عَنْ قُصُورٍ، لَا عَنْ تَقْصِيرٍ<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر، تطهير الإعتقاد: ٣٥ الطبعة الأولى، والرسائل العمليّة السبع: ٤٩ وما بعدها طبعة (١٩٥٧ م). (مِنْهُ ﷺ).

(٢) انظر، فتن المجيد شرح كتاب التوحيد، لحفيد مُحَمَّد عَبْد الْوَهَّاب: ٤٠٦ طبعة ١٩٥٧ م. (مِنْهُ ﷺ).

(٣) قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: الْحِكْمَةُ (٦٨): «لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا».

وَلِهَذَا الْعَالَمُ الْجَاهِلُ الْعَدِيدُ مِنَ الصُّورِ وَالْمَظَاهِرِ:

مِنْهَا: أَنْ يَحْفَظَ كَلِمَاتِ الْعُلَمَاءِ بِلا بَصِيرَةٍ.

وَمِنْهَا: أَنْ يَبْتَغِيَ الْعِلْمَ فِي نَفْسِهِ الزَّهْوَ وَالْغُرُورَ.

وَمِنْهَا: أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ عِلْمِهِ أَدَاةً لِلصُّوْصِيَّةِ، وَهَذَا أَسْوَأُ أَثَرًا مِنَ الْجَاهِلِ دُنْيَا وَآخِرَةً.

وَمِنْهَا: أَنْ لَا يَحْتَرِزَ مِنْ عِلْمِهِ بِعَقْلِهِ، وَمِثَالُهُ أَنْ يَسْتَطِيلَ يَعْلَمُهُ عَلَى الْأَكْفَاءِ، أَوْ يُشَارِكَ عَالِمًا فِي حَدِيثِهِ وَيَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ بِالْكَلَامِ، أَوْ يَسْبِقَ إِلَى الْجَوَابِ قَبْلَ السُّوَالِ، غَيْرَهُ الْمَسْئُولُ، وَهُوَ يُجِيبُ عَنْهُ، أَوْ يُنَاقِشَ مُعَانِدًا يَحْتَقِرُهُ وَيَسْتَخِفُّ بِهِ، أَوْ يُحَدِّثُ بِالْعِلْمِ مَنْ لَا يَفْهَمُهُ، وَلَا يُحِبُّ الْإِصْغَاءَ إِلَيْهِ، وَيَتَقَلَّ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَرَى الْعِلْمَ فِي غَيْرِهِ... وَنَحْوَ ذَلِكَ.

لِذَا اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْإِمَامِيَّةِ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ يُؤْخَذُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ الرَّسُولِ، أَمَّا الْأَقْوَالُ، وَإِنْ كَثُرَتْ، فَإِنَّهَا تُعْبَرُ عَنْ آرَاءِ أَصْحَابِهَا، وَقَدْ تُضَادُّ الْحَقَّ، أَوْ لَا تُضَادُّهُ، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ أَدَاةً لِمَعْرِفَتِهِ كَيْفَ؟! وَبَيْنَ الرِّجَالِ مَنْ تُسَبِّرُهُ الْأَهْوَاءُ وَالْأَغْرَاضُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطِقُ وَيَفْعَلُ بِوَحْيٍ مِنْ بَيْتِهِ وَتَرْبِيَّتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِنَظَرِيَّاتٍ جَمَعَهَا مِنْ أَوْهَامِ الْمُتَفَلِّسِينَ، وَأَخِيلَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَمِنْهُمْ الْجَاهِلُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ شَيْئًا، هَذَا، إِلَى أَنَّ الْأَخْذَ بِالْأَكْثَرِيَّةِ، وَقِيَامُ الدَّوْلَةِ عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ حَيْفٌ وَإِحْجَافٌ بِحَقُوقِ الْأَقْلِيَّةِ لِبِقَائِهَا بِدُونِ دَوْلَةٍ، أَوْ بِدَوْلَةٍ لَا تَرْضِيهَا، وَلِذَا قَالَ الْإِمَامِيَّةُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ وَاقِعَةٍ حُكْمًا كَلِمًا عَلَى نَحْوِ الْقَضِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ». هَذِهِ الرِّوَايَةُ مُتَوَاتِرَةٌ بِالْمَعْنَى كَمَا عِنْدَ أَهْلِ التَّخَطُّطِ وَالتَّصْوِيبِ.

انظر، فرائد الأصول: ١/ ١١٤، القواعد الفقهية: ١٣/١.

## الإجتهد والتقليد:

قَالَ الْوَهَابِيَّةُ: لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُقْلِدَ وَاحِدًا مِنْ أُمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَلَا غَيْرِهِمْ مَعَ وَجُودِ النَّصِّ، وَيَجُوزُ تَقْلِيدُهُمْ إِذَا فُقِدَ، وَاسْتَدْلُوا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ الْأُمَّةَ الْأَرْبَعَةَ أَنْفُسُهُمْ لَا يُجِيزُونَ التَّقْلِيدَ، وَبِأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ، وَمَالِكًا، وَالشَّافِعِي، وَأَبْنَ حَنْبَلٍ قَدْ جَهِلُوا الْكَثِيرَ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، قَالَ: «وَالْأُمَّةُ نَهَوْا عَنْ تَقْلِيدِهِمْ إِذَا اسْتَبَانَتِ السُّنَّةُ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا لَمْ يَعْلَمُوهُ، وَقَدْ بَلَغَهُ غَيْرُهُمْ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ»<sup>(١)</sup>.

وَلِهَذَا لَا يُقْلِدُ الْوَهَابِيَّةُ أَبْنَ حَنْبَلٍ وَلَا غَيْرَهُ مَعَ وَجُودِ النَّصِّ، وَيُقْلِدُونَهُ فِيمَا لَا نَصَّ فِيهِ، أَيْ أَنَّ أَقْوَالَ أَبْنِ حَنْبَلٍ عِنْدَهُمْ أَضَلُّ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ إِذَا أَعْوَزَهُمُ الدَّلِيلُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، تَمَامًا كَالْقِيَاسِ عِنْدَ السُّنَّةِ، وَالْعَقْلِ عِنْدَ الشَّيْخَةِ.... إِذَنْ، هُمْ مُجْتَهِدُونَ، وَمُقْلِدُونَ فِي آنٍ وَاحِدٍ، يَجْتَهِدُونَ فِي إِسْتِخْرَاجِ الْحُكْمِ مِنَ النَّصِّ، وَفِي تَقْوِيَةِ الْحَدِيثِ وَتَضْعِيفِهِ، وَيَلْجَأُونَ إِلَى أَبْنِ حَنْبَلٍ مَعَ عَدَمِ النَّصِّ، قَالَ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي خِطَابِ أَلْفَاةِ بَمَكَةَ الْمُكْرَمَةِ: «وَمَذْهَبُنَا هُوَ اتِّبَاعُ الدَّلِيلِ، حَيْثُ يَكُونُ، فَإِنْ فُقِدَ الدَّلِيلُ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ إِلَّا الْإِجْتِهَادُ أَتْبَعْنَا إِجْتِهَادَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ»<sup>(٢)</sup>.

وَيَلَا حَظَّ بِأَنَّ أَيْ إِنْسَانَ لَا يَسْتَطِيعُ إِسْتِخْرَاجَ الْحُكْمِ مِنَ النَّصِّ إِلَّا إِذَا أَنْتَهَى بِعِلْمِهِ إِلَى رُتْبَةِ الْإِجْتِهَادِ، وَلَا يَبْلُغُ هَذِهِ الرُّتْبَةَ إِلَّا مَنْ تَوَافَرَتْ فِيهِ الْمُؤَهَّلَاتُ لِتَمَيُّيزِ الْمَعَانِي الْحَقِيقِيَّةِ مِنَ الْمَجَازِيَّةِ، وَالْمَنْطُوقِ مِنَ الْمَفْهُومِ، وَالْمُجْمَلِ مِنَ الْمُبَيَّنِّ،

(١) أنظر، فَتْحُ الْمَجِيدِ شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ، لِحَفِيدِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ: ٣٨٨ طَبْعَةُ ١٩٥٧ م. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أنظر، خِطَابُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَلْفَاةَ بَمَكَةَ الْمُكْرَمَةِ سَنَةِ ١٣٥٥ هـ. (مِنْهُ ﷺ).

وَالنَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوحِ، وَالْعَامَّ مِنَ الْخَاصِّ، وَالْمُطْلَقَ مِنَ الْمُقَيَّدِ، وَالْخَبَرَ الصَّحِيحَ مِنَ الضَّعِيفِ، وَالْمُعَارِضَ مِنَ السَّالِمِ، وَعَرَفَ عَمَلِيَّةَ الْعِلَاجِ بَيْنَ الْمُتَعَارِضِينَ، وَمَوَارِدَ إِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ، وَأَخْتِلَافَاتِهِمْ، فَإِذَا تَهَيَّأَ كُلُّ ذَلِكَ أَسْتَطَاعَ أَنْ يَجْتَهِدَ وَيَخْرِجَ الْحُكْمَ مِنَ النَّصِّ، وَوَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ بِفَهْمِهِ وَإِجْتِهَادِهِ مُصِيباً كَانَ فِي الْوَاقِعِ أَوْ مُخْطِئاً، مَا دَامَ جَاهِلاً بِمَكَانِ الْخَطَأِ، وَهُوَ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَخْرِجَ الْحُكْمَ مِنَ الْأَصْلِ الْعَامِّ الَّذِي دَلَّ عَلَى أَعْتِبَارِهِ النَّصُّ الْقَطْعِيُّ، أَوِ الْعَقْلُ الْفِطْرِيُّ، مَعَ عَدَمِ النَّصِّ، وَمَنْ عَجَزَ عَنِ الْإِجْتِهَادِ، وَاسْتَخْرَجَ الْحُكْمَ مِنَ الْأَصْلِ الْعَامِّ مَعَ عَدَمِ النَّصِّ، فَهُوَ عَنْ فَهْمِ النَّصِّ وَاسْتَخْرَاجِ الْحُكْمِ مِنْهُ مَعَ وَجُودِهِ أَعْجَزَ أَوْ مِثْلَهُ فِي الضَّعْفِ وَالْعَجْزِ.

وَبِكَلِمَةٍ إِمَّا أَنْ يَكُونَ هَذَا مُجْتَهِداً، وَإِمَّا غَيْرَ مُجْتَهِدٍ، فَإِنْ كَانَ مُجْتَهِداً جَامِعاً لَشُرُوطِ الْإِجْتِهَادِ حُرِّمَ عَلَيْهِ التَّقْلِيدُ إِطْلَاقاً، وَجَدَ النَّصُّ أَوْ لَمْ يَوْجَدْ، لِأَنَّ مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ مِنْ دَلِيلِهِ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقْلَدَ فِيهِ، بَلْ يَكُونُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ كَأَحْمَدَ، وَمَالِكَ، وَالشَّافِعِي، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَإِنْ لَمْ تَتَوَافَرِ فِيهِ شُرُوطُ الْإِجْتِهَادِ وَجَبَ عَلَيْهِ تَقْلِيدُ الْمُجْتَهِدِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»<sup>(١)</sup>.

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُ الْوَهَابِيَّةِ بِوُجُوبِ الْإِجْتِهَادِ مَعَ وَجُودِ النَّصِّ، وَتَحْرِيمِهِ مَعَ عَدَمِهِ تَخْصِيصاً بِلَا مُخَصَّصٍ، وَتَقْيِيداً فِي مَوَارِدِ الْإِطْلَاقِ، بَلْ تَجْزِئَةً وَتَقْسِيماً لِلشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَى غَيْرِهِ<sup>(٢)</sup>.

(١) النَّحْلُ: ٤٣، الْأَنْبِيَاءُ: ٧.

(٢) أَقْفَلَ السُّنَّةَ بَابَ الْإِجْتِهَادِ مُقْتَصِرِينَ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ مِنْذُ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ، وَمَا زَالَ مُقْفَلاً عِنْدَهُمْ، حَتَّى الْيَوْمَ، وَفِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ دَعَا أَفْرَادٌ مِنْ عُلَمَائِهِمْ إِلَى فَنِّهِ، كَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَبْدِ

﴿ وَالشَّيْخُ الْمَرَاغِي ، وَشَيْخُ الْأَزْهَرِ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ شَلُوث .

وَبَابُ الْأَجْتِهَادِ مَفْتُوحٌ عَلَى مُصْرَاعِيهِ عِنْدَ الْأِمَامِيَّةِ لِكُلِّ مَنْ لَهُ الْأَهْلِيَّةُ وَالْكَفَاءَةُ .  
وَأَجَازُ السُّنَّةِ أَنْ يُقْلَدَ الْجَاهِلُ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَالَمِ الْمَيِّتِ . وَأَكْثَرُ الْأِمَامِيَّةِ عَلَى عَدَمِ الْجَوَازِ .  
قَالَ السَّيِّدُ مُحَسِّنُ الْأَمِينِ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ « أَعْيَانِ الشَّيْعَةِ » : « إِنَّ سَدَّ بَابِ الْأَجْتِهَادِ عِنْدَ السُّنَّةِ  
أَقْرَبُ إِلَى الْمَصْلَحَةِ مَا دَامُوا عَامِلِينَ بِالرَّأْيِ ، لِأَنَّ الْعَمَلَ بِهِ يَسْتَدْعِي تَعَدُّدَ الْأَقْوَالِ ، وَإِشَاعَةَ الْخِلَافَاتِ  
وَالْمُنَازَعَاتِ ، أَمَّا فَتْحُهُ عِنْدَ الشَّيْعَةِ فَلَا يَسْتَدْعِي شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ ، لِأَنَّ مَدَارِكَ الْأَحْكَامِ عِنْدَهُمْ تَرْتَكِزُ عَلَى  
أَسَاسٍ مُبَيَّنٍّ وَمُحَدَّدٍ . وَفَاتِ السَّيِّدُ رحمته الله أَنْ فَتَحَهُ عِنْدَ الشَّيْعَةِ جِزْأً كَثِيراً مِنْ جُهَاثِهِمْ عَلَى أَنْتَحَالِهِ كِذْباً  
وَأَفْتِرَاءً .

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ لَمَنْعِ التَّقْلِيدِ طَرِيقَانِ :

١ . رَدُّهُ أَدْلَةُ الْقَائِلِينَ بِالتَّقْلِيدِ .

٢ . اسْتِدْلَالُهُ بِالْقُرْآنِ عَلَى مَنْعِ التَّقْلِيدِ .

أَمَّا رَدُّ الْقَائِلِينَ بِالتَّقْلِيدِ بَعْدَ إِبْرَادِ أَدْلَتِهِمْ فَقَطَّ فَقَدْ قَالَ : إِحْتِجَّ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يُسَمِّ أَحَداً مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ  
تَعَالَى : ﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ ﴾ التَّوْبَةُ : ١٢٢ .

قَالُوا : أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّاسِ قَبُولَ نَذَارَةِ الْمُنْذِرِ لَهُمْ ، وَهَذَا أَمْرٌ مِنْهُ تَعَالَى بِتَقْلِيدِ الْعَامِّيِّ  
لِلْعَالِمِ ، ثُمَّ رَدَّ ابْنُ حَزْمٍ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « لَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَأْمُرْ قَطَّ بِقَبُولِ مَا قَالَ الْمُنْذِرُ  
مُطْلَقاً ، وَلَكِنَّهُ يُقَالُ : إِنَّمَا أَمْرٌ بِقَبُولِ مَا أَخَذَ ذَلِكَ الْمُنْذِرُ ، فِي تَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنِ اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ ، لَا مَا أَخْتَرَعَ مُخْتَرَعٌ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ ، وَلَا مَا زَادَ فِي الدِّينِ مِنْ قِبَلِ رَأْيِهِ ، وَمَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ عَلَى  
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَجَازَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ أَنْ يُشْرَعَ شَرْعٌ غَيْرُ مَنْقُولَةٍ عَنِ اللَّهِ ، فَقَدْ كَفَرَ وَحَلَّ دَمَهُ وَمَالَهُ ،  
وَقَدْ سَمَّى اللَّهَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مُفْتَرِياً ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ ءَاللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى آللهِ تُفْتَرُونَ ﴾ . يُؤْتَس :  
٥٩ . وَأَنْظَرِ ، الْأَحْكَامَ فِي أَصُولِ الْأَحْكَامِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ : ١٠٩٢ / ٢ ،  
طَبْعَةُ عَاطِفٍ .

وَنُوقِشَ هَذَا الْإِسْتِدْلَالُ بِأَنَّ الْآيَةَ لَا تَشْمَلُ الْعُلَمَاءَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الْفَتَوَى ، إِذْ يَمْتَنِعُ أَنْ يُصْدَرَ التَّعْبِدُ  
مِنْ الشَّارِعِ بِالْأُمُورِ الْمُتَنَاقِضَةِ ، وَإِنَّمَا هِيَ مَحْمُولَةٌ عَلَى إِحَالَةِ الْإِتِّفَاقِ ، وَهَذَا لَيْسَ بِنَادِرٍ كَمَا يَدْعِي .  
أَنْظَرِ ، الْأَصُولَ الْعَامَّةَ لِلْفِقْهِ الْمُقَارَنِ ، مَدْخُلٌ إِلَى دِرَاسَةِ الْفِقْهِ الْمُقَارَنِ : ٦٦٠ .  
فَإِنْ قَالُوا : « فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » . الْأَنْبِيَاءُ : ٧ .

﴿

## كِرَامَاتُ الْأَوْلِيَاءِ:

وَيَعْتَقِدُ الْوَهَابِيَّةُ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ: «وَأَنَّ اللَّهَ يَجْرِي عَلَى أَيْدِيهِمْ خَوَارِقُ

هَذِهِ آيَةٌ مُطْلَقَةٌ لَمْ تَفَرَّقْ بَيْنَ الْأَعْلَمِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَعَ تَفَاوُثِهِمْ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ عَادَةً.

لَقَدْ أَوْجَبَ الْمُفْهَمُ السُّؤَالَ عَلَى الْجَاهِلِ لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ: «فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ». وَأَوْجَبُوا عَلَى الْعَالِمِ أَنْ يُجِيبَ وَيُبَيِّنَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ». آلِ عِمْرَانَ: ١٨٧.

وَالْآيَةُ أَجْنَبِيَّةٌ عَنْ جَوَازِ التَّقْلِيدِ، وَأَهْلُ الذِّكْرِ فِي الْآيَةِ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ ﷺ، دُونَ غَيْرِهِمْ، وَقُبِحَ سُؤَالُ مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ.

فَلَمَّا صَدَّقَ اللَّهُ الْعَظِيمَ وَكَذَّبَ مُحَرِّفُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ أَهْلَ الذِّكْرِ هُمْ رِوَاةُ السُّنَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْعُلَمَاءُ بِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، بُرْهَانَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ». الْحَجَرِ: ٩.

فَصَحَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَمَرَنَا بِسُؤَالِهِمْ لِيُخْبِرُونَا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ، لِأَنَّ يُشْرَعُوا لَنَا فِي الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى بِأَرَائِهِمُ الْفَاسِدَةِ وَظُنُونِهِمُ الْكَاذِبَةِ.

أَنْظُرْ، الْإِحْكَامُ فِي أُصُولِ الْأَحْكَامِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ: ١٠٩٢/٢، طَبَعَةُ عَاطِفٍ.

وَأَهْلُ الذِّكْرِ، لِأَنَّهُمْ عِدْلُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِنَصِّ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ. أَنْظُرْ، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: ٦/٩، مَجْمَعُ الْبَيَانِ: ١٥٩/٦، تَنْبِيهِ الْعَافِلِينَ: ٢٦٧، بُلُوغُ الْأَرْبِ وَكُنُوزُ الدِّهَانِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَذْهَبِ: ١٢٤.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ نُنْقِلُ إِلَى الْقُرَاءِ مَا قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشُّوْكَانِيُّ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي رِسَالَتِهِ: «إِنَّ خُدُوثَ التَّمَذُّبِ بِمَذْهَبِ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ إِنَّمَا كَانَ بَعْدَ انْتِفَاضِ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى نَمَطٍ مِنْ تَقَدُّمِهِمْ مِنَ السَّلَفِ فِي هَجْرِ التَّقْلِيدِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمَذَاهِبَ إِنَّمَا أَحْدَثَهَا الْعَوَامُ الْمُقَلِّدَةُ مِنْ دُونِ أَنْ يَأْذَنْ بِهَا إِمَامٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ... وَكَأَنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ الَّتِي بَيَّنَّ أَظْهَرْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ قَدْ صَارَتْ مَنْسُوخَةً، وَالتَّاسِخُ لَهَا مَا أَبْتَدَعُوهُ مِنَ التَّقْلِيدِ فِي دِينِ اللَّهِ، فَلَا يَعْمَلُ النَّاسُ بِشَيْءٍ مِمَّا فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، بَلْ لَا شَرِيعَةَ لَهُمْ إِلَّا مَا تَقَرَّرَ فِي الْمَذَاهِبِ، أَذْهَبَهَا اللَّهُ». أَنْظُرْ، الْقَوْلُ الْمُفِيدُ فِي أُدُلَّةِ الْأَجْتِهَادِ وَالتَّقْلِيدِ طَبَعَةُ سَنَةِ (١٩٢٩م): ١٧ و ١٨ و ٢٨. أَنْظُرْ، كِتَابُنَا: «الْأَجْتِهَادُ وَالتَّقْلِيدُ، بِدَايَةِ وَتَطَوُّرًا، مُحَاوَلَةٌ لِفَهْمِ جَدِيدٍ عَلَى الصَّعِيدِ الْأُصُولِيِّ الْمُقَارَنِ».

الْعَادَاتِ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالْمُكَاشَفَاتِ، وَأَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ وَالتَّأَثِيرَاتِ»<sup>(١)</sup>.  
وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ الصَّالِحَ يَسْتَطِيعُ بِالدُّعَاءِ أَنْ يَعْلَمَ الْغَيْبَ، وَأَنْ يَرَى، وَهُوَ  
فِي الْمَشْرِقِ مَنْ فِي الْمَغْرِبِ، وَيَسْمَعُ، وَهُوَ فِي الْمَغْرِبِ مَنْ يَتَكَلَّمُ فِي الْمَشْرِقِ،  
وَأَنَّهُ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، تَمَامًا كَمَا يَمْشِي عَلَى الْيَابَسَةِ، وَيَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ كَالْغُرَابِ،  
بَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُجَفِّفَ الْبَحَارَ، وَالْأَنْهَارَ، وَيُغْرِقَ الْأَرْضَ كُلَّهَا بِالطُّوفَانِ.. يَفْعَلُ  
ذَلِكَ، وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ بِمُجَرَّدِ الدُّعَاءِ، وَبِالتَّلَفُّظِ بِكَلِمَةٍ أَوْ بِضَعِ كَلِمَاتٍ لَا بَتَوَسُّطِ  
عِلْمٍ وَآلَاتٍ.

وَلَسْتُ بِصَدَدِ صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ أَوْ بَطْلَانِهِ، وَلَكِنْ لَدَيَّ سُؤَالٌ وَاحِدٌ أَوَدُّ أَنْ  
أُوجِّهَهُ إِلَى الْوَهَابِيِّينَ عَلَى مَقْيَاسِهِمْ هَذَا، لَا عَلَى مَقْيَاسِي أَنَا<sup>(٢)</sup> وَهَذَا هُوَ السُّؤَالُ:  
إِذَا كَانَ لِلْوَلِيِّ هَذِهِ الْكَرَامَةُ، وَالْمَقْدَرَةُ، فَهَلْ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَطْلُبَ مِنْهُ الدُّعَاءَ بِالْخَيْرِ  
وَالْهَدَايَةِ إِلَى الْحَقِّ، تَمَامًا كَمَا نَطْلُبُ الْعِلْمَ مِنَ الْعَالِمِ، وَالِدَوَاءَ مِنَ الطَّبِيبِ؟  
وَعَلَى أَفْتَرَاضِ الْجَوَازِ فَلَمَّاذَا قُلْتُمْ مَنْ طَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ  
فَهُوَ مُشْرِكٌ؟.

وَإِنْ قُلْتُمْ: لَا يَجُوزُ طَلَبُ الدُّعَاءِ بِالْخَيْرِ وَالتَّوْفِيقِ مِنَ الْوَلِيِّ.  
قُلْنَا: إِذَنْ لَا خَيْرَ عِنْدَ الْوَلِيِّ وَلَا كَرَامَةً<sup>(٣)</sup>.

(١) نَسَبَتِ الْإِيمَانُ إِلَيْهِمْ بِالْكَرَامَاتِ كَمَا جَاءَتْ فِي كِتَابِ الرِّسَالَةِ الْعَمَلِيَّةِ التَّاسِعِ الَّذِي أُرْسَدَنِي إِلَيْهِ عُلَمَاءُ  
الْوَهَابِيَّةِ فِيمَا أُرْسَدُوا جِئِينَ كُنْتُ بِالْحِجَازِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَصَادِرِهِمُ الصَّحِيحَةُ لَمَا طَبَعُوهُ وَوَزَعُوهُ  
بِالْمَجَانِّ، وَلَكِنْ كَلَامُ صَاحِبِ فَتْحِ الْقَدِيرِ يُشْعِرُ بِنَفْيِ الْكَرَامَاتِ. (مِنْهُ ﷺ).  
الرسائل العملية التاسع ص: ١٤٩.

(٢) الْكَرَامَةُ فِي إِعْتِقَادِي هِيَ الصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ. (مِنْهُ ﷺ).

(٣) كَيْفَ بِالَّذِي لَا يَرَى فِي خَلِيفَتِهِ إِلَّا جَمْعَ الْفِيءِ وَتَقْسِيمَهُ؟! شَأْنُهُ شَأْنُ الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ، فَمِنْ حَقِّهِ أَنْ

﴿ يُشْنَع عَلَى الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ ... وَيَقْدِفُهُم بِالْغُلُوِّ، وَالْكَفْرِ، وَالشَّرْكِ ... لَكِنْ يَنْسِي تَارَةً، وَيَنْتَاسِي تَارَةً أُخْرَى، عِنْدَمَا يُثْبِت لَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ الْكَرَامَاتِ، وَلَكِنْ يَذْكُرُ ضَعْفَ مَا عِنْدَ الشَّيْعَةِ مِنْ تُلْكُمُ الْفَضَائِلِ - الرِّذَائِلِ! الْمَرَمِيَّةُ بِالْغُلُوِّ وَيَنْشُرُهَا فِي الْمَلَأِ، وَفِي بَطُونِ الْكُتُبِ وَيَتَخَذُهَا تَأْرِيخًا صَحِيحًا، مِنْ دُونِ عَمَرٍ وَإِنْكَارٍ فِي السَّنَدِ، وَمِنْ غَيْرِ مُنَاقَشَةٍ وَنَظَرَةٍ صَحِيحَةٍ، كُلُّ ذَلِكَ حُبًّا وَكَرَامَةً، لِأُولَئِكَ الرِّجَالِ - حُبِّ الشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصِمُّ - عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ فَضَائِلَ أَهْلِ الْبَيْتِ:، طَفَحَتْ بِهَا الصَّحَاحُ، وَالْمَسَائِدُ، وَتَدَفَّقَتْ بِقُلُوبِهَا الْكُتُبُ، وَالْمُؤَلَّفَاتُ، وَالْمَصَادِرُ لِمَا لَهُمْ مِنَ الْمَقَامِ الشَّامِخِ، الْمُشْتَتَبِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَفَذَلِكَ ذَلِكَ كُلُّهُ أَنَّ النَّفُوسَ تَتَفَاوَتُ حَسَبَ جِبَلَاتِهَا، وَاسْتِعْدَادَاتِهَا، فِي تَلْقِي الْحَقَائِقِ الرَّاهِنَةِ:

فَقَنَهَا: مَا تَنْهَظُهُ الْمُعْضَلَاتُ، وَالْأَسْرَارُ وَهَذِهِ لَا يَسَعُهَا الرِّضُوحُ لِمَا لَا تَعْلَمُ.  
وَمِنْهَا: مَا يَنْبَسِطُ لَهَا فَيَبْسُطُ إِلَيْهَا ذِرَاعًا، وَيُمِدُّ لَهَا بَاعًا، وَهَؤُلَاءِ لَا تُبَيِّحُ لَهُمُ الْمَعْرِفَةَ أَنْ يَذَرُوا مَا حَقَّقُوهُ فِي مَدْحَةِ الْبُطْلَانِ، فَهُنَالِكَ تَثُورُ الْمُنَافَرَةُ، وَتَحْتَدِمُ الضَّغَائِنُ. وَلِذَا قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ جَلَسْتُ أَحَدُكُمْ مَا سَمِعْتُ مِنْ قَمِ أَبِي الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِي وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: أَنَّ عَلِيًّا مِنْ أَكْذَبِ الْكَادِبِينَ». انظر، منح المِثَّةَ للشَّعْرَانِي: ١٤.  
فَلَمَّاذَا لَا تَعْتَبِرُونَ تِلْكَ كَرَامَاتِ، وَأَنْتُمْ حَوْلْتُمُوهَا إِلَى مُعَالَاةٍ، حِقْدًا، وَحَسَدًا، وَبُغْضًا، وَكَرَاهِيَةً، لِلْآخَرِينَ!.

فَهَذَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ يَرَوِي بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا وَضَعَ عِنْدَ قَبْرِهِ هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَسَقَطَتْ صَحِيفَةٌ بِأَحْسَنِ كِتَابٍ فَقَرَأُوهَا فَإِذَا فِيهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنَ النَّارِ، فَأَدْخَلُوهَا بَيْنَ أَكْفَانِهِ.  
انظر، تَارِيخُ ابْنِ كَثِيرٍ: ٣١٠ / ٩، الرِّوَضُ الْفَائِقُ لِلْحَرِيفِي: ٢٥٦.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ هَاشِمِ الْمَجَاشَعِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا مَالِكُ ابْنُ دِينَارٍ يَوْمًا جَالِسٌ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا يَحْيَى أَدْعُ لِمَرْأَةٍ حُبْلَى مُنْذُ أَرْبَعِ سِنِينَ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي كَرْبٍ شَدِيدٍ، فَغَضِبَ مَالِكُ، وَأَطْبَقَ الْمُصْحَفَ ثُمَّ قَالَ: مَا يَرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ إِلَّا إِنَّا أَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَذِهِ الْمَرْأَةُ إِنْ كَانَ فِي بَطْنِهَا رِيحٌ فَأَخْرِجْهَا عَنْهَا السَّاعَةَ، وَإِنْ كَانَ فِي بَطْنِهَا جَارِيَةٌ فَأَبْدِلْهَا بِهَا غُلَامًا فَإِنَّكَ «يَمْحُوهُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ قُلُومُ الْكِتَابِ». الرَّعْدُ: ٣٩.

ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ وَزَفَعَ النَّاسَ أَيْدِيَهُمْ وَجَاءَ الرَّسُولُ إِلَى الرَّجُلِ فَقَالَ: إِذْ رَكَعْتَ أَمْرُتُكَ فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَمَا

﴿ حَطَّ مَالِكٌ يَدَهُ حَتَّى طَلَعَ الرَّجُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ عَلَى رَقَبَتِهِ غُلَامٌ جَعَدَ قَطَطُ ابْنِ أَرْبَعِ سِنِينَ قَدْ اسْتَوَتْ أَسْنَانُهُ، مَا قُطِعَتْ أَسْرَارُهُ. أَنْظِرْ، السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ: ٤٤٣/٧. »

وَلَا تَذَرِي أَيُّهَا الدُّكْتُورُ الْعَوَاجِي، يَا مَنْ تَحْمِلُ لَقَبَ عَضْوِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَيَا أَيُّهَا الدُّكْتُورُ بَرَكَاتِ دَوِيدَارٍ، عَضْوِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي جَامِعَةِ طَنْطَا، وَالدُّكْتُورُ الرَّغْبِيُّ، وَالدُّكْتُورُ فَرْعَلُ، وَالدُّكْتُورُ أَحْمَدُ عَلِيٍّ عَجِيْبَةُ... إلخ، هَلْ أَنْتُمْ دَرَّاسَاتُكُمْ إِلَى أَنْ يَمِثْلَ هَذِهِ الْمَنَاهَاتِ، وَالْخَرَافَاتِ، وَأَسَاطِيرِ الْعَجَائِزِ هِيَ كَالْمَثَلِ الْقَائِلِ وَعَيْنِ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٍ... أَمْ هُنَاكَ شَيْءٌ آخَرَ لَا نَعْرِفُهُ، فَأَجِيبُونَا؟ ثُمَّ لِمَاذَا تَعِيشُونَ فِي الظَّلَامِ، أَوْ كَالْأَعْوَرِ الَّذِي لَا يَرَى إِلَّا بَعِينَ وَاحِدَةً وَأَنْتُمْ تَعِيشُونَ فِي الْقَرْنِ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ، وَفِي عَصْرِ التَّقَدُّمِ الْعِلْمِيِّ الْهَائِلِ، وَعَصْرِ الْإِنْتَرْنِتِ! تَسْتَعْمَلُونَ فِي دَرَّاسَاتِكُمْ مِمَّا يُؤَثِّرُ عَلَى الْعَوَامِ، وَيَجْذِبُهُمْ إِلَى الْأَحْقَادِ الْمُقَيَّبَةِ ضِدَّ طَائِفَةٍ كَسِيرَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلِذَا نَجِدُ غَالِبِيَّةً مَنْ اتَّبَعُوكُمْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ضَعُفَتْ عَقُولُهُمْ، وَقَلَّتْ بَصَائِرُهُمْ فِي إِشَاعَةِ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَبَثَّ بِذُورِ الْفِتْنَةِ، قَدِيمًا، وَحَدِيثًا. ثُمَّ نَسْأَلُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَصْحَابِ الضَّمَانِ الْعِلْمِيَّةِ كَيْفَ تَتَحَوَّلُ عَصَا أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ إِلَى ضَوْءٍ مُصْبَحٍ لِتُنِيرَ لَهُ الطَّرِيقَ حَتَّى يَبْلُغَ مَنْزِلَهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْمُظْلَمَةِ، وَلَا تَتَحَوَّلُ عَصَا فَلَانٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ كَمَا ثَبُتَ فِي تَرْجَمَتِهِ فِي كُتُبِكُمُ الرَّجَالِيَّةِ، هَذَا فِيمَا إِذَا قُلْتُمْ إِنَّهَا كَرَامَةٌ، بَلْ لَقَدْ ثَبُتَ عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِكُمُ الْقَضَاصِ، وَالرَّجَمِ، ثُمَّ تَذَكَّرُونَ لَهُ الْكَرَامَاتِ. أَنْظِرْ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٤٤/٥، مَنَاقِبُ الصَّحَابَةِ، إِرْشَادُ السَّارِيِّ: ١٥٤/٢، تَأْرِيخُ ابْنِ كَثِيرٍ: ١٥٢/٦.

فَأَيُّ كَرَامَةٍ ثَبُتَ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ، وَلَا تَثْبُتُ لِسَيِّدِ الْعَرَبِ، وَالْعَجَمِ، وَلَيْثِ بَنِي غَالِبٍ، وَمُمَزَّقِ الْكُتُبِ، عَلَيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَالَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُبِّكَ إِيْمَانٌ وَبُغْضُكَ نِفَاقٌ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُحِبُّكَ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ مُبْغِضُكَ». أَنْظِرْ، كِتَابُ الْأَلِّ لِابْنِ خَالَوَيْهِ: وَرَقَ ١١٦ مَخْطُوطٌ، الْفُصُولُ الْمُهَمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأُيْمَةِ لِابْنِ الصَّبَاحِ الْمَالِكِيِّ: ٥٩٦/١، بِتَحْقِيقِنَا.

وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَعَلِّي: «طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّكَ، وَصَدَّقَ فِيكَ، وَوَيْلَ لِمَنْ أَبْغَضَكَ، وَكَذَّبَ فِيكَ». أَنْظِرْ، الْمُشْتَدْرِكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ١٣٥/٣، نَظْمُ دُرَّرِ السَّمُطِيِّ: ١٠٢، فَرَّانِدُ السَّمُطِيِّ: ١٢٩/١ وَ ٣١٠ ح ٢٤٨، تَأْرِيخُ دِمَشْقَ: ٢١١/٢ ح ٧٠٥ وَ ٧٠٦، دَخَائِرُ الْعُقَبِيِّ: ٩٢ وَ ١٠٠، الرِّبَاضُ النَّصْرَةُ: ٢٨٥/٢، الْفَضَائِلُ لِأَحْمَدَ: ٦٨٠/٢ ح ١١٦٢، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١١ ح ٣٣٠٣٠.

﴿



وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ: «أَنْتَ سَيِّدٌ فِي الدُّنْيَا، وَسَيِّدٌ فِي الْآخِرَةِ، مَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَبَغِيضُكَ بَغِيضُ اللَّهِ، فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ أَبْغَضَكَ». أَنْظِرْ، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ١٢٧/٣ و ١٢٨ و ١٣٥، فَرَايِدُ السَّمْطَيْنِ: ١/٢٨، الْمِيزَانُ لِلذَّهَبِيِّ: ٦١٣/٢، الرِّيَاضُ النَّصْرَةِ: ٢/٢١٩ و ٢٢٠، مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٢/٦٤٢ ح ١٠٩٢، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ٢/٢١١، مَوْدَّةُ الْقُرْبَى: ١٦، الْفِرْدَوْسُ بِمَأْثُورِ الْخَطَّابِ: ٨٣٢٥ ح ٣٢٤/٥.

أَوَلَيْسَ قَوْلُ السُّبْكِيِّ مِمَّا حُكِيَ مِنْ كَرَامَاتِ الْحَضَرَمِيِّ غُلُوًّا حَيْثُ قَالَ يَوْمًا لَخَادِمِهِ وَهُوَ فِي سَفَرٍ: قُلْ لِلشَّمْسِ تَغْفٍ حَتَّى نَصَلَ إِلَى الْمَنْزِلِ. وَكَانَ فِي مَكَانٍ يَبْعِدُ وَقَدْ قَرُبَ غُرُوبُهَا. فَقَالَ لَهَا الْخَادِمُ: قَالَ لَكَ الْفَقِيهَ إِسْمَاعِيلُ: قِفِي. فَوَقَفْتَ حَتَّى بَلَغَ مَكَانَهُ. ثُمَّ قَالَ لِلْخَادِمِ: أَمَا تَطْلُقُ ذَلِكَ الْمُحْبُوسَ؟ فَأَمَرَهَا الْخَادِمُ بِالْفُرُوبِ فَغَرَبَتْ، وَأَظْلَمَ اللَّيْلُ فِي الْحَالِ. أَنْظِرْ، طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى: ٨/١٣٠ تَحْتَ رَقْمِ (١١١٧). أَوَلَيْسَ يُعَدُّ قَوْلُ أَبِي تَيْمِيَّةٍ مِنَ الْغُلُوِّ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ الْأُمَوِيِّ: كَانَ يَخْتَمُ -أَيُّ الْقُرَاءِ أَنْ- فِي رُكْعَةٍ لَيْلًا. أَنْظِرْ، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ٥٧/١.

أَمَّا حِكَايَةُ التَّمْسَاحِ، وَالْبَيْتُ الْمَخْطُوفَةُ فَهِيَ أَشْبَهَ بِحِكَايَاتِ الْعَجَائِزِ الْأُسْطُورِيَّةِ: «يَا تِمْسَاحُ، تَعَالِ، وَكَلِّمِ الْفَرَّغَلِيَّ. وَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ، خَرَجَ التَّمْسَاحُ مِنَ النَّيْلِ كَالْمَرْكَبِ، وَمَشَى وَالنَّاسُ يَتَّبِعُونَ يَدَيْهِ، يَمِينًا وَشِمَالًا، يَمْشُونَ مَعَهُ، إِلَى أَنْ وَقَفَ عَلَى بَابِ الشَّيْخِ الْفَرَّغَلِيِّ. فَاسْتَدْعَى الْفَرَّغَلِيُّ الْحَدَّادَ، وَأَمَرَهُ بِأَنْ يَقْطَعَ جَمِيعَ أَسْنَانِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِأَنْ يَلْفِظَ الْبَيْتَ فَلَفَظَهَا وَخَرَجَتْ مِنْهُ حَيَّةٌ كَالْمَدْهُوشَةِ». أَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَنْزَوِيهِ. قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ، وَمَعَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَذَا؟

فَقَالَ: هَذَا أَحْمَدُ وَلِيُّ اللَّهِ، وَوَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَأَنْفَقَ عَلَى الْحَدِيثِ أَلْفَ دِينَارٍ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَزُورُهُ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ؛ وَمَنْ يَبْغِضُ أَحْمَدَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ». أَنْظِرْ، تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ٥/٣٣٤.

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْفَرَجِ الْهَنْدَبَائِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ أَزُورُ قَبْرَ

﴿ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَتَرَكْتُهُ مُدَّةً، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ لِي: تَرَكْتَ زِيَارَةَ قَبْرِ إِمَامِ السُّنَّةِ؟. أَنْظِرْ، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ٤ / ٤٢٣، مَنَاقِبُ أَحْمَدَ: ٦٣٩. قَالَ أَبُو الْجَوَازِيِّ: وَفِي صَفَرِ سَنَةِ (٥٤٢ هـ) رَأَى رَجُلٌ فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ: مَنْ زَارَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ غُفِرَ لَهُ.﴾

قَالَ: فَلَمْ يَبْنِ خَاصًّا إِلَّا زَارَهُ، وَعَقَدْتُ يَوْمَئِذٍ نَمَّ مَجْلِسًا فَأَجْتَمَعَ فِيهِ أُلُوفٌ مِنَ النَّاسِ. أَنْظِرْ، الْمُتَنَتِّظُ لِأَبْنِ الْجَوَازِيِّ: ١٨ / ٥٥، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَائِيَّةُ: ١٢ / ٢٧٧. أَخْرَجَ أَبُو الْجَوَازِيِّ: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: قَالَ الشَّيْخُ أَبُو طَاهِرٍ مَيْمُونٌ: يَا بُنَيَّ رَأَيْتُ رَجُلًا بِجَامِعِ الرِّصَافَةِ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ فَسَأَلْتُهُ.

فَقَالَ: قَدْ جِئْتُ مِنْ سِتْمِئَةٍ فَرَسَخَ. فَقُلْتُ: فِي أَيِّ حَاجَةٍ؟ قَالَ: رَأَيْتُ وَأَنَا بِبَلَدِي فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ كَأَنِّي فِي صَحْرَاءَ، أَوْ فِي فُضَاءٍ عَظِيمٍ وَالْخَلْقُ قِيَامٌ، وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ قَدْ فَتَحَتْ، وَمَلَائِكَةُ تَنْزُلٍ مِنَ السَّمَاءِ تُلْبِسُ أَقْوَامًا ثِيَابًا خَضِرًا وَتَطِيرُ بِهِمْ فِي الْهَوَاءِ. فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ اخْتَصَّوْا بِهَذَا؟

فَقَالُوا لِي: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَزُورُونَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَأَتْنَبَهُتُ وَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ أَصْلَحْتُ أَمْرِي وَجِئْتُ إِلَى هَذَا الْبَلَدِ وَزُرْتُهُ دُفْعَاتٍ، وَأَنَا عَائِدٌ إِلَى بَلَدِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ. أَنْظِرْ، مَنَاقِبُ أَحْمَدَ: ٦٣٩. أَخْرَجَ أَبُو الْجَوَازِيِّ: عَنْ أَبِي يُوسُفَ بْنِ بَخْتَانَ - وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَأَى رَجُلٌ فِي مَنَامِهِ كَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ قَبْرِ قَنَدِيلًا. فَقَالَ مَا هَذَا؟

فَقِيلَ لَهُ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ نُورٌ لِأَهْلِ الْقُبُورِ، يُنَوِّرُهُمْ بِنُورِهِ هَذَا الرَّجُلُ بَيْنَ أَطْهَرِهِمْ، وَقَدْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يُعَذِّبُ فَرَحُهُمْ. أَنْظِرْ، مَنَاقِبُ أَحْمَدَ: ٦٤٢.

وَهَذَا إِبْرَاهِيمُ الدُّسُوقِيُّ قَالَ لِلشَّرْثُوبِيِّ: «مِنْ كَرَامَاتِنَا يَا أَحْمَدُ! أَنَّ اللَّهَ قَالَ: «يَتَابِرُ هَيْمٌ أَنَا اللَّهُ وَلَا تَخَفْ»، وَهَذَا مِمَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ بَيِّنَاتًا قَدْ رَسَمَ الْخُطُوطُ الْعَرِيضَةَ لِلْغَلَاةِ، وَأَسْتَمَرَّتْ هَذِهِ الْخُطُوطُ إِلَى زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ الدُّسُوقِيِّ.

أَنْظِرْ، الْعُيُوبُ لِلشَّرْثُوبِيِّ مَخْطُوطٌ تَحْتَ رَقْمِ (٣٦٨٤) بِالْمَتَحَفِ الْبَرِيطَانِيِّ فِي لَنْدُنْ هَامِشِ الْوَرَقَةِ ﴿﴾

## السَّحَرُ:

وَيَعْتَقِدُ الْوَهَابِيَّةُ بِالسَّحَرِ وَالسَّاحِرِ، وَتَعْلَمُ السَّحَرُ عِنْدَهُمْ سَهْلًا لِلْغَايَةِ بِشَرَطِ أَنْ يَكْفُرَ الْإِنْسَانُ، وَيَأْتِي بِأَعْظَمِ الْمَعَاصِي مِثْلَ أَنْ يَضَعَ الْمُصْحَفَ الشَّرِيفَ فِي كَنِيفٍ وَنَحْوَهُ وَالْعِيَاذَ بِاللَّهِ وَقَدَمْنَا فِيمَا سَبَقَ أَمْثَلَةً مِنْ أَقْوَالِهِمْ حِينَ قَابَلْنَا بَيْنَهَا، وَبَيَّنَّ مَا يَدْعُو بِهِ الشَّيْعَةُ عِنْدَ قُبُورِ الْأَيِّمَةِ الْأَطْهَارِ<sup>(١)</sup> مِنْ هَذَا الْفَصْلِ - وَالْآنَ نَنْقُلُ مَا ذَكَرَهُ الصَّنْعَانِي كَحُجَّةٍ دَامِغَةٍ عَلَى اعْتِقَادِهِمْ بِالسَّحَرِ، وَطَرِيقَ تَعْلَمِهِ، قَالَ مَا نَصَّهُ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ: «قَدْ ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ: أَنَّ الشَّيَاطِينَ وَالْجَانَّ يَتَشَكَّلُونَ بِأَشْكَالِ الْحَيَّةِ وَالْتُّعْبَانِ، وَهَذَا أَمْرٌ مَقْطُوعٌ بِوُقُوعِهِ، فَهُمْ - أَيُّ الشَّيَاطِينِ - الثَّعَالِبِينَ الَّتِي يُشَاهِدُهَا الْإِنْسَانُ فِي أَيْدِي الْمَجَازِيبِ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ السَّحَرِ، وَهُوَ أَنْوَاعٌ، وَتَعْلَمُهُ لَيْسَ بِالْعَسِيرِ، بَلْ بَابُهُ الْأَعْظَمُ: هُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ، وَإِهَانَةُ مَا عِظَّمَ اللَّهُ مِنْ جَعَلِ مُصْحَفٍ فِي كَنِيفٍ وَنَحْوِهِ، فَلَا يَغْتَرُّ مَنْ يُشَاهِدُ مَا يُعْظَمُ فِي عَيْنَيْهِ مِنْ أَحْوَالِ الْمَجَازِيبِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَرَاهَا خَوَارِقُ، فَإِنَّ لِلْسَّحَرِ تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي الْأَفْعَالِ، وَهَكَذَا يَقْبَلُونَ الْأَعْيَانَ بِالْأَسْحَارِ وَغَيْرِهَا»<sup>(٢)</sup>. وَمَعْنَى قَوْلِهِ يَقْبَلُونَ

﴿٧٨ ب﴾، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لَا تُوجَدُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، بَلِ الْآيَةُ: «وَنَسْتَدِينُهُ أَنْ يَتَابِرْهُمْ قَدْ صَدَقْتَ الرَّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» سُورَةُ الصَّافَّاتِ: ١٠٤-١٠٥.

فَإِذَا كَانَتْ كَرَامَاتٌ لِلصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ فَهِيَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَمَا هِيَ عِنْدَ الشَّيْعَةِ، وَإِذَا كَانَتْ غُلُوبًا فَهِيَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَمَا هِيَ عِنْدَ الشَّيْعَةِ، هَذَا لَوْ سَلَمْنَا بِإِنِّ الْأُولِيَاءِ، وَالصَّالِحِينَ، وَالْعُلَمَاءَ عِنْدَ كِلَا الطَّرَفَيْنِ فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمَنْزَلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنْ لَا يُمَكِّنُ الْمُقَابِلَةَ فِيمَنْ نَزَلَ بِحَقِّهِ قُرْآنٌ مَدْحًا... وَفِيمَنْ نَزَلَ فِيهِ قَدْحًا، وَذَمًّا... بَلْ هَذَا ظُلْمٌ، وَقُبْحٌ، عِنْدَ أَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ.

(١) أَنْظِرْ، فَفَقْرَةُ الشَّيْعَةِ وَالْمُنَاجَاةُ عِنْدَ قُبُورِ الْأَيِّمَةِ. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أَنْظِرْ، تَطْهِيرُ الْإِعْتِقَادِ مِنْ أَذْرَانِ الْإِلْحَادِ: ٥١. (مِنْهُ ﷺ).

﴿ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخُطْبَةِ (١٨٢) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: (أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيَّ، وَأَطْفَنُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ... إلخ). قِيلَ: الرَّسُّ أَسْمُ بَثْرٍ، وَإِنْ أَصْحَابُهُ إِذَا جَاءَهُمْ نَبِيُّ الْقَوَّةِ فِيهَا. فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا عَاصِفَةً مُلْتَهَبَةً سَلَقَتْ أَبْدَانَهُمْ، وَإِنَّ الْأَرْضَ قَذَفَتْهُمْ بِمُودٍ كَبِيرٍ يَتِيَّةٍ مُتَقَدَّةٍ فَذَابَتْ أَجْسَامَهُمْ، وَدَمَّرَتْ مَدَائِنَهُمْ. »

أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا يَعْبُدُونَ شَجَرَةَ صُنُوبٍ يُقَالُ لَهَا: شَاهُ دَرَخْتُ. وَكَانَ يَافِثُ بْنُ نُوحٍ عَرَسَهَا عَلَى شَفِيرِ عَيْنٍ يُقَالُ لَهَا رُوشَابٌ، كَانَتْ تَبْعُثُ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الطَّوْفَانِ، وَإِنَّمَا سَمَّوْا أَصْحَابَ الرَّسِّ، لِأَنَّهُمْ رَسَّوْا نَبِيَّهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَذَلِكَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ لَهُمْ اثْنَتَا عَشْرَةَ قَرْيَةً عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ «الرَّسُّ» مِنْ بِلَادِ الْمَشْرِقِ، وَبِهِمْ سُمِّيَ ذَلِكَ النَّهْرُ. وَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكَذِبَ، وَيُوقِعُونَهُ فِي أَفْوَاهِ الرِّجَالِ. وَقِيلَ: هُمُ مَنْ رَسَّ بَيْنَ الْقَوْمِ وَأَفْسَدَ. وَقِيلَ: هِيَ اللَّوَاتِي بِاللَّوَاتِي - أَيْ الْمُسَاحَقَاتِ وَهُنَّ الرِّسِّيَّاتُ. وَذَكَرَ أَبُو الْجَوَازِيِّ فِي زَادِ الْمَعَادِ: ١٥ / ٦، خَمْسَةَ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ قَوْمٌ كَانُوا يَعْبُدُونَ شَجَرَةَ فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ نَبِيًّا مِنْ وَلَدِ يَهُوذَا بْنِ يَعْقُوبَ فَحَقَّبُوا لَهُ بَثْرًا وَالْقَوَّةَ فِيهَا فَهَلَكُوا. (وَهَذَا قَوْلُ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ قَوْمٌ كَانُوا لَهُمْ نَبِيٌّ يُقَالُ لَهُ حَنْظَلَةُ بْنُ صَفْوَانَ قَتَلُوا نَبِيَّهُمْ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ. (هَذَا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَبِّبِ).

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ بَثْرٍ يَنْزِلُونَ عَلَيْهَا، وَكَانَتْ لَهُمْ مَوَاشٍ، وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ شُعْبِيًّا فَنَمَادُوا فِي طُغْيَانِهِمْ، يَقُولُ فَأَنْهَارَتِ الْبَثْرُ فَخَسَفَ بِهِمْ، وَبِمَنَازِلِهِمْ. (هَذَا قَوْلُ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ).

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُمُ الَّذِينَ قَتَلُوا حَبِيبًا التَّجَارَ قَتَلُوهُ فِي بَثْرٍ لَهُمْ، وَهُوَ الَّذِي: «قَالَ يَقُومُ أَتْبَعُوا الْمُرْسَلِينَ» يَس: ٢٠. (وَهَذَا قَوْلُ السَّدِّيِّ).

وَالْخَامِسُ: أَنَّهُمْ قَوْمٌ قَتَلُوا نَبِيَّهُمْ، وَأَكَلُوهُ، وَأَوَّلُ مَنْ عَمَلَ السَّحَرِ نِسَاؤُهُمْ. (هَذَا قَوْلُ أَبِي السَّائِبِ).  
أَنْظُرْ، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ١٠٠ / ٢؛ وَ: ١٩ / ١٥، تَفْسِيرُ أَبِي كَثِيرٍ: ٣٣١ / ٣، الذَّرُّ الْمَشْهُورُ: ٧١ / ٥، فَتَحُ الْقَدِيرِ: ٧٨ / ٤، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ١٢ / ١، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٢٦٢ / ١، قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ لِأَبْنِ كَثِيرٍ: ٣٧٦ / ١، سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ: ٣٤٨ / ١، مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ: ١٧٥ / ٢؛ وَ: ٧٥ / ٤، فَتَحُ الْبَارِي: ٣٧٧ / ٨.

وَهَذَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ السَّحَرِ وَالْمُعْجِزَةِ: هِيَ الْفِعْلُ النَّاقِضُ لِلْعَادَةِ يَتَّحِدُ بِهِ الظَّاهِرُ فِي زَمَانِ التَّكْلِيفِ

﴿

الْأَعْيَانُ بِالْأَسْحَارِ أَنَّ السَّاحِرَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْلِبَ الْإِنْسَانَ حَجَرًا، وَالْحَجَرَ إِنْسَانًا. وَبِدُونِ حَقْدٍ، وَلَا ثَوْرَةٍ أَعْصَابٍ، وَبِكُلِّ لُطْفٍ وَهْدُوٍّ أَدْعُوكَ أَيُّهَا الْقَارِيءُ أَنْ تَقْرَأَ مَا جَاءَ فِي هَذَا الْكِتَابِ بِالذَّاتِ الَّتِي أَلْفَهُ الصَّنْعَانِي، لِيُطَهِّرَ الْإِعْتِقَادَ مِنْ أَدْرَانِ الْإِلْحَادِ، أَنْ تَقْرَأَ مَا جَاءَ فِيهِ: «أَنَّ الْمَشَاهِدَ وَالْقُبَابَ عَلَى الْقُبُورِ هِيَ أَعْظَمُ ذَرِيعَةٍ إِلَى الشُّرْكِ وَالْإِلْحَادِ، وَأَكْبَرُ وَسِيلَةٍ إِلَى هَذِمِ الْإِسْلَامِ، وَخَرَابِ بُنْيَانِهِ» (١).

إِقْرَأْ هَذَا، وَقَارِنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ: «تَعْلُمُ السَّحَرُ سَهْلٌ يَسِيرٌ، وَبَابُهُ الْكُفْرُ، وَجَعَلَ الْمُضْحَفُ فِي «كَذَا».. إِقْرَأْ وَقَارِنْ بَيْنَ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ فِي رَفْعِ الْقُبَابِ عَلَى قَبْرِ الرَّسُولِ وَآلِهِ الْأَبْرَارِ تَعْظِيمًا لَشَعَائِرِ اللَّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَعْتَقِدُ بِالسَّحَرِ عَلَى الشَّكْلِ الَّذِي رَسَمَهُ الصَّنْعَانِي، وَأَنَّ سَبِيلَ السَّحَرِ، هِيَ إِهَانَةُ الْقُرْءَانِ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي

﴿تَصْدِيقُ مُدْعٍ فِي دَعْوَاهُ. وَقِيلَ: أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ مَقْرُونٌ بِالتَّحْدِي مَعَ عَدَمِ الْمُعَارَضَةِ. وَقَيْدُهَا بِالْأَمْرِ لِأَنَّ الْمُعْجِزَةَ قَدْ تَكُونُ بِالْمُعْتَادِ، وَقَدْ تَكُونُ مَنَعًا مِنَ الْمُعْتَادِ، وَقَيْدُهَا بِمَقْرُونَةٍ بِالتَّحْدِي، لِئَلَّا يَتَّخِذَ الطَّالِبُ مُعْجِزَةً غَيْرَ حُجَّةٍ لِنَفْسِهِ، وَلِيَتَمَيَّزَ عَنِ الْأَرْهَاصِ وَالكَرَامَاتِ، وَقَيْدُهَا مَعَ عَدَمِ الْمُعَارَضَةِ لِيَتَمَيَّزَ عَنِ السَّحَرِ وَالشَّعْبَةِ... إلخ.﴾ (بِتَصْرِيفٍ عَنْ رِسَائِلِ الْمُتَرْضَى: ٢/ ٢٨٣).

وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: (لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَالِ، وَدَوَّلِ الضَّلَالِ!).

وَكَانَ سَائِلًا يَسْأَلُ: كَيْفَ لَا يَشْكُ الْإِمَامُ فِي الْحَقِّ إِطْلَاقًا، وَمِنْ قَبْلِهِ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى خَافَ مِنَ السَّحَرَةِ مَعَ أَنَّ اللَّهَ شَهِدَانُهُ قَالَ لَهُ، وَلَاخِيهِ: «قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى» سُورَةُ طه: ٤٦. فَهَلِ الْإِمَامُ أَقْوَى إِيمَانًا، وَأَثَبَتْ جَنَانًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؟

فَأَجَابَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَخَفْ عَلَى نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا خَافَ أَنْ يَلْتَبِسَ الْأَمْرَ عَلَى النَّاسِ، وَيَتَخَدَّعُوا بِأَبَاطِيلِ السَّحَرَةِ، وَأَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ، وَأَعْوَانُهُ.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدَهُ: «وَهَذَا أَحْسَنُ تَفْسِيرٍ، وَتَبَرُّتُهُ لِنَبِيِّ اللَّهِ مِنَ الشَّكِّ فِي أَمْرِهِ، كَمَا أَنَّ الْبَلَاغَةَ وَاضِحَةٌ فِي ضَرْبِ الْمَثَلِ لِمُوسَى، لِأَنَّ مُوسَى قُبِلَ بِالسَّحَرِ، وَهُوَ أَبْطَلُ الْأَبَاطِيلِ، وَمَا قُبِلَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَشْبَهُهُ السَّحَرُ» فِي بَاطِلِهِ.

(١) أَنْظِرْ، تَطْهِيرَ الْإِعْتِقَادِ مِنْ أَدْرَانِ الْإِلْحَادِ: ٤٨. (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

صَوَّرَهَا فِي كِتَابِهِ، وَإِنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ يَقِلُّ لِلشَّيْءِ فَيَكُونُ.. إِقْرَأْ وَقَارِنْ، ثُمَّ أَحْكَمْ بِعَقْلِكَ وَفَطَّرْ تَكَ، وَخَبِّرْنَا عَنْ صُورَةِ الْمُشْرِكِ الَّتِي أُرْتَسَمَتْ فِي خَاطِرِكَ لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى لِأَحَدِ الْإِثْنَيْنِ، وَأَنْتَ تَقْرَأُ وَتُقَارِنْ، وَقُلْ لَنَا: أَيُّ الْإِعْتِقَادَيْنِ ذَرِيعَةٌ لِلشُّرِكِ وَالْإِلْحَادِ، وَوَسِيلَةٌ لِهَدْمِ الْإِسْلَامِ، وَخَرَابِ بُنْيَانِهِ؟. وَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ يَجِبُ أَنْ يُطَهَّرَ أَعْتِقَادُهُ مِنْ أَذْرَانِ الْإِلْحَادِ؟.. وَلَكِنْ مَا الْجَدْوَى مِنْ حُكْمِكَ وَشُعُورِكَ وَمِنْ حُكْمِ الْعَقْلِ وَالْفِطْرَةِ، وَحُكْمِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَا دَامَ مَبْدَأُهُمْ وَمَنْهَجُهُمُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ هُوَ التَّكْفِيرُ، وَمِنْ خِلَالِهِ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَإِلَيْكَ وَإِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ وَهَابِيًّا<sup>(١)</sup>.

(١) لَا أَذْرِي كَيْفَ يَقْبَلُ الْعَقْلُ السَّلِيمُ مَا نَقَلَهُ لَنَا الشَّبْلَنْجِي فِي نُورِ الْأُبْصَارِ: ١٦٠/١ بِتَحْقِيقِنَا، وَتَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ: ٤٦/٢، وَتَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ: ٤٦٠/١، وَتَفْسِيرِ أَبِي كَثِيرٍ: ١٣٥/١، وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ: ١٧١٩/٤ ح ٢١٨٩، وَصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: ١١٩٢/٣ ح ٣٠٩٥، وَصَحِيحِ أَبِي حَبَّانٍ: ٥٤٥/١٤ ح ٦٥٨٣، وَسُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى: ١٣٥/٨. هَذِهِ الْقِصَّةُ.

فِي سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ جَاءَتْ رُؤَسَاءُ يَهُودِ الْمَدِينَةِ إِلَى لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ وَكَانَ سَاحِرًا، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا الْأَعْصَمِ! أَنْتَ أَسْحَرْنَا وَقَدْ سَحَرْنَا مُحَمَّدًا فَلَمْ يَضْعُ شَيْئًا، وَنَحْنُ نَجْعَلُ لَكَ جَعْلًا عَلَى أَنْ تَسْحَرَهُ سَحْرًا يَنْكَأهُ فَجَلْعُوا لَهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ فَسَحَرَهُ فِي مُشْطَا لَهُ ﷺ، وَمَشَاظَةً مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِ أَعْطَاهُمَا لَهُ غُلَامٌ يَهُودِي كَانَ يَخْدُمُهُ ﷺ أَحْيَانًا، وَعَقَدَ فِي وَتَرٍ إِحْدَى عَشْرَةَ عَقْدَةً فِيهَا إِبْرَ مَغْرُوزَةٌ وَدُفِنَ ذَلِكَ فِي بَثْرِ ذَرْوَانَ فَمَكَثَ ﷺ مُتَغَيِّرَ الْمَرَاجِ مِنْ ذَلِكَ سَنَةٍ، وَقِيلَ: سِنَةٌ أَشْهُرٌ، وَقِيلَ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمَّا أَشْتَدَّ بِهِ الْحَالُ نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَهُ فَبَعَثَ عَلَيْهِمَا فَاسْتَخْرَجَ ذَلِكَ، وَصَارَ كُلُّمَا حَلَّ عَقْدَةً وَجَدَ خِفَةً حَتَّى قَامَ عِنْدَ انْحِلَالِ الْعَقْدَةِ الْآخِرَةِ كَأَنَّمَا نَشَطَ مِنْ عِقَالٍ، وَقَدْ مَسَخَ مَاءَ تِلْكَ الْبَثْرِ حَتَّى صَارَ كَنُقَاعَةِ الْحَنَاءِ ثُمَّ أَحْضَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَبِيدًا فَأَعْتَرَفَ وَأَعْتَذَرَ بِأَنَّ الْحَامِلَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ دَنَانِيرٍ جَعَلَهَا لَهُ الْيَهُودُ فِي مُقَابَلَةِ سِحْرِهِ فَقَعَا عَنْهُ وَلَمْ يُؤْثِرِ السَّحَرُ فِي عَقْلِهِ بَلْ فِي بَغْضِ جَوَارِحِهِ.

وَمِنْ الْمَعَاصِي: النَّظَرُ فِي أَحْكَامِ النُّجُومِ لِلْحُكْمِ بِهَا، وَالْكَهَانَةُ، وَالسَّحَرُ، وَالْقِيَافَةُ، وَالشَّعْبَدَةُ. وَفِي الْمُرْتَضَوِيِّ «السَّحَتْ ثَمَنُ الْمَيْتَةِ، وَثَمَنُ الْكَلْبِ، وَثَمَنُ الْخَمْرِ، وَمَهْرُ الْبَغْيِ، وَالرَّشْوَةُ فِي»

### الأمر بالمعروف:

وَيَعْتَقِدُ الْوَهَابِيَّةُ بِوُجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَوُرُودِ النَّصِّ..  
وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَاجِبٌ، أَمَّا بِحُكْمِ الْعَقْلِ، كَمَا يَقُولُ الْمُعْتَزَلَةُ  
وَالْإِمَامِيَّةُ، وَأَمَّا بِحُكْمِ الشَّرْعِ، بِحَيْثُ لَوْ لَمْ يَنْصَ عَلَيْهِ الشَّرْعُ لَمْ يَجِبْ، كَمَا يَقُولُ  
الْأَشَاعِرَةُ وَالْوَهَابِيَّةُ، وَالنَّتِيجَةُ وَاحِدَةٌ<sup>(١)</sup>.

➡ الحكم، وأجر الكاهن.

أنظر، الكافي: ١٢٦/٥ ح ٢، مَجْمَعُ الزَّوَائِد: ٨٧/٤، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ١١٢/٣ ح ٤٦٨٤،  
الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ: ١٦١/٧، مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ: ٨٩/١٣ ح ١، الْخِصَالُ: ٣٢٩ ح ٢٥، وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ:  
٩٣/١٧ ح ٥، دَعَائِمُ الْأَحْكَامِ: ٤٧٤/٢، أَوْزَدُ الصَّدُوقِ فِي الْخِصَالِ: ٣٢٩/١ باب السُّتَةِ ح ٢٥، عَنْهُ  
بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٤٣/١٠٠ ح ٣.

(١) مِنَ الْمَبَادِئِ الْأَسَاسِيَّةِ الَّتِي نَادَى بِهَا الْإِسْلَامُ، وَطَبَقَهَا الرَّسُولُ ﷺ وَالْأَلَمَّةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَيَاتِهِمْ  
وَأَسْتَشْهَدُ مِنْ أَجْلِهَا الْإِمَامَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ جِئِنِ خَاطَبَ أَهْلَ  
الْكُوفَةِ قَائِلًا: (وَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ بِطِرًا، وَلَا أَشِيرًا، وَلَا مُفْسِدًا، وَلَا ظَالِمًا... وَإِنَّمَا خَرَجْتُ أَطْلُبُ الصَّلَاحَ  
فِي أُمَّةٍ جَدِّي مُحَمَّدٌ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ)، أَنْظِرْ، الْفُتُوحُ لِابْنِ أَغْثَمَ: ٣٤/٥، مَنَاقِبُ آلِ  
أَبِي طَالِبٍ: ٢٤١/٣.

وَعَلَّقَ الدُّكْتُورُ أَسْعَدُ عَلِيٌّ عَلَى هَذَا قَائِلًا: «فَالْخُرُوجُ يَعْنِي تَجَاوُزَ الْقَوْلِ إِلَى الْفِعْلِ، وَعَبَّرَ عَنْ هَذَا  
التَّجَاوُزَ التَّنْفِيذِيَّ بِفِعْلٍ وَصَلَ فِيهِ فَاعِلُهُ، وَبَصِيغَةَ التَّقْرِيرِ الَّتِي يُؤَكِّدُ مَا حَصَلَ فِعْلًا».  
أَنْظِرْ، أَنْصَارُ الْحُسَيْنِ لِمُحَمَّدٍ مَهْدِي شَمْسِ الدِّينِ: ٣٩.

وَقَدْ تَطَابَقَ عَلَى إِيْجَابِ هَذِهِ الْفَرِيضَةِ الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَالْإِجْمَاعُ، وَالْعَقْلُ، وَلَسْنَا بِصَدَدِ بَيَانٍ  
ذَلِكَ. أَنْظِرْ، الْإِمَامُ الْمُجْتَهِدُ يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ وَآرَاؤُهُ الْكَلَامِيَّةُ: ٣١٧ وَمَا بَعْدَهَا.

إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ... هُنَالِكَ يَتِمُّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ... فَيَهْلِكُ الْأَبْرَارُ فِي دَارِ  
النَّجَارِ، وَالصَّغَارُ فِي دَارِ الْكِبَارِ... وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ سَبِيلُ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِنْهَا جِ  
الصَّالِحِينَ... فَرِيضَةٌ عَظِيمَةٌ بِهَا تَتِمُّ الْفَرَائِضُ، وَتَحُلُّ الْمَكَاسِبُ، وَتُعْمَرُ الْأَرْضُ، وَيَسْتَنْصَفُ مِنَ  
الْأَعْدَاءِ... فَأُنْكِرُوا بِقُلُوبِكُمْ... وَأَنْطَقُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ... وَأَضْرِبُوا بِسُيُوفِكُمْ حَتَّى يَفْقِشُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَهُمْ  
➡

وَلَكِنْ يُلَاحِظُ بَأَنَّ الْوَهَابِيَّةَ يُجِيزُونَ الصَّلَاةَ خَلْفَ الْفَاسِقِ الْفَاجِرِ، كَمَا جَاءَ فِي الرِّسَالِ الْعَمَلِيَّةِ<sup>(١)</sup>. وَهَذَا تَشْجِيعٌ لِلْمُنْكَرِ الَّذِي لَا يَجْتَمِعُ مَعَ وَجُوبِ النَّهْيِ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>.

### الْحَاكِمُ الْجَائِرُ:

يَعْتَقِدُ الْحَنَابِلَةُ بِمَا فِيهِمُ الْوَهَابِيَّةَ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَى الْحَاكِمِ الْجَائِرِ، وَالْمُسْتَبَدِّ الْفَاسِدِ، وَيُوجِبُونَ طَاعَتَهُ، وَالِاسْتِمَاعَ لَهُ، كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَصَاحِبِهِ حَنْبَلِي الْمَذْهَبِ. وَأَسْتَدِلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

وَبِالْمُنَاسِبَةِ نَذْكُرُ مَا قَالَهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي خُطْبَةِ أَلْفَاها فِي الطَّائِفِ بِحَضُورِ

﴿كَارهُونَ﴾. أَنْظِرْ، مُسْنَدُ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، رَوَايَةُ أَبِي خَالِدٍ الْوَاسِطِيِّ، بَيَّرُوتُ مَنْشُورَاتُ دَارِ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ سَنَةِ ١٩٦٦ م: ٤١٩، تَنْبِيهِ الْخَوَاطِرِ: ١/٦٩.

أَنَّ سَلَّ السَّيُوفِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبٌ مَا دَامَ لَا يُمْكِنُ دَفْعُ الشُّكْرِ، فَإِقَامَةُ الْحَقِّ لَا يَكُونُ إِلَّا بِذَلِكَ.

أَنْظِرْ، الرَّؤُوسُ النَّضِيرُ شَرْحُ مَجْمُوعِ الْفِقْهِ الْكَبِيرِ: ٩/٨١، الْأَصُولُ الثَّمَانِيَّةُ: ٩.

(١) أَنْظِرْ، الرِّسَالِ الْعَمَلِيَّةِ التَّاسِعُ: ١٥٠. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) قَالُوا الَّذِينَ أَشْتَرَطُوا الْعَدَالََةَ فِي الْإِمَامِ، كَمَا يَبْدُو مِنْ عِبَارَةِ (أَبْنِ حَزْمٍ)، هُمْ: (الْخَوَارِجُ، وَالزَّيْدِيَّةُ، وَالرَّوَافِضُ - وَلَعَلَّهُ يَعْنِي الشَّيْعَةَ - وَجَمْعُهُورُ الْمُعْتَزِلَةِ، وَبَعْضُ أَهْلِ السُّنَّةِ).

أَنْظِرْ، الْفَصْلُ فِي الْمِلَلِ وَالْأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ لِأَبْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيِّ: ٤/١٧٦، فِي مَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْفَاسِقِ، الْإِمَامُ الْمُجْتَهِدُ يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ وَآرَاؤُهُ الْكَلَامِيَّةُ: ١٥١.

وَوَظَّاهِرُ كَلَامِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَدَمَ إِشْتِرَاطِهَا، فَقَدْ قَالَ:

(... يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ... مُؤَدِّياً لِلْفَرَائِضِ كُلِّهَا لَا يَخْلُ بِشَيْءٍ مِنْهَا، مُجْتَنِباً لِجَمِيعِ الْكَبَائِرِ سِرّاً، وَجَهراً، وَمُسْتَسْتَرّاً بِالصَّغَائِرِ إِنْ كَانَتْ مِنْهُ.

وَقَالَ: إِنَّهُ (يُكْرَهُ أَنْ يَلِيَ لِلْأُمَّةِ) مَنْ فَقَدَ هَذِهِ الصِّفَةَ).

أَنْظِرْ، الْفَصْلُ فِي الْمِلَلِ وَالْأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ لِأَبْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيِّ: ٤/١٦٦.

(٣) النَّسَاءُ: ٥٩.



رُؤَسَاءِ الْبِلَادِ (١٦ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ١٣٥١ هـ)، قَالَ: «وَالنَّاسُ مَعَنَا ثَلَاثٌ: أَمَّا مُحِبٌّ وَمُسَاعِدٌ، وَأَمَّا لَا مُحِبٍّ وَلَا مُسَاعِدٍ، وَأَمَّا مُعَانِدٌ فَقَطْ، وَالْأَوَّلُ لَهُ مَا لَنَا، وَالثَّانِي نَسَعَى جُهْدَنَا فِي إِفْهَامِهِ، أَمَّا الثَّالِثُ فَجَزَاؤُهُ مَا جَاءَ فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ: ﴿إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يَحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾»<sup>(١)</sup>.

إِذَنْ، أَيْنَ الْحُرِّيَّةُ وَالْديمقراطيةُ، وَالْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ؟. وَأَيْنَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ؟. أَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ عَلَى النَّاسِ بِالسَّلْبِ، وَالنَّهْبِ، وَالْقَتْلِ، وَيُخْلَوْنَ بِالْأَمْنِ، وَيَحُولُونَ بَيْنَ الزَّارِعِ وَحَقْلِهِ، وَالْعَامِلِ وَعَمَلِهِ، أَمَّا مُعَارَضَةُ الْحَاكِمِ، وَعَدَمُ الْإِتِّفَاقِ مَعَهُ عَلَى آرَائِهِ كُلِّهَا، أَوْ جُلُّهَا فَلَيْسَتْ جُرْمًا تُعَاقَبُ عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ السَّمَاوِيَّةُ، وَلَا الْوَضْعِيَّةُ.. وَقَدْ رَحِبَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَغَيْرُهُمَا كَثِيرٌ مِنَ الْحُكَّامِ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ رَحَبُوا بِالْمُعَارِضِينَ، وَأَفْسَحُوا لَهُمُ الْمَجَالَ حَتَّى فِي مِيدَانِ الْعَمَلِ لِإِتِّزَاعِ الْحُكْمِ مِنْهُمْ، وَلَمْ يُوجِبُوا قَتْلَهُمْ وَصَلْبَهُمْ وَنَفْيَهُمْ، وَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ<sup>(٢)</sup>.

(١) الْمَسَائِدَةُ: ٣٣.

(٢) ذَكَرَ عُلَمَاءُ الشُّنَّةِ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ وَالْعَقَائِدِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ: «هَلْ تَجِبُ طَاعَةُ الْحَاكِمِ الْفَاسِقِ الْجَائِرِ أَوْ لَا؟».

قَالَ أَبُو حَنِبَلٍ، وَالشَّافِعِيُّ، وَمَالِكٌ: «يَجِبُ الصَّبْرُ عِنْدَ جَوْرِ الْحَاكِمِ». أَنْظِرْ، الْمَذَاهِبُ الْإِسْلَامِيَّةُ، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَبُو زُهْرَةَ: ١٥٥ الْمَطْبَعَةُ النَّمُودَجِيَّةُ. أَنْظِرْ، مَتْنُ شَرْحِ الْقَيْدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ: ٣٧٩، شَرْحُ الْعَقَائِدِ النَّسْفِيَّةِ: ١٨٥، مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ: ٣٢٣، وَأَصُولُ الدِّينِ لِلْبَزْدَوِيِّ: ١٩٠، مُغْنِي الْمُحْتَاجِ فِي شَرْحِ أَلْفَاظِ الْمِنَهَاجِ: ١٢٣/٤، وَالنَّوَوِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ٢٢٩/١٢، مَآثِرُ الْإِنَافَةِ: ٦٦/١.

﴿ وَزَعُمُوا أَنَّ الْخُرُوجَ عَلَى الْحَاكِمِ الْمُسْتَخَفِّ بِدِينِ اللَّهِ الْجَائِرِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ حَرَامٌ مُسْتَدْلِلِينَ بِأَنَّ فِي الْخُرُوجِ تَفْرِيقًا لِكَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاشْتِدَالَ الْخَوْفِ بِالْأَمْنِ؛ وَبِمَا رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ عَنِ الرَّسُولِ: « سَتَكُونُ فِتْنُ الْقَاعِدِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: يَعْمَدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَقْدُقُ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ. »

أنظر، صحيح مسلم: ١٦٩/٨، مُسْتَدْرَأُ أَحْمَدَ: ٣٩/٥، سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: ٣٠٣/٢ ح ٤٢٥٦، السُّنَنِ الْكُبْرَى: ١٩٠/٨، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١١/١١٢ ح ٣٠٨٣٠، مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ: ٤/٤٤٠. وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ وَمَا إِلَيْهِ، وَتِلْكَ الْأَقْوَالُ وَأَمْثَالُهَا كَمَا يَشَاءُ الْحَاكِمُونَ الَّذِينَ وَجَدُوا قَدِيمًا وَحَدِيثًا فَقَهَاءَ يَفْتُونُهُمْ بِمَا يُرِيدُونَ، وَيَضْعُونَ الْأَحَادِيثَ، وَيُفْسِرُونَ الْقُرْآنَ بِمَا يَصُونَ مَصَالِحَ الظَّالِمِ الْغَاشِمِ. وَتَقُلُّ أَبُو زُهْرَةَ عَنِ الصَّحِيحِينَ الْبُخَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: « مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَأَاهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيُكْرِهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةٍ وَلَا يَنْزَعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ. » أنظر، الْمَذَاهِبُ الْإِسْلَامِيَّةُ: ١٥٨.

جَاءَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (ع) « مَنْ أَرْضَى سُلْطَانًا جَائِرًا يَسْخَطُ اللَّهُ خَرَجَ مِنْ دِينِ اللَّهِ ». أنظر، الْكَافِي: ٥/٦٣ ح ٢، تَحْفُفُ الْعُقُولُ: ٥٧، وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ: ١٦/١٥٣ ح ٤. وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ (ع) « لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِطَاعَةِ مَنْ عَصَى اللَّهَ ». أنظر، الْكَافِي: ٥/٣٧٣ ح ٤، الْمَحَاسِنُ: ١/٥ ح ٩.

وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ (ع) « لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ». أنظر، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الْحِكْمَةُ (١٦٤).

وَأَفْنَى فَقَهَاءَ الشَّيْعَةِ بِأَنَّ أَيْ عَمَلٍ، فِيهِ مَعُونَةٌ لظَالِمٍ بِجَهَةِ مِنَ الْجِهَاتِ فَهُوَ حَرَامٌ، وَكَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ؛ وَكَانَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ رَجُلٌ مِنَ الشَّيْعَةِ يُدْعَى صَفْوَانٌ، وَكَانَتْ لَهُ جَمَالٌ يَكْرِهِيهَا لِهَارُونَ الرَّشِيدَ حِينَ يَذْهَبُ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ، فَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، فَقَالَ لَهُ: « يَا صَفْوَانُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ حَسَنٌ جَمِيلٌ مَا خَلَا شَيْئًا وَاحِدًا. قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَيْ شَيْءٍ؟ قَالَ: إِكْرَاؤُكَ جَمَالِكَ مِنْ هَارُونَ. »

﴿ قَالَ : وَاللهُ مَا أَكْرَيْتَهُ أَشْرَاءً وَلَا بَطْرًا وَلَا لِلصَّيْدِ وَلَا لِلَّهِوِ ، وَلَكِنْ أَكْرَيْتَهُ لَطَرِيقِ مَكَّةَ ، وَلَا أَتَوَلَاهُ بِنَفْسِي ، وَلَكِنْ أَتُبْعُ مَعَهُ غُلَمَانِي . ﴾

فَقَالَ : يَا صَفْوَانُ أَتَبْعُ كِرَاؤُكَ عَلَيْهِمْ ؟ .

قَالَ : نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ .

قَالَ : أَتُحِبُّ بَقَاؤَهُمْ حَتَّى يَخْرُجَ كِرَاؤُكَ ؟ .

قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : فَمَنْ أَحَبَّ بَقَاءَهُمْ فَهُوَ مِنْهُمْ ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ فَهُوَ فِي النَّارِ . فَذَهَبَ صَفْوَانُ ، وَبَاعَ جَمَالَهُ عَنْ آخِرِهَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّشِيدُ ، فَدَعَاهُ ، وَقَالَ لَهُ : يَا صَفْوَانُ بَلَّغْنِي أَنَّكَ بَيْعْتَ جَمَالَكَ .

قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : وَلِمَ ؟ .

قَالَ : أَنَا شَيْخٌ ، وَالْغُلَمَاءُ لَا يَقُونُ بِالْأَعْمَالِ .

قَالَ : هَيْهَاتَ ، هَيْهَاتَ ... أَنِّي لَأَعْلَمُ مَنْ أَشَارَ عَلَيْكَ بِذَلِكَ ، أَشَارَ عَلَيْكَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ .

قَالَ : مَالِي ، وَلِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ؟ .

قَالَ : دَعِ عَنْكَ هَذَا ، وَاللهُ لَوْلَا حُسْنُ صُحْبَتِكَ لَقَتَلْتَنِي . أَنْظِرْ ، وَسَائِلُ الشَّيْخَةِ : ١٢ / ١٣١ ح ١٧ ، بخار الأنوار : ٣٧٦ / ٧٢ ح ٣٠ .

وَكُتِبَ الْمُنْصُورُ إِلَى الْإِمَامِ الصَّادِقِ (ع) : « لِمَ لَا تَعُشَانَا كَمَا يَعْشَانَا النَّاسُ ؟

فَأَجَابَهُ الْإِمَامُ : لَيْسَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا نَخَافُكَ عَلَيْهِ ، وَلَا عِنْدَكَ مِنَ الْآخِرَةِ مَا نَرْجُوكَ بِهِ ، وَلَا أَنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَتُهْنِيكَ ، وَلَا فِي نِقْمَةٍ فَتُعْزِيكَ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُنْصُورُ ثَانِيَةً : تَصَحَّبْنَا لِنَتَصَحَّبَا .

فَأَجَابَهُ الْإِمَامُ : مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا لَا يَنْصَحْكَ ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ لَا يَصْحَبْكَ .

فَقَالَ الْمُنْصُورُ : وَاللهُ لَقَدْ مَيَّرَ عِنْدِي مَنَازِلَ النَّاسِ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ لَا الدُّنْيَا .

أَنْظِرْ ، مُشْتَدِرَكَ وَسَائِلُ الشَّيْخَةِ : ١٢ / ٣٠٧ ح ١ ، بخار الأنوار : ٤٧ / ١٨٤ ح ٢٩ ، كَشَفَ الْقُمْمَةُ :

٤٢٧ / ٢ .

وَأَحَادِيثُ الْإِمَامِيَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَبْلُغُهَا الْإِحْصَاءُ ، وَفِيهَا تَجَدُّدُ السَّرِّ لِإِتِّعَادِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَمَرَاجِعِ الدِّينِ فِي التَّجَفُّفِ عَنِ السِّيَاسَةِ وَرَجَالِ الْحُكْمِ ، فَلَقَدْ تَوَارَثُوا ذَلِكَ خَلْفًا عَنْ سَلَفٍ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ .

﴿

## أَضْحَابُ الذُّنُوبِ:

قَالَ الْخَوَارِجُ: إِنَّ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ كَافِرٌ يُخَلَّدُ فِي النَّارِ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ الْأَشَاعِرَةُ<sup>(٢)</sup>، وَالْإِمَامِيَّةُ، بَلْ هُوَ مُؤْمِنٌ عَاصٍ، وَقَالَ الْمُعْتَزَلَةُ هُوَ فِي مَنْزِلَةِ بَيْنِ الْعَاصِي وَالْكَافِرِ<sup>(٣)</sup>.

﴿ قَاطِعَ الْمُخْلِصُونَ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِمَامِيَّةِ الْحَاكِمِينَ، وَأَفْتُوا بِتَحْرِيمِ الْعَمَلِ عِنْدَهُمْ، وَلَمْ يَسْتَسْنُوا إِلَّا مَا فِيهِ نَفْعٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَدَفَعَ الْحَيْفَ وَالظُّلْمَ عَنِ الْمَظْلُومِينَ، وَلَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ، بَلْ أَفْتُوا بِأَشْيَاءَ تَسْتَلُ مُبَاشَرَةً بِأَعْمَالِ الْحَاكِمِ، فَلَقَدْ اشْتَرَطُوا الْعَدَالََةَ فِي إِمَامِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَكَانَ الْحَاكِمُ - فِي الْعَالِبِ - يَوْمَ النَّاسِ فِي الصَّلَاةِ. وَلَا زَمَ هَذَا الشَّرْطُ أَنَّ صَلَاةَ الْمُؤْتَمِينَ بِهِ بَاطِلَةٌ لَا يَتَقَبَّلُهَا اللَّهُ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِفَسْقِ الْإِمَامِ وَجَوْرِهِ، هَذَا إِلَى أَنَّ شَرْطَ الْعَدَالََةِ يُشْعِرُ بِأَنَّ الْقِيَادَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَا تَصْلُحُ مَعَ الْأَمَانَةِ وَالْإِخْلَاصِ. وَأَفْتُوا أَيْضًا بِتَحْرِيمِ الْغِنَاءِ وَأَسْتَعْمَالَ آلَاتِ الطَّرَبِ، وَالصَّيْدِ لِلْهُو، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِمَّا كَانَ يَتَعَاطَاهُ الْحَاكِمُونَ. وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ مَبْدَأَ التَّشْيِيعِ يَلْزِمُ الثَّوْرَةَ عَلَى الْفَسَادِ وَالظُّلْمِ، فَلَا بَدْعَ إِذَا كَانَ أَضْطِهَادُ الشَّيْعَةِ مِنَ الشُّغْلِ الشَّاغلَ لِكُلِّ حَاكِمٍ جَائِرٍ. ﴾

(١) أنظر، فَتْحُ الْبَارِي: ٦٠/١ و ٥٣/١٢، حَاشِيَةُ رَدِّ الْمَحْتَار: ٤٤٩/٤، فَيُضْ قَدِيرِ شَرْحِ الْجَمَاعِ الصَّغِيرِ: ١٠٣/١، تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ: ٣٨٦/٣، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٣٨٦/٥، تَفْسِيرُ الْأَلُوسِيِّ: ١٣/٤، تَأْرِيخُ الْفِرْقَةِ الرَّيْدِيَّةِ لِلدُّكْتُورَةِ فَضِيلَةَ عَبْدِ الْأَمِيرِ الشَّامِيِّ: ٢١٦، نَشْأَةُ الْفِكْرِ الْفَلَسْفِيِّ فِي الْإِسْلَامِ الدُّكْتُورُ عَلِيُّ سَامِي النَّشَار: ١٣٠/٢، الْإِمَامُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ لِلشَّيْخِ أَبُو زُهْرَةَ: ١٨٦.

(٢) أنظر، الْمَذَاهِبُ وَالْفِرَقُ الْكَلَامِيَّةُ: ١١٨.

(٣) أَنَّ الْمَعْصِيَةَ لَا تَسْتَدْعِي الْكُفْرَ، وَالخُرُوجَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يُعَامِلُ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ مُعَامَلَةَ الْمُسْلِمِ، وَيَجْرِي عَلَيْهِ جَمِيعُ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ... ثُمَّ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَرْبَعَةَ أَمْثَلَةٍ تَشْهَدُ عَلَى أَنَّ الذَّنْبَ وَإِنْ كَبُرَ لَا يَخْرِجُ الْمُسْلِمَ بِهِ مِنْ دِينِهِ إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ. فَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخُطْبَةِ (١٢٧) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ:

١ - (وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلُهُ) أَتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْمَتَزَوِّجَ الَّذِي يَمْلِكُ فَرَجًا يَغْدُو عَلَيْهِ وَيَرْوَحُ مَتَى شَاءَ ثُمَّ زَنَا - يُقَامُ عَلَيْهِ الرَّجْمُ، وَلَكِنَّهُ لَا يَخْرِجُ ذَلِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ، وَوَرَّثَهُ مِنْ قَرِيبِهِ الْمُسْلِمُ، وَهَدَى النَّبِيُّ ﷺ

﴿ هو الحُجَّةُ، والدَّلِيلُ. وَكُنَّا يَعْلَمُ أَنَّ الرُّنَا مِنَ الْكِبَائِرِ.﴾

٢ - (وَقَتْلُ الْقَاتِلِ وَوَرَثَ مِيرَاثُهُ أَهْلُهُ). وَأَيْضاً ثَبِتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ حَكَمَ بِقَتْلِ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً، وَقَسَمَ مِيرَاثَهُ بَيْنَ أَقْرَبَائِهِ الْمُسْلِمِينَ، الْقَتْلُ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ، وَلَوْ كَانَ مُسْتَوْجِباً لِلْكُفْرِ لَمَا وَرَّثَ الْمُسْلِمُ شَيْئاً مِنْ تَرَكَةِ الْقَاتِلِ، لِأَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَرِثُ الْكَافِرَ عِنْدَ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَلَا عِنْدَ الْخَوَارِجِ - كَمَا يَظْهَرُ مِنْ رَدِّ الْإِمَامِ، وَتَقَضَّيَةِ عَلَيْهِمْ - وَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُ يَرِثُ مِنَ الْكَافِرِ «عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، وَمَسْرُوقٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ، وَالشَّعْبِيِّ، وَالنَّخَعِيِّ، وَمُعَمَّرٍ، وَرُويَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ، وَمَعَاذُ». أَنْظِرِ، الْمَغْنَبِيُّ لِابْنِ قُدَامَةَ: ١٦٦ / ٦، كِتَابُ الْفَرَائِضِ، اللَّبَابُ: ٣٢٤ / ٣، أَشْهُلُ الْمَذَارِكِ: ٢٨٨ / ٣، الْأُمُّ: ٧٣ / ٤، الْمَبْسُوطُ لِلْسَّرْحَسِيِّ: ٣٠ / ٣٠، الْمُوطَأُ: ٨٦٨ / ٢، بَدَايَةُ الْمُجْتَهِدِ: ٣٥٤ / ٢، أَشْهُلُ الْمَذَارِكِ: ٢٨٨ / ٣، الْمَجْمُوعُ: ١٦ / ٦١، الْوَجِيزُ: ٢٦٧ / ١، مُغْنِي الْمُحْتَاجِ: ٣ / ٢٥، السَّرَاجُ الْوَهَّاجُ: ٣٢٩، الشَّرْحُ الْكَبِيرُ: ٧ / ٢١٩، حَاشِيَةُ رَدِّ الْمُحْتَارِ: ٦ / ٧٦٧، نَيْلُ الْأَوْطَارِ: ٦ / ١٩٥، الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّةُ: ٦ / ٦ / ٤٥٤، الْبَحْرُ الرَّخَّارُ: ٦ / ٣٦٧.

وَأَنْظِرِ، تَرْجِمَةُ هُؤُلَاءِ فِي: طَبَقَاتِ أَبِي سَعْدٍ: ٥ / ١١٩، الْمَعَارِفُ: ٢٤٨، تَذَكُّرَةُ الْحِفَاطِ: ١ / ٥١، سِيرُ أَغْلَامِ الثُّبُلَاءِ: ٤ / ٢١٧ / ٨٨، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ: ٤ / ٤، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ٤ / ٧٤، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَائِيَّةُ: ٩ / ٩٩، طَبَقَاتُ الْحِفَاطِ: ١٧، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ: ١ / ٢٢٨، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: ١ / ١٠٢.

٣ و ٤ - (وَقَطَعَ السَّارِقَ، وَجَلَّدَ الزَّانِيَّ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنْ الْفَيْءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ). وَأَيْضاً ثَبِتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ يَدَ السَّارِقِ، وَجَلَّدَ الزَّانِيَّ غَيْرَ الْمُتَزَوِّجِ بِالشُّرُوطِ الْمَذْكُورَةِ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ، ثُمَّ أَجْرَى عَلَيْهِمَا حُكْمَ الْإِسْلَامِ مِنَ الْمُنَاكِحَةِ، وَالْمِيرَاتِ، وَمُشَارَكَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْخَرَاجِ، وَالْغَنِيمَةِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ، وَالذَّفْنِ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الذَّنْبَ يُوجِبُ الْفُسْقَ دُونَ الْكُفْرِ (فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذُنُوبِهِمْ) وَهِيَ الزَّانَا، وَقَتْلُ الْعَمَدِ، وَالسَّرْقَةُ فِي غَيْرِ سَنَةِ الْمَجَاعَةِ (وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ)، وَهُوَ حَدُّ الْقَتْلِ عَلَى الْقَاتِلِ عَمْداً، وَالرَّجْمُ عَلَى الزَّانِي الْمُحْصَنِ، وَالْجَلْدُ عَلَى غَيْرِ الْمُحْصَنِ، وَالْقَطْعُ عَلَى السَّارِقِ (وَلَمْ يَمْنَعْنَهُمْ سَهْمُهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ) بَلْ أَبْقَاهُمْ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، وَأَعْطَاهُمْ كُلَّ مَا لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ حَقِّ (ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ) يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْخَوَارِجَ مِنَ الَّذِينَ يَصْدَقُ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: «أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَلَهُمْ ذِكْرُ اللَّهِ أُولَئِكَ جَزُبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنْ جَرَّبَ الشَّيْطَانُ هُمْ الْخَاسِرُونَ». الْمَجَادِلَةُ: ١٩.

﴿

وَأَحَدُ الْوَهَابِيَّةِ قَوْلًا رَابِعًا، وَهُوَ أَنَّ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا مِنْ أَتْنَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَقُولَهَا دُونَ أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، أَيْ لَا يَزُورُ قَبْرًا، وَلَا يَبْنِيهِ، وَلَا يُصَلِّيَ عِنْدَهُ اللَّهُ، وَلَا يَنْذِرُ لَهُ، وَلَا يَمْسَهُ، وَلَا يَتَمَسَّحَ بِهِ، وَلَا يَطُوفَ حَوْلَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَقُولَهَا، وَيَفْعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَالْأَوَّلُ لَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ، وَلَا يُحَاسَبُ عَلَى شَيْءٍ، وَإِنْ أَتَى بِمِلْيَةِ الْأَرْضِ ذُنُوبًا... جَاءَ فِي فَتْحِ الْمَجِيدِ: «أَنَّ التَّوْحِيدَ الْخَالِصَ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ شِرْكٌ لَا يَبْقَى مَعَهُ ذَنْبٌ، لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَإِجْلَالَهُ وَتَعْظِيمَهُ، وَخَوْفَهُ وَرَجَاءَهُ وَحَدَهُ مَا يُوجِبُ غَسْلَ الذُّنُوبِ، وَلَوْ كَانَتْ قُرَابُ الْأَرْضِ، النَّجَاسَةُ عَارِضَةً، وَالِدَّافِعُ لَهَا قَوِيٌّ»<sup>(١)</sup>. وَهَذَا شَبِيهِه بِمَا نُسِبَ إِلَى الْبَكْدَاشِيَّةِ مِنْ أَنَّ حُبَّ عَلِيِّ حَسَنَةٍ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ<sup>(٢)</sup>.. وَالْقُرْءَانُ الْكَرِيمُ يُكَذِّبُهُمَا مَعًا: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

مَنْ تَتَّبَعَ كُتُبَ التَّأْرِيخِ وَعِلْمَ الْكَلَامِ - يَجِدُ أَنَّ كَلِمَةَ مُؤْمِنٍ مَرَّتْ بِأَطْوَارٍ عَدِيدَةٍ.. كَانَتْ تُطْلَقُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَبُصُورَةٌ خَاصَّةٌ فِي قِبَالِ الْمُتَأَنِّقِينَ، وَلَا يَرَى الْخَوَارِجَ فَرَقًا بَيْنَ الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ حَيْثُ قَالُوا: مَنْ أَرْتَكَبَ ذَنْبًا صَغِيرًا كَانَ أَمْ كَبِيرًا فَهُوَ كَافِرٌ، لَا يُعَدُّ مُسْلِمًا وَلَا مُؤْمِنًا، وَقَالَ الْمُعْتَزِّلَةُ: مَرَّتْ كَبِيرَةً لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا مُخْلَدًا فِي النَّارِ!.

أَنْظُرْ، الْمُئِنَّةَ وَالْأَمَلَ فِي شَرْحِ الْمِلَالِ وَالنَّحْلِ، أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْمُزْتَضَى: ١٤٢، وَفَضْلُ الْإِعْتِرَالِ وَطَبَقَاتِ الْمُعْتَزِّلَةِ: ٢٣٩، عِدَّةُ الْأَكْيَاسِ الْمُتَنَزِّعِ مِنْ شِفَاءِ صُدُورِ النَّاسِ فِي شَرْحِ مَعَانِي الْأَسَاسِ، الشَّرْفِيُّ: ٥٤٦، وَمَخْطُوطٌ.

(١) أَنْظُرْ، فَتْحُ الْمَجِيدِ شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ: ٥٤. (وَمِنْهُ ﷺ).

(٢) أَنْظُرْ، الْفِرْدَوْسُ بِمَا ثَوَّرَ الْخِطَابُ: ١٤٣/٢ ح ٢٧٢٥، الْمَتَاقِبُ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ٧٥ ح ٥٦، يَنْابِيعُ الْمَوَدَّةِ: ١/٣٧٥ ح ٦ و ١٦/٢ ح ٧٦ ح ٥٤ وَص: ٢٩٢ ح ٨٤١، مَوَدَّةُ الْقُرْبَى: ٦٤ طَبْعَةٌ لِأَهْوَرِ، الْمَحَاسِنُ الْمُجْتَمِعَةُ: ١٦٠ (مَخْطُوطٌ)، كِتَابُ آلِ مُحَمَّدٍ لِحَسَامِ الدِّينِ الْمُرْدِي الْحَنْفِيِّ: ٢٢٨ (نُسخةٌ مُصَوَّرةٌ حَصَلَتْ عَلَيَّهَا مِنْ مَكْتَبَةِ الْقَاهِرَةِ، تَوْضِيحُ الدَّلَائِلِ لَشَهَابِ الدِّينِ الشَّافِعِيِّ: ١٨٦ (مَخْطُوطٌ) مَكْتَبَةُ الْمِلِّيِّ بِقَارَس: ١٨٦.

يَرَهُ<sup>(١)</sup>.

أَمَّا الثَّانِي، وَهُوَ الَّذِي يَزُور الْقُبُورَ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ عَمَلٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا صَوْمٌ، وَلَا عَمَلُ الْحَسَنَاتِ وَالْمَبْرَاتِ.. وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ بِالْمُوحِدِ الْأَوَّلِ الْوَهَابِيَّةَ أَنْفُسَهُمْ، وَبِالثَّانِي جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بَدُونِ اسْتِثْنَاءٍ، وَالدَّلِيلُ مَا نَقَلْنَاهُ عَنْ كُتُبِهِمْ فِيمَا سَبَقَ، وَنَذْكُرُ هُنَا لِلتَّأْكِيدِ مَا قَالَهُ صَاحِبُ فَتْحِ الْمَجِيدِ: «كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ - أَيْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ وَالْوَاقِعُ مِنْهُمْ هُوَ الْعُصْبَانِ - وَهَذَا هُوَ الشَّرْكُ الْأَكْبَرُ الْمُنَافِي لِلتَّوْحِيدِ - إِلَى أَنْ قَالَ فَأَثْبَتُوا مَا نَفَثَهُ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَتَرَكُوا مَا أَثْبَتَهُ مِنَ التَّوْحِيدِ»<sup>(٢)</sup>.

وَفِي هَذَا الْقَوْلِ، وَهَذِهِ الْعَقِيدَةُ يَكْمُنُ سِرُّ الْإِهْمَالِ وَالتَّأَخُّرِ فِي السَّعُودِيَّةِ، وَتَسَلُّطِ الْحُكَّامِ بَدُونِ شُورَى وَأَنْتَخَابٍ، وَعَدَمِ شُعُورِهِم بِالْمَسْئُولِيَّةِ، وَاكْتِنَازِهِمْ مُقَدَّرَاتِ الشَّعْبِ فِي الْبَنُوكِ وَالْمَصَارِفِ، إِلَى جَانِبِ الْبُؤْسِ، وَالْمَرَضِ، وَالْجَهْلِ، كُلُّ ذَلِكَ لَا بَأْسَ بِهِ، لِأَنَّ أَمْرَاءَ الْوَهَابِيَّةِ وَشُيُوخَهُمْ يُوحِدُونَ اللَّهَ تَوْحِيداً «لَا يَبْقَى مَعَهُ ذَنْبٌ، وَلَوْ كَانَ قُرَابَ الْأَرْضِ»<sup>(٣)</sup>.

وَبِالتَّالِي، فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ التَّأْرِيخَ لَمْ يَعْرِفْ، وَلَنْ يَعْرِفَ فِتْنَةٌ فِي الْقَسْوَةِ وَالْجَفْوَةِ، وَالتَّعَصُّبِ وَالْجُمُودِ كَالْوَهَابِيَّةِ، وَلَا أَحَدًا مِثْلَهُمْ يَهْتَمُّ بِالْقُشُورِ، دُونَ اللَّبَابِ، وَأَقْدَمَ لَكَ مَثَلًا وَاحِدًا وَآخِرًا يُفَسِّرُ وَيُوضِّحُ جَمِيعَ مَا نَقَلْتَهُ عَنْهُمْ، وَيُعْطِي صُورَةً وَاضِحَةً وَدَقِيقَةً لْجُمُودِهِمْ فِي الْفَهْمِ وَالتَّفْكِيرِ، وَبُعْدِهِمْ عَنْ رُوحِ الْإِسْلَامِ

(١) أَلزُّزَلَةُ: ٧-٨.

(٢) أَنْظُرْ، فَتْحُ الْمَجِيدِ شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ: ١٠١. (مِنْهُ ﷺ).

(٣) أَنْظُرْ، فَتْحُ الْمَجِيدِ شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ: ٥٤. (مِنْهُ ﷺ).

وَحَقِيقَتَهُ ، وَهَذَا هُوَ الْمِثَالُ : يَجُوزُ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَقْتَنِيَ الْمِائَاتِ وَالْأَلُوفِ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ ، وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقُولَ وَيَتَلَفَّظَ بِلِسَانِهِ : هَذَا عَبْدِي ، وَهَذِهِ أَمْتِي ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَتَنَافَى مَعَ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ الَّذِي لَا تَضُرُّ مَعَهُ الذُّنُوبُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، أَمَّا الْإِسْتِعْبَادُ فِعِلًّا ، وَالْعَمَلُ بِمَدْلُولِ اللَّفْظِ فَجَائِزٌ ، وَلَيْسَ شِرْكَاً كَالْتَّلَفْظِ وَالتَّفَوُّهِ <sup>(١)</sup> .

أَنَّ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ يَعْلَمُونَ حَقَّ الْعِلْمِ أَنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ هُوَ الْعَمَلُ لِخَيْرِ الْإِنْسَانِ تَقَرُّباً إِلَيْهِ تَعَالَى ، دُونَ أَنْ يَبْتَغِيَ الْعَامِلُ مِنْ غَيْرِهِ جَلَّ وَعَزَّ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ، وَأَلْفَ تَحِيَّةٍ عَلَى الْإِمَامِ مُوسَى الْكَاطِمِ بْنِ الْأَمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عليه السلام الَّذِي قَالَ : « أَنَّ اللَّهَ عَرَشًا لَا يَسْكُنُ تَحْتِ ظِلِّهِ إِلَّا مَنْ أَسَدَى لِأَخِيهِ مَعْرُوفاً ، أَوْ نَفْسَ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ قَضَى لَهُ حَاجَةً » <sup>(٢)</sup> .

(١) أنظر ، رسالة التَّوْحِيدِ ، وَرِسَالَةَ هَذِهِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ، وَرِسَالَةَ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ لِمُحَمَّدِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، وَفَتْحَ الْمَجِيدِ لِحَقِيدِهِ ، وَتَطْهِيرَ الْأَعْتِقَادِ مِنْ أَدْرَانِ الْإِلْحَادِ لِلصَّنْعَانِي وَهُوَ مِنْ أَصَحِّ الْكُتُبِ وَأَوْثَقُهَا عِنْدَ الْوَهَابِيَّةِ ، وَغَيْرِ هَذِهِ الرِّسَالِ وَالْمَوْلَفَاتِ مِنْ كُتُبِهِمُ الْمُعْتَبَرَةِ . (مِنْهُ عليه السلام ) .

(٢) أنظر ، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ : ٨٦ / ٢ ، مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ : ٣٩٨ / ١٢ ، ح ١٤ ، بَحَارُ الْأَنْوَارِ : ٤٨ / ١٧٤ ، ح ١٦ .





## التَّوْحِيدُ وَالْعِبَادَةُ

مَنْ هُوَ صَاحِبُ الرِّسَالَةِ:

لَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ صَاحِبَ رِسَالَةٍ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ هَدَفٌ وَاضِحٌ عَامٌ لَا يَبْتَغِي مِنْ وِرَائِهِ مَنَفْعَةً شَخْصِيَّةً، بَلْ يُؤْمِنُ بِهِ وَيُدِينُ، كَمَبْدَأٍ وَعَقِيدَةٍ، وَيَعْمَلُ لَهُ، وَيُضْحِي فِي سَبِيلِهِ بِكُلِّ عَزِيزٍ، حَتَّى بِالرُّوحِ وَالْمَالِ، وَلَا يَتَنَازَلُ عَنْهُ مَهْمَا كَانَ الثَّمَنُ، بَحِثٌ يَكُونُ هُوَ الْغَايَةُ، وَكُلُّ مَا عَدَاهُ وَسِيلَةٌ لَهُ، وَأَنْ تَكُونَ الْخُطَّةُ إِلَى تَنْفِيذِهِ مَعْلُومَةٌ وَمُحَدَّدَةٌ بِكُلِّ دَقَّةٍ.

فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ هَدَفٌ وَاضِحٌ، أَوْ كَانَ، وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ لَمْ يَرِدْ إِلَّا الْخَيْرُ، وَلَكِنَّهُ جَهْلُ الْوَسِيلَةِ إِلَيْهِ، أَوْ عَرَفَهَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ، بَلْ اعْتَمَدَ عَلَى الصَّدْفَةِ وَالْقَدَرِ، إِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ ادَّعَاهَا مُدْعٍ فَهُوَ كَاذِبٌ، أَمَّا عَظَمَةُ الشَّخْصِيَّةِ وَقُوَّتُهَا وَصَلَابَتُهَا الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَمَتَّعَ بِهَا صَاحِبُ الرِّسَالَةِ فَأَمْرٌ يَعُودُ إِلَى تَنْفِيذِ الرِّسَالَةِ، لَا إِلَى مَفْهُومِهَا وَحَقِيقَتِهَا.

رِسَالَاتٌ خَاصَّةٌ:

وَقَدْ وَجَدَ بِكُلِّ عَصْرٍ وَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ تَوَافَرَتْ فِيهِ الشُّرُوطُ الَّتِي أَشَرْنَا إِلَيْهَا، وَيُعَدُّ بِجَدَارَةٍ أَنَّهُ صَاحِبُ رِسَالَةٍ، وَلَكِنْ الرِّسَالَاتُ الَّتِي عَرَفْنَاهَا كُلُّهَا، أَوْ جُلُّهَا تَنْحَصِرُ فِي نِطَاقٍ خَاصٍّ، وَتَتَجَّهُ إِلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ لَا تَتَعَدَّاهَا، وَتَسْتَهْدَفُ فِتَّةً دُونَ فِتَّةٍ، أَوْ

أُمَّة دُونُ أُمَّة، وَأَصْحَابُهَا تَمَامًا كَالْفَلَّاسِفَةِ، وَالْعُلَمَاءُ الْمُكْتَشِفِينَ الَّذِينَ أَخَصَّ كُلَّ وَاحِدٍ بِالْكَشْفِ عَنْ نَظَرِيَّةٍ تُنْسَبُ إِلَيْهِ. وَإِلَيْكَ عَدَدًا مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الرَّسَالَاتِ: فَمُصَدِّقُ صَاحِبِ رِسَالَةِ مَا فِي ذَلِكَ رَيْبٍ، وَلَكِنْ رِسَالَتُهُ أَتَّجَهَتْ إِلَى تَأْمِيمِ النَّفْظِ الْإِيرَانِي، وَشَعَارِهَا نَفْظُ إِيرَانِ لِلْإِيرَانِيِّينَ، وَالْخُطَّةُ الَّتِي رَسَمَهَا لِلتَّأْمِيمِ هِيَ تَوَلِيهِ الْحُكْمَ، وَبِرَنَادَشُو صَاحِبِ رِسَالَةٍ، وَتَنْحَصِرُ رِسَالَتُهُ فِي الْعَمَلِ لِتَحْسِينِ الْمَسْرَحِ الْإِنْجِلِيزِيِّ، وَالْخُرُوجِ بِهِ مِنَ اللَّهِوِ وَالتَّسْلِيَةِ إِلَى مَدْرَسَةِ الْحَيَاةِ عَنْ طَرِيقِ التَّلَافِيفِ، وَوَضْعِ الْقُصَصِ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْ شُعُورِ النَّاسِ وَحَيَاتِهِمْ وَرَغَبَاتِهِمْ، وَبِرْتَرَانْدِ رَاسِلِ الْإِنْجِلِيزِيِّ الْفِيلَسُوفِ الْمُعَاصِرِ عَمَلٍ لِلسَّلَامِ عَنْ طَرِيقِ الْكِتَابَةِ، وَالْخُطَابَةِ، وَالتَّظَاهِرَاتِ، وَغَانْدِيِّ نَاضِلٍ لِتَحْرِيرِ الْهِنْدُ بِعَدَمِ التَّعَاوُنِ مَعَ الْإِنْجِلِيزِ، وَدَايْنَلْدِ دَوْلَشِيِّ الْأَدِيبِ الْإِيطَالِيِّ دَعَا إِلَى بِنَاءِ سَدِّ جَاتُو، وَأَضْرَبَ عَنْ الطَّعَامِ، إِلَى أَنْ قَرَّرَتْ الْحُكُومَةُ الْإِيطَالِيَّةُ إِنْشَاءَهُ وَبِنَاءَهُ، وَلَوْ مَضِينَا فِي سَرْدِ الْأَسْمَاءِ لَمَلْنَا صَفَحَاتٍ وَصَفَحَاتٍ.

### الرِّسَالَةُ الشَّامِلَةُ:

لَمْ تَسْتَهْدَفْ رِسَالَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ عَشِيرَةَ قُرَيْشٍ دُونَ غَيْرِهِمْ وَلَا قَوْمَهُ الْعَرَبَ وَحَدَّهُمْ، وَلَا الشَّرْقَ فَقَطْ، بَلْ أَسْتَهْدَفَتْ الْبَشَرِيَّةَ بِكَامِلِهَا عَرَبِيَّهَا وَعَجَمِيَّهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، كَمَا أَنَّهَا لَمْ تَقِفْ عِنْدَ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ وَحُدُودِهَا، أَوِ الْمَادِّيَّةِ وَقِيُودِهَا، أَوْ عِنْدَ جِهَةٍ، أَوْ جِهَاتٍ مُعَيَّنَةٍ، مِنْهُمَا، بَلْ هِيَ شَامِلَةٌ كَامِلَةٌ، تَمْتَدُّ إِلَى جَمِيعِ الْجِهَاتِ بِشَتَّى أَنْوَاعِهَا وَأَلْوَانِهَا فِي حَيَاتِنَا هَذِهِ، وَفِي الْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ، بَلْ تَصَدَّتْ إِلَى تَحْدِيدِ الْكَوْنِ فِي بَدَايَتِهِ وَنَهَايَتِهِ.. وَأَنَّ هَذَا الشُّمُولُ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ يَسْتَتَّبِعُ بَطَبِيعَتَهُ أَمْرَيْنِ يَتَرْتَبَانِ عَلَيْهِ قَهْرًا:

الأَوَّلُ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِذْ يَسْتَحِيلُ عَلَى بَشَرٍ أَنْ يَقُومَ بِهِذِهِ الْمُهْمَّةُ، أَوْ يَجْرَأَ عَلَى أَدْعَائِهَا، وَالتَّعَرُّضَ لَهَا مِنْ تِلْقَائِهِ، وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الْعِلْمِ مَا بَلَغَ، فَضلاً عَنْ كَوْنِهِ أُمِيّاً لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، وَإِنْ جَازَفَ وَخَاطَرَ وَأَدْعَى مِثْلَ ذَلِكَ فَمُحَالٌ أَنْ يُكْتُبَ لَهُ التَّجَاحُ، وَيَتْرَكَ أَثْراً مَحْمُوداً... أَنَّ هَذِهِ الْمُهْمَّةُ أَوْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ الشَّامِلَةُ الْكَامِلَةُ لَا تَكُونُ وَلَنْ تَكُونَ إِلَّا مِنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، وَمُحَالٌ أَنْ تَحْيَا إِلَّا إِذَا كَانَ وَرَاءَهَا مُدَبِّرٌ قَدِيرٌ، وَعِنَايَةٌ إِلَهٌ خَبِيرٌ، لَذَا أَسْنَدَ مُحَمَّدٌ رِسَالَتَهُ إِلَى خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ، عَلِيمِ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا شَخْصِيَّتُهُ وَعَقْلُهُ وَعَبَقْرِيَّتُهُ، وَأَعْلَنَ لِمَنْ كَانَ وَيَكُونُ أَنَّهُ بَشَرٌ يَخْضَعُ لِمَا تَخْضَعُ لَهُ النَّاسُ، وَيَفْعَلُ كَمَا يَفْعَلُونَ، وَأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً، سِوَى أَنَّهُ رَسُولٌ يُوحَى إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِتِّصَالُ بِاللَّهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.

الأَمْرُ الثَّانِي: الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ شُمُولُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ هُوَ أَنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، حَيْثُ لَمْ يَبْقَ لِمَنْ بَعْدَهُ شَيْءٌ يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ فِي جِهَةِ لِحْيَاتِنَا هَذِهِ، أَوْ لِلْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ، أَيْ أَنَّ التَّجَرُّبَةَ الدِّينِيَّةَ لِلْإِنْسَانِ أَنْتَهَتْ بِكِتَابِ اللَّهِ الَّذِي فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ جُمْلَةً أَوْ تَفْصِيلاً وَبِالشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ الَّتِي كَشَفَتْ عَنْ أَوَامِرِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ، وَسُنَنِهِ فِي خَلْقِهِ، وَكَانَتْ الشَّرِيعَةُ الْأَبَدِيَّةُ الْخَالِدَةُ يَبْلُغُهَا السَّابِقُ اللَّاحِقُ بِدُونِ حَاجَةٍ إِلَى رَسُولٍ جَدِيدٍ.

وَإِذَا كَانَ كُلُّ حُكْمٍ نَطَقَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَكُلُّ بَيَانٍ يَتَّصِلُ بِرِسَالَتِهِ وَرَأَاهُ حَقِيقَةً عَلِيّاً أَوْحَتْ بِهِ إِلَيْهِ وَجَبَتْ - وَالْحَالُ هَذِهِ - مَعْرِفَةُ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ، وَالْإِيْمَانُ بِهَا، وَالْإِذْعَانُ لَهَا، وَقَدْ حَدَّدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الطَّرِيقَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِالتَّفَكُّيرِ وَالنَّظَرِ، وَحَدَّدَ الْإِيْمَانُ بِهِ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَحَدَّدَ الْإِذْعَانَ لَهُ بِعِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى.

## طَرِيقُ الْمَغْرَفَةِ:

لَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُعْرِفَ بِالْوَسَائِلِ الْبَشَرِيَّةِ الْمَأْلُوفَةَ ، وَهِيَ التَّفَكِيرُ وَالنَّظَرُ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَمَا فِيهِمَا مِنْ عَجَائِبٍ وَأَسْرَارٍ : «إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ» <sup>(١)</sup> ؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» <sup>(٢)</sup> .

أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يَضَعُ آيَاتِهِ أَمَامَ عَبْدِهِ ، وَيَقُولُ لَهُ : أَنْظِرْ ، وَتَأَمَّلْ ، تَمَامًا كَمَا تَعْرِضُ مَا لَدَيْكَ مِنَ الْأَدَلَّةِ عَلَى مَنْ جَادَلَكَ فِيمَا تَعْتَقِدُ وَتُؤَدِّينَ .. وَلَا شَيْءَ أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ هَذَا التَّفَضُّلِ وَالتَّلَطُّفِ فِي أُسْلُوبِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي خَاطَبَ بِهَا مُنْكَرِي الْبُعْثِ وَالنَّشْرِ ، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : «يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ» <sup>(٣)</sup> .

وَإِذَا لَمْ يَفْرَضِ اللَّهُ دِينَهُ عَلَى النَّاسِ فَرَضًا ، فَكَيْفَ سَاغَ لِلْوَهَابِيَّةِ أَنْ تَقُولَ : «يَجِبُ دُعَاؤُهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ ، فَمَنْ أَقَرَّ سَلِيمَ ، وَإِلَّا فَهُوَ مُبَاحُ الدَّمِ وَالْمَالِ وَالذَّرِيَّةِ» <sup>(٤)</sup> .

وَبَعْدَ ، فَمَنْ هُوَ الضَّالُّ الْمُبْدَعُ فِي الدِّينِ الْوَهَابِيَّةِ الَّذِينَ أَتَوْا بِهِذِهِ الْمُحَدَّثَاتِ ، أَوْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ؟ ؟ .

(١) الْجَائِيَّةُ : ٣ .

(٢) يُؤْتَسُ : ٥ .

(٣) الْحَجَّ : ٥ .

(٤) أَنْظِرْ ، تَطْهِيرُ الْإِعْتِقَادِ مِنْ أَذْرَانِ الْإِلْحَادِ : ٣٥ و ٣٦ . (مِنْهُ ﷺ) .

## التَّوْحِيدُ:

وَبَيَّنَ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ حَقِيقَةَ تَوْحِيدِهِ وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ، بَيَّنَّهَا فِي أَبْسَطِ مَعْنَى، وَأَوْضَحَ مَبْنَى يَسْتَوِي فِي فَهْمِهِ الْعَالِمَ وَالْجَاهِلَ، وَالْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ، وَهُوَ كَلِمَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مَعَ الْإِيْمَانِ بِهَا، أَيْ نُطْقَ بِاللِّسَانِ، وَتَصَدِيقَ بِالْجَنَانِ، وَكَفَى<sup>(١)</sup>... وَلَوْ كَانَتْ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ غَيْرَ هَذِهِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي لَا فِلْسَافَةَ فِيهَا، وَلَا صِنَاعَةَ، وَلَا أَقْيَسَةَ لَمَّا قَبْلَ النَّبِيِّ الْإِسْلَامَ مِنَ الْعَجَائِزِ، وَرُعَاةِ الْإِبِلِ فِي الصَّحَرَاءِ، وَكَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يُهَيِّئَ النَّاسَ بِالْعِلْمِ وَالذَّرَاسَةِ لَتَفْهَمِ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ يَعْرِضَهُ عَلَيْهِمْ، أَوْ يَأْمُرُهُمُ بِالْتَّعْلُمِ، حَتَّى يَبْلُغُوا دَرَجَةَ الْإِجْتِهَادِ، وَيَسْتَطِيعُوا اسْتِنْبَاطَ التَّوْحِيدِ مِنْ كَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تَمَامًا كَمَا هُوَ الْحَالُ بِالْقِيَاسِ إِلَى اسْتِخْرَاجِ الْأَحْكَامِ الْفَرَعِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ أَدَلَّتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ لَا شَيْءَ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا دَلِيلُ قَاطِعٍ عَلَى فُسَادِ مَا قَالَهُ الْوَهَابِيَّةُ مِنْ أَنَّ كَلِمَةَ الشَّهَادَةِ لَا تَنْفَعُ، وَالْإِيْمَانُ بِهَا لَا يُجْدِي بَدُونَ قِيُودِهَا الْكِبَارِ الثَّقَالِ الَّتِي لَا يَفْهَمُهَا إِلَّا الْخُلَصُ<sup>(٢)</sup>.

(١) طَبَقًا لِلْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ: «الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ». أَنْظِرْ، نَهْجُ أَلْبَلَاغَةِ: أَلْحِكْمَةِ (٢٢٦)، مُسْنَدُ زَيْدٍ: ٤٤٣، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١/ ٢٧٤ ح ١٣٦٢، قَبِيضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ٣/ ٢٤٠ ح ٣٠٩٥، صَحِيحُ أَبِي حَتَّانٍ: ١/ ٤٤٢.

الْعَمَلُ أَثَرُ لِلْإِيْمَانِ، وَمُسَبَّبُ عَنْهُ، فَإِطْلَاقُ الْعَمَلِ عَلَيْهِ فِيهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّجَوُّزِ، وَلَسْتُ أَتَصَوَّرُ بِحَالٍ أَنَّ مَنْ لَا يَعْمَلُ يَكُونُ مُؤْمِنًا، وَإِنْ حُبِلَ إِلَيْهِ، وَإِلَى الْفُقَهَاءِ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ مُتَهَاوِنٌ. (مِنْهُ يَرْجَى).

(٢) الْمُسْلِمُ مَنْ صَدَّقَ مُفْتَنَعًا بِكُلِّ مَا أَعْتَبَرَهُ الْإِسْلَامَ مِنَ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَالْأُصُولِ ثَلَاثَةٌ: التَّوْحِيدُ، وَالتَّوْبَةُ، وَالْعَمَادُ، فَمَنْ شَكَّ فِي أَصْلِ مِنْهَا، أَوْ ذَهَلَ عَنْهُ قَاصِرًا، أَوْ مُقَصِّرًا فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ، وَمَنْ آمَنَ بِهَا جَمِيعًا جَازَ مَا فَهُوَ مُسْلِمٌ، سِوَاءِ أَكَانَ إِيْمَانُهُ عَنْ نَظَرٍ، وَإِجْتِهَادٍ، أَمْ عَنْ التَّقْلِيدِ، وَالْعَدْوَى، عَلَى شَرِيطَةٍ  
»

وَبَدِيهَةٌ أَنَّ الْأُصُولَ الْإِسْلَامِيَّةَ تَرْتَكِزُ عَلَى الْفِطْرَةِ النَّقِيَّةِ الصَّافِيَةِ الضَّرُورِيَّةِ الَّتِي تَشْتَرِكُ فِي مَعْرِفَتِهَا الْبَشَرِيَّةُ عَلَى السَّوَاءِ.. وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ كُلَّ مَا أَضَافَهُ الْوَهَابِيَّةُ إِلَى مَعْنَى التَّوْحِيدِ، وَمَلَأُوا بِهِ الْكُتُبَ وَالطَّوَامِيرَ إِنَّمَا هُوَ بَدْعٌ وَضَلَالَةٌ، وَأَنَّ الْبِدْعَ الَّتِي نَعْتُوا بِهَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ بِهَا أُولَى، وَهِيَ بِهِمُ الصَّقِّ وَأَلْيَقُ<sup>(١)</sup>.

### الْعِبَادَةُ:

أَمَّا عِبَادَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَقَدْ حُدِّدَتْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْأَكْرَمِ تَحْدِيدًا يَسْتَحِيلُ تَفْسِيرُهُ تَفْسِيرًا صَحِيحًا بغيرِ الْوَحْيِ، حَيْثُ بَلَغَ مِنَ الضَّبْطِ وَالِدَقَّةِ مَبْلَغًا لَا يَصِلُ

﴿ أَنْ يَكُونَ وَفْقَ الْحَقِّ، وَالْوَاقِعِ. أَنْظِرْ، حَقِّ الْيَقِينِ لِلسَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ شُبَّرَ: ٧٣ / ١. ﴾

وَمَذْهَبُ أَهْلِ الْبَيْتِ تَبْلُورٌ وَأَتَّخَذَ صُورَتَهُ وَاضِحَةً جَلِيلَةً، وَتَبَيَّنَتْ أَرْكَانُهُ، وَدَعَائِمُهُ فِي عَهْدِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ، وَأَصْبَحَ لِلشَّيْعَةِ فِيهِمْ الْمُسْتَقْلِلُ، وَعِلْمَاؤُهُمْ، وَرُؤَسَاؤُهُمُ الْمَعْرُوفُونَ، وَآرَاؤُهُمُ الْخَاصَّةُ بِالتَّوْحِيدِ، وَالْعَدْلِ، وَعِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَشَفَاعَتِهِمْ، وَبِالْجَبْرِ وَالْإِخْتِيَارِ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ. وَتَمَيَّزَ مَذْهَبُ الشَّيْعِ عَنْ بَقِيَّةِ الْمَذَاهِبِ تَمَيُّزًا تَامًا كَمَا تَمَيَّزَ مَذْهَبُ الْمُعْتَزِلَةِ عَنْ مَذْهَبِ الْأَشَاعِرَةِ. أَمَّا أَقْوَالُ بَقِيَّةِ الْأُئِمَّةِ الْأَطْهَارِ مُنْذُ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ إِلَى نَهَايَةِ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى فَهِيَ إِمَّا تَأْكِيدُ لِأَقْوَالِ الصَّادِقِ، وَإِمَّا مُتَمِّمَةٌ لِبَعْضِ أَصُولِ الْمَذْهَبِ أَوْ فُرُوعِهِ، أَمَّا رِجَالُ الشَّيْعَةِ فِي عَهْدِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ وَبَعْدَهُ فَكَانَ هَمُّهُمْ وَأَهْتَمَامُهُمْ حِفْظَ تَعَالِيهِمْ، وَتَدْوِينَهَا وَالِدِّفَاعَ عَنْهَا.

(١) وَيَكْفِي مِنَ التَّوْحِيدِ الْإِيمَانُ بِوَحْدَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقُدْرَتِهِ، وَعِلْمِهِ، وَحِكْمَتِهِ، وَلَا تَجِبُ مَعْرِفَةُ صِفَاتِهِ الثَّبُوتِيَّةِ، وَالسَّلْبِيَّةِ بِالتَّفْصِيلِ، وَلَا أَنَّهَا عَيْنُ ذَاتِهِ أَوْ غَيْرُهَا، وَيَكْفِي مِنَ الثَّبُوتِ الْإِيمَانُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ٩، رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ صَادِقٌ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، مَعْصُومٌ فِي تَبْلِيغِ الْأَحْكَامِ، فَإِنَّ الرَّسُولَ قَدْ يُخْبِرُ عَنِ الشَّيْءِ بِصِفَتِهِ الدِّينِيَّةِ الْمُحَضَّةِ أَيْ كَوْنَهُ رَسُولًا مُبْلَغًا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ يُخْبِرُ عَنْهُ بِصِفَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ، أَيْ كَوْنَهُ إِنْسَانًا مِنَ الْبَشَرِ، فَمَا كَانَ مِنَ النَّوْعِ الْأَوَّلِ يَجِبُ التَّعْبُدُ بِهِ، وَمَا كَانَ مِنَ النَّوْعِ الثَّانِي فَلَا يَجِبُ.

أَنْظِرْ، التَّوْحِيدِ: ٨٠ - ٨١، وَتَمَّةُ بُرْهَانِ مُمَاتِلٍ فِي كِتَابِ «اللُّمَعِ» لِلْأَشْعَرِيِّ: ٧ / ٧، أَوَائِلُ الْمَقَالَاتِ: ١٠٧.

إِلَيْهِ عَقْلٌ نَافِذٌ، وَلَا فِكْرٌ ثَاقِبٌ، وَلَا مِثَالِي وَلَا وَاقِعِي<sup>(١)</sup>. وَتَعَالَى مَعِيَ، وَقِفْ وَتَأَمَّلْ وَفَكِّرْ طَوِيلًا فِي هَذَا الرَّسْمِ الْعَجِيبِ، فَهَلْ تَجِدُ لَهُ تَفْسِيرًا بَغِيرَ قُدْرَةِ عَظِيمَةِ وَرَاءِ هَذَا الْكَوْنِ، لَا تَشْبِهُهُ فِي شَيْءٍ، وَلَا يَشْبِهُهَا فِي شَيْءٍ، فَلَقَدْ أَخْتَطَّتْ هَذِهِ الْقُدْرَةُ لِكُلِّ عَاقِلٍ بِأَلْفِ أَنْ يَنْهَضَ مِنْ فِرَاشِهِ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَقَبْلَ بَزْوِغِ الشَّمْسِ، وَيَغْسِلَ وَجْهَهُ، وَيَدِيهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، وَيَمْسَحَ بِرَأْسِهِ وَرِجْلَهُ، كُلُّ ذَلِكَ يَأْتِي بِهِ عَلَى نَحْوِ خَاصٍّ لَا يَتَعَدَّاهُ أَبَدًا<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، كِتَابُ أَنْبِيسِ الذَّاكِرِينَ، وَتَرْجَمَةُ الْعَارِفِينَ، وَرَوْضَةُ الْعَارِفِينَ. فَقَدْ ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي: ٤٩. أنظر، عَيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلصَّدُوقِ: ١٢٩/٢ - ١٣٤ باب ٣٥ ح ١، فَقَدْ أُوْرِدَ عَنِ الْإِمَامِ الرُّضَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَحْضِ الْإِسْلَامِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَالسُّنَنِ حَيْثُ قَالَ: مَا كَتَبَهُ الرُّضَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْمَأْمُونِ فِي مَحْضِ الْإِسْلَامِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ دُوسِ النَّيْسَابُورِيِّ الْعَطَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَيْسَابُورٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ... قَالَ سُئِلَ الْمَأْمُونُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرُّضَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ مَحْضَ الْإِسْلَامِ عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَازِ، وَالْإِخْتِصَارِ، فَكَتَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُ أَنَّ مَحْضَ الْإِسْلَامِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَهًا وَاحِدًا، أَحَدًا، قَدَامًا، صَدَمًا، قَيُومًا، سَمِيعًا، بَصِيرًا، قَدِيرًا، قَدِيمًا، قَانِمًا، بَاقِيًا، عَالِمًا لَا يَجْهَلُ، قَادِرًا لَا يَعْجُزُ، غَنِيًّا لَا يَحْتَاجُ، عَدْلًا لَا يَجُورُ، وَإِنَّ خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، لَا شَبْهَ لَهُ، وَلَا ضِدَّ لَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا كُفُوَ لَهُ، وَإِنَّهُ الْمُقْصُودُ بِالْعِبَادَةِ، وَالذُّعَاءِ، وَالرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ، وَرَسُولُهُ، وَأَمِينُهُ، وَصَفِيُّهُ، وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَفْضَلُ الْعَالَمِينَ. لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَلَا تَبْدِيلَ لِمِلَّتِهِ، وَلَا تَغْيِيرَ لَشَرِيعَتِهِ، وَأَنَّ جَمِيعَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَالتَّصْدِيقُ بِهِ، وَجَمِيعُ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ، مِنْ رُسُلِ اللَّهِ، وَأَنْبِيَائِهِ، وَحُجَجِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِكِتَابِهِ الصَّادِقِ الْغَزِيرِ...).

(٢) أنظر، الْكَفَايَ: ١٦/٣ ح ١، التَّهْذِيبُ: ٢٥/١ ح ٦٣، مُصْبَحُ الْمُتَهَجِّدِ: ١٣٠ ح ٨، الْمُعْتَبَرُ: ١٦٥/١، فَهْهُ الرُّضَا: ٧٨، الْمُهْذَبُ الْبَارِعُ: ٤٥/١، الْمُتَنْعِجُ لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ: ١٠، الْمُتَنْعِجَةُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ: ٤٥، الْمَرَاسِمُ الْعَلَوِيَّةُ: ٤٠، النِّهَايَةُ: ١٣، مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَةُ: ٤٢/١، أَمَالِي الصَّدُوقِ: ٦٤٩، ثَوَابُ الْأَعْمَالِ: ١٦، وَسَائِلُ الشَّيْخَةِ: ٢٩٨/١ ح ١، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٤٦٨/٩ ح ٢٦٩٩٢.



ثُمَّ يَقِفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ، لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ ثَانِيَةً، وَيَتَجَهَّ بِوَجْهِهِ، وَمُقَادِيمَ بَدَنِهِ إِلَى جِهَةٍ خَاصَّةٍ لَا يُحِيدُ عَنْهَا قَيْدَ ائْتُمَلَّةٍ، وَيُصَلِّيُ لِلَّهِ رُكْعَتَيْنِ فَقَطْ<sup>(١)</sup>، يُسَبِّحُهُ وَيَقْدِّسُهُ فِيهِمَا بِالْفَافِ مُعَيَّنَةً لَا يَتَجَاوَزُهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَيَرْكَعُ بَنَحْوِ خَاصٍّ، وَيَسْجُدُ عَلَى سَبْعَةِ أَعْضَاءَ بِشَكْلِ خَاصٍّ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَلْتَفِتُ يَمَنَةً أَوْ يَسْرَةً، وَلَا يَزِيدُ حَرْفًا، أَوْ يَنْقُصُ حَرْفًا<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَأْتِي بِأَيَّةِ حَرَكَةٍ، أَوْ أَيْ عَمَلٍ أَثْنَاءَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَهَى مِنْ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ مَضَى إِلَى سَبِيلِهِ، حَتَّى إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ، وَبَلَغَتْ كَبَدَ السَّمَاءِ عَادَ فَصَلَّى أَرْبَعَ رُكْعٍ بِنَفْسِ الْحُدُودِ وَالْقِيُودِ<sup>(٤)</sup>، وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا مِثْلَهَا، ثُمَّ يَمْضِي حَيْثُ يَشَاءُ إِلَى أَنْ يُدْرِكَهُ الْغُرُوبُ<sup>(٥)</sup>، فَيُصَلِّيُ ثَلَاثَ رُكْعٍ لَا غَيْرَ، وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا<sup>(٦)</sup>، وَبِهَا يَتِمُّ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، يَفْعَلُ

(١) أنظر، المَبْسُوطُ لِلْسَّرْحَسِيِّ: ١/١٤١، الرُّوضَةُ الْبَهِيَّةُ: ١/١٧٩، الْإِنْصَافُ: ١/٤٣٨، الْمُدُونَةُ الْكُبْرَى: ١/٥٦ و ٩٣، بِدَايَةُ الْمُجْتَهِدِ: ١/٩٧، الْمُحَلَّى: ٣/١٩١، الْفِقْهُ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ: ١/١٨٥، التَّذَكُّرَةُ: ٢/٣١٦، مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه: ١/٢٧٥ ح ٩، الْخِلَافُ: ١/٢٦٧.

(٢) قَالَ الْمَعْصُومُ (عَلَيْهِ السَّلَام): الْمَسَاجِدُ سَبْعٌ، مِنْهَا فَرَضٌ يَسْجُدُ عَلَيْهَا، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، الْحَجَّ: ١٨. وَهِيَ: الْجِبَةُ، وَالْكَفَّانُ، وَالرَّكْبَتَانِ، وَالْأَيْهَامَانِ، وَوَضَعَ الْأَنْفَ عَلَى الْأَرْضِ سُنَّةً. أَنْظِرْ، تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ: ٢/٨٢ ح ٣٠١، الْمَبْسُوطُ لِلطُّوسِيِّ: ١/١١٢، الْفِقْهُ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ: ١/٢٣٢، الْمَجْمُوعُ: ٣/٤٢٤، النَّاصِرِيَّاتُ: ٢٥٥، تَذَكُّرَةُ الْفُقَهَاءِ: ٣/١٨٦، رِيَاضُ الْمَسَائِلِ: ٣/٢٢٤، ذِكْرُ الشَّيْبَةِ: ٣/٣٨٧، الْمُغْنِي: ١/٥٥٣ و ٥٥٤.

(٣) أَنْظِرْ، الْخِلَافُ: ١/٢٥٥، ذِكْرُ الشَّيْبَةِ لِلشَّهِيدِ الْأَوَّلِ: ٢/٢٨٨، الْمُغْنِي لِابْنِ قُدَامَةَ: ١/٤٤١، بِدَايَةُ الْمُجْتَهِدِ: ١/٩٢.

(٤) أَنْظِرْ، شَرَائِعُ الْإِسْلَامِ: ١/٤٧، الْكَافِي: ٣/٢٧٦، تَذَكُّرَةُ الْفُقَهَاءِ: ٢/٣٠١، الذِّكْرَى: ٢/٣٢١، الْمَبْسُوطُ لِلْسَّرْحَسِيِّ: ١/١٤٢، الْمُغْنِي: ١/٤١٦، الشَّرْحُ الْكَبِيرُ: ١/٤٦٥، الْمُوطَأُ: ١/٦٨.

(٥) أَنْظِرْ، الرُّوضَةُ الْبَهِيَّةُ: ١/١٨٠، الذِّكْرَى: ٢/٣٤٠، التَّهْذِيبُ: ٢/٢٨، رِيَاضُ الْمَسَائِلِ: ٢/١٧٢.

(٦) أَنْظِرْ، التَّذَكُّرَةُ: ٢/٣١٢، الْمَجْمُوعُ: ٣/٤٠، الْوَجِيزُ: ٣٣، كَفَايَةُ الْأَخْيَارِ: ١/٥٢، الْمَبْسُوطُ

ذَلِكَ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ لَّا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ، كَالْجُمُعَةِ أَوْ السَّبْتِ أَوْ الْأَحَدِ.

وَإِنْ دَلَّتْ عَلَى شَيْءٍ هَذِهِ الدَّقَّةُ فِي التَّصْمِيمِ وَالرَّسْمِ فَإِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ صَمَّمَ وَرَسَمَ هُوَ فَوْقَ الْعُقُولِ مُجْتَمِعَةٍ، فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ الْكَمَالُ النَّهَائِي فِي كُلِّ وَصَفٍ... وَمَنْ يَدْرِي أَنَّ لِهَذِهِ الصُّورَةَ الْخَاصَّةَ مِنَ الْعِبَادَةِ تَأْثِيرًا فِي الْبَقَاءِ وَالِاسْتِمْرَارِ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَفِي النَّهْيِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ.

وَأَيْضًا يَجِبُ عَلَى الْبَالِغِ الْعَاقِلِ أَنْ يَصُومَ لِلَّهِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا قَمَرِيًّا مُعَيَّنًا كَامِلًا، لَا يَنْقُصُ مِنْهُ يَوْمًا، وَلَا يَزِيدُ فِيهِ، فَيَمْسُكُ عَنِ الطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ، وَالنِّسَاءِ مِنْ مَطْلَعِ الْفَجْرِ إِلَى اللَّيْلِ، لَا يَتَقَدَّمُ دَقِيقَةً أَوْ يَتَأَخَّرُ بَنِيَّةَ الْإِمْسَاكِ، وَلَا يُبَدِّلُ شَهْرًا بِشَهْرٍ، مَهْمَا كَانَتِ الظُّرُوفُ، أَمَّا الْحِكْمَةُ فِي كَوْنِ الشَّهْرِ قَمَرِيًّا فَلَأَجْلِ أَنْ يَمُرَ الصَّيَّامُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي جَمِيعِ فُصُولِ السَّنَةِ، لَا فِي فَصْلٍ دُونَ فَصْلٍ<sup>(١)</sup>، فَإِذَا أَنْتَهَى شَهْرُ الصَّيَّامِ وَجَبَ أَنْ يُنْفِقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَبْلَغًا رَمَزيًّا مِنَ الْمَالِ، إِنْ مَلَكَ مُؤُونَةَ سَنَتِهِ.

وَأَيْضًا عَلَى الْمُسْتَطِيعِ أَنْ يَحْجَّ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً عَلَى أَنْ يَلْبَسَ لِبَاسًا خَاصًّا، وَيَطُوفَ حَوْلَ الْبَيْتِ بِشَكْلِ خَاصٍّ، وَيَسْعَى بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ، وَيَنَامَ فِي أَمَاكِنَ مُعَيَّنَةٍ فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ، وَيَتْرَكَ الطَّيِّبَ وَالنِّسَاءَ وَالصَّيِّدَ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>.

↔ للسَّرْحَسِيِّ: ١/١٤٥.

(١) أنظر، على سَبِيلِ الْإِمَّاَلِ، أَحْكَامَ الْقُرْآنِ: ١/١٧٣، التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ لِلرَّازِي: ٥/٧٨، التَّبَيَّانُ لِلطُّوسِيِّ: ٢/١١٦، التَّذَكُّرَةُ: ١/٢٠١، الْفَقْهُ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ: ١/٥٤٣-٥٤٦.

(٢) أنظر، التَّهَآيَةِ: ٣/٩، أَمَالِي الصَّدُوقِ: ٣١٧ ح ١٠، مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ: ١٣/٢٨٧، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٣/٣٩٢، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الْفَوَائِدِ: ١٠/١٨٥، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١/٥٢٨ و ٦/٢٣٨.

وَأَيْضاً عَلَى الزَّارِعِ أَنْ يُزَكِّي النَّاتِجَ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِذَا بَلَغَ نَصَاباً مُعَيَّناً، وَعَلَى الْعَامِلِ وَالتَّاجِرِ أَنْ يُخْرِجَ خُمْسَ مَا يَزِيدُ عَنْ مُؤُونَةِ سَنَتِهِ<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ هَذَا الْإِجْازِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْعِبَادَةَ عَلَى أَنْوَاعٍ: مِنْهَا أَفْعَالٌ يَجِبُ أَنْ تَتَكَرَّرَ فِي الْيَوْمِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، وَهِيَ الصَّلَاةُ، وَمِنْهَا تَرْوُكُ تَجِبُ فِي شَهْرٍ مُعَيَّنٍ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ، وَهِيَ الصَّوْمُ، وَمِنْهَا أَفْعَالٌ وَتَرْوُكُ تَجِبُ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً، وَهِيَ الْحَجُّ، وَمِنْهَا أَمْوَالٌ تُنْفَقُ فِي وَجْهِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ.. هَذِي هِيَ الْعِبَادَةُ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ بِحَقِيقَتِهَا وَأَجْزَائِهَا، وَحُدُودِهَا وَقِيُودِهَا، لَا يَجُوزُ فِيهَا التَّبْدِيلُ وَالتَّعْدِيلُ، وَلَا التَّقْلِيمُ وَالتَّطْعِيمُ، فَمَنْ آدَاهَا كَانَ مُطِيعاً لِلَّهِ، مُمْتَثِلاً مَا أَمَرَ بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْأَكْرَمِ ﷺ.

وَلَا يَرْتَبِطُ فَسَادُهَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ أَوْ تَعْمِيرِهِ، وَلَا صَحَّتُهَا بِتَرْكِ ذَلِكَ، وَلَا بَعْدُ الْمُسْتَعَاثَةِ، وَطَلَبِ الشَّفَاعَةِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَهُ الْوَهَابِيُّونَ، سِوَا مَا كَانَتْ زِيَارَةُ الْقُبُورِ وَمَا إِلَيْهَا مُحَرَّمَةً أَوْ مُبَاحَةً، وَمَنْ أَنْطَ صَحَّةَ الْعِبَادَةِ وَقَبُولَهَا بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ سِوَى التَّوْحِيدِ فَقَدْ أَبْتَدَعَ، وَأَتَى بِمَا لَمْ يُنْزَلِ اللَّهُ بِهِ سُلْطَاناً، وَلَا بَيَاناً...

وَالْغَرِيبُ فِي أَمْرِ الْوَهَابِيَّةِ أَنَّهُمْ يَرْتَبُطُونَ بَيْنَ صَحَّةِ الْعِبَادَةِ، وَبَيْنَ هَجْرِ الْقُبُورِ، وَكَذَلِكَ يَرْتَبُطُونَ بَيْنَ هَجْرِهَا وَبَيْنَ التَّوْحِيدِ، أَمَّا قَتْلُ النَّفْسِ الْمُحْتَرَمَةِ فَلَا يُنَافِي مَعَ التَّوْحِيدِ، وَلَا مَعَ صَحَّةِ الْعِبَادَةِ، قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

قَتْلُ أَمْرٍ فِي غَابَةٍ      جَرِيمَةٌ لَا تُغْتَفَرُ  
وَقَتْلُ شَعْبٍ آمِنٍ      مَسْأَلَةٌ فِيهَا نَظَرُ

(١) أنظر، المبسوط للسرخسي: ١٥٠/٢، المجموع: ٤٠٠/٥، التذكرة: ٥٧/٥، جامع المقاصد:

ولكن الجَرِيْمَةَ الَّتِي لَا تُغْتَفَرُ فِي نَظَرِ الْوَهَابِيِّينَ لَيْسَتْ فِي قَتْلِ أَمْرِيءٍ أَوْ شَعْبٍ، بَلْ فِي زِيَارَةِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَقَوْلِ الْمُسْلِمِ: يَا مُحَمَّدَ أَشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ.. فَأَتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْوَهَابِيُّونَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَفِي شَرِيعَةِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ وَلَا تُشَوِّهُوا جَمَالَهَا بِتَعْصِبِكُمْ، وَلَا تَقْفُوا حَائِلًا بَيْنَ نُورِهَا، وَبَيْنَ الْأَجْيَالِ بِعُقُولِكُمْ، وَلَا تُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْ عِنْدِيَاتِكُمْ، وَتَرْبِطُوا بَعْضَ أَحْكَامِهِ بِبَعْضٍ مِنْ تَلَقُّائِكُمْ، وَلَا تُكْفَرُوا مَنْ وَجَدَ وَيُوجَدُ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدَ غَيْرِكُمْ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ مِنْهُ الْقَوِيُّ، وَمِنْهُ الضَّعِيفُ، وَمِنْهُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَلَا يَذْهَبُ كُلُّهُ بِذَهَابِ مَرْتَبَةٍ مِنْهُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وَمَرَّةً ثَانِيَةً أَكْرَرَ الْقَوْلَ: أَنَّ مَبَادِيءَ الْإِسْلَامِ صَافِيَةٌ كُلُّهَا، فِطْرِيَّةٌ كُلُّهَا، فَلَنْدَعُهَا تَسِيرَ فِي طَرِيقِهَا لِنَتَنَشَّرَ فِي أَرْضِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ، وَلَا نَقْفَ حَجَرَ عَثْرَةٍ فِي سَبِيلِهَا، وَلِنَكُنْ لَهَا فَخَارًا وَزَيْنًا، لَا عَيْبًا وَشَيْنًا.

### اقتراح:

أَقْتَرَحُ أَنْ يَتَنَدَّبَ الْوَهَابِيُّونَ أَعْلَمَ عُلَمَائِهِمْ، وَأَقْوَاهُمْ عَلَى الدَّفَاعِ عَنْ عَقِيدَتِهِمْ، وَالْهَجُومِ عَلَى غَيْرِهَا، ثُمَّ يَجْتَمِعُوا مَعَ عُلَمَاءٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَطْرَحَ كُلُّ فِئَةٍ مَا لَدَيْهَا مِنَ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ، وَتُنَاقَشَهَا الْأُخْرَى نِقَاشًا عِلْمِيًّا هَادئًا عَلَى أَسَاسِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الثَّابِتَةِ، وَمَنْطِقِ الْعَقْلِ، وَيَحْكُمُ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ مَنْ يَثِقُ بِهِ الْجَمِيعُ، هَذَا مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ أَدْلَةَ الْعَقِيدَةِ، وَمَصَادِرَ الْأُصُولِ مَعْرُوفَةٌ بِشَكْلِ عَامٍ، وَالْإِخْتِلَافُ إِنَّمَا هُوَ الْفَهْمُ، وَالِإِسْتِخْرَاجُ مِنَ الْأَصْلِ، وَعَلَيْهِ فَلَا مَانِعَ أَبَدًا مِنْ أَنْ

(١) أَلزُّورَةُ: ٧-٨.

يَكُونُ الْحُكْمُ أَجْنَبِيًّا، مَا دَامَ يَمْلِكُ أَدَوَاتُ الْمَعْرِفَةِ بِأُصُولِ الْعَقِيدَةِ، وَالْفَهْمِ السَّلِيمِ  
لَهَا، وَيَتَجَلَّى بِالْإِنْصَافِ، وَعَدَمِ الْإِنْحِرَافِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَى غَيْرِهِ فَهُوَ  
الْمُسْلِمُ الْمُؤْمِنُ حَقًّا، وَمَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ فَهُوَ الضَّالُّ الْمُبْدَعُ.

## مُحَمَّد عَبْد الْوَهَّاب

مُحَمَّد عَبْد الْوَهَّاب هُوَ صَاحِب الدَّعْوَةِ الْوَهَّابِيَّةِ، وَإِلَيْهِ يَنْتَسِب الْمَذْهَب الْوَهَّابِي.. وُلِدَ فِي الْعَشْرَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ بِمَدِينَةِ تُسَمَّى «الْعَيْنِيَّة» بَنَجْد، وَكَانَ أَبُوهُ قَاضِيًا فِيهَا، وَأَمِيرَهَا يَوْمَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَمَّرٍ. دَرَسَ مُحَمَّدٌ عَلَى أَبِيهِ مَبَادِئَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ، وَطَرَفًا مِنَ الْفِقْهِ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْحِجَازِ، وَمَكَثَ أَشْهُرًا، وَأَثْنَاءَ إِقَامَتِهِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ حَضَرَ عَلَى بَعْضِ شُيُوخِهَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى نَجْدٍ، وَمَا اسْتَقَرَّ فِيهَا، حَتَّى اسْتَأْنَفَ الرَّحْلَةَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَحِينَ أَظْهَرَ آرَاءَهُ لِأَهْلِهَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ، وَطَرَدُوهُ، فَخَرَجَ مِنْهَا هَارِبًا، وَعَادَ إِلَى أَبِيهِ بَنَجْدَ، وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ تَرَكَ الْعَيْنِيَّةَ إِلَى بَلَدَةٍ «حُرَيْمَلَةَ» وَبَقِيَ الْوَالِدُ فِيهَا إِلَى أَنْ وَافَتْهُ الْمَوْتُ سَنَةَ ١١٤٣ هـ<sup>(١)</sup>.

---

(١) هُوَ مُحَمَّدُ عَبْد الْوَهَّابِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَاشِدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُشْرِفٍ النَّجْدِيِّ، الْحَنْبَلِيِّ الْوَهَّابِيِّ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الطَّائِفَةُ الْوَهَّابِيَّةُ. «وُلِدَ سَنَةَ ١١١٥ هـ وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٢٠٦ هـ». مِنْ تَأْلِيفِهِ: كِتَابٌ فِي مَسَائِلَ خَالَفَ فِيهَا الرَّسُولُ ﷺ.

أَنْظِرْ، الدَّرَرُ السَّنِيَّةُ لَزِينِي دَخْلَانَ: ٤٢/١، كَشَفَ الْأَرْتِيَابِ، لِلسَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ: ١٤، رُعَمَاءُ الْأَصْلَاحِ لِأَحْمَدَ أَمِينٍ: ١٠، الْفَجْرُ الصَّادِقُ لَصُدُوقِي الرَّهَّاءِيِّ: ١٧ طَبْعَةُ مِصْرَ سَنَةَ ١٣٢٣ هـ، فِتْنَةُ الْوَهَّابِيَّةِ لَزِينِي دَخْلَانَ: ٦، التَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ وَبِالصَّالِحِينَ: ١ طَبْعُ إِسْتَنْبُولَ عَامَ ١٩٨٤ م، الْفَجْرُ الصَّادِقُ: ➤

وَعَنْ تَارِيخِ الْأُلُوسِيِّ أَنَّ الْأَبَّ لَمْ يَكُنْ رَاضِيًا عَنْ ابْنِهِ، وَأَنَّهُ زَجَرَهُ وَنَهَاها، وَبَعْدَ أَنْ مَاتَ أَبُوهُ تَجَرَّأَ عَلَيْهِ أَهْلُ حُرَيْمَلَةَ، وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ، فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنَ الْهَرَبِ إِلَى الْعَيْنِيَّةِ، وَهِيَ مَسْقُطُ رَأْسِهِ، وَدَارُ نَشَأَتِهِ، وَقَدْ تَعَاهَدَ هُوَ وَأَمِيرُهَا عُثْمَانُ بْنُ مُعَمَّرٍ عَلَى أَنْ يَشْدَ كُلُّ مِنْهُمَا أَزْرَ الْآخَرِ، فَيَتْرَكَ الْأَمِيرَ لِلشَّيْخِ الْحُرِّيَّةِ فِي إِظْهَارِ الدَّعْوَى، وَالْعَمَلِ عَلَى نَشْرِهَا، لِقَاءَ أَنْ يَقُومَ الشَّيْخُ بِدَوْرِهِ بِشَتَّى الْوَسَائِلِ لِسَيْطَرَةِ الْأَمِيرِ عَلَى نَجْدٍ بِكَامِلِهَا، وَكَانَتْ يَوْمَذَاقَ مُوزَّعَةً إِلَى سِتٍّ أَوْ سَبْعِ إِمَارَاتٍ، مِنْهَا إِمَارَةُ الْعَيْنِيَّةِ.

وَلِكِي تَقْوَى الرِّوَاطِ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ زَوْجَ الْأَمِيرِ أُخْتَهُ جَوْهَرَةَ مِنَ الشَّيْخِ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: «أَنْتِي لَا مَلَّ أَنْ يَهْبِكَ اللَّهُ نَجْدًا وَعُرْبَانَهَا»<sup>(١)</sup>.

وَهَكَذَا يُؤْمِنُ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ بِأَنَّ اللَّهَ يَهْبُ الْأَحْرَارَ، وَمَا يَمْلِكُونَ لِمَنْ يُنَاصِرُهُ فِي دَعْوَتِهِ، وَيَجْعَلُهُمْ عِبِيدًا لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَذَا، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ مِنْ شَوَائِبِ الشُّرْكِ... أَمَّا نَحْنُ الشَّيْعَةُ، أَمَّا نَحْنُ الْمُشْرِكِينَ فِي نَظَرِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَأَتْبَاعِهِ فَإِنَّا نُدِينُ وَنَعْتَقِدُ بِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلنَّاسِ سَبِيلًا عَلَى مِثْلِهِ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَهْبُ الْهَدَايَةَ، وَالْعَقْلَ، وَالصَّحَّةَ، وَالْخَيْرَ، أَمَّا الشَّرُّ وَالظُّلْمُ، وَالتَّحَكُّمُ بِالْأَزْوَاجِ، وَالْأَمْوَالُ فَهُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ لَا مِنَ الرَّحْمَنِ فِي عَقِيدَتِنَا... أَنْ عِنْدَنَا مِنَ الْعِلْمِ بَعْدُ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ مَا يُتَرَزَّهُ عَمَّا يَقُولُ وَيَفْعَلُ الظَّالِمُونَ.

٦٦، أَنَّ وَلَادَتَهُ كَانَتْ سَنَةَ (١١١١ هـ، وَوَفَاتَهُ ١٢٠٧ هـ)، آراءُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي الْوَهَابِيَّةِ - السَّيِّدُ مُرْتَضَى الرَّضَوِيِّ: ١٠، الْحُصُونُ الْمُنِيعَةُ لِلْسَّيِّدِ مُحْسِنُ الْأَمِينِ: ٣١.

(١) أَنْظُرْ، تَارِيخَ نَجْدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ فِيلَيْبِيِّ: ٣٦ نَشَرَتْهُ الْمَكْتَبَةُ الْأَهْلِيَّةُ بِبَيْرُوتَ. (مِنْهُ ﷺ)، مَجَلَّةُ الْمُرْشِدِ الْعَدَدَ (١٠ / ١) الْمُجَلَّد ٢ / ٣٨٨).

وهَكَذَا بَدَأَ التَّحَالُفَ بَيْنَ الشَّيْخِ وَالْأَمِيرِ، وَاحِدَةً بَوَاحِدَةٍ... مُسَاوَمَةً، ثُمَّ أَخَذَ وَعَطَاءً، وَالثَّمَنَ هُوَ الدِّينَ وَالشَّعْبَ، أَمَّا زَوَاجُ الشَّيْخِ مِنْ جَوْهَرَةَ فَتَشَبَّهَتْ لِلتَّحَالُفِ، وَضَمَّانَ لِلوَفَاءِ... لَقَدْ سَخَّرَ مُحَمَّدُ عَبْد الْوَهَّابِ الدِّينَ لِرَجُلِ الدُّنْيَا، وَتَطَوَّعَ لَتَعْزِيزِ حُكْمِهِ، دُونَ أَنْ يَكُونَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ عَدْلِهِ، أَوْ يَأْخُذَ مِنْهُ مَوْثِقًا لِتَحْسِينِ الْأَوْضَاعِ، وَرَاحَةِ النَّاسِ، وَالْعَمَلِ لِلصَّالِحِ الْعَامِّ.. بَلْ عَلَى الْعَكْسِ فَقَدْ وَعَدَهُ بِمُلْكٍ نَجْدٌ وَعُربَانَهَا... وَلَكِنْ لَا بِالْإِقْتِرَاعِ وَحُرِّيَّةِ تَقْرِيرِ الْمَصِيرِ، بَلْ بِالْحَرْبِ وَالْغَزْوِ، وَبِأَسْلَاءِ الضَّحَايَا... وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ مُحَمَّدَ عَبْد الْوَهَّابِ هُوَ الْمُجَدِّدُ الْمُصْلِحُ، وَصَاحِبُ رِسَالَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ...

وَمَهْمَا يَكُنْ، فَإِنَّ التَّحَالُفَ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ لَمْ يَطْلُ عُمُرُهُ، وَلَمْ يَتِمَّ أَمْرُهُ، وَمَا تَمَخَّضَ إِلَّا عَنْ زَوَاجِ الشَّيْخِ بِجَوْهَرَةَ، وَهَدَمَ قَبْرَ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ<sup>(١)</sup>، وَإِثَارَةَ الْفِتَنِ وَالْفَلَاقِلِ مِنْ جَرَاءِ دَعْوَةِ ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّتِي زَجَرَهُ عَنْهَا أَبُوهُ، وَحَاوَلَ - مِنْ أَجْلِهَا - أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَحُرَيْمَةَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لَمْ يَطْلُ عُمُرُ التَّحَالُفِ بَيْنَ الشَّيْخِ وَالْأَمِيرِ ابْنَ مُعَمَّرٍ، لِأَنَّ سُلَيْمَانَ الْحُمَيْدِيَّ صَاحِبَ الْإِحْسَاءِ وَالْقَطِيفِ أَمَرَ عُثْمَانَ بْنَ مُعَمَّرٍ - وَكَانَ أَقْوَى مِنْهُ - أَنْ يَقْتُلَ الشَّيْخَ.

قَالَ فِيلِيبِي فِي تَارِيخِ نَجْدٍ:

«قَرَّرَ عُثْمَانُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ ضَيْفِهِ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَخْتَارَ الْمَكَانَ الَّذِي يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَيْهِ، فَأَخْتَارَ الدَّرْعِيَّةَ، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ مَعَهُ رَجُلًا أَسَمَهُ فَرِيدَ، وَكَلَّفَهُ أَنْ يَقْتُلَ الشَّيْخَ فِي الطَّرِيقِ. وَلَكِنْ فَرِيدًا خَذَلَتْهُ إِرَادَتُهُ، وَتَرَكَ الشَّيْخَ، وَقَفَلَ رَاجِعًا

(١) انظر، السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْإِمَامِيَّةِ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْكَثِيرِيِّ: ٣٠٧، عُنْوَانُ الْمَجْدِ: ١١.



دُونَ أَنْ يَمْسَهُ بِسُوءٍ»<sup>(١)</sup>.

وَصَلَ الشَّيْخُ إِلَى الدَّرْعِيَّةِ سَنَةَ (١١٦٠ هـ)، وَكَانَ أَمِيرَهَا آنَذَاكَ مُحَمَّدُ بْنُ سُعُودٍ، جَدَّ السُّعُودِيِّينَ، وَتَمَّ الْإِتِّفَاقُ بَيْنَ الشَّيْخِ وَالْأَمِيرِ عَلَى غِرَارِ مَا كَانَ قَدْ تَمَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمِيرِ الْعَيْنِيَّةِ، فَقَدْ وَهَبَ الشَّيْخُ نَجْدًا وَعُربَانَهَا لِابْنِ سُعُودٍ. كَمَا وَهَبَهُمَا مِنْ قَبْلِ لِابْنِ مُعَمَّرٍ، وَوَعَدَهُ «أَنْ تَكْثُرَ الْغَنَائِمُ عَلَيْهِ وَالْأَسْلَابُ الْحَرَبِيَّةُ الَّتِي تَفُوقُ مَا يَنْقَاضَاهُ مِنَ الضَّرَائِبِ»<sup>(٢)</sup>. عَلَى أَنْ يَدَعَ الْأَمِيرُ الشَّيْخَ، مَا يَشَاءُ مِنْ وَضْعِ الْخُطَطِ لِتَنْفِيزِ دَعْوَتِهِ، وَتَقُولُ الرُّوَاةُ: أَنَّ الْأَمِيرَ السُّعُودِيَّ بَايَعَ مُحَمَّدَ عَبْدَ الْوَهَّابِ عَلَى الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمَا لَمْ يَفْتَحَا بِلَادَ غَيْرِ مُسْلِمٍ فِي الشَّرْقِ، أَوْ فِي الْغَرْبِ، وَإِنَّمَا كَانَا يَغْزَوَانِ وَيُحَارِبَانِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوا فِي طَاعَةِ ابْنِ سُعُودٍ، وَهَذَا الْإِتِّفَاقُ، أَوْ هَذِهِ الْمُسَاوَمَةُ، وَمَا سَبَقَتْهَا مَعَ ابْنِ مُعَمَّرٍ تُلْقِي الضُّوءَ الْكَاشِفَ عَلَى دَعْوَةِ ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَأَقْلَ شَيْءٍ تَتَكَشَّفُ عَنْهُ أَنَّهَا لَا تَهْتَمُ بِمَصَائِرِ النَّاسِ، وَلَا بِحُلِّ آيَةِ مُشْكَلَةٍ مِنْ مُشَاكَلَاتِهِمْ، كَمَا هُوَ شَأْنُ الدَّعَوَاتِ وَالرَّسَالَاتِ الصَّالِحَةِ.

وَبَعْدَ أَنْ شَعَرَ مُحَمَّدُ عَبْدَ الْوَهَّابِ بِقُوَّتِهِ عَنْ طَرِيقِ هَذَا التَّحَالِفِ، وَأَنَّ الْإِمَارَةَ السُّعُودِيَّةَ أَصْبَحَتْ تُنَاصِرُهُ وَتُؤَازِرُهُ، بَعْدَ هَذَا الشُّعُورِ جَمَعَ الشَّيْخُ أَنْصَارَهُ وَاتَّبَاعَهُ، وَحَثَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ، وَكَتَبَ إِلَى الْبُلْدَانِ الْمُجَاوِرَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ تَقْبَلَ دَعْوَتَهُ، وَتَدْخُلَ فِي طَاعَتِهِ، وَكَانَ يُؤْخَذُ مِنْ يَطِيعِهِ عَشْرُ الْمَوَاشِي وَالنَّقُودِ وَالْعُرُوضِ، وَمَنْ أَبَى غَزَاهُ بِأَنْصَارِهِ، وَقَتَلَ الْأَنْفُسَ، وَنَهَبَ الْأَمْوَالَ، وَسَبَى

(١) أنظر، تَارِيخُ نَجْدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ فِيلَيْبِي: ٣٨ نَشَرَتْهُ الْمَكْتَبَةُ الْأَهْلِيَّةُ بِبَيْرُوتِ. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أنظر، تَارِيخُ نَجْدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ فِيلَيْبِي: ٣٩ نَشَرَتْهُ الْمَكْتَبَةُ الْأَهْلِيَّةُ بِبَيْرُوتِ. (مِنْهُ ﷺ).

الذَّراري... أَدْخُلَ فِي الْوَهَابِيَّةِ وَإِلَّا فَالْقَتْلَ لَكَ، وَالتَّرْمِلَ لِنِسَائِكَ، وَالْيَتِمَ لِأَطْفَالِكَ.. هَذِي هِيَ الشَّرِيعَةُ السَّمْحَةُ، وَالتَّعَالِيمُ الْغَرَاءُ، وَالنِّيَّةُ الْخَيْرِيَّةُ، وَالْخُلُقُ الْكَرِيمُ.. وَهَذَا هُوَ النِّظَامُ الْعَادِلُ الصَّالِحُ الْحَكِيمُ.. هَذَا هُوَ بِالذَّاتِ مَبْدَأُ عَبْد الْوَهَّابِ. الَّذِي لَا يَتَنَازَلُ عَنْهُ لِأَيَّةِ مَصْلَحَةٍ، وَمِنْ أَجْلِهِ تَحَالَفَ مَعَ ابْنِ مُعَمَّرٍ فِي الْعَيْنِيَّةِ، ثُمَّ مَعَ ابْنِ سُعُودٍ فِي الدَّرْعِيَّةِ، وَكَانَ عَلَى أَتَمِّ اسْتِعْدَادٍ أَنْ يَتَحَالَفَ مَعَ أَيَّةِ قُوَّةٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ مُنَاصِرًا أَفْضَلَ مِنْ ابْنِ سُعُودٍ بَعْدَ أَنْ تَأَكَّدَ هَذَا الْأَمِيرُ أَنَّ أَنْتِصَارَ دَعْوَةِ الشَّيْخِ هُوَ أَنْتِصَارٌ لَهُ بِالذَّاتِ، «وَأَنَّ الْغَنَائِمَ وَالْأَسْلَابَ الْحَرَبِيَّةَ الَّتِي وَعَدَهُ بِهَا الشَّيْخُ سَتَفُوقُ مَا يَتَقَاضَاهُ مِنَ الضَّرَائِبِ»<sup>(٢)</sup>.. وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْغَنَائِمُ وَالْأَسْلَابُ إِلَّا الْبَعِيرُ، وَإِلَّا الشَّاةُ الَّتِي كَانَتْ كُلُّ مَا يَمْلِكُهُ الْمُسْلِمُ الْآمِنُ فِي صَحْرَاءِ نَجْدٍ، وَالْمَصْدَرُ الْأَوَّلُ لِحَيَاتِهِ وَحَيَاةِ أَطْفَالِهِ وَعِيَالِهِ.. كَانَ الشَّيْخُ يَغْزُو بِأَنْصَارِهِ وَاتَّبَاعِهِ عُرَبَانَ نَجْدٍ يَسْلُبُونَهُمْ مَصْدَرَ حَيَاتِهِمْ، ثُمَّ يَقْفُلُونَ إِلَى الدَّرْعِيَّةِ بَعْدَ أَنْ يَتْرَكُوا وَرَاءَهُمْ أَشْلَاءَ الضَّحَايَا، وَالْخَرَائِبَ وَالْأَرَامِلَ وَالْأَيَتَامَ.. وَيُوزَعُ الشَّيْخُ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةُ أَخْمَاسِ الْغَنَائِمِ وَالْأَسْلَابِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْآمِنِينَ، وَيَخْصُصُ الْخُمْسَ بِالْخَزِينَةِ الَّتِي يَنْصَرِفُ بِهَا هُوَ وَالْأَمِيرُ السَّعُودِيُّ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فِيلِيبي: «وَقَدْ أَدْخَلَ الْإِمَامُ فِي عَقُولِ طُلَاَبِهِ مَبَادِيءَ فَرِيضَةِ الْجِهَادِ الْمُقَدَّسِ، فَوَجَدَ الْكَثِيرُونَ مِنْهُمْ فِي الْجِهَادِ أَقْدَسَ تَعَالِيمِهِ، إِذْ أَنَّهُ يَتَّفِقُ مَعَ مَا اعْتَادَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ - يُرِيدُ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ

(١) أنظر، الذَّرَرُ السَّنِيَّةُ لَزَيْنِي دَخْلَان: ٤٤ / ١، فِتْنَةُ الْوَهَابِيَّةِ لَزَيْنِي دَخْلَان: ٥، الْحُصُونُ الْمَنِيعَةُ لِلْسَيِّدِ مُحْسِنُ الْأَمِين: ٣١.

(٢) أنظر، تَارِيخُ نَجْدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ فِيلِيبي: ٣٩ نَشَرَتْهُ الْمَكْتَبَةُ الْأَهْلِيَّةُ بِبَيْرُوتِ. (مِنْهُ ﷺ).

أَعْتَادُوا عَلَى السَّلْبِ وَالنَّهْبِ - كَمَا خَصَّصَ الشَّيْخُ خُمْسَ الْأَسْلَابِ بِخَزِينَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الَّتِي كَانَ الْأَمِيرُ وَالْإِمَامُ يَتَقَاضِيَانِ مِنْهَا مَا يَقُومُ بِأَوْدَعُهَا... وَهَكَذَا كَانَ سُلْطَانُ الشَّيْخِ فِي تَصَرُّفِ شُؤُونِ الْبِلَادِ بَعْدَ مُرُورِ سَنَةِ أَوْ سَنَتَيْنِ، لَقَدْ أَصْبَحَ شَرِيكاً مُؤَسَّساً<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ دَانَ بِمَبْدَأِ «الْوَهَابِيَّةِ أَوْ السَّيْفِ» كُلِّ وَهَابِي، حَتَّى يَوْمَنَا هَذَا؛ لِأَنَّهُ يُحَقِّقُ لَهُ مَا أَعْتَادَ عَلَيْهِ مِنَ السَّلْبِ وَالنَّهْبِ.. فَفِي سَنَةِ (١٣٤٥ هـ) طَلَبَ ١٤ عَالِماً وَهَابِيّاً مِنَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يُجْبِرَ شِيعَةَ الْإِحْسَاءِ وَالْقَطِيفِ عَلَى تَرْكِ «الشَّرْكِ» أَيْ عَلَى اعْتِنَاقِ الْوَهَابِيَّةِ، وَأَنْ يُرْتَبَ لَهُمْ إِمَاماً وَهَابِيّاً، وَمُؤَذَّناً وَهَابِيّاً، وَأَنْ يَهْدَمَ الْحُسَيْنِيَّاتُ وَمَسْجِدُ حَمْزَةَ، وَأَبِي رَشِيدٍ، وَمَنْ أَبَى عَنْ اعْتِنَاقِ الْوَهَابِيَّةِ يُنْفَى مِنَ الْبِلَادِ<sup>(٢)</sup>، وَمَتَى نَفَوَا مِنْ بِلَادِهِمْ وَدِيَارِهِمْ تَكُونُ جَمِيعُ أَمْلَاكِهِمْ لِلْوَهَابِيَّةِ، تَمَاماً كَمَا فَعَلَ الصَّهَابِيَّةُ بِعَرَبِ فَلَسْطِينِ.

هَكَذَا يَهْتَفِ أَتْبَاعُ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ: لَا عَدْلَ، لَا سِلْمَ، لَا رَحْمَةَ، لَا إِنْسَانِيَّةَ، لَا حَيَاةَ، لَا شَيْءَ أَبَدًا إِلَّا «الْوَهَابِيَّةُ أَوْ السَّيْفِ».. وَهَذِهِ السَّنَةُ الَّتِي أَسْتَنْهَاطُهَا يَتَحَمَّلُ وَزَرَهَا مُحَمَّدُ عَبْدِ الْوَهَّابِ مِنْ يَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.. لِأَنَّهَا، كَمَا تَرَى، دَعْوَةٌ تَقُومُ عَلَى الْحَرْبِ وَالضَّحَايَا، وَتَنْطَبِعُ بِطَابَعِ الدَّمِّ وَالْفُوضَى.

وَمِنْ تِلْكَ السَّنَةِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الْإِتِّفَاقُ بَيْنَ الشَّيْخِ وَالْأَمِيرِ السَّعُودِيِّ، وَهِيَ سَنَةُ (١١٥٨ هـ)، إِلَى يَوْمَنَا هَذَا، وَالتَّعَاوُنِ قَائِمٍ بَيْنَ أَبْنَائِهِمَا: تَوْزِيعِ مَنَاصِبَ، وَتَقْسِيمِ

(١) أنظر، تأريخ نجد لعبدالله فيليبسي: ٤١ نُشِرَتْهُ الْمَكْتَبَةُ الْأَهْلِيَّةُ بِبَيْرُوتِ. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أنظر، كُشِفَ الْأَرْتِيَابُ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ لِلْسَيِّدِ الْأَمِينِ نَقْلًا عَنْ جَرِيدَةِ الرَّأْيِ الْعَامِّ الدَّمَشَقِيَّةِ (عَدَدُ ١٩ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ١٣٤٥ هـ). (مِنْهُ ﷺ).

غَنَائِمٍ، ثُمَّ إِبْعَالٌ فِي الْبَذْخِ وَالتَّرَفِ...

وَلَنَا أَنْ نَتَسَاءَلَ: هَلْ كَانَ مُحَمَّدٌ عَبْد الْوَهَّابِ قَائِداً مِنْ قَادَةِ الدِّينِ، وَرَأِداً مِنْ رُؤَادِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، أَوْ كَانَ رَجُلًا يُحِبُّ الظُّهُورَ وَالسَّيْطَرَةَ، وَقَدْ اتَّخَذَ الْوَهَابِيَّةَ وَسِيلَةً إِلَى مَا أَحَبَّ؟. وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ يَتَوَقَّفُ عَلَى أَمْرَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنْ نَعْرِفَ خَصَائِصَ رَجُلِ الدِّينِ، وَالْعَلَامَاتِ الْفَارِقَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ. الثَّانِي: أَنْ نَقْرَأَ بَتَأَمُّلٍ وَتَجَرُّدٍ تَارِيخَ مُحَمَّدٍ عَبْد الْوَهَّابِ، ثُمَّ نَرَى: هَلْ تَنْتَبِطِقُ عَلَيْهِ تِلْكَ الْخَصَائِصُ، أَوْ لَا؟.

أَمَّا خَصَائِصُ رَجُلِ الدِّينِ وَعَلَامَاتِهِ، أَوْ وَظِيفَتُهُ وَمُهِمَّتُهُ فَهِيَ أَنْ يَعْلَمَ أَوَّلًا وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنَّ الْعَقِيدَةَ تَقُومُ عَلَى الْإِخْتِيَارِ وَقُوَّةِ الْإِقْنَاعِ، لَا عَلَى الْإِكْرَاهِ وَالسَّيْفِ<sup>(١)</sup> وَأَنْ يَكُونَ مَعَ الْكِتَابِ وَالْقَلَمِ، وَيُسْتَقْتَنِي فَيْفَتِي، وَأَنْ يُعَلِّمَ، وَيَعْظُمَ،

(١) قَدْ يُقَالُ: أَنَّ الْإِسْلَامَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْمُرْتَدِّ عَنْهُ.

قُلْتُ: أَجَلٌ، لِأَنَّهُ نَقَضَ الْعَهْدَ الَّذِي قَطَعَهُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْإِسْلَامِ: وَكُلٌّ مِنْ نَقَضَ عَهْدًا بَعْدَ أَنْ أَبْرَمَهُ فَهُوَ مُجْرِمٌ تَمَامًا كَالْقَاتِلِ وَالسَّارِقِ، وَمِنْ هُنَا قَالَ الْفُقَهَاءُ: أَنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا ارْتَدَّ عَنْ فِطْرَةِ يُقْتَلُ وَلَا يَسْقُطُ الْحَدُّ بِالتَّوْبَةِ، كَمَا لَا يَسْقُطُ لَوْ تَابَ عَنْ الزَّنا وَالسَّرْقَةِ. (مِنْهُ ﷺ).

أَنْظُرْ، تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ١١٠/٢، تَارِيخُ أَبِي الْفَدَاءِ: ١٥٨/١، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٢٨٠/٣، الْإِصَابَةُ: ٣٣٦/٣، كَنْزُ الْعُمَالِ: ١٣٢/٣ الطَّبْعَةُ الْأُولَى: وَفَيَاتُ الْأَغْنِيَانِ: ٦٦/٥، فَوَاتُ الْوُفِيَّاتِ: ٦٢٧/٢، تَارِيخُ أَبِي شَحْنَةَ بِهَامِشِ الْكَامِلِ: ١١٤/١١.

لَقَدْ أَفْنَى الْفُقَهَاءُ سُنَّةَ وَشِيعَةَ بِأَنَّ الْمُرْتَدَّ يُمَهِّلُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِلْمُتَانَقَشَةِ فِيمَا إِذَا التَّبَسَّ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَطُرُوءِ الشُّبُهَاتِ. أَنْظُرْ كِتَابَ الْمَبْسُوطِ لِلشَّرْحِيِّ: ٩٨/١٠.

قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لِبَلِيَالِهَا مِنْ يَوْمِ الثَّبُوتِ لَا مِنْ يَوْمِ الْكُفْرِ بِالْأَجُوعِ وَلَا عَطَشٍ، بَلْ يُطْعَمُ وَيُسْقَى وَلَا يُعَاقَبُ خِلَالَ هَذِهِ الْمُدَّةِ. أَنْظُرْ، الشَّرْحُ الْكَبِيرُ لِلدَّرْدِيرِيِّ: ٢٧٠/٤.

وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بِوُجُوبِ الْإِسْتِنَابَةِ: لِأَنَّهُ كَانَ مُحْتَرَمًا بِالْإِسْلَامِ. أَنْظُرْ، حَاشِيَةُ الْبَجِيرِيِّ عَلَى

﴿ شرح المنهج باب الردّة. ﴾

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ بِوَجُوبِ الْبُلُوغِ وَالْعَقْلِ وَكَانَ الْكُفْرُ يَقُولُهُ وَعَمَلُهُ لَا بِالْأَحْتِمَالِ مِنْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَجْهًا وَيُحْتَمَلُ الْإِيمَانُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ. أَنْظِرْ، كَشَفَ الْقِتَاعَ عَلَى مَتْنِ الْأَقْنَاعِ: ١٠٠ / ٤، خَاشِيَةُ رَدِّ الْمُحْتَارِ عَلَى الذَّرِّ الْمُحْتَارِ لِابْنِ عَابِدِينَ: ٢٨٣.

وَقَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: عَلَامَ تَقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ... أَنْظِرْ، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ: ٦ / ٣٤٣، الْأَحْكَامُ السُّلْطَانِيَّةُ لِلْمَاورِدِيِّ، طَبْعَةُ مِصْرَ الْأَوَّلَى: ١٧٤.

وَالسُّؤَالُ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ عَلَى الْمُتَصِفِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْخَيْرِينَ أَصْحَابِ الْكَلَامِ وَالْفِئَةِ وَالِدِّينِ وَالتَّحْقِيقِ وَالنَّظَرِ وَالِدَّرَايَةِ، أَهَذِهِ الْأَسَالِيبُ الَّتِي ذَكَرُوهَا أُتُبِعَتْ مَعَ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ عَلَى فَرَضِ أَنَّهُ أَرْتَدَ؟ أَمْ أَنْ عَدِمَ مُبَايَعَتَهُ لِأَبِي بَكْرٍ هِيَ الَّتِي أَذَتْ إِلَى قَتْلِهِ؟ أَمْ أَنَّ الْحَقْدَ الدِّفِينَ عَلَيْهِ فِي قَلْبِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ هُوَ الَّذِي أَدَّى إِلَى قَتْلِهِ؟ أَمْ أَنَّ الطَّمْعَ فِي زَوْجَتِهِ لِحِمَالِهَا وَرَجَاحَةِ عَقْلِهَا هُوَ الَّذِي دَفَعَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى قَتْلِهِ؟ أَمْ حَقًّا أَنَّهُ لَمْ يَدْفِعِ الصَّدَقَاتِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ؛ لِأَنَّهُ اسْتَعْمَلَ غِلَاطِيَّةً مِنْ قَبْلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلِذَا لَمْ يَدْفَعْهَا إِلَّا لِصَاحِبِهَا الشَّرْعِيِّ مِنْ بَعْدِهِ ﷺ؟ ثُمَّ لِمَاذَا يَذَاهِمُهُمْ لَيْلًا؟ وَيُرَوِّعُهُمْ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ، وَأَخْذَ الْقَوْمِ سِلَاحَهُمْ تَهَيُّؤًا لِلْقِتَالِ، فَقَالَ الرَّاوي: فَقُلْنَا لَهُمْ: نَحْنُ مُسْلِمُونَ، قَالُوا: فَمَا بَالُ السِّلَاحِ مَعَكُمْ؟ قُلْنَا: فَإِنْ كُنْتُمْ كَمَا تَقُولُونَ فَضَعُوا السِّلَاحَ. قَالَ الرَّاوي: فَوَضَعُوهَا - أَيِ اسْلَحْتَهُمْ - ثُمَّ صَلَّيْنَا وَصَلُّوا مَعَنَا. أَنْظِرْ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٣ / ٢ (بِتَصْرِيفٍ).

أَفْتَبِعْدَ هَذَا كُلَّهُ مِنَ الْحَوَارِ الَّذِي يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُمْ يُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ بِإِمَامَةٍ قَائِدِهِمْ يَبْدَأُ الْغُذْرَ الْجَاهِلِيَّ وَيَقْطَعُونَ عَلَيْهِمْ صَلَاتَهُمْ وَيَرْبِطُونَهُمْ وَيَأْخُذُونَهُمْ أُسَارَى لَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ سَيْفُ اللَّهِ الْمَسْلُولِ - كَمَا يَقُولُونَ - عَلَى خَبَرٍ بَلَغَهُ أَنَّ مَالِكًا قَدْ أَرْتَدَ؟ ثُمَّ يَقُولُ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ لَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: أَنَا عَلَى الْإِسْلَامِ مَا غَيَّرْتُ وَمَا بَدَلْتُ، وَشَهِدَ لَهُ بِذَلِكَ أَبُو قَتَادَةَ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي شَهِدَ أَحَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ فَارَسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أَنْظِرْ، تَرْجَمَتُهُ فِي الْأَصَابَةِ: ٤ / ١٥٧، الْإِسْتِيعَابُ: ٤ / ١٦١، جَمْعَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٣٦٠.

وَشَهِدَ لَهُ أَيْضًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، لَكِنَّ سَيْفَ اللَّهِ قَدِمَهُ وَأَمَرَ ضَرَارَ بْنَ الْأَزْوَارِ الْأَسَدِيَّ - الَّذِي بَعَثَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ سَابِقًا فِي سَرِيَّةٍ أَغَارَتْ عَلَى حَيِّ بَنِي أَسَدٍ وَأَخَذَ امْرَأَةً جَمِيلَةً مِنْهُمْ فَوَطَّنَهَا، ثُمَّ نَدِمَ، لَكِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ سَيْفَ اللَّهِ طَيِّبَهَا لَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِيهِ

﴿

وَيَدْعُو إِلَى سَبِيل رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَيُجَادِل مَنْ خَالَفَ بِأَلَّتِي هِيَ

﴿ كِتَابًا، فَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَرْضَخَهُ بِالْحِجَارَةِ لَكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ وُضُوعِ الْكِتَابِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ مَعَ أَبِي جُنْدُبٍ -أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَهُ فَضْرَبَهُ، أَنْظَرُ، تَرْجَمْتَهُ فِي الْأَصَابَةِ: ٢/ ٢٠٠، الْإِسْتِيعَابُ: ٢/ ٢٠٣.﴾

ثُمَّ قَبِضَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى أَمْرَاتِهِ -زَوْجِ مَالِكِ بْنِ نُورِيَةَ -أُمِّ تَمِيمٍ فَتَزَوَّجَهَا، أَنْظَرُ، الْقِصَّةُ فِي كَنْزِ الْعُمَالِ: ٣/ ١٣٢. وَزَادَ الْبَيْهَقِيُّ: ٢/ ١١٠. «... فَلَمَّا رَأَاهَا أَعْجَبَتْهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا نَدَلْتُ مَا فِي مِثَابَتِكَ حَتَّى أَقْتُلَكَ.»

وَفِي تَأْرِيخِ أَبِي الْفَدَاءِ: «إِنْ أَبَا قَتَادَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، كَلَّمَا خَالِدًا فِي أَمْرِ مَالِكِ لَكِنَّهُ كَرِهَ كَلَامَهُمَا... وَقَالَ مَالِكُ لَخَالِدٍ: أَبْعَثْنَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَيَكُونُ هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ بَيْنَنَا، لَكِنْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَبِي وَقَالَ: لَا أَقَالُ لِلَّهِ إِنْ أَقْتُلَكَ... فَالْتَفَتَ مَالِكُ إِلَى زَوْجَتِهِ وَقَالَ لَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: هَذِهِ أَلَّتِي قَتَلْتَنِي... فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: بَلِ اللَّهُ قَتَلَكَ بِرَجُوعِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ مَالِكُ: أَنَا عَلَى الْإِسْلَامِ...». أَنْظَرُ، تَأْرِيخُ أَبِي الْفَدَاءِ: ١٥٨، وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ: ٥/ ٦٦، تَأْرِيخُ أَبِي شَحْنَةَ: ١١٤، مِنْ هَامِشِ الْكَامِلِ: ١١، فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ: ٢/ ٦٢٧.

وَفِي الْأَصَابَةِ: «... قَالَ مَالِكُ لِأَمْرَاتِهِ: قَتَلْتَنِي -يَعْنِي سَأَقْتُلُ مِنْ أَجْلِكَ» وَزَادَ «... أَمَرَ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ بِرَأْسِهِ فَنَصَّبَ أَثْفِيهِ الْحَجَرَ يُوضَعُ عَلَى النَّارِ -فَنَضَجَ مَا فِيهَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُصَ النَّارَ إِلَى شَيْءٍ رَأْسُهُ» لِأَنَّهُ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرَ الشَّعْرِ فِي رَأْسِهِ. أَنْظَرُ، الْأَصَابَةُ: ٣/ ٣٣٧، تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٢/ ٥٠٣، أَبِي كَثِيرٍ: ٦/ ٣٢٢، تَأْرِيخُ أَبِي الْفَدَاءِ: ١٥٨، شَرْحُ التَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٧٦، تَرْجَمْتَهُ فِي فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ: ٢/ ٦٢٧.

وَفِي تَأْرِيخِ الْبَيْهَقِيِّ: ٢/ ١١٠. «أَنَّ خَالِدًا تَزَوَّجَ أُمَّ تَمِيمٍ بِنْتَ الْمِثَالِ -زَوْجِ مَالِكِ -فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ.»

وَهُنَا يَأْتِي التَّأْوِيلُ وَالتَّخْطِئَةُ مِنْ قِبَلِ أَبِي بَكْرٍ فَيَتْرَكُ كُلَّ النَّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْمَطْهُرَةِ وَيَأْخُذُ بِقَوْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِأَنَّهُ تَأَوَّلَ وَأَصَابَ وَأَخْطَأَ، وَعِنْدَمَا طَلَبَ مِنْهُ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رَجْمَهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كُنْتُ أَغْمِدُ سَيْفًا سَلَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. أَنْظَرُ، الْأَصَابَةُ: ٣/ ٣٤٠، الْإِسْتِيعَابُ: ٣/ ٤٨٨، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٣/ ١٢٣ ح ٢٢٨.

اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا! كَيْفَ يَحِلُّ قَتْلُ رَجُلٍ يَشْهَدُ الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَالْفُقَهَاءُ لَا يُجَوِّزُونَ تَكْفِيرَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَكَيْفَ يَسْفِكُ الدَّمَاءَ الَّتِي شَدَّدَ الشَّارِعَ الْحَكِيمُ عَلَيْهَا كَثِيرًا؟ وَكَيْفَ وَلَمْ تُنْصَبْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الْقُدُورِ بَعْدَ الْقَتْلِ؟ وَكَيْفَ يَنْزِعُ عَلَى أَمْرَةٍ وَهِيَ لَمْ تَمْضِ بَعْدَ عِدَّتِهَا؟ وَكَيْفَ تُعْطَلُ حُدُودُ اللَّهِ؟ وَكَيْفَ... وَكَيْفَ...؟

أَحْسَنَ، وَأَنْ يُحْيِيَ الشَّعَائِرَ الدِّينِيَّةَ، وَيُصْلِحَ ذَاتَ الْبَيْنِ، وَيَقِفَ ضَدَّ الْحُرُوبِ  
وَالنَّطَاحِنِ وَالْمُشَاغِبَاتِ، وَيَعْمَلَ عَلَى تَصْفِيَةِ الْقُلُوبِ وَبَثِّ الْمَحَبَّةِ وَالْإِخَاءِ، وَأَنْ  
يَكُونَ رَحْبَ الصَّدْرِ لَا يُلْحِقُ الْأَذَى بِمَخْلُوقٍ، كَائِنًا مَنْ كَانَ، وَيُحِبَّ الْخَيْرَ  
لِلنَّاسِ، كُلِّ النَّاسِ، حَتَّى الَّذِينَ يُخَالِفُونَهُ فِي الرَّأْيِ وَالْعَقِيدَةِ، وَيَعْمَلَ عَلَى  
إِسْعَادِهِمْ، وَالتَّضْحِيَةِ فِي سَبِيلِهِمْ، وَيُهَاجِمَ الشَّرَّ أَتَيْمًا كَانَ، وَأَنْ يَكُونَ وَدِيعًا وَرِعًا  
زَاهِدًا، يَرْضَى بِمَا يَجِدُ، لَا تَغْلِبُهُ عَاطِفَتُهُ، وَجَشَعَهُ عَلَى دِينِهِ، بَعِيدًا كُلَّ الْبُعْدِ عَنْ  
التَّحْزِبَاتِ، وَلَا يَجْمَعُ حَوْلَهُ الْهَمَجَ الرُّعَاعَ، وَيُحَرِّضُ عَلَى الْفُوضَى وَالْغَزْوِ بِأَسْمِ  
الْجِهَادِ، وَلَا يَتَعَاوَنَ مَعَ أُنْبَاءِ الدُّنْيَا إِلَّا فِيمَا فِيهِ الْخَيْرُ وَالْهَدَايَةُ، وَأَنْ يَعْتَقِدَ اعْتِقَادًا  
جَازِمًا أَنَّ أَيْ سَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ التَّفَرُّقَةِ هُوَ طُعْنَةُ مَسْمُومَةٍ فِي قَلْبِ الدِّينِ وَالْأُمَّةِ  
وَبِالتَّالِي، لَا يَتَنَازَلُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ وَاجِبَاتِهِ مَهْمَا كَانَ الثَّمَنُ.

هَذَا هُوَ رَجُلُ الْعِلْمِ وَالدِّينِ.. فَهَلْ كَانَ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْوَهَّابِ كَذَلِكَ؟ وَنَدْعُ  
الْجَوَابَ لِلتَّأْرِيخِ وَحْدَهُ، قَالَ صَاحِبُ خُلَاصَةِ الْكَلَامِ: «قَوِي أَمْرُ مُحَمَّدٍ عَبْدِ  
الْوَهَّابِ، فَخَافَتْهُ الْبَادِيَّةُ» <sup>(١)</sup>. وَبَدِيهَةٌ أَنَّ صَاحِبَ الدِّينِ لَا يَخَافُ أَحَدَ مِنْهُ، بَلْ هُوَ  
مَلَجَأُ الْخَائِفِينَ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ  
يَخَافُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ» <sup>(٢)</sup>. وَفِي جُغْرَافِيَّةِ «مَلَطَبُرُونَ» تَرْجَمَةٌ رَفَاعَةٌ بِكَ:  
«وَقَوَى أَبْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ دَعْوَتَهُ عَنْ طَرِيقِ السَّيْفِ». وَفِي تَأْرِيخِ أَبْنِ بَشَرٍ: «أَمْرُ  
مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ بِالْجِهَادِ، وَحُضُّ عَلَيْهِ أَتْبَاعِهِ، فَأَمْتَثَلُوا، وَأَوَّلَ جَيْشٍ لَهُ تَأَلَّفَ

(١) أنظر، خُلَاصَةُ الْكَلَامِ: ٢٣٠. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أنظر، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ٢٧٧/٥، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ: ٣٤٩/١ ح ٢٢٨٣، كَنْزُ الْعُمَالِ: ٥٠٢/٣ ح

٧٦١٣، فَيُضُّ الْقَدِيرُ شَرْحَ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ٥٧٦/٢ ح ٢٢٨٣، رَدُّ اعْتِبَارِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِعَبْدِ اللَّهِ أَبْنِ

الصَّدِيقِ الْمَغْرِبِيِّ: ١٧ ح ١٨٦٤.

مِنْ سَبْعِ رَكَائِبٍ». وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذِهِ الرِّكَائِبَ غَزَتْ بِلَادَ الْمُؤْمِنِينَ بِلَادَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.. وَفِي تَأْرِيخِ نَجْدٍ لِلْأَلُوسِيِّ: «كَتَبَ أَبُو عَبْدِ الْوَهَّابِ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ - وَهُمْ مُسْلِمُونَ - فَبَعْضَهُمْ أَطَاعَ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَحْفَلْ بِهِ فَأَمَرَ أَهْلَ الدَّرْعِيَّةِ بِالْقِتَالِ فَأَجَابُوهُ»<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ لِمُحَمَّدِ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَخٌ، أَسَمَهُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَكَانَ يَشْغُلُ مَنْصَبَ الْقَاضِي فِي حُرَيْمَلَةَ، وَكَانَ كَأَبِيهِ يُنْكَرُ عَلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ آرَاءَهُ الْمُتَطَرِّفَةَ.. وَأَلَّفَ كِتَابًا خَاصًّا فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ، وَعَلَى أَتْبَاعِهِ أَسَمَاهُ «الصَّوَاعِقُ الْإِلَهِيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْوَهَابِيَّةِ، الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ». وَجَدْتُ مِنْهُ نُسْخَةً فِي مَكْتَبَةِ الْمَقَاصِدِ بَبْرُوتَ، وَنَقَلْتُ عَنْهُ بَعْضَ الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ، وَيَدُلُّ الْكِتَابُ عَلَى عِلْمِ صَاحِبِهِ، وَسَعَةِ إِطْلَاعِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ بَذَلَ جُهْدًا كَبِيرًا فِي الدَّرْسِ، وَأَمْدًا طَوِيلًا فِي الْبَحْثِ، وَقَدْ نَعَتَ أَخَاهُ مُحَمَّدًا فِي أَوَّلِ كِتَابِ الصَّوَاعِقِ بِالْجَهْلِ وَالضَّلَالَةِ، قَالَ:

«فَإِنَّ الْيَوْمَ أَتَيْتُ النَّاسَ بِمَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَتَبَسَّطُ فِي عُلُومِهِمَا، وَلَا يُبَالِي - أَيُّ أَخُوهِ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْوَهَّابِ - مَنْ خَالَفَهُ، وَإِذَا طَلَبْتَ مِنْهُ أَنْ يَعْزِضَ كَلَامَهُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ لَمْ يَفْعَلْ، بَلْ يُوجِبُ عَلَى النَّاسِ الْأَخْذَ بِقَوْلِهِ، وَبِمَفْهُومِهِ، وَمَنْ خَالَفَهُ فَهُوَ عِنْدَهُ كَافِرٌ، هَذَا، وَهُوَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ خِصْلَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ خِصَالِ أَهْلِ الْاجْتِهَادِ، لَا وَاللَّهِ، وَلَا عَشْرَ وَاحِدَةٍ، وَمَعَ هَذَا رَاجَ كَلَامُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْجُهَّالِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، الْأُمَّةُ كُلُّهَا تَصِيحُ بِلِسَانٍ وَاحِدٍ، وَمَعَ هَذَا لَا يُصْغِي إِلَى كَلِمَةٍ، بَلْ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ، أَوْ جُهَّالٌ، أَللَّهُمَّ أَهْدِ هَذَا الضَّالَّ، وَرُدِّهِ إِلَى

(١) أَنْظِرْ، كَشَفَ الْإِرْتِيَابَ لِلسَّيِّدِ الْأَمِينِ، وَتَأْرِيخِ الدَّوْلَةِ السُّعُودِيَّةِ، لِأَمِينِ سَعِيدٍ. (مِنْهُ ﷺ).



(١) «الْحَقَّ».

وَمَنْ أَلَمَ بِسِيرَةِ ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، أَوْ بَطَّرَفَ مِنْهَا لَمْ يَشْكُ فِي أَنَّ أَتْبَاعَهُ  
وَأَنْصَارَهُ كَانُوا يَغْزُونَ وَيَسْتُونُ الْغَارَاتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْأَمِينِينَ بِأَمْرِهِ وَتَحْرِيبِضِهِ،  
وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَفْرُسُونَ الْأَرْضَ بِالصَّرْعَى وَالْقَتْلَى مِنْ أَبْنَاءِ نَجْدِ الَّذِينَ لَهُمْ عَلَى  
الشَّيْخِ حَقُّ الْجَوَارِ مِنَ النَّصْرَةِ وَالْحِمَايَةِ وَالْمُؤَاوَسَةِ.. وَلَمْ يَشْكُ أَيْضاً أَنَّ التَّحَالَفَ  
الْوَثِيقَ الَّذِي حَصَلَ بَيْنَ الشَّيْخِ، وَبَيْنَ ابْنِ سُعُودٍ كَانَ يَهْدَفُ أَوَّلَ مَا يَهْدَفُ إِلَى  
أَنْتِشَارِ التَّفُودِ وَالسَّيْطَرَةِ عَنْ طَرِيقِ الْغَزْوِ وَالْغَارَاتِ، وَ«الْأَسَالِيبِ الْحَرَبِيَّةِ»...  
وَأَيْنَ هَذَا مِنَ الْإِسْلَامِ، وَعُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ؟ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ فِيمَا جَاءَ لِمُحَارَبَةِ  
الظُّلْمِ الَّذِي كَانَ يَتِمَثَّلُ بِغَزْوِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَأَحْيَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ.  
فِي سَنَةِ (١٩٢٠ م) أَفْتَى عُلَمَاءُ النَّجَفِ وَالْأَزْهَرِ بِالْجِهَادِ، وَتَطَوَّعُوا بِأَنْفُسِهِمْ  
لِلْحَرْبِ، وَحَمَلُوا السَّلَاحَ، وَلَكِنْ ضِدَّ الْإِنْجِلِيزِ الَّتِي اسْتَعْمَرَتْ مَصْرَ وَالْعِرَاقَ، لَا  
ضِدَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا ضِدَّ مُسَالِمٍ كَاتِباً مَنْ كَانَ.

وَالْغَرِيبُ أَنَّ مَنْ تَتَبَعَ سِيرَةَ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَقَرَأَ كَلِمَاتِهِ لَا يَجِدُ فِيهَا أَثْراً  
لِعِمَارَةِ الْأَرْضِ، وَلَا لِلسَّلَمِ وَالرَّخَاءِ، وَلَا لِسَدِّ عَوِزِ الْمُعْوزِينَ، وَلَا آيَةَ إِشَارَةٍ إِلَى  
الْعَدَالَةِ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ وَتَحْسِينِ الْأَوْضَاعِ وَالْحَيَاةِ، بَلْ تَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ  
إِلَيْهِ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ وَيَرَى النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِ يَعْيشُونَ فِي ضَنْكٍ مِنَ الْعَيْشِ،  
وَضِيقٍ فِي الْحَيَاةِ تَنْقَطِعُ عَنْهُمْ أَسْبَابُ الرِّزْقِ إِلَّا مِنْ شَاةٍ أَوْ بَعِيرٍ، فَإِذَا أَجْدَبَتِ  
السَّمَاءُ مَاتُوا جُوعاً وَغُرْيَا، لَقَدْ تَجَاهَلَ كُلُّ ذَلِكَ عَلَى رَغْمِ مَا كَانَ لَهُ مِنَ التَّفُودِ  
وَالسُّلْطَانِ، قَالَ فِيلِيبِي: «أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سُعُودٍ وَخَلِيفَتَهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمْ يَقُومَا بِأَيِّ

(١) انظر، الصَّوَائِقُ الْإِلَهِيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْوَهَابِيَّةِ: ٤ طَبْعَةٌ ١٣٠٦ م. (مِنْهُ) .

مَشْرُوع، أَوْ يَصْدِرَ أَيُّ قَرَارٍ ذِي شَأْنٍ إِلَّا بِمَوَافَقَةِ الشَّيْخِ وَبَرَكَتِهِ» (١).

وَإِذَا دَلَّ إِعْرَاضُ الشَّيْخِ عَنِ التَّفَكُّيرِ بِصَلَاحِ النَّاسِ فِي عَيْشِهِمْ وَتَحْسِينِ حَيَاتِهِمْ، إِذَا دَلَّ هَذَا عَلَى شَيْءٍ، فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَحَدِ أَمْرَيْنِ، لَا ثَالِثَ لَهُمَا: إِمَّا أَنَّهُ لَا يُبَالِي أَشَقَى النَّاسِ، أَوْ سَعَدُوا، وَإِمَّا أَنَّهُ جَاهِلُ بَرُوحِ الْإِسْلَامِ، وَبِمَقَاسِ الْخَيْرِ، وَأَسْبَابِ التَّطَوُّرِ وَالتَّقَدُّمِ.. أَنَّ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ مَقَاصِدَ الْإِسْلَامِ يَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ، وَأَخْلَصَهُمْ فِي تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ هُوَ «خِيَارُ النَّاسِ مِنْ أَنْفَعِ النَّاسِ لِلنَّاسِ» (٢). أَنْفَعُهُمْ فِي صَلَاحِ أَحْوَالِهِمْ وَتَخْفِيفِ آلَمِهِمْ، وَأَنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنِ اللَّهِ جَلٌّ وَعَزٌّ هُوَ مِنْ يَسْفِكُ الدَّمَاءَ، وَيَنْهَبُ الْأَمْوَالَ، وَيَسْبِي الذَّرَارِي، وَيُبْقِمُ الدِّينَ فِي أَهْوَانِهِ وَأَغْرَاضِهِ (٣).

وَقَدْ رَبَّى مُحَمَّدُ عَبْد الْوَهَّابِ أَتْبَاعَهُ عَلَى مَبْدَأٍ عَدَمِ التَّفَكُّيرِ بِشَيْءٍ يَتَّصِلُ بِخَيْرِ النَّاسِ وَمَنْفَعَتِهِمْ، وَعَدَمِ الْإِهْتِمَامِ إِلَّا بِالتَّعَصُّبِ، وَالْحُكْمِ بِالشَّرْكِ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

وَبَعْدَ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَفْهَمَ وَنُمَيِّزَ بَيْنَ أَهْلِ الدِّينِ حَقًّا، وَبَيْنَ الَّذِينَ يَنْتَحِلُونَهُ لِمَآرِبٍ أُخْرَى.. عَلَيْنَا أَنْ لَا نَنْتَهَمَ أَحَدًا، وَلَا نَتَّقَ بِأَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ نَتَّعَرَفَ عَلَى سِيرَتِهِ مِنْ أَوْثِقِ الْمَصَادِرِ وَأَصَحِّهَا.. عَلَيْنَا أَنْ نَقِفَ مَوْقِفَ الشَّكِّ وَالرَّيْبَةِ مِنْ كُلِّ دِينٍ وَعَقِيدَةٍ، وَمِنْ كُلِّ مَنْ يَنْعَتُهُ النَّاسُ بِالْإِمَامِ الْمُصْلِحِ، أَوِ الْمُفْسِدِ الْمُضِلِّ، حَتَّى

(١) أنظر، تَارِيخُ نَجْدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ فِيلِيبي: ٤٥ نُشْرَتُهُ الْمَكْتَبَةُ الْأَهْلِيَّةُ بِبِيرُوتِ. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أنظر، قَبِيضُ الْقَدِيرِ: ٤٦٦/٣، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ: ٣٤٨/٦، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ١٢٤/١٤، لِسَانُ

الْمِيزَانِ: ٣٩٥/٣ ح ١٥٦٧، التَّدْوِينُ فِي أَخْبَارِ قَرْوَيْنِ: ٣٠٨/٢، كَشَفُ الْحَقَاءِ: ٤٥٧/١ ح ١٢٢٠.

(٣) لَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَضْعَفَ وَأَوْضَعَ مِمَّنْ يَزِجُ بِالذِّينِ فِي جَمِيعِ خِلَافَاتِهِ، وَفِي كُلِّ هَوًى مِنْ أَهْوَانِهِ وَلَا أَدَلَّ عَلَى نِفَاقِهِ وَضَعْتِهِ أَنَّهُ لَوْ مَلَكَ الْقُوَّةَ لَدَاسَ عَلَى مُقَدَّسَاتِ الدِّينِ وَالصِّمِيرِ. (مِنْهُ ﷺ).

يُظْهِرُ الْحَقَّ جَلِيًّا، وَلَنْ يَظْهَرَ إِلَّا بِالْبَحْثِ وَالتَّمْحِصِ، وَمَنْ دَرَسَ حَيَاةَ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ يَرَى أَوَّلَ مَا يَرَى أَنَّهُ يَفْرُضُ آرَاءَهُ بِالْقُوَّةِ، وَلَكِنْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِمْ.. وَكُلُّ النَّاسِ يَعْلَمُونَ أَنَّ آيَةَ عَقِيدَةٍ، أَوْ رَأْيَ يُحَاوِلُ صَاحِبُهُ أَنْ يَفْرُضَهُ بِالْقُوَّةِ فَإِنَّهُ يَحْكُمُ عَلَى نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ بِالْفَسَادِ وَالْبُطْلَانِ.

مَاتَ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْوَهَّابِ سَنَةَ (١٢٠٦ هـ)، وَسَارَ أَبْنَاؤُهُ عَلَى سِيرَتِهِ يُنَاصِرُونَ أَبْنَاءَ سُعُودٍ، وَيُنَاصِرُهُمْ أَبْنَاءُ سُعُودٍ، وَيَسْنُدُونَ إِلَيْهِمْ نَفْسَ الْمَنَاصِبِ الَّتِي كَانَ ابْنُ سُعُودٍ يَسْنُدُهَا لِأَبِيهِمْ، وَزِيَادَةٌ بِحُكْمِ تَطَوُّرِ الزَّمَنِ.

وَأَخْتَمْتُ هَذَا الْفَصْلَ بِسُؤَالٍ تَذَكَّرْتُهُ الْآنَ، وَهَذَا هُوَ: يَقُولُ الْوَهَابِيُّونَ: أَنَّهُمْ أَذَرَكُوا، وَوَعَوْا مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.. وَبَدِيهَةٌ أَنْ أَوَّلَ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ أَنْ يَتَحَكَّمَ بِغَيْرِهِ، أَوْ يَفْرُضَ عَلَيْهِ مَا لَا يَتَجَاوَبُ مَعَ قَلْبِهِ وَعَقْلِهِ.. إِذَنْ، كَيْفَ جَمَعَ الْوَهَابِيُّونَ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَبَيْنَ مَبْدَأِهِمُ الْقَائِلِ: «الْوَهَابِيَّةُ أَوْ السَّيْفُ»؟.. وَكَيْفَ جَمَعُوا بَيْنَ هَذَا الْمَبْدَأِ، وَبَيْنَ الْإِدْعَاءِ بِأَنَّهُمْ يَجْرُونَ وَرَاءَ الْخَيْرِ، وَيُرِيدُونَهُ لِلنَّاسِ، تَمَامًا كَمَا يُرِيدُونَهُ لِنَفْسِهِمْ، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ هَذَا الْمَبْدَأَ أَسَاسُ الْبَغْضَاءِ وَالشَّحْنَاءِ، وَالْفَوْضَى وَالْفِتْنِ وَالْحُرُوبِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ..

بَقِيَتْ أَسْئَلَةٌ تَرَكْتُهَا رَغْبَةً فِي الْإِخْتِصَارِ.. وَمَا أَنْتَهَيْتُ مِنْ فَضْلِ، وَأَرَدْتُ الشَّرُوعَ بِمَا يَلِيهِ إِلَّا تَوَارَدَتْ عَلَى خَاطِرِي تَسْأُولَاتٌ...، دُونَ أَنْ أُبَحِّثَ عَنْهَا، وَأُفَكِّرَ فِيهَا، وَقَدْ أَدُونَهَا كُلَّهَا، بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، وَقَدْ أَتْرَكْتُهَا كُلِّيَّةً...

وَالْآنَ وَرَدَ عَلَى خَاطِرِي سُؤَالٌ آخَرٌ: لَقَدْ حَصَلَتْ حُرُوبٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَزُورُونَ الْقُبُورَ، وَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدَ أَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ

كَالصَّالِبِيِّينَ وَمِنْ قَبْلِهِمْ وَبَعْدِهِمْ، فَهَلْ كَانَتْ تِلْكَ الْحُرُوبُ قِتَالًا بَيْنَ الْكُفَّارِ بَعْضُهُمْ  
بِبَعْضٍ، أَوْ كَانَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ.. وَعَلَى الْأَوَّلِ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَعُدَّ  
الْحُرُوبُ الصَّلِيبِيَّةَ وَمَا إِلَيْهَا مِنْ تَأْرِيفِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ تَعُدَّ الْغَزَوَاتِ وَالْغَارَاتِ الَّتِي  
شَنَّهَا الْوَهَابِيَّةُ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَعَلَى الثَّانِي لَمْ يَبْقَ مِنْ  
مَوْضُوعٍ لِدَعْوَةِ مُحَمَّدٍ عَبْد الْوَهَّابِ، أَوْ لِلكَثِيرِ مِنْ كَلَامِهِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ.



## آل سُعود

كَانَ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ عَشَرَ رَجُلٌ مِنْ عُنَيْزَةٍ يَسْكُنُ فِي الْإِحْسَاءِ، أَسَمَهُ مَانِعٌ، وَلَهُ ابْنٌ عَمٌّ يُقِيمُ بِقَرْيَةٍ بَنَجْدَ، أَسَمَهَا مَنفُوحَةَ، وَأَسَمَ هَذَا النَّجْدِي دَرَعَ، وَهُوَ زَعِيمُ عَشِيرَةِ الدَّرُوعِ هُنَاكَ، وَكَانَ مُوسِرًا ذَا مُمْتَلَكَاتٍ وَاسِعَةٍ، وَفِي إِحْدَى السَّنِينَ زَارَ مَانِعُ الْإِحْسَاءِيِّ قَرِيبَهُ دَرْعًا النَّجْدِي، فَأَعْطَى هَذَا قِطْعَتَيْنِ كَبِيرَتَيْنِ مِنْ أَرْضِهِ لَضَيْفِهِ، فَأَنْتَقَلَ مَانِعٌ بِأَهْلِهِ إِلَى نَجْدٍ يَسْتَغْلُ عَطِيَّةَ قَرِيبِهِ دَرَعَ. وَمَانِعٌ هَذَا هُوَ الْجَدُّ الْأَوَّلُ لَأَلِ سُعود.

وَوَرَثَ الْأَرْضَ مِنْ مَانِعٍ وَلَدَهُ رَبِيعَةَ، وَأَضَافَ إِلَيْهَا أَرْضًا جَدِيدَةً أَنْتَزَعَهَا مِنَ الْمُجَاوِرِينَ، وَمَاتَ رَبِيعَةُ، وَوَرَّثَهُ وَلَدُهُ مُوسَى، وَأَضَافَ مُلْكًا إِلَى مَالِكِ أَبِيهِ بِالْغَزْوِ وَالْغَارَاتِ، وَدَانَتْ لَهُ الْمَنْطَقَةُ، وَصَارَتْ لَهُ إِمَارَةٌ صَغِيرَةٌ وَمَاتَ مُوسَى، فَخَلَفَهُ وَلَدُهُ إِبْرَاهِيمُ، وَمِنْ بَعْدِهِ وَلَدَهُ فَرَحَاتٌ، وَرُزِقَ فَرَحَاتٌ وَلَدَيْنِ رَبِيعَةَ وَمَقْرَنًا، وَرُزِقَ مَقْرَنٌ مُحَمَّدًا، وَرُزِقَ مُحَمَّدٌ سُعودًا، رَأْسَ الْأُسْرَةِ السُّعُودِيَّةِ، وَقَدْ اسْتَوْلَى سُعودٌ عَلَى الدَّرْعِيَّةِ أَنْتَزَعَهَا مِنْ آلِ مُعَمَّرٍ.

قَالَ فِيلِيبِي: وَهَكَذَا لَمْ يَنْقُضْ جِيلَانِ، حَتَّى غَدَا النَّازِحُونَ الْغُرَبَاءُ سَادَةُ الْمَنْطَقَةِ الَّتِي آوَتْهُمْ.. وَبَقِيَتِ الدَّرْعِيَّةُ عَاصِمَةُ الْإِمَارَةِ السُّعُودِيَّةِ إِلَى عَهْدِ تُرْكِي الَّذِي يَأْتِي الْكَلَامُ عَنْهُ، فَأَنْتَقَلَتْ مِنَ الدَّرْعِيَّةِ إِلَى الرِّيَاضِ، وَلَمْ تَزَلْ، حَتَّى الْيَوْمِ،

وَمَاتَ سُعُودُ سَنَةِ ( ١١٤٤ هـ ) فَخَلَفَهُ وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ الَّذِي نَشَأَتْ الْوَهَابِيَّةُ فِي عَهْدِهِ ، فَأَعْتَنَقَهَا وَأَزْرَهَا ، وَمَا زَالَ السُّعُودِيُّونَ عَلَيْهَا ، حَتَّى الْيَوْمَ ، وَإِلَى آخِرِ يَوْمٍ ، وَفِيمَا يَلِي تَتَكَلَّمُ بِإِيجَازٍ عَنْ كُلِّ أَمِيرٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ السُّعُودِيِّينَ الْوَهَابِيِّينَ الَّذِينَ جَعَلُوا مِنَ الْوَهَابِيَّةِ عَقِيدَةً مُتَّبَعَةً ، وَكَانَ لَهُمُ الْفَضْلُ الْأَكْبَرُ عَلَيْهَا ، وَلَوْلَاهُمْ لَمْ تَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ، تَتَكَلَّمُ بِإِيجَازٍ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ مُنْذُ الْأَمِيرِ الْأَوَّلِ ، حَتَّى الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالِدِ الْمَلِكِ الْحَالِيِّ سُعُودٍ <sup>(١)</sup> .

### مُحَمَّدُ بْنُ سُعُودٍ :

تَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ سُعُودٍ إِمَارَةَ الدَّرْعِيَّةِ سَنَةَ ( ١١٥٨ هـ إِلَى سَنَةِ ١١٧٨ هـ ) ، وَهُوَ صَاحِبُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَسَاعِدُهُ الْأَيْمَنُ الَّذِي تَكَلَّمْنَا عَنْهُ فِي فَصْلِ سَابِقٍ ، وَأَوَّلُ حَاكِمٍ وَهَابِيٍّ وَكَانَتْ نَجْدٌ فِي عَهْدِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ مُوزَّعَةً إِلَى سِتٍّ أَوْ سَبْعِ إِمَارَاتٍ رَغْمَ أَنَّ عَدَدَهَا لَمْ يَتَجَاوَزْ فِي ذَاكَ الْحِينِ نِصْفَ مِليونٍ .. مِنْ تِلْكَ الْإِمَارَاتِ إِمَارَةُ الدَّرْعِيَّةِ ، وَفِيهَا مُحَمَّدُ الْمَذْكُورُ ، وَمِنْهَا إِمَارَةُ أَبْنِ دَوَّاسٍ بِالرِّيَّاضِ ، وَإِمَارَةُ آلِ مُعَمَّرٍ بِالْعَيْنِيَّةِ ، وَإِمَارَةُ آلِ هَزَالٍ بِنَجْرَانَ ، وَإِمَارَةُ آلِ عَلِيٍّ بِالشَّمَالِ ، وَإِمَارَةُ آلِ جَحِيلَانَ بِالْقَصِيمِ <sup>(٢)</sup> .

أَمَّا النِّظَامُ الَّذِي كَانَتْ تَتَّبِعُهُ هَذِهِ الْإِمَارَاتُ فَهُوَ أَشْبَهُ بِالنِّظَامِ الْقِبْلِيِّ ، يَتَمَشَّى مَعَ أَهْوَاءِ الْأُمَرَاءِ وَالْأَقْوِيَاءِ .. وَيُظْهِرُ أَنَّ الْمَوْاطِنِينَ لَمْ يَتَأَفَّقُوا مِنْهُ ، لِأَنَّهُمْ قَدْ أَعْتَادُوا

(١) أنظر ، تَأْرِخُ نَجْدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ فِيلَيْبِي : ٣٨ نَشَرَتْهُ الْمَكْتَبَةُ الْأَهْلِيَّةُ بِبَيْرُوتَ ، تَأْرِخُ آلِ سُعُودٍ : ١ / ٤٣٩

الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ . ( مِنْهُ ﷺ ) . وَآرَأَ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ فِي الْوَهَابِيَّةِ : ٨٢ ، كَشَفَ الْإِرْتِيَابَ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْوَهَّابِ : ١٤ وَ ٤٣ ، الْأَمَامُ الْعَادِلُ لِعَبْدِ الْحَمِيدِ الْخَطِيبِ : ١ / ٢ ، عُنْوَانُ الْمَجْدِ : ٤٣ .

(٢) أنظر ، آرَأَ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ فِي الْوَهَابِيَّةِ : ٨٢ .

عَلَيْهِ وَآبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ، حَتَّى حَسَبُوهُ أَمْرًا طَبِيعِيًّا.  
وَدَارَتْ بَيْنَ مُحَمَّدَ بْنِ سُعودٍ أَمِيرِ الدَّرْعِيَّةِ، وَبَيْنَ ابْنِ دَوَّاسِ حُرُوبٍ وَغَزَوَاتٍ  
أَنْتَهَتْ بِالصُّلْحِ بَيْنَهُمَا<sup>(١)</sup>.

### عبد العزيز بن مُحَمَّد:

أَخْتَارَ مُحَمَّدُ بْنُ سُعودٍ وَلَدَهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ بِأَقْرَاحِ مُحَمَّدَ عَبْدِ  
الْوَهَّابِ، فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ يُبَايِعُ بَوْلَايَةِ الْعَهْدِ مِنَ السُّعودِيَّينَ، وَمُنْذُ ذَلِكَ الْعَهْدِ  
أَصْبَحَتِ الْإِمَارَةُ تَنْتَقِلُ بِالْمُبَايَعَةِ بَوْلَايَةِ الْعَهْدِ تَمَامًا كَمَا فَعَلَ مُعَاوِيَّةٌ مَعَ وَلَدِهِ يَزِيدَ،  
وَهَذِهِ مِنْ حَسَنَاتِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَمِنْ غَرِيبِ الصَّدَفِ أَنَّ سِيرَةَ عَبْدِ  
الْعَزِيزِ تَشَبَهَ سِيرَةَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ مِنْ وَجْهِهِ:  
أَوَّلًا: أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا عَاشَ فِي كَنَفِ أَبِيهِ الْأَمِيرِ بِالْعِزِّ وَالِدَّلَالِ<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، تأريخ نجد لعبدالله فيلبسي: ٤٤ نَشَرَتْهُ الْمَكْتَبَةُ الْأَهْلِيَّةُ بِبِيزُوت، تَأْرِيخُ آلِ سُعود: ١/٤٣٩  
الطبعة الثالثة، وآراء علماء السنة في الوهابية: ٨٢، كُشِفَ الْأَرْتِيَابُ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ: ١٢  
و ٤٣، الْإِمَامُ الْعَادِلُ لَعَبْدِ الْحَمِيدِ الْخَطِيبِ: ١/٣، عُنْوَانُ الْمَجْدِ: ١١، الدَّرَرُ السَّنِيَّةُ لِزَيْنِي دَخْلَانَ:  
١/٤٣، الْفَجْرُ الصَّادِقُ لَصَدِيقِي الزَّهَّاءِ: ١٦ و ٢٣ طَبْعَةُ مِصرَ سَنَةِ ١٣٢٣ هـ، فِتْنَةُ الْوَهَّابِيَّةِ لِزَيْنِي  
دَخْلَانَ: ٥، السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْإِمَامِيَّةِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدَ الْكُثَيْرِيِّ: ٣٠٧.

(٢) شَتَانُ مَا بَيْنَ السُّبُطِ الرَّكِي، وَالظَّالِمِ السُّكْرِيِّ يَزِيدَ الْقُرُودِ وَالطَّنَائِيرِ، وَهَلْ يَسْتَوِي الْفَاسِقُ الْفَاجِرُ،  
وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ؟ وَأَيْنَ الذَّهَبُ مِنَ الرِّغَامِ؟ وَلَكِنْ أَقْتَضَتِ الْحِكْمَةُ الْأَلْهِيَّةُ سِيرَ الْحَوَادِثِ بِخِلَافِ ذَلِكَ،  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَأَقْتَضَتْ أَيْضًا أَنْ يَبْقَى أَثَرُ جِهَادِ الْحُسَيْنِ عَلَى مَرِّ الدَّهْرِ كُلِّمَا أَرَهَقَ  
النَّاسَ الظُّلْمُ تَذْكَرُ لِمَنْ نَدَبَ نَفْسَهُ لخدمَةِ الْأُمَّةِ، فَلَمْ يَحْجُمْ عَنْ بَذْلِ حَيَاتِهِ، مَتَى كَانَتْ فِيهِ مَصْلَحَةٌ لَهَا.  
قَالَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَاطِبًا الْوَلِيدَ: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ،  
بِنَا فَتَحَ اللَّهُ، وَبِنَا خَتَمَ، وَبِنَا فَاسَقَ، فَاجِرٌ، شَارِبُ الْخَمْرِ، قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحْتَرَمَةِ، مُعْلِنُ بِالْفِسْقِ  
وَالْفُجُورِ، وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ».

↔



ثَانِيًا: نَشَأَ كُلٌّ مِنْهُمَا جَاهِلًا لَا يُزِينُهُ عِلْمٌ وَلَا خُلِقَ وَلَا تَقَافَةٌ.  
ثَالِثًا: مَا عُرِفَ بِهِ مِنَ الْقَسْوَةِ وَالْغِلَظَةِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ<sup>(١)</sup>.  
رَابِعًا: الْحُكْمَ عَنِ طَرِيقِ الْمُبَايَعَةِ بَوْلَايَةِ الْعَهْدِ بِمُعَاوَنَةِ الْحَوَاشِي وَالْهَوَامِشِ، لَا  
عَنْ طَرِيقِ الشُّورَى وَالْإِخْتِيَارِ<sup>(٢)</sup>.

↔ أنظر، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٨٤ وَزَادَ فِيهِ: وَاللَّهِ لَوْ رَامَ ذَلِكَ أَحَدٌ لَسَقَيْتُ الْأَرْضَ مِنْ  
دَمِهِ قَبْلَ ذَلِكَ، فَإِنْ شِئْتَ ذَلِكَ فَرَمْتُ أَنْتَ ضَرْبَ عُقْبِي إِنْ كُنْتَ صَادِقًا... تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٤/ ٢٥١،  
تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ لِسَبْطِ بْنِ الْجَوْرِيِّ: ٢٢٩ طَبْعَةُ إِيْرَانِ، الْأَذَابُ السُّلْطَانِيَّةُ لِلْفَخْرِيِّ: ٨٨، الْكَامِلُ فِي  
التَّأْرِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٤/ ٧٥، تَأْرِيخُ ابْنِ عَسَاكِرَ: ٧/ ٤٠٧، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٥/ ١٢٩، الْفَتْوحُ:  
٣/ ١٤، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ - أَيُّ مَرْوَانَ - وَلَوْلَا ذَلِكَ: بَنُو الزَّرْقَاءِ، يَقُولُ ذَلِكَ مَنْ يُرِيدُ ذَمَّهُمْ وَعَيْبَهُمْ، وَهِيَ  
الزَّرْقَاءُ بِنْتُ مَوْهَبِ جَدَّةِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ لِأَبِيهِ، وَكَانَتْ مِنْ ذَوَاتِ الرَّايَاتِ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى بَيُوتِ  
الْبَغْيَاءِ، فَلِهَذَا كَانُوا يُدْمَنُونَ بِهَا. وَقَالَ الْبَلَاذُورِيُّ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: ٥/ ١٢٦ أَسْمَهَا مَارِيَةَ ابْنَةَ مَوْهَبٍ  
وَكَانَ قَيْنًا.

أنظر، تذكرة الخواص: ٢٢٩، تأريخ ابن عساكر: ٧/ ٤٠٧، تأريخ الطبري: ٨/ ١٦، تفسير من آية  
١٣ سورة القلم في قوله: ﴿عُتِّلِمَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِمٌ﴾ وأنظر، كنز العمال للمصفي الهندي: ١/ ١٥٦، روح  
المعاني للألويسي: ٢٩/ ٢٨، الإمامة والسياسة: ١/ ٢٢٧.

(١) أنظر، تأريخ الطبري: ٦/ ٢٦٠، مقتل الحسين لخوارزمي: ٢/ ٤٧.  
(٢) فَحُبُّ الدُّنْيَا وَالسَّيْطَرَةُ جُزْءٌ مِنَ طَبِيعَةِ مُعَاوِيَةَ، وَكَيْفَانِهِ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ قَطِيعٌ لِعَظَمَتِهِ، وَلِسُلْطَانِهِ، وَلَا  
شَيْءَ لِمَنْ يَعْتَرِضُ وَيَقَاوِمُ إِلَّا السَّيْفُ أَوِ السُّمُّ فِي الْمَسَلِّ، أَمَا حَدِيثُ الْأَجَلَةِ فَخَرَاقَةٌ، أَوْ لَا يَهُمُّ مَا دَامَتْ  
الْعَاجِلَةُ تَاجَ وَعَرْشَ... وَبِكَلِمَةٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَا يَرَى فِي الْوُجُودِ إِلَّا مُعَاوِيَةَ وَأَبْنِيَهُ يَزِيدَ، وَمَنْ رَأَى غَيْرَ  
هَذَيْنِ فَلَهُ الْمَوْتُ، وَحِكَايَةُ «إِنْ مَاتَ هَذَا فَهَذَا، وَمَنْ أَبَى فَهَذَا» أَشْهَرُ مِنْ تَذَكُّرِ، وَالْإِشَارَةِ الْأُولَى إِلَى  
مُعَاوِيَةَ، وَالثَّانِيَةِ إِلَى يَزِيدَ، وَالْأَخِيرَةِ إِلَى السَّيْفِ.

قَدْ اتَّضَحَ ذَلِكَ عِنْدَمَا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ فِي أَخْذِ الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ قَامَ يَزِيدُ بْنُ الْمُقَنَعِ فَلَخَّصَ  
الْمَوْقِفَ الْأُمَوِيَّ مِنَ الْخِلَافَةِ بِعِبَارَةٍ وَجِيزَةٍ وَلَكِنَّا بَلِيعَةٌ قَالَ: «أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا، وَأَشَارَ إِلَى  
مُعَاوِيَةَ... فَإِنْ هَلَكَ فَهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى يَزِيدَ... فَمَنْ أَبَى فَهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى سَيْفِهِ!...

↔

خَامِسًا: مَا وَقَعَ فِي عَهْدِهِمَا مِنَ الْقَلَاقِلِ، وَالْفِتَنِ، وَالْحُرُوبِ.  
 سَادِسًا: غَزَا يَزِيدُ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ، وَأَبَاحَ مِنْهَا مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَرِّخُونَ لَوْقَعَةِ  
 الْحَرَّةِ<sup>(١)</sup>، وَغَزَا مَكَّةَ الْمُكْرَّمَةَ، وَضَرَبَ الْكَعْبَةَ بِالْمَنْجَنِيْقِ<sup>(٢)</sup>.  
 وَأَلَّفَ عَبْدُ الْعَزِيزِ السُّعُودِي الْوَهَّابِي جَيْشًا بِقِيَادَةِ وَلَدِهِ سُعُودٍ، وَغَزَا مَكَّةَ،  
 وَهَدَمَ قُبَّةَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ، وَمَوْلِدَ أَبِي بَكْرٍ، وَقُبَّةَ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ، وَقُبَّةَ زَمْزَمَ، وَالْقُبَابَ  
 الَّتِي حَوْلَ الْكَعْبَةِ، وَذَلِكَ سَنَةَ (١٢١٨ هـ)<sup>(٣)</sup>.

وَفِي سَنَةِ (١٢٢١ هـ) غَزَا الْمَدِينَةَ، وَهَدَمَ قُبُورَ أُمَّةِ الْبَقِيعِ وَغَيْرَهَا، وَعَنْ  
 تَأْرِخِ الْجَبَرْتِي: «لَمَّا اسْتَوْلَى الْوَهَّابِيُّونَ عَلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ أَخَذُوا جَمِيعَ  
 ذَخَائِرِ الْحِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَجَوَاهِرَهَا، حَتَّى أَنَّهُمْ مَلَأُوا أَرْبَعَ سَحَاحِيرَ مِنَ الْجَوَاهِرِ  
 الْمُحَلَّلَةِ بِالْمَاسِ وَالْيَاقُوتِ الْعَظِيمَةِ الْقَدَرِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَرْبَعُ شَمْعَدَانَاتٍ مِنَ الزُّمَرْدِ،  
 وَنَحْوِ مِئَةِ سَيْفٍ مُلْبَسَةٍ قَرَابَاتِهَا بِالذَّهَبِ الْخَالِصِ، وَعَلَيْهَا يَاقُوتٌ، وَنَصَابِهَا مِنَ  
 الزُّمَرْدِ»<sup>(٤)</sup>.

سَابِعًا: قَتَلَ يَزِيدُ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ، وَرِيحَانَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحُسَيْنِ بْنِ أَمِيرِ

﴿ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: «إِجْلِسْ فَإِنَّكَ سَيِّدُ الْخُطَبَاءِ». ﴾

أنظر، العقد الفريد: ١١٢/٥، طبعة سنة ١٩٥٣ م، دار الكتب العلمية بيروت، و: ٣٠٢/٢ - ٣٠٤  
 طبعة أخرى، الكامل لابن الأثير: ٣/٢١٤ - ٢١٦ و ٥١١، الإمامة والسياسة تحقيق الشَّيرِي:  
 ١٩٣/١، البيان والتبيين: ٣٠٠/١.

(١) أنظر، الإمامة والسياسة لابن قُتَيْبَةَ: ١/١٥٢، الكامل: ٤/٥١.

(٢) أنظر، الفرق بين الفرق للبغدادي: ٢٥.

(٣) أنظر، الحصون المنيعة للسَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ: ٣٧.

(٤) أنظر، كُشْفُ الْأَرْتِيَابِ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ «لِلْمَرْحُومِ السَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ: ٣٦، آراء  
 علماء المسلمين للسَّيِّدِ مُرْتَضَى الرَّضَوِيِّ: ٨٤.

الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ، وَذَبَحَ أَطْفَالَهُ، وَسَبَى نِسَاءَهُ فِي كَرْبُلَاءَ<sup>(١)</sup>.. وَكَذَلِكَ غَزَا عَبْدَ الْعَزِيزِ كَرْبُلَاءَ بِجَيْشِهِ الَّذِي قَادَهُ وَلَدُهُ سُعُودٌ، وَهَدَمَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ، وَنَهَبَ جَمِيعَ مَا فِيهِ مِنَ الذَّخَائِرِ، وَأَعْمَلَ السَّيْفَ بِالْكَرْبَلَاءِيِّينَ رِجَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَطْفَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ (١٢١٦ هـ)<sup>(٢)</sup>.

ثَامِنًا: إِنَّ فِعْلَةَ يَزِيدَ وَجَيْشَهُ فِي كَرْبُلَاءَ هَزَّتِ الْعَالَمَ، وَنَقَمَ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى يَزِيدَ بِخَاصَّةٍ، وَالْأُمَوِيِّينَ بِعَامَّةٍ، وَهَذَا مَا حَصَلَ بِالذَّاتِ حِينَ فَعَلَ جَيْشُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا فَعَلَ فِي كَرْبُلَاءَ، قَالَ فِيلِيبِي فِي تَارِيخِ نَجْدٍ:

« أَقْتَحَمَ سُعُودٌ بِجَيْشِ أَبِيهِ كَرْبُلَاءَ، وَبَعْدَ حَصَارٍ قَصِيرٍ أَعْمَلَ السَّيْفَ فِي رِقَابِ أَهْلِهَا، وَنَهَبَهُمْ، لَقَدْ قَتَلَ الشُّكَّانَ بِلَا رَحْمَةٍ فِي الشُّوَارِعِ وَالْبُيُوتِ، وَدَمَّرَ ضَرْبِجَ الْحُسَيْنِ، وَنَهَبَ الْمَجُوهَرَاتِ الَّتِي كَانَتْ تُغَطِّي الضَّرْبِجَ، وَجَمَعَ كُلَّ شَيْءٍ ذَا قِيَمَةٍ فِي الْمَدِينَةِ.. وَالْحَقُّ يُقَالُ: أَنَّ عَمَلَهُ هَذَا هَزَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ فَضْلًا عَنِ الشَّيْعَةِ، فَقَدْ كَانَ نُقْطَةً إِنْطِلَاقَ رَكِيئَةِ لِلْإِنْقِلَابِ عَلَى الْوَهَابِيِّينَ، كَمَا أَدَّى فِيهَا بَعْدَ إِلَى عَوَاقِبِ

(١) وَبَعْدَ، فَهَلْ مِنْ رَيْبٍ فِي شَبهِ يَزِيدَ بِأَبِيهِ مُعَاوِيَةَ؟! وَعَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي قَادَهُ وَلَدُهُ سُعُودٌ بِجَيْشِهِ لِهَذَا لِكَرْبُلَاءَ... قَطَعَ يَزِيدُ رَأْسَ الْحُسَيْنِ وَطَافَ بِهِ أَمَامَ نِسَائِهِ وَأَطْفَالِهِ، لِيَكُونَ أَوْجَعَ لِقُلُوبُهُنَّ، وَقَطَعَ مُعَاوِيَةَ رَأْسَ عَمْرُو، وَطَافَ بِهِ، وَأَهْدَاهُ إِلَى زَوْجَتِهِ السَّجِيئَةِ، وَوَضَعَهُ فِي جِرْهَا كَيْ لَا يَفُوتَ عَلَيْهَا الْحَسْرَةُ وَاللُّوْعَةُ... وَهَكَذَا الشَّجَرَةُ الْمُرَّةُ لَا تَحْمِلُ إِلَّا مُرًّا!...

ذَكَرَ الطَّبْرِي فِي تَارِيخِهِ: ٣٦٨/٢ - ٣٦٩، وَ: ٣٤٨/٤: أَنَّ عِدَّةَ رُؤُوسِ الْقَتْلَى الَّتِي حُمِلَتْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مَعَ صُحْبَةِ رَأْسِ الْحُسَيْنِ (ع) اثْنَانِ وَسَبْعُونَ رَجُلًا، أَمَّا الْمَسْعُودِي فِي مُرُوجِ الذَّهَبِ: ٦٣/٣، وَكَانَ جَمِيعٌ مَن قُتِلَ مَعَهُ سَبْعًا وَثَمَانِينَ... اللَّهْوَ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٨١، وَعُمْدَةُ الْقَارِي فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ لِلْعَيْنِي: ٦٥٦/٧ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا. مُنْتَهَى الْأَمَالِ لِلشَّيْخِ عَبَّاسِ الْقُمِّي: ٧١٨/١ بَلَفْظُ: عَدَّهَا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَأْسًا... مَقْتُلَ الْحُسَيْنِ لِأَبِي مَخْنَفٍ: ٢٤٣، مَقْتُلَ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٣٩/٢.

(٢) أَنْظِرْ، آرَاءَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي الْوَهَابِيَّةِ: ٨٤، مَاضِي النَّجَفِ: ١/٣٢٤، تَارِيخُ كَرْبُلَاءَ: ٢٣٤.

وَخِيَمَةَ عَلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ» <sup>(١)</sup>.

أَرَأَيْتَ إِلَى هَذَا الشَّبَهِ الْقَوِي بَيْنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَوَلَدِهِ سُعُودٍ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ، وَإِلَى هَذَا الْكُرْهِ الْعَمِيقِ فِي قُلُوبِ كُلِّ مُسْلِمٍ، لِكُلِّ مَنْ يَمَسُّ بِسُوءِ آثَارِ الرَّسُولِ وَآلِهِ الْكَرَامِ؟.. وَبِالتَّالِي هَلْ يَتَّفَقُ هَذَا النَّوعُ مِنَ الْقَتْلِ، وَالنَّهْبِ، وَالسَّلْبِ مَعَ الْإِسْلَامِ وَرُوحِ الْإِسْلَامِ الَّذِي يَدْعِيهِ الْوَهَابِيَّةُ أَوْ أَنَّهُمْ يُعْلَنُونَ شَيْئاً، وَيَعْتَقِدُونَ وَيَفْعَلُونَ شَيْئاً آخَرَ؟.

هَذِهِ هِيَ أَيَّامُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كُلِّهَا حُرُوبٌ، وَفِتَنٌ، وَتَدْمِيرٌ، وَتَخْرِيبٌ، وَضَحَايَا، وَنَهْبٌ، وَسَلْبٌ، وَهَتَكَ لِلْمُقَدَّسَاتِ الدِّيْنِيَّةِ، وَغَارَاتٍ مُتَّصِلَةٍ لَيْلَ نَهَارٍ عَلَى الْفُقَرَاءِ الْمُسْتَضْعِفِينَ، وَالْعُرَاةِ، وَالْجَائِعِينَ، وَعَنْ هَذَا الطَّرِيقِ أَتَنَزَّعَ الرِّيَاضُ مِنْ أَبْنِ دَوَّاسٍ، وَسَائِرِ إِمَارَاتٍ نَجَدٍ مِنْ حَكَامِهَا، حَتَّى أَخْضَعَهَا جَمِيعاً لِسُلْطَانِهِ، وَضَمَّ إِلَيْهَا عَسِيرَاتُهَا، وَالْحِجَازَ، وَالْقَطِيفَ.

وَقُتِلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ سَنَةَ (١٢١٨ هـ) أَغْتَالَهُ رَجُلٌ مِنَ الشَّيْعَةِ إِنْتِقَاماً مِنْهُ لِمَا فَعَلَهُ بِضَرِيحِ الْحُسَيْنِ فِي كَرْبَلَاءَ، قَالَ فِيلِيبِي: لَقَدْ تَنَكَّرَ الْقَاتِلُ بِزِي دَرَوِيشٍ، وَذَهَبَ إِلَى الدَّرْعِيَّةِ، وَبَقِيَ فِيهَا أَيَّاماً يُصَلِّي خَلْفَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ أَلْقَى بِنَفْسِهِ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ يُصَلِّي، وَطَعَنَهُ بِمُدْيَةٍ فِي ظَهْرِهِ أَخْتَرَقَتْ إِلَى بَطْنِهِ، وَعَجَّلَتْ بِهِ إِلَى مَقَرِّهِ الْأَخِيرِ.. وَتَكَاثَرَ النَّاسُ عَلَى الْقَاتِلِ، وَقَتَلُوهُ <sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر، عَبْدُ اللَّهِ فِيلِيبِي هَذَا، أَسْمَهُ الْحَقِيقِي «سَنَتُ جُونِ فِيلِيبِي» وَهُوَ إِنْجِلِيزِي أَسْلَمَ، وَأَقَامَ أَمْدًا طَوِيلًا فِي الْأَرَاظِي السُّعُودِيَّةِ، وَكَانَ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ عَلَى حَكَامِهَا، ثُمَّ غَضِبُوا عَلَيْهِ، وَمَنْعُوا كِتَابَهُ هَذَا تَأْرِيفًا نَجْدًا... وَمِنْ أَسْبَابِ الْمَنْعِ تَسْجِيلُهُ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ الَّتِي تُدِينُ السُّعُودِيَّةَ وَالْوَهَابِيَّةَ وَتَدْمِمْهُمْ بِالْعَارِ. وَأَنْظُرْ، تَأْرِيفُ نَجْدٍ: ٩٩. (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أنظر، تَأْرِيفُ نَجْدٍ: ١٠٠. (مِنْهُ ﷺ)، آراءُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي الْوَهَابِيَّةِ: ٨٥، مَدَافِعُ الْفُقَهَاءِ (النَّظَرُ فِي بَيْنِ

وَبَعْدَ هَذَا الْحَادِثِ جَرَتْ عَادَةُ آلِ السُّعُودِ عَلَى أَنْ يَقِفَ حَارِسَانِ عَلَى رَأْسِ الْأَمِيرِ، وَهُوَ يُؤَدِّي الصَّلَاةَ خَوْفًا مِنَ الْإِغْتِيَالِ.. وَلَكِنْ الْحَاكِمُ الْعَادِلُ الْعَامِلُ بَكِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ يُصَلِّي، وَيَتَجَوَّلُ، وَيَرْتَادُ أَيَّ مَكَانٍ بَدُونِ حَارِسٍ، لِأَنَّ الْعَدَالََةَ تَحْرُسُهُ، وَالِدِّينَ يَحْفَظُهُ، تَمَامًا كَمَا كَانَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ ﷺ وَخُلَفَاؤُهُ الْهَدَاةَ الْأَخْيَارَ.

### سُعُودُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ:

وَحَلَّ سُعُودٌ مَحَلَّ أَبِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَوَّلَ عَمَلٍ قَامَ بِهِ غَزْوُ بَلَدَةِ الزُّبَيْرِ، وَالْبَصْرَةِ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ، وَأَعْمَلَ فِيهِمَا الْقَتْلَ، وَالسَّلْبَ، وَهَدَمَ قَبْرَ طَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، وَذَلِكَ سَنَةَ (١٢١٨ هـ)، وَغَزَا نَجْرَانَ سَنَةَ (١٢٢٠ هـ)، وَالشَّامَ سَنَةَ (١٢٢٥ هـ)، وَدَوَّخَ حَوْرَانَ قَتْلًا وَسَلْبًا، وَوَصَلَ، أَوْكَادَ إِلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ<sup>(١)</sup>.

وَسَنَةَ (١٢٢٦ هـ) أَرْسَلَ مُحَمَّدٌ عَلِيَّ بَاشَاً وَلَدَهُ طُوسُونٍ لِتَحْرِيرِ الْحِجَازِ مِنَ الْوَهَابِيِّينَ، فَصَدَّوهُ فِي الْكَرَّةِ الْأُولَى، وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِمْ فِي الثَّانِيَةِ، وَأَسْتَوْلَى عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَحَاوَلَ أَنْ يَفْتَحَ نَجْدًا، فَلَمْ يُفْلَحْ، وَسَنَةَ (١٢٢٨ هـ) حَجَّ مُحَمَّدٌ عَلِيَّ بَاشَاً، وَعَزَلَ الشَّرِيفَ غَالِبًا، وَأَرْسَلَهُ مَنُفِيًّا إِلَى سَلَالِيكٍ، وَعَيَّنَ مَكَانَهُ الشَّرِيفَ مُحَمَّدَ بْنَ عَوْنٍ، فَانْتَقَلَتِ الْإِمَارَةُ مِنْ فَرْعٍ إِلَى فَرْعٍ آخَرَ مِنْ أُسْرَةِ الْأَشْرَافِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَوْنٍ هُوَ جَدُّ الشَّرِيفِ حُسَيْنِ أَبِي فَيْضَلٍ مَلِكِ الْعِرَاقِ، وَعَبْدُ

﴿١﴾ فَتَهَاءُ السَّلَفِ وَفَتْهَاءُ الْخَلْفِ لِصَالِحِ الْوَرْدَانِيِّ: ١١٩، الطَّبَعَةُ الْأُولَى.

(١) أَنْظَرُ، آرَاءَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي الْوَهَابِيَّةِ: ٨٦، كَشَفَ الْإِزْتِيَابَ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ «لِلْمَرْحُومِ السَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ: ١٦ وَ ٢٠، عُتُونُ الْمَجْدِ: ١٢١، السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْإِمَامِيَّةِ: ٣٢٧.

الله مَلِكُ الْأُرْدُنِ<sup>(١)</sup>.

وَتَجَدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ سُعودَ هَذَا هُوَ أَوَّلُ أَمِيرٍ أَقَامَ هَيْئَةً لِلأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَمُهِمَّتُهَا التَّجَوُّلُ فِي الْأَسْوَاقِ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ. تَحَضُّ النَّاسُ عَلَى أَدَائِهَا، وَمَا زَالَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ مُتَّبَعَةً إِلَى الْيَوْمِ عِنْدَ السُّعودِيِّينَ، وَتَطَوَّرَتْ بِمُرُورِ الْأَيَّامِ، حَيْثُ اتَّسَعَ اخْتِصَاصُهَا، وَأَصْبَحَتْ تَحْمِلُ الْعِصَى، وَتَجُولُ فِي الْأَسْوَاقِ وَالشُّوَارِعِ تَنْهَالُ ضَرْبًا بِهَا عَلَى حَلِيقِ الذَّقْنِ، أَوْ مَنْ يَلْمَسُ قَبْرَ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ أَوْ قَبْرِ إِمَامٍ مِنْ أَيْمَةِ الْبَقِيعِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُخَالِفُ عَقِيدَةَ الْوَهَابِيَّةِ، بَلْ كَانُوا إِلَى الْآمَسِ الْفَرِيبِ يَضْرِبُونَ الْمُدْخِنِينَ عَلَنًا، وَإِنْ كَانُوا غُرَبَاءَ عَنِ الدِّيَارِ - كَمَا قِيلَ - وَدَامَتْ إِيمَارَةُ سُعودٍ مِنْ سَنَةِ (١٢١٨ هـ إِلَى سَنَةِ ١٢٢٩ هـ).

### عبد الله بن سُعود:

وَتَوَلَّى بَعْدَ سُعودٍ وَلَدُهُ عَبْدُ اللَّهِ، فَتَارَعَهُ الْإِمَارَةُ عَمَّهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ، وَأَنْقَسَمَتِ الْأُسْرَةُ عَلَى نَفْسِهَا، وَتَفَرَّقَتْ كَلِمَتُهَا.

وَسَنَةِ (١٢٣١ هـ) جَهَّزَ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ بَاشَا جَيْشًا بِقِيَادَةِ وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ فَتَوَجَّهَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْحِجَازِ، وَكَانَتْ لَمْ تَزَلْ مَعَ أَبِيهِ، ثُمَّ سَارَ مِنْهَا إِلَى نَجْدٍ، يَتَوَغَّلُ فِيهَا شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ وَصَلَ سَنَةِ (١٢٣٣ هـ) إِلَى الدَّرْعِيَّةِ عَاصِمَةِ الْوَهَابِيِّينَ، وَبَعْدَ حَصَارٍ دَامَ (٥) أَشْهُرَ اسْتَسَلَّمَ أَمِيرُهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُعودٍ، فَأَرْسَلَهُ إِبْرَاهِيمُ إِلَى

(١) أنظر، فِتْنَةُ الْوَهَابِيَّةِ لِزَيْنِي دَحْلَانَ: ١٤، السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْإِمَامِيَّةِ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْكَثِيرِيِّ:

٣٥٥، كَشَفُ الْإِزْتِيَابِ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ «لِلْمَرْحُومِ السَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ: ٣٨-٤٤، آراءُ

عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي الْوَهَابِيَّةِ - السَّيِّدُ مُرْتَضَى الرُّضَوِيُّ: ٨٦.

الْأُسْتَانَةَ، حَيْثُ قُتِلَ وَمَنْ مَعَهُ فِي مِيدَانِ أَيَا صُوفِيَا<sup>(١)</sup>.

وَطَغَى إِبْرَاهِيمُ بَاشَا وَبَعَى فِي الْبِلَادِ، وَأَكْثَرَ فِيهَا الْفَسَادَ، وَصَادَرَ أَمْوَالَ آلِ سُعُودٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَأَجْلَى الْكَثِيرِ مِنْ رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَأَطْفَالِهِمْ عَنْ الدِّيَارِ، وَنَفَى الْكَثِيرَ مِنْهُمْ إِلَى مَصْرَ، وَكَانَ هَذَا جَزَاءً وَفَاقًا لِمَا فَعَلُوهُ مِنْ قَبْلِ بَأْمَةِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْمَظَالِمِ، وَالْمَآثِمِ، وَمَا أَرْتَكَبُوهُ مِنَ الْخِيَانَةِ لِلَّهِ وَكَتَابِهِ، وَلِلنَّبِيِّ وَسُنَّتِهِ.. وَهَكَذَا كُلُّ ظَالِمٍ لَا بُدَّ أَنْ يُبْتَلَى بِأَظْلَمٍ وَأَعْشَمٍ. اسْتَمَرَّ حُكْمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُعُودٍ مِنْ سَنَةِ (١٢٢٩ هـ إِلَى سَنَةِ ١٢٣٤ هـ).

### تُرْكِي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ:

كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُعُودٍ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرَهُ ابْنُ عَمٍّ، أَسَمَهُ تُرْكِي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ سُعُودٍ، وَمُحَمَّدٌ هَذَا الَّذِي هُوَ الْجَدُّ الْقَرِيبُ لِتُرْكِي هُوَ صَاحِبُ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَأَوَّلُ أَمِيرِ سُعُودِي وَهَابِي.

وَكَانَ تُرْكِي قَدْ فَرَّ مِنْ وَجْهِ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا تَارِكًا الدَّرْعِيَّةَ تَحْتَ جُنْحِ الظَّلَامِ، وَرَاحَ يَتَنَقَّلُ فِي صَحْرَاءِ نَجْدٍ دَاعِيًا الْعُرَبَانَ إِلَى إِحْيَاءِ مَجْدِ الْأَسْلَافِ، وَتَزَوَّجَ أَثْنَاءَ تَجَوُّالِهِ بِأَمْرَأَةٍ مِنْ آلِ تَامِرٍ، وَلَدَتْ لَهُ ذَكَرًا، أَسَمَاهُ «جُلُوي» لِأَنَّهُ وَلَدَ فِي زَمَنِ الْجَلَاءِ، فَتَجَمَعَ حَوْلَ تُرْكِي أَوَّلَ مَا تَجَمَعَ ثَلَاثُونَ رَجُلًا، ثُمَّ انْضَمَّتْ إِلَيْهِ بَعْضُ الْقَبَائِلِ، فَأَسْتَرَدَ الرِّيَاضَ سَنَةَ (١٢٣٥ هـ) مِنْ بَاشَا مَصْرَ، وَأَتَّخَذَهَا عَاصِمَةً لَهُ، وَمِنْ يَوْمِهِ انْتَقَلَتْ عَاصِمَةُ السُّعُودِيِّينَ مِنَ الدَّرْعِيَّةِ إِلَى الرِّيَاضِ، وَمَا زَالَتْ، وَكَانَ

(١) انظر، فِتْنَةُ الْوَهَابِيَّةِ لَزَيْنِي دَخْلَان: ١٧ - ٢٠، كَشَفُ الْإِزْتِيَابِ فِي اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ لِلْمَرْحُومِ السَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ: ٤٥، آراءُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي الْوَهَابِيَّةِ: ٨٧، السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْإِمَامِيَّةِ لِلْسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْكَيْسِرِيِّ: ٣٥٧، تَأْرِيخُ الْجَبَرْتِيِّ: ٦٠٠/٣.

لْتُركي وَلَد، أَسْمَهُ فَيْصَل، نَفَاهُ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا مَعَ مَنْ نَفَى إِلَى مَصْرَ، وَلَمَّا سَمِعَ بِخَبَرِ أَبِيهِ هَرَبَ، وَجَاءَ إِلَيْهِ.

وَمِمَّا قَدَّمْنَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْإِمَارَةَ السُّعُودِيَّةَ الْوَهَابِيَّةَ أَبْتَدَأَتْ بِمُحَمَّدَ بْنِ سُعود صَاحِبِ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، ثُمَّ وَلَدَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ثُمَّ وَلَدَهُ سُعود، ثُمَّ وَلَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ الَّذِي أُنْتُزِعَ مِنْهُ الْإِمَارَةُ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا، وَقُتِلَ فِي الْأُسْتَانَةِ.

وَكَانَ ائْتِصَارُ إِبْرَاهِيمَ عَلَى السُّعُودِيِّينَ سَبَبًا لِانْتِقَالِ الْإِمَارَةِ مِنْ فَرْعِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سُعود إِلَى فَرْعِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سُعود الْأَمِيرِ الْوَهَّابِيِّ الْأَوَّلِ عَنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سُعود، وَعَبْدُ اللَّهِ هَذَا الَّذِي هُوَ أَبُو تُركي لَمْ يَتَوَلَّ الْإِمَارَةَ، وَإِنَّمَا تَوَلَّاهَا أَخُوهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْأَمِيرُ السُّعُودِيُّ الْوَهَّابِيُّ الثَّانِي، فَتُركي - إِذَنْ - هُوَ الْأَمِيرُ السُّعُودِيُّ الْوَهَّابِيُّ الْأَوَّلُ مِنَ الْفَرْعِ الثَّانِي لِمُحَمَّدَ بْنِ سُعود، وَبِهِ ائْتَقَلَّتْ الْإِمَارَةُ مِنْ سُلَالَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سُعود إِلَى سُلَالَةِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سُعود، وَمَا زَالَتْ فِيهَا حَتَّى الْيَوْمِ.

وَكَبُرَ عَلَى نَسْلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ تَخْرُجَ الْإِمَارَةُ مِنْهُمْ، فَدَبَّرَ أَحَدُ السُّعُودِيِّينَ، وَأَسْمَهُ مَشَارِي، أَمْرَ اغْتِيَالِ تُركي، وَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ، وَنَادَى مَشَارِي بِنَفْسِهِ أَمِيرًا، وَلَمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ، حَتَّى قَتَلَهُ فَيْصَلُ بْنُ تُركي الْمَغْدُورَ، وَأَسْتَرْجَعَ إِمَارَةَ أَبِيهِ. وَأَسْتَمَرَ حُكْمُ تُركي الَّذِي أَعَادَ التَّفُوزَ إِلَى أَسْرَتِهِ، أَسْتَمَرَ مِنْ سَنَةِ (١٢٣٥ هـ) إِلَى سَنَةِ ١٢٤٩ هـ<sup>(١)</sup>.

(١) اُنْظُرْ، كَشَفَ الْإِزْتِيَابُ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ « لِلْمَرْحُومِ السَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ : ٤٦، آراءُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي الْوَهَّابِيَّةِ : ٢٩ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٤، السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْإِمَامِيَّةِ لِلْسَّيِّدِ مُحَمَّدَ الْكَثِيرِيِّ : ٣٩٧، تَارِيخُ نَجْدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ فِيلَيْبِي : ١٦٩ نَشَرَتْهُ الْمَكْتَبَةُ الْأَهْلِيَّةُ بِبَيْرُوتِ.



### فَيُصَلِّ بْنِ تُرْكِي:

تَوَلَّى فَيُصَلِّ بْنِ تُرْكِي الْحُكْمَ بَعْدَ أَبِيهِ، وَلَكِنْ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ بِأَشَاكُمُ يُمَهِّلُهُ طَوِيلًا، فَأَرْسَلَ حَمَلَةً كُبُرَى إِلَى نَجْدٍ، وَمَعَهَا خَالِدُ بْنُ سُعُودٍ الَّذِي كَانَ مَعَ السَّعُودِيِّينَ الْمُنْفِيِّينَ بِمَصْرَ، فَدَخَلَ جَيْشُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ نَجْدًا، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْعَاصِمَةِ بَلَاءَ مُقَاوِمٍ بَعْدَ أَنْ فَرَّ مِنْهَا فَيُصَلِّ، فَأَقَامَ الْمَصْرِيُّونَ فِيهَا خَالِدُ بْنُ سُعُودٍ حَاكِمًا مَكَانَ فَيُصَلِّ، وَذَلِكَ سَنَةَ (١٢٥٣ هـ). وَكَانَتْ الْحِجَازُ لَمْ تَزَلْ بِيَدِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ.

وَسَنَةَ (١٢٥٤ هـ) ظَهَرَ فَيُصَلِّ مَعَ رَجَالِهِ مِنْ أَتْبَاعِهِ، وَحَاوَلَ طَرْدَ الْمَصْرِيِّينَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُفْلَحْ، وَلَمْ يَجِدْ سَبِيلًا إِلَّا الْإِسْتِسْلَامَ، فَأَسْتَسَلَّمَ، وَنُفِيَ إِلَى مَصْرَ، مَعَ مَنْ نُفِيَ فِيهَا مِنَ السَّعُودِيِّينَ.

وَبَعْدَ أَنْ قَوِيَتْ شَوْكَةُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بِخُضُوعِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَهُ بِمَا فِيهَا نَجْدَ، وَالْحِجَازَ، وَعَسِيرَ، وَتَهَامَةَ اسْتَوْلَى عَلَى فَلَسْطِينِ، وَلُبْنَانَ، وَسُورِيَةَ، وَبَلَغَ أَبْوَابَ الْأُسْتَانَةِ، وَلَكِنْ الْحُلَفَاءُ اضْطَرُّوهُ إِلَى التَّرَاجُعِ وَالْإِنْسِحَابِ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي أَحْتَلَّهَا، وَتَسْلِيمِهَا لِلْأَتْرَاكِ، مَا عَدَا مَصْرًا، حَيْثُ مُنَحَتْ لَهُ وَلِسُلَالَتِهِ يُدِيرُونَهَا إِدَارَةً بِأَشَوِيَّةٍ بِأَسْمِ سُلْطَانِ الْأُسْتَانَةِ، وَذَلِكَ سَنَةَ (١٢٥٦ هـ).

وَفِي سَنَةِ (١٢٥٩ هـ) عَادَ فَيُصَلِّ مِنْ مَصْرَ إِلَى نَجْدٍ هُوَ وَالْأَمْرَاءُ السَّعُودِيُّونَ الَّذِينَ نَفَوْا إِلَيْهَا مِنْ قَبْلِ، وَحَلَّوْا ضِيُوفًا فِي مَدِينَةِ حَائِلَ شِمَالِي نَجْدٍ عَلَى أَمِيرِهَا ابْنِ الرَّشِيدِ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِ تَابِعًا لِلْسَّعُودِيِّينَ، بَلْ أَنْ فَيَصِلَ هُوَ الَّذِي عَيَّنَهُ حَاكِمًا لِحَائِلَ قَبْلِ الْإِحْتِلَالِ الْمَصْرِيِّ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى مُنَاصَرَّتِهِ لِلْقَضَاءِ عَلَى فِتْنَةِ مَشَارِي الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ تُرْكِيًّا<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، تَارِيخُ نَجْدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ فَيْلُبِي: ١٦٩ نَشَرَتْهُ الْمَكْتَبَةُ الْأَهْلِيَّةُ بِبَيْرُوتَ. (مِنْهُ ﷺ).

وَقَدْ رَدَّ لَهُ ابْنُ الرَّشِيدِ هَذَا الْجَمِيلَ، فَأَحْتَفَى بِفَيْصَلٍ، وَقَدَّمَ لَهُ الرِّجَالَ وَالْمَالَ،  
وَدَعَا لِلإِتِّفَافِ حَوْلَهُ، وَأَوَّلَ مَنْ اسْتَجَابَ أَهْلَ عُنْزَةٍ، وَزَحَفَ فَيْصَلُ عَلَى  
الرِّيَاضِ بِمَعَاوَنَةِ ابْنِ رَشِيدٍ، وَكَانَ فِيهَا أَمِيرٌ يُدْعَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَنِيَّانَ، أَقَامَهُ  
المَصْرِيُّونَ حِينَ جَلَاءَهُمْ عَنْهَا، فَأَسْتَرَجَعَهَا فَيْصَلٌ مِنْهُ بَعْدَ مُقَاوَمَةٍ، وَحَصَارِ دَامِ  
(٢٠) يَوْمًا، وَأَسَرَ ابْنَ ثَنِيَّانَ، ثُمَّ عَفَا عَنْهُ.

وَمَا اسْتَنْبَ الأَمْرَ لِفَيْصَلٍ، حَتَّى شَرَعَ بِاسْتِرْجَاعِ مَا أَخَذَ مِنَ السُّعُودِيِّينَ،  
فَأَخْضَعَ نَجْدًا، وَعَسِيرًا، وَالْإِحْسَاءَ، وَالْقَطِيفَ، وَدَانَ لَهُ بِالطَّاعَةِ أُمَرَاءَ الْبَحْرَيْنِ،  
وَمَسْقَطَ، وَسَوَاحِلَ عُمانَ.

مَاتَ فَيْصَلُ بْنُ تُرْكِي سَنَةَ (١٢٨٢ هـ)<sup>(١)</sup>.

### عبد الله بن فيصل:

كَانَ لِفَيْصَلِ بْنِ تُرْكِي أَرْبَعَةُ أَوْلَادٍ: عَبْدُ اللَّهِ، وَهُوَ الْأَكْبَرُ، وَسُعود، وَمُحَمَّدٌ،  
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ فَيْصَلُ قَدْ بَايَعَ وَلَدَهُ الْأَكْبَرَ عَبْدَ اللَّهِ بِوِلَايَةِ الْعَهْدِ طَبَقًا لِلتَّقَالِيدِ  
الْمُتَّبَعَةِ فِي الْبَيْتِ السُّعُودِيِّ، وَلَكِنْ سُعودًا نَارَعَ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَثَارَ عَلَيْهِ،  
وَأَسْتَعَرَتِ الْحُرُوبُ الْأَهْلِيَّةَ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ، وَنَشَبَتِ الْفِتَنُ وَالْقَلَاقِلُ، وَأَسْتَمَرَّتِ  
الْحَرْبُ بَيْنَ الْأَخْوَيْنِ (٢٥) عَامًا، مِمَّا أَدَّى إِلَى ضَعْفِ الدَّوْلَةِ، وَذَهَابِ سُلْطَانِهَا،  
وَأَنْتِقَاضِ حُكَّامِ الْمُقَاتَطَعَاتِ عَلَيْهَا، وَأَسْتَقَالَ كُلُّ بَدْوٍ رِيَّتَهُ، كَمَا هُوَ الشَّانُ فِي  
تَوْزِيعِ أَسْلَابِ الضَّعِيفِ، وَاحْتِلَالِ الْأَثْرَاكِ الْإِحْسَاءَ، وَالْقَطِيفَ.  
وَأَسْتَطَاعَ سُعودُ أَنْ يَنْتَرِعَ الرِّيَاضَ مِنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَرَّ مِنْهَا، وَنَزَلَ فِي

(١) أنظر، كَشَفُ الْإِزْتِيَابِ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ «لِلْمَرْحُومِ السَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ: ٤٧، آراءُ  
عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي الْوَهَابِيَّةِ: ٩٠.

دِيَارِ عُتْبَةَ، وَمَاتَ سُعُودٌ فِي الرِّيَاضِ سَنَةَ (١٢٩٠ هـ)، وَتَوَلَّى بَعْدَهُ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَالِدُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشَّهِيرِ، وَجَدَ الْمَلِكُ سُعُودَ الْجَالِي، وَلَكِنْ أَبْنَاءُ أَخِيهِ سُعُودٍ أَنْتَفَضُوا عَلَيْهِ، وَطَرَدُوهُ مِنَ الرِّيَاضِ، فَالْتَجَأَ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ فِي دِيَارِ عُتْبَةَ، لَا جِيءَ إِلَى لَاجِيءٍ، وَأَسْتَغَلَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا الْخِلَافَ، وَأَسْرَعَ إِلَى الرِّيَاضِ بِمُعَاوَنَةِ بَعْضِ الْعُرَبَانِ، فَجَلَّى عَنْهَا أَوْلَادَ سُعُودٍ قَبْلَ وُصُولِهِ.

وَمَا اسْتَقَرَّ فِيهَا، حَتَّى هَاجَمَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سُعُودٍ، وَدَارَتْ بَيْنَهُمَا مَعَارِكُ طَاحِنَةً، فَأَسْتَنْجَدَ عَبْدُ اللَّهِ بِأَبْنِ رَشِيدٍ أَمِيرِ حَائِلٍ، وَقَبْلَ أَنْ تَصِلَ النَّجْدَةَ مِنْهُ تَغْلِبَ مُحَمَّدٌ عَلَى عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ، وَدَخَلَ الرِّيَاضَ، وَسَجَنَ عَبْدُ اللَّهِ، وَلَمْ يَطْلُ الْأَمْدَ، حَتَّى وَصَلَ أَبْنُ رَشِيدٍ، فَفَرَّ مُحَمَّدُ بْنُ سُعُودٍ، وَأَخْرَجَ أَبْنُ رَشِيدٍ عَبْدَ اللَّهِ مِنَ السَّجَنِ، وَلَكِنْ لَمْ يُرْجِعْهُ إِلَى الْحُكْمِ، بَلْ عَهْدَ بِهِ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الَّذِي كَانَ قَدْ تَوَلَّى الْإِمَارَةَ بَعْدَ أَخِيهِ سُعُودٍ، وَقَفَلَ أَبْنُ رَشِيدٍ رَاجِعاً إِلَى حَائِلٍ بَعْدَ أَنْ تَرَكَ فِي الرِّيَاضِ مَنَدُوباً مِنْ قِبَلِهِ يُرَاقِبُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَأَسْمَ هَذَا الْمَنَدُوبِ سَالِمُ السَّبْهَانِ، وَبِهَذِهِ الْحَادِثَةِ أَصْبَحَ أَبْنُ رَشِيدٍ سَيِّدَ نَجْدٍ وَالْمُسَيْطِرَ عَلَيْهَا.

وَمَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَيْصَلٍ سَنَةَ (١٣٠٧ هـ) <sup>(١)</sup>.

### عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ فَيْصَلٍ:

هُوَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِمَارَةَ أَيَّاماً بَعْدَ أَخِيهِ سُعُودٍ، وَهُوَ الَّذِي طَرَدَهُ أَبْنُ أَخِيهِ مُحَمَّدُ أَبْنُ سُعُودٍ، وَهُوَ الَّذِي أَقَامَ أَبْنُ رَشِيدٍ ثَانِيَةً وَهُوَ أَيْضاً وَالِدُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشَّهِيرِ.

(١) أنظر، كَشَفُ الْإِزْتِيَابِ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ « لِلْمَرْحُومِ السَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ: ٥٠، آراءُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي الْوَهَابِيَّةِ: ٥٧ - ٩٠.

أَشْرَنَا إِلَى أَنْ أَبْنِ رَشِيدَ أَقَامَ مَدُوبًا وَرَقِيْبًا عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَرَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنْ يَنْخَلَصَ مِنْ هَذَا الْمَدُوبِ الرَّقِيبِ وَهُوَ سَالِمُ السَّبْهَانِ، فَسَجَنَهُ، وَقِيلَ: إِنَّمَا سَجَنَهُ، لِأَنَّهُ حَاوَلَ اغْتِيَالَهُ بِأَمْرِ أَبْنِ رَشِيدٍ، وَمَهْمَا يَكُنْ، فَقَدْ تَوَجَّهَ أَبْنِ رَشِيدٍ إِلَى الرِّيَاضِ، وَأَطْلَقَ سَرَاحَ السَّجِينِ.

وَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ قُوَّةَ أَبْنِ رَشِيدٍ بَنَجْدَ أَشْعَرَ أَنَّهُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: أَمَّا أَنْ يُحَارِبَ أَبْنِ رَشِيدٍ، وَأَمَّا أَنْ يَخْضَعَ لَهُ كَمَوْظَفٍ عِنْدَهُ.. وَلَا طَاقَةَ لَهُ عَلَى الْأُولَى، وَلَا تُطِيعُهُ نَفْسُهُ عَلَى الثَّانِيَةِ، فَلَمْ يَتَّقِ أَمَامَهُ إِلَّا الرَّحِيلَ.. وَهَكَذَا فَعَلَ.. رَحَلَ عَنْ نَجْدٍ بِأَهْلِهِ سَنَةَ (١٣٠٩ هـ)، وَظَلَّ مُتَنَقِّلًا فِي الْأَمْصَارِ.. فَذَهَبَ أَوَّلًا إِلَى الْإِحْسَاءِ، ثُمَّ إِلَى الْكُوَيْتِ، ثُمَّ إِلَى قَبَائِلِ بَنِي مُرَّةَ بِقُرْبِ الرُّبْعِ الْخَالِيِّ، ثُمَّ إِلَى قَطْرِ، وَمِنْهَا عَادَ إِلَى الْكُوَيْتِ، وَأَسْتَقَرَّ فِيهَا مَعَ عَائِلَتِهِ وَأَوْلَادِهِ، وَكَانَ عُمُرُ وَلَدِهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آنَ ذَلِكَ عَشْرَ سَنَوَاتٍ.

وَعَيَّنَ لَهُ أَمِيرُ الْكُوَيْتِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ مُرْتَبًا إِلَى أَنْ خَصَّصَتْ لَهُ الدَّوْلَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ سِتِينَ لِيرًا عُثْمَانِيَّةً فِي الشَّهْرِ، فَقَطَعَ أَبْنِ الصَّبَّاحِ عَنْهُ الْمُرْتَبَ، وَعَاشَ هُوَ وَأَفْرَادُ عَائِلَتِهِ فِي شِدَّةٍ وَضِيقٍ<sup>(١)</sup>.

### الملك عبد العزيز أو الأسطورة:

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَوَّلَ مَنْ لُقِّبَ بِالْمَلِكِ مِنَ السُّعُودِيِّينَ... كَانَتْ الشَّمْسُ مُنْذُ الْقَدِيمِ كَمَا نَرَاهَا الْيَوْمَ تَطْلُعُ مِنَ الشَّرْقِ، وَتَسْتَوَارِي فِي الْمَغْرِبِ، وَلَمْ يُصَادَفْ فِي يَوْمٍ أَنْ أَشْرَقَتْ حَيْثُ تَغِيبُ، أَوْ غَابَتْ حَيْثُ تُشْرَقُ، أَمَّا

(١) أنظر، آراء علماء السنة في الوهاية: ٧٤ - ٩١، الفجر الصادق لصدي الزهاوي: ٧٥ - ٩٠ طبعة مصر سنة ١٣٢٣ هـ.

الْأَحْدَاثُ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ الشَّرُوقِ وَالْغُرُوبِ فَهِيَ كُلُّ يَوْمٍ، بَلْ كُلُّ سَاعَةٍ فِي شَأْنٍ..  
فَوْرٌ وَغُورٌ، وَصُعُودٌ وَنَزُولٌ.. لَا قَاعِدَةٌ، وَلَا ظَايِطٌ، وَلَا مُقْيَاسٌ يَنْتَظِمُ كُلُّ شَيْءٍ،  
وَلَا يَشُدُّ عَنْهُ شَيْءٌ.. تَرَى النَّجَاحَ مِنْكَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، وَإِذَا أَنْتَ فِي  
الْأَرْضِ، وَالنَّجَاحَ فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى، وَتَرَى نَفْسَكَ غَرِيقًا تَتَفَادَفُكَ الْأَمْوَاجُ،  
وَأَنَّكَ سَتَلْفِظُ النَّفْسَ الْأَخِيرَ، وَإِذَا بِكَ عَلَى الْيَابَسَةِ تَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ فَرَحًا  
وَسُرُورًا.

وَتَرَى هَذَا يَزْحَفُ كَالسُّلْحَفَةِ، وَيَنْطَلِقُ ذَاكَ إِلَى الْمَرِيخِ، وَبَيْنَ طَرْفَةِ عَيْنٍ  
وَأَنْتَبَاهَتِهَا تَرَى الرَّاحِفَ فِي الطَّلِيْعَةِ، وَالسَّابِقَ جَمَادٍ لَا يَسْتَطِيعُ الْحِرَاكُ.  
وَمَهْمَا شَكَّكَتْ فَإِنِّي لَا أَشْكُ أَبَدًا أَنَّ الْحِكْمَةَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لَا يَبْأَسَ الضَّعِيفُ،  
فَيَذَلُ وَيَخْنَعُ لِلْقَوِي، وَأَنْ لَا يَطْفُئَ الْقَوِي فَيَتَحَكَّمُ بِالضَّعْفَاءِ، وَأَنْ لَا يَحْزَنَ الْفَاقِدُ،  
وَلَا يَفْرَحَ الْوَاجِدُ، وَأَنْ يَضَعَ الْجَمِيعُ نَصْبَ أَعْيُنِهِمْ أَنَّ الْعَالِبَ قَدْ يَصِيرُ مَغْلُوبًا،  
وَالْمَغْلُوبُ غَالِبًا.. وَالتَّأْرِخُ وَحْدَهُ يُعْطِينَا الدَّرْسَ الصَّحِيحَ، لَا النَّظَرِيَّاتِ وَلَا  
الْفَلَسَفَاتِ<sup>(١)</sup>.

وَأَيْلِكَ هَذَا الدَّرْسُ مِنَ التَّأْرِخِ الْقَرِيبِ: لَقَدْ اسْتَرْجَعَ الْفَتَى الْبَالِغُ مِنَ الْعُمَرِ  
(٢٠) عَامًا مَا كَانَ لِأَبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ، وَهَذَا الْفَتَى هُوَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْأَلَاوِيَّ وَأَبُوهُ عَبْدُ  
الرَّحْمَنِ فِي الْكُؤَيْتِ، اسْتَرْجَعَ مِلْكَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، وَلَكِنْ لَا بِالْمَالِ، وَلَا

(١) وَمِنْ هُنَا أَوْ مِنْ إِيْمَانًا لَا يَشُوبُهُ رَيْبٌ أَنَّ إِسْرَائِيلَ سَتُمَحَى مِنَ الْوُجُودِ، وَإِنْ بَلَغَتْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا بَلَغَتْ،  
وَأَزْرَاهَا الْغَرْبُ وَالشَّرْقُ، وَهَلْ فِي قَوْلِ اللَّهِ رَيْبٌ: «ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا ثَقُفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ  
وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ  
اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» آلْ عِمْرَانُ: ١١٢. ثُمَّ كَيْفَ تَعِيشُ  
دَوْلَةً مَبْدَأَهَا وَشَعَارَهَا: «مَا دُمْتُ فَلْيَهْلِكِ الْعَالَمُ كُلُّهُ»؟ (مِنْهُ ﷺ).

بالجيوش، وَلَا بِالْإِتِّخَاب، وَلَا بِتَأْلِيف الْأَحْزَاب، وَإِغْلَان الشَّعَارَاتِ الْمُغْرِبَةِ،  
وَلَا بِالْأَضْرَابِ وَالْمُظَاهَرَاتِ، وَلَا بِتَغْيِيرِ الزَّمَنِ بِسَبَبِ حَرْبِ عَالَمِيَّة، وَلَا بِشَيْءٍ  
مِنْ ذَلِكَ، بَلْ بِأَسْطُورَةٍ، هَذَا مُوجِزُهَا:

كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَأَبُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لَاجِئَيْنِ عِنْدَ الشَّيْخِ مُبَارَكِ أَمِيرِ الْكُوَيْتِ،  
وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ الْفَتَى عَبْدُ الْعَزِيزِ إِلَى الشَّيْخِ مُبَارَكٍ، وَقَالَ لَهُ: أُرِيدُ أَنْ أَقْذِ نَجْدًا  
مِنْ ابْنِ رَشِيدٍ، فَهَلْ تُسَاعِدُنِي بِالْمَالِ وَالْعِتَادِ؟.

وَسَخَّرَ الشَّيْخُ مِنَ الْفَتَى، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَصْدَمَهُ، فَأَعْطَاهُ مِئَتِي رِيَالٍ،  
وَتِلْكَ ثَلَاثِينَ بُنْدُقِيَّةً، وَأَرْبَعِينَ جَمَلًا، فَأَخَذَهَا وَمَضَى هُوَ وَبَعْضُ أَرْحَامِهِ وَأَصْحَابِهِ،  
وَلَا يَتَجَاوَزُ عَدَدَ الْجَمْعِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا.. وَكَانُوا يَسِيرُونَ لَيْلًا، وَيَتَوَارَوْنَ نَهَارًا، وَإِذَا  
أَحْتَاجُوا إِلَى الطَّعَامِ اخْتَطَفُوا شَاةً أَوْ بَعِيرًا مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ، وَظَلُّوا يُوَاصِلُونَ السَّيْرَ  
إِلَى أَنْ بَلَغُوا الرِّيَاضَ لَيْلًا، وَهُمْ أَهْلُهَا، وَأَعْرِفَ النَّاسَ بِمَا فِيهَا، وَمِنْ فِيهَا،  
فَتَسَلَّقُوا الْحَائِطَ إِلَى مَنْزِلِ الْحَاكِمِ الرَّشِيدِيِّ عَجَلَانَ، وَطَافُوا فِي أَنْحَائِهِ، وَبَدَأُوا  
بِالْخَدَمِ، فَأَلْقَوْا الْقَبْضَ عَلَيْهِمْ، وَشَدَّوْا وَثَاقَهُمْ، وَأَقْتَحَمَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بُنْدُقِيَّتَهُ حِجْرَةَ  
الْحَاكِمِ، فَوَجَدَ زَوْجَةَ عَجَلَانَ وَأَخْتَهَا، وَلَمْ يَجِدْ عَجَلَانَ.

وَلَمَّا سَأَلَهُمَا عَنْهُ قَالَتَا: أَنَّهُ يَبِيتُ فِي الْحِصْنِ الْمُجَاوِرِ لِلْبَيْتِ، وَكَانَ الْفَجْرُ قَدْ  
طَلَعَ، فَأَسْبَغَ الْقَوْمُ الْوُضُوءَ، وَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الْعَزِيزِ صَلَاةَ الصُّبْحِ جَمَاعَةً فِي بَيْتِ  
عَجَلَانَ، ثُمَّ جَلَسُوا فِي الْبَيْتِ كَانَتْهُمْ أَهْلُهُ وَأَصْحَابُهُ.. وَمَا أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ،  
حَتَّى فُتِحَ بَابُ الْحِصْنِ، وَحَاوَلَ الْمُهَاجِمُونَ اقْتِحَامَهُ، وَأَغْتِيَالَ الْحَاكِمِ، وَإِذَا بِهِ  
يَخْرُجُ مِنَ الْحِصْنِ مُتَوَجِّهًا إِلَى بَيْتِهِ، فَأَسْتَقْبَلَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بِرِصَاةٍ أَصَابَتْهُ فِي غَيْرِ  
مَقْتَلِهِ، وَلَكِنْ ابْنُ جَلَوِي السُّعُودِيِّ أَجْهَزَ عَلَيْهِ، وَأَرَادَهُ قَتِيلًا، وَذَبَحَ الْمُهَاجِمُونَ

عَدَدًا كَبِيرًا مِنْ حَامِيَةِ الْحَاكِمِ.

وَمَا شَاعَ خَبَرُ هَذِهِ الْمَفْاجَأَةِ فِي الْمَدِينَةِ، حَتَّى اسْتَوَلَى عَلَيْهِمُ الذُّهُولُ، وَخَافُوا سُوءَ الْعَاقِبَةِ، فَسَارَعُوا إِلَى تَقْدِيمِ الْوَلَاءِ وَالطَّاعَةِ.. وَذَلِكَ فِي (٣ سُؤَالِ سَنَةِ ١٣١٩ هـ. الْمُوَافِقِ ١٥ كَانُونِ الثَّانِي سَنَةِ ١٩٠٢ م). وَنُقِلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَالِدَهُ مِنَ الْكُوَيْتِ إِلَى الرِّيَاضِ، وَاحْتَفِظَ الْوَالِدُ بِلَقَبِ إِمَامٍ، وَالْوَلَدُ بِرِئَاسَةِ الْحُكُومَةِ، وَقِيَادَةِ الْجَيْشِ، وَانْتَقَلَ مِنْ نَصْرِ إِلَى نَصْرٍ، فَقَتَلَ أَبْنِ رَشِيدٍ وَأَسْتَتَبَ لَهُ الْأَمْرَ بِنَجْدٍ، وَأَخَذَ الْإِحْسَاءَ، وَالْقَطِيفَ، وَالْحِجَازَ، وَعَسِيرَ، وَمَاتَ أَبُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ سَنَةَ (١٩٢٨ م)، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ (٧٨) عَامًا، مَاتَ بَعْدَ أَنْ رَأَى وَلَدَهُ مَلِكًا عَلَى جَمِيعِ الْأَرْضِ الْوَاقِعَةِ الْآنَ تَحْتَ سَيْطَرَةِ حَفِيدِهِ سُعُودِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

وَكَمَا كَانَ أَبْنِ رَشِيدٍ حَلِيفًا مُخْلِصًا لِلْأَتْرَاقِ، فَقَدْ كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ حَلِيفًا دَائِمًا، وَصَدِيقًا وَفِيًّا لِلْإِنْجِلِيزِ، فَكَانَ يَذْكُرُهَا وَيَشْكُرُهَا فِي خُطْبِهِ وَغَيْرِهَا، وَهَذَا مِثَالٌ مِنْ أَقْوَالِهِ بِحَقِّ الْإِنْجِلِيزِ، جَاءَ فِي خُطْبَةٍ أَلْفَاها بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ عَامَ (١٣٦٢ هـ)، قَالَ:

«وَلَا يَقُوتَنِي فِي هَذَا الْمَوْقِفِ أَنْ أَتَمَثَّلَ بِأَنَّهُ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ، فَأَثْنِي عَلَى الْجُهُودِ الَّتِي قَدَّمَتْهَا الْحُكُومَةُ الْبَرِيطَانِيَّةُ بِتَقْدِيمِ بَوَاحِرِ الْحُجَّاجِ، وَتَسْهِيلِ سَفَرِهِمْ، كَمَا أَثْنِي عَلَى مُسَاعَدَتِهَا، وَمُسَاعَدَةِ الْحُلَفَاءِ الْقِيَمَةِ، وَمَتَابَعَتِهِمْ تَنْمِيمِ تَمْوِينِ الْبِلَادِ، وَمَا يَحْتَاجُهُ الْأَهَالِي مِنْ أَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ وَغَيْرِهَا، وَكَذَلِكَ لَا بُدَّ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ سِيرَةَ الْبَرِيطَانِيِّينَ مَعَنَا طَيِّبَةٌ مِنْ أَوَّلِ الزَّمَنِ إِلَى آخِرِهِ».

وَيَعْلَمُ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ أَنَّ الْإِنْجِلِيزِ وَالْحُلَفَاءَ، وَأَيَّةَ دَوْلَةٍ إِسْتِعْمَارِيَّةٍ يَسْتَحِيلُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا بِقَصْدِ الْخَيْرِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَإِذَا فَعَلَتْ مَعَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ مَا يَبْدُو كَذَلِكَ

فَإِنَّمَا تَتَّخِذُ مِنْهُ وَسِيلَةً إِلَى التَّسَرُّبِ إِلَى أَسْوَاقِهِ، وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى مُقَدَّرَاتِهِ.. أَنْ  
الْإِسْتِعْمَارَ يُنَافِقُ وَيَتَصَنَّعُ، لِيَمْتَصَّ دِمَاءَ الشُّعُوبِ...

وَعَرِيبٌ أَنْ تُخْفِيَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ عَلَى الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَنْ يَقُولَ، وَهُوَ  
الْوَهَابِيُّ الَّذِي يُصَلِّي فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ، حَتَّى فِي بَيْتِ عَدُوِّهِ عَجَلَانَ.. غَرِيبٌ أَنْ  
يَقْرَنَ شُكْرَ اللَّهِ بِشُكْرِ الْإِنْجِلِيزِ، وَيَقُولَ: مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ - أَيْ الْإِنْجِلِيزِ - لَمْ  
يَشْكُرِ اللَّهَ.. هَذَا، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ الْوَهَابِيَّةَ - كَمَا قَدَّمْنَا - يَقُولُونَ بِفَسَادِ الصَّلَاةِ وَجَمِيعِ  
الْعِبَادَاتِ إِنْ أُدِّيتْ عِنْدَ قَبْرِ نَبِيِّ أَوْ وَلِيٍّ، لِأَنَّهَا، وَالْحَالُ هَذِهِ، تَكُونُ مَشْوَبَةً بِعِبَادَةِ  
صَاحِبِ الْقَبْرِ، أَوْ تُؤَدَّى إِلَيْهَا بِزَعْمِهِمْ.. إِذَنْ، كَيْفَ رَبَطَ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ شُكْرَ اللَّهِ  
بِشُكْرِ الْإِنْجِلِيزِ، بِحَيْثُ لَا يُقْبَلُ الْأَوَّلُ بِدُونِ الثَّانِي؟. وَبَعْدَ أَنْ ضَعُفَ الْإِنْجِلِيزُ حَلَّ  
مَحَلَّهُمُ الْأَمْرِيكِيُّينَ. وَدَامَ حُكْمُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٦٤ سَنَةً مِنْ سَنَةِ ١٣٠٩ هـ إِلَى سَنَةِ  
١٢٧٣ هـ).

وَتَوَلَّى الْحُكْمَ بَعْدَهُ أَوْلَادُهُ سُعودٌ ثُمَّ فَيُصَلِّ فَخَالِدٌ فَفَهْدُ الْمَلِكِ الْحَالِيِّ <sup>(١)</sup>.

(١) أنظر، مَصَادِرَ هَذَا الْفَصْلِ: كَشَفُ الْإِزْتِيَابِ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ «لِلْمَرْحُومِ السَّيِّدِ مُحْسِنِ  
الْأَمِينِ، وَتَأْرِيخِ نَجْدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ فِيلِيبِيِّ نَشَرَتْهُ الْمَكْتَبَةُ الْأَهْلِيَّةُ بِبَيْرُوتَ، وَتَأْرِيخِ الدَّوْلَةِ السُّعُودِيَّةِ لِأَمِينِ  
سَعِيدٍ، وَالْإِمَامِ الْعَادِلِ: ج ١ و ٢ لِعَبْدِ الْحَمِيدِ الْخَطِيبِ، وَتَأْرِيخِ الْكُوَيْتِ السِّيَاسِيِّ: ج ١ و ٢ و ٣ لِلْحُسَيْنِ  
خَلْفِ الشَّيْخِ خَزَعَلٍ، السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْإِمَامِيَّةِ لِلْسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْكَثِيرِيِّ، عَنْوَانُ الْمَجْدِ. (مِنْهُ ﷺ).





## تبرير لا اعتذار

كُلَّ كَلِمَةٍ مِنْ صَفَحَاتِ هَذَا الْكِتَابِ إِنَّمَا كَتَبْتُهَا بِنِيَّةِ الدِّفَاعِ لَا الْهَجُومِ، وَبِقَصْدِ الْوَفَاءِ لِلْإِسْلَامِ، لَا بِقَصْدِ الْحَرْبِ عَلَى الْوَهَابِيَّةِ، كَمَا هُوَ شَأْنِي مَعَ كُلِّ مَنْ أَفْتَرَى وَتَهْجَمُ... وَمَا أَنَا وَلَمَّا أَعْتَقَدَهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْوَهَّابِ، وَغَيْرُ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، فَإِنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ عَقِيدَتَهُ، وَتَقَافَتَهُ، وَسُلُوكَهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ وَحْدَهُ الْمَسْئُولُ عَمَّا يُدِينُ وَيَفْعَلُ، وَلَا يَحِقُّ لِإِنْسَانٍ أَنْ يَتَفَحَّصَ عَنْ نَوَايَا أَيِّ إِنْسَانٍ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، مَا دَامَتْ لَا تُغْنِي أَحَدًا سِوَاهُ، وَلَا تَتَّصِلُ بِغَيْرِهِ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ.

وَأُقْسِمُ أَنِّي مَا أَرَدْتُ مِنْ رَدِّ دِي السَّابِقَةِ وَاللَّاحِقَةِ أَنْ أَحْمِلَ مُعَانِدًا عَلَى عَقِيدَةِ التَّشْيِيعِ، بَلْ كَتَبْتُ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي أَرَدَّ عَلَيْهِ لَنْ يَتَخَلَّى عَنْ أَخْطَائِهِ الْمُتَرَمِّمَةِ الْمُورُوثَةِ، وَإِنَّمَا هَدَفِي الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ أَنْ أَقْطَعَ الطَّرِيقَ عَلَيْهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ يُحَاوِلُ الدَّسَّ وَالْإِفْتِرَاءَ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنِّي لَهُ بِالْمِرْصَادِ، وَأَنَّهُ لَنْ يَجِدَ إِلَى الْهَرَبِ وَالنَّجَاةِ مِنْ سَبِيلٍ.

مَالِي وَلِمُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَعَقِيدَتَهُ وَدَعْوَتَهُ، بِخَاصَّةٍ بَعْدَ أَنْ أَقْدَمَ عَلَى مَا قَدِمَ؟ ...

مَا شَأْنِي وَشَأْنُهُ لَوْلَا قَوْلُهُ: «وَسَبَبَ الرَّافِضَةَ - يُرِيدُ الشَّيْعَةَ - حَدَثَ الشُّرَكَ

وَعِبَادَةُ الْقُبُورِ.. وَأَنَّ بَعْضَ السَّلَفِ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً» <sup>(١)</sup>.  
وَقَوْلُ حَفِيدِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ «وَالْقَتْلُ لَمَنْ عَانَدَ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَتَّبِعْ» <sup>(٢)</sup>.

بِهَذَا الصُّورَةِ أَتَمَّ الشَّيْعَةُ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَأَنَّهُمْ سَبَبُ الشُّرْكِ، وَأَسْوَأُ مِنَ  
الْفِرْقِ الْهَالِكَةِ.. وَبِالْقَتْلِ حَكَمَ عَلَيْهِمْ حَفِيدُهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.. وَأَنِّي عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّ  
كُلًّا مِنَ الْجَدِّ وَالْحَفِيدِ لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا وَاحِدًا، وَلَا صَفْحَةً مِنْ كِتَابِ لِلشَّيْعَةِ، وَلَا  
اجْتَمَعَ مَعَ عَالِمٍ مِنْهُمْ أَوْ جَاهِلٍ، شَأْنُهُمْ فِي ذَلِكَ شَأْنُ كُلِّ مَنْ أَفْتَرَى وَتَهْجَمَ.  
وَلَوْ أَسْدَلَ السَّتَارَ عَلَى قَوْلِ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَأَنْطَوَى مَعَ الْأَيَّامِ لَكُنَّا  
مَعْذُورِينَ فِي تَجَاهُلِهِ وَالتَّجَاوُزِ عَنْ أَخْطَائِهِ...

أَمَّا وَقَدْ صَارَ عَقِيدَةً رَاسِخَةً، وَمَثَلًا أَعْلَى لِلدِّينِ وَالْحَقِيقَةِ عِنْدَ الْوَهَابِيَّةِ،  
وَأُنْعَكَسَ فِي نَظَرَاتِهِمْ وَآرَائِهِمْ فِي الشَّيْعَةِ، لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاءَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدَ  
عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَحَفِيدِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَمَّا وَالْحَالُ هَذِهِ، فَإِنَّ السَّكُوتَ وَالتَّجَاهُلَ  
رُبَّمَا يُعَدُّ اعْتِرَافًا ضَمْنِيًّا بِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ عِلْمٌ لَا جَهْلٌ، وَعَدْلٌ لَا تَحَامُلٌ.. وَكَيْفَ  
نَسْتَسْلِمُ لِلْكَذِبِ وَالْإِفْتِرَاءِ، وَلَا نَرُدُّ بِقُوَّةٍ وَعَزْمٍ، وَلَدِينَا الْقَوَى الَّتِي تَصْدُقُ  
الْمُهَاجِمِينَ وَالْمُفْتَرِينَ؟..

وَبَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ يَقْرَأُ كِتَابَ التَّوْحِيدِ، أَوْ يُنْجِلُ الْوَهَابِيَّةَ عَلَى الْأَصَحِّ يَرَاهُ مُتَحَمًّا  
بِالْثَّرَثَةِ بِالشُّرْكِ، وَإِخْرَاجَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ، وَهَذَا طَرَفٌ مِنَ  
الْعَنَائِينَ الَّتِي جَاءَتْ فِي هَذَا الْكِتَابِ «مِنْ الشُّرْكِ لِبَسِّ الْخَيْطِ وَالْحَلَقَةِ.. مِنْ  
الشُّرْكِ النَّذْرِ لَغَيْرِ اللَّهِ.. مِنْ الشُّرْكِ الْإِسْتِعَاذَةِ بِغَيْرِ اللَّهِ.. مِنْ الشُّرْكِ الْإِسْتِغَاثَةِ بِغَيْرِ

(١) أَنْظِرْ، كِتَابَ التَّوْحِيدِ بَابُ مَا جَاءَ مِنَ التَّغْلِيظِ: ٥٧ مِنَ الرِّسَائِلِ النَّسْعِ طَبْعَةُ (١٩٥٧ م). (مِنْهُ ﷺ).

(٢) أَنْظِرْ، فَتَحَ الْمَجِيدِ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ لِحَفِيدِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ٤٧٩ طَبْعَةُ (١٦٥٧ هـ). (مِنْهُ ﷺ).

الله...» وَمِنْ أَقْوَالِهِ: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ.. لَعْنَةُ زُورَاتِ الْقُبُورِ.. لَعْنَةُ سَرَاجِهَا»<sup>(١)</sup>...  
وَبَعْدُ، فَإِذَا كَانَ «بَسَبَبِ الرَّافِضَةِ حَدَثَ الشَّرْكُ، وَعِبَادَةُ الْقُبُورِ» فَمَنْ هُوَ  
السَّبَبُ يَا تَرِي - لِهَذَا الشَّرْكِ الْمُتَرَكَمِ وَاللَّعْنَاتِ الْمُكَدَّسَةِ فِي كَلَامِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ  
الْوَهَّابِ؟.. حَقًّا أَنَّ صَاحِبَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ يَسْتَحِقُّ شَهَادَةَ الدَّكْتُورَاهِ فِي  
التَّكْفِيرِ<sup>(٢)</sup>.

(١) لَعْنَةُ الزُّورَاتِ وَالسَّرَاجِ جَاءَتْ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ الْمَطْبُوعِ مَعَ الرِّسَالَةِ السَّع: ٥٩ طَبْعَةٌ (١٩٥٧م).  
(مِنْهُ ﷺ).

(٢) أَنْظِرْ، كَشْفَاءُ السَّقَامِ فِي زِيَارَةِ خَيْرِ الْأَنْامِ لَتَقِي الدِّينَ السُّبْكِي، الدُّرَّةُ الْمُضِيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ  
لِلسُّبْكِي أَيْضًا، الْمَقَالَةُ الْمَرْضِيَّةُ لِقَاضِي قُضَاةِ الْمَالِكِيَّةِ تَقِي الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَخْنَائِي، نَجْمُ الْمُهْتَدِي  
وَرَجْمُ الْمُفْتَدِي لِلْفَخْرِ ابْنِ الْمُعَلِّمِ الْقَرَشِي، دَفَعَ الشُّبُهَةَ لَتَقِي الدِّينِ الْحَصْنِي، التُّحْفَةُ الْمُخْتَارَةُ فِي الرَّدِّ  
عَلَى مُنْكَرِ الزِّيَارَةِ لِتَاجِ الدِّينِ الْفَاكِهَانِي الْمُتَوَفَّى ٨٣٤هـ، وَتَأْلِيفُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَجِيدِ  
الْفَاسِي الْمُتَوَفَّى ١٢٢٩هـ، الصَّوَاعِقُ الْإِلَهِيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْوَهَابِيَّةِ، الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ،  
طَبْعَةٌ ١٣٠٦هـ، الْفَتَاوَى الْحَدِيثِيَّةُ لِابْنِ حَجَرَ، الْمَوَاهِبُ اللَّدِّيَّةُ لِلْقُسْطَلَانِي، شَرْحُ الْمَوَاهِبِ لِلزَّرْقَانِي،  
تَكْمَلَةُ السَّيْفِ الصَّقِيلِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدَ زَاهِدِ الْكَوْثَرِي، الدَّلَائِلُ الْمُبَيِّنَةُ فِي فَضَائِلِ الْمَدِينَةِ، الرَّوْضُ  
الْفَائِقُ، تَمْيِيزُ الطَّيِّبِ مِنَ الْخَبِيثِ، كَشْفُ الْخَفَاءِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ مُحَمَّدِ الْجَرَّاحِي الْعَجْلُونِي الْمُتَوَفَّى  
١١٦٢هـ.



## الفهارس الفنية العامة

١ - فَهْرَسُ الآيَاتِ

٢ - فَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ

٣ - فَهْرَسُ الْمَصَادِرِ



## فهرس الآيات

الآية	رَقْمَهَا	الصَّفْحَة
<b>البقرة</b>		
﴿ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ فَلَا عُدُون ﴾	١٩٠ - ١٩٣	١٥٢ و ١٨٢
﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾	٢٥٧	٣٨
﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾	٢٥٦	١٥٢
﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾	١٨٥	١٧٢
﴿ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾	٢٨٥	١٧٢
﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾	١٨٧	١٦٩
﴿ فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾	١١٥	١٦٦
﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾	١٢٠	١١٤
﴿ وَقَتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾	١٩٣	١٥٣
﴿ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ ﴾	١٩٠	١٥٣

## آل عمران

﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ ﴾	١٥٣	١٨
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾	٩٧	٢٦



الآية	رَقْمَهَا	الصَّفْحَة
﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَإِيسْلَمُ﴾	١٩	١٠٥
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ﴾	١٤٤	١٨١
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾	١٨٧	١٩٤
﴿ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَ أَتَيْنَ مَا تُخْفُونَ إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ﴾	١١٢	٢٦٠

## النِّسَاءُ

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾	٧٥	١٥٢
﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾	٥٩	٢٠٧
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾	٩٥	١٠٨
﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾	٥٩	٣٧

## الْمَائِدَة

﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكَ مِنْ حَرَجٍ﴾	٦	١٧٣
﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ﴾	٣٣	٢٠٨
﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾	١١٦	١٦٦
﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	٧٦	١٦٦
﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾	٦٤	١٦٥
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾	٤٤	١٠١
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾	٣	٣٩
﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾	٦٧	٤٢

الآية	رَقْمَهَا	الصَّفْحَة
﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾	٦٧	٣٨
﴿يَصْحَبِي السَّجْنِ﴾	٣٩	١٨٢

### الْأَنْعَامُ

﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	١٣	١٦٦
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾	١١٢	١٥٣
﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ﴾	١١	١٥١

### الْأَعْرَافُ

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾	٥٤	١٦٦
﴿وَيَجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَلَاتُ﴾	١٥٧	٣٧
﴿أَنْ تَلَكُمْ الْجَنَّةُ أَوْ رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٤٣	٢٩

### الْأَنْفَالُ

﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	٦١	١٦٦
------------------------------	----	-----

### التَّوْبَةُ

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾	٣٦	١٥٢
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ﴾	٧١	٤٣
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾	١٢٨	١٤٢

الآية	رَقْمَهَا	الصَّفْحَة
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	١١٩	١٨٢
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ﴾	٣٢	١٨٦
﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾	١٢٢	١٩٥
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ﴾	٦	١٣١
﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَنُكُمْ﴾	١١	١٠٨
﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾	٥	١٠٨

## يُونُسُ

﴿قُلْ ءَاللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾	٥٩	١٩٦
﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾	٥	٢١٩
﴿وَسَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ﴾	٨٢	١٦٨
﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾	٣	١٦٦
﴿أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	١٠	١٥١

## هُودُ

﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾	٣٧	١٦٦
--------------------------------------	----	-----

## يُوسُفُ

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٢	١٦٨
﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾	٣٥	١٨٦

الآية	رَقْمَهَا	الصَّفْحَة
﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾	٣٥	٤٤

## الرُّعْد

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ﴾	٢٥	٩٠
﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾	٣٩	١٩٩
﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾	٢	١٦٦

## الحَجَر

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	١٩٦
---	---	-----

## النَّحْل

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾	١٢٦	١٩
﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٤٣	١٩٤ و ١٩٦

## الْإِسْرَاءُ

﴿كُلًّا نُمِدُّهُ هُوًّا لَاءً وَهُوَ لَاءٌ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾	٢٠	١٤٣
﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾	٧٧	١٦٨

## سُورَةُ طه

﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾	٤٦	٢٠٣
--	----	-----

الآية	رَقْمَهَا	الصَّفْحَة
<b>الأنبياء</b>		
﴿ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٧	١٩٤ و ١٩٦
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾	١٠٧	١٤٨

<b>الحج</b>		
﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ ﴾	٣٩ - ٤٠	١٥٢
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ ﴾	٥	٢١٩

<b>النور</b>		
﴿ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾	٣٥	٩٤
﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾	٤٠	٩٥

<b>الفرقان</b>		
﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾	٥٩	١٦٦

<b>النمل</b>		
﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا ﴾	١٤	٥٥

<b>السجدة</b>		
﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾	٤	١٦٦

الآية	رَقْمَهَا	الصَّفْحَة
<b>الأحزاب</b>		
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا﴾	٥٧	٨٩
﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾	٤٣	١٤٢
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	٥٦	١٤٥

**فاطر**

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى﴾	٤٥	١٥٠
---	----	-----

**يس**

﴿قَالَ يَقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾	٢٠	٢٠٣
--	----	-----

**الصافات**

﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا بَرْهِيْمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي﴾	١٠٤ - ١٠٥	٢٠٠
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾	٣٥	١٥٣

**سورة ص**

﴿أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾	٥	١٥٤
--	---	-----

**الرؤمر**

﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾	٤٤	١٦٨
-------------------------------------	----	-----

الآية	رَقْمُهَا	الصَّفْحَةُ
﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾	٦٦	١٦٨

### غَافِرٌ

﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	٦٠	١٠١
-------------------------------	----	-----

### الشُّورَى

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾	٢٣	١٦٣
---	----	-----

### الْجَاثِيَةِ

﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٣	٢١٩
---	---	-----

### الْأَخْقَافِ

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾	٣٥	١٥٢
--	----	-----

### مُحَمَّدٌ

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا﴾	٢٢ - ٢٣	٩٠
---	---------	----

### الْفَتْحِ

﴿أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ﴾	٢٩	١٨٣
---	----	-----

﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾	٩ - ١٠	١٤٥
---	--------	-----

الآية	رَقْمَهَا	الصَّفْحَة
﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾	٢٩	١٨٤

### الخُجَرَاتِ

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَهَدُوا﴾	١٥	١٨٣
---	----	-----

### الدَّارِيَاتِ

﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا﴾	٣٥ - ٣٦	١٠٥
﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	٢١	١٥١

### الحَدِيدِ

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾	٤	١٦٦
------------------------------------	---	-----

### الْمُجَادِلَةِ

﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَلَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ﴾	١٩	٢١٢
﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ﴾	٢٢	١٤٣

### الْمُمْتَحِنَةِ

﴿لَا يَنْهَلِكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ﴾	٨	١٥٣
---	---	-----

### الطَّلَاقِ

﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾	٢	٣٧
---------------------------------------	---	----



الآية	رَقْمَهَا	الصَّفْحَة
<b>الْمَلَكُ</b>		
﴿ءَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾	١٧	١٦٦
<b>الْقَلَمُ</b>		
﴿عُتِّلِمَ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ﴾	١٣	٢٤٧
<b>الْغَاشِيَةُ</b>		
﴿لَّسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾	٢٢	١٥٢ و ١٥٣
<b>الْفَجْرُ</b>		
﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾	٢٢	١٦٦
<b>الرَّزَقَةُ</b>		
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ	٧ - ٨	٢١٤
<b>الْقِيَامَةِ</b>		
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾	٢٢ - ٢٣	١٦٦
<b>الْجَنِّ</b>		
﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾	١٨	٢٢٣

## فَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ

طَرَفُ الْحَدِيثِ	الصَّفْحَةُ
لَكِنْ حَمَزَةٌ لَا بَوَاكِي لَهُ	١٨
لَوْلَا أَنْ تَحْزَنَ صَفِيَّةٌ أَوْ تَكُونَ سُنَّةٌ بَعْدِي	١٩
يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَأَسَدَ اللَّهِ، وَأَسَدَ رَسُولِ اللَّهِ	٢٠
حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدَ رَسُولِهِ. وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ	٢٠
لَقَدْ ذَهَبْتُمْ فِيهَا عَرِيضَةً	٢١
أَهْلَ مَكَّةَ أَدْرَى بِشُعَابِهَا	٢١
مَا أَكْثَرَ الضَّجِيجِ، وَأَقْلَ الْحَجِيجِ	٢٢
أَللَّهُمَّ هَذَا يَوْمٌ عَرَفَةٌ، يَوْمٌ شَرَّفَتْهُ	٣٠
يَا مَنْ عَفْوُهُ أَكْثَرُ مِنْ نِقْمَتِهِ	٣٠
لَقَدْ حَجَرْتَ وَاسِعاً	٣٠
يَا هَذَا ضَيِّقَتْ وَاسِعاً	٣٠
أَنَّ الطَّرِيقَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ	٣٢
مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ	٣٨
مِنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ، أَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ	٣٩
أَسْتَعِينُوا بِالنِّسْلَانِ إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أَدْعَى فَأُجِيبَ	٤٠

## الصفحة

## طَرَفُ الْحَدِيثِ

- ٤٠ ذَكَرْتُ عَلِيًّا فَتَنَّقَصَتْهُ
- ٤١ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى
- ٥٤ إِذَا حَكَّمَ الْحَاكِمَ فَاجْتَهِدْ
- ٦١ يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ
- ٦١ هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُجِبٌّ غَالٍ
- ٦٢ سَيِّهْلُكَ فِي صِنْفَانِ: مُجِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ
- ٦٣ لَا تَرْفَعُونِي فَوْقَ حَقِّي، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى آتَخَذَنِي
- ٦٣ صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي، لَا نَصِيبَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ
- ٦٣ يَا عَلِيُّ مِثْلُكَ فِي أُمَّتِي مِثْلُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ
- ٦٣ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنِّي أَشْفَقُ أَنْ يَقُولَ طَوَائِفُ
- ٦٣ لِأَخَذُوا تُرَابَ نَعْلَيْكَ، وَفَضَلَ وَضُوئِكَ يَسْتَشْفُونَ بِهِ
- ٦٥ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
- ٦٥ تَبَايَعُونَ لِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ
- ٦٨ الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ
- ٧٧ إِنَّ الصَّلَاةَ عَمُودُ الدِّينِ إِذَا قُبِلَتْ قُبِلَ
- ٧٨ النَّاسُ ثَلَاثَةً: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ
- ٧٨ يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ
- ٧٨ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ أَحَقُّ بِإِمَامَةٍ
- ٨٤ يَا مُعَاوِيَةَ لَا تَدْعَ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٩٣ بَيْنَ قَبْرِي وَمِئْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ

الصفحة	طَرَفُ الْحَدِيثِ
٩٦	أَخْتَلَفَ أُمَّتِي رَحْمَةً؟
٩٧	يَا بَنِي اللَّهِ وَرَسُولَهُ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ
٩٨	أَتُقُونِي بِدَوَاةٍ وَقُرْطَاسٍ
٩٨	إِغْسِلُونِي بِسَبْعِ قَرَبٍ
٩٨	هُنَّ خَيْرٌ مِنْكُمْ
٩٨	أَتُونِي بِكَتِفٍ أَكْتُبَ لَكُمْ فِيهِ كِتَابًا لَا يَخْتَلِفُ مِنْكُمْ رَجُلَانِ بَعْدِي
٩٨	هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ
١٠١	قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ
١٠١	أَدْعُوا الْأَنْبِيَاءَ، وَلَا أَدْعُوا الْمَلَائِكَةَ
١٠٤	فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ
١٠٥	إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ
١٠٥	ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ
١٠٥	وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ
١٠٦	يَا سُلَيْمَانُ أَتَدْرِي مَنْ الْمُسْلِمُ؟
١٠٦	لَأَنْسِبَنَّ الْإِسْلَامَ بِسَبْئَةٍ لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي الْإِسْلَامُ
١٠٧	إِنَّ مُعَاوِيَةَ وَرَهْطَهُ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ
١٠٦	لَا نَمْنَعُهُمْ مِنَ الْمَسَاجِدِ، وَلَا مِنَ الْفَيءِ
١٠٨	إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ
١٠٩	أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا
١٠٩	أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟

## الصَّفْحَة

## طَرَفُ الْحَدِيثِ

- ١١٠ مَنْ مَاتَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
- ١١٠ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا
- ١١٠ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ
- ١١٠ مَاذَا يَجِدُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ حَضْرَةِ
- ١١١ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصِمَ مَالَهُ
- ١١١ شَهَادَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
- ١١٢ تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ
- ١١٢ الْمُسْلِمُونَ يَتَوَارَثُونَ عَلَى اخْتِلَافٍ
- ١١٢ لَا يُقَامُ الْحَدَّ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا إِذَا سَلِمَ
- ١١٢ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَدْ دَخَلَ
- ١٢١ يَا أَهْلَ الْقَلْبِ بِئْسَ عَشِيرَةُ النَّبِيِّ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ
- ١٢٢ هُوَ لَاءٌ بِالْأَمْسِ كَانُوا مَعَنَا وَالْيَوْمَ فَارُقُونَا
- ١٢٤ مَنْ زَارَنِي، وَزَارَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ
- ١٢٤ وَمَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَمَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي
- ١٢٤ وَمَنْ حَجَّ، وَلَمْ يَزُرْنِي فَقَدْ جَفَانِي
- ١٣١ فِتْنَةُ الْقَاعِدِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ
- ١٣٢ أَنَّ فِتْنَةَ تَكُونُ يَمُوتُ فِيهَا قَلْبُ الرَّجُلِ كَمَا يَمُوتُ فِيهَا بَدَنُهُ
- ١٣٣ زُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ
- ١٣٣ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا
- ١٣٣ وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ فَلْيَزُرْ

## الصفحة

## طَرَفُ الْحَدِيثِ

١٣٣	السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُسْلِمِينَ
١٤٢	أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ
١٤٢	أَشْفَعُ لَأُمَّتِي حَتَّى يُنَادِيَ رَبِّي تَبَارَكَ تَعَالَى
١٤٢	وَصِلَتِكَ رَحِمٌ، وَجُزَيْتَ خَيْرًا يَا عَمَّ
١٤٢	أَمَ وَاللَّهِ لَا شَفْعَنَ لِعَمِّي شَفَاعَةَ يَعْجَبُ مِنْهَا أَهْلُ الثَّقَلَيْنِ
١٤٢	لَوْ وَضِعَ إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ فِي كَفَّةٍ مِيزَانٍ
١٤٢	إِنْ شَكَكْتَ فِي إِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ مَصِيرُكَ النَّارَ
١٤٣	وَالْأَبَاءَ! وَالْأَبَا طَالِبَاهُ! وَاحْزَنَاهُ عَلَيْكَ يَا عَمَاهُ!
١٤٣	وَاعْجَبْنَا كُلَّ الْعَجَبِ، أَطِيعُونِ عَلَى أَبِي طَالِبٍ
١٤٩	هَذَا مَا صَلَّحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ؟
١٥٣	أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَقُولُوا
١٥٦	إِلَهِي فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ
١٥٧	إِلَهِي لَا تُخَيِّبْ مَنْ لَا يَجِدُ مُعْطِيًا غَيْرَكَ
١٥٧	اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ إِنْ صَرَفْتَ عَنِّي وَجْهَكَ الْكَرِيمَ
١٥٧	إِلَهِي خَابَ الْوَافِدُونَ عَلَى غَيْرِكَ، وَخَسِرَ
١٥٧	فَتَبَارَكْتَ، وَتَعَالَيْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
١٥٨	عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ
١٥٨	إِلَهِي مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟! وَمَاذَا فَقَدَ
١٦٠	وَيَلِكُمْ مَا تَقُولُونَ؟
١٠٨ و ١٦٣	فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعْنَنَا

## الصَّفْحَةُ

## طَرَفُ الْحَدِيثِ

١٦٣	وَتَنَدَّائِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ
١٩٣	أَفْتَرَقَتِ الْيَهُودَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً
١٤٦ و ١٦٤	رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي تِسْعَةُ أَشْيَاءَ
١٦٥	لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ
١٦٥	مِنْ قَذْفٍ مُؤْمَنًا بِالْكَفْرِ فَهُوَ كَمَنْ قَتَلَهُ
١٧٠	تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ
١٧٢	لِبَطَلِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ
١٧٢	إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخِيِيرًا
١٧٤	لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ
١٨٣	يَا رَبِّ، أَصْحَابِي أَصْحَابِي
١٨٣	لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُهُمْ مِنْكُمْ
١٨٤	أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟
١٨٥	اللَّهُمَّ وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ
١٨٦	مَنْ أَسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ عَصَابَةِ وَفِي تِلْكَ الْعَصَابَةِ
١٨٨	لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ
١٨٨	أَيْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟
١٨٩	أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ أَهْلَ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ أَهْلَ
١٩٠	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُونَ، حَتَّى يُحِبُّوكُمْ
١٩٠	إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ آدَمَ إِبْرَاهِيمَ وَاتَّخَذَهُ
١٩٠	إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى كَنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ

## الصَّفْحَةُ

## طَرَفُ الْحَدِيثِ

- ١٩٢ لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً
- ١٩٨ لَوْ جَلَسْتُ أُحَدِّثُكُمْ مَا سَمِعْتُ مِنْ قَمِ أَبِي الْقَاسِمِ
- ١٩٨ حُبُّكَ إِيْمَانٌ وَبُغْضُكَ نِفَاقٌ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُحِبُّكَ
- ١٩٨ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّكَ، وَصَدِّقَ فِيكَ، وَوَيْلَ لِمَنْ أَبْغَضَكَ
- ١٩٩ أَنْتَ سَيِّدٌ فِي الدُّنْيَا، وَسَيِّدٌ فِي الْآخِرَةِ
- ٢٠٣ أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيَّ
- ٢٠٦ وَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ بَطِراً، وَلَا أَشِيراً
- ٢٠٨ مَنْ أَرْضَى سُلْطَاناً جَائِراً يَسْخَطُ اللَّهُ خَرَجَ مِنْ دِينِ اللَّهِ
- ٢٠٩ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ
- ٢٠٩ يَا صَفْوَانَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ حَسَنٌ جَمِيلٌ مَا خَلَا شَيْئاً
- ٢١١ لَيْسَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا نَخَافُكَ عَلَيْهِ
- ٢١٢ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ
- ٢١٥ أَنَّ اللَّهَ عَرْشاً لَا يَسْكُنُ تَحْتَ ظِلِّهِ إِلَّا مَنْ
- ٢٢٠ الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ
- ٢٢٢ أَنَّ مَحْضَ الْإِسْلَامِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
- ٢٤١ خِيَارُ النَّاسِ مِنَ أَنْفَعِ النَّاسِ لِلنَّاسِ
- ٢٤٧ إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَمَعْدِنِ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ





## فَهْرَسُ الْمَصَادِرِ

١. الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْحَيُّ الْقَيُّومُ.

### مَرْفُ الْآلِفِ

٢. الْإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ، لِابْنِ بَطَّةَ الْفَلَكي، دِمَشْقُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى.
٣. الْإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيِّ، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ ١٣٥٩ هـ، وَطَبْعَةُ مَكْتَبَةِ دَارِ الْبَيَّانِ دِمَشْقُ ١٤٠١ هـ.
٤. الْإِتْحَافُ بِحُبِّ الْأَشْرَافِ، لِلشَّيْخِ الرَّافِعِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت ١١٧٢ هـ ق)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ جَابِرٌ، الْمَطْبَعَةُ الْهِنْدِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ ١٢٥٩ هـ وَطَبْعَةُ - مَضَر ١٣١٣ هـ وَأَعِيدَ طَبْعُهُ فِي - إِيْرَانِ ١٤٠٤ هـ.
٥. إِتْحَافُ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ بِشَرْحِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ، لِأَبِي الْفَيْضِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ الزَّيْدِيِّ، طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ - بَيْرُوتَ.
٦. إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ، لِأَبِي حَامِدٍ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيِّ (ت ٥٠٥ هـ ق).

تَحْقِيق: كَامِل الدِّمِيَاطِيِّ - مَطْبَعَةُ مُصْطَفَى الْبَابِيِّ - مَصر ١٢٢١ هـ.

٧. إِسْعَاف الرَّاغِبِينَ فِي سِيرَةِ الْمُصْطَفَى وَأَهْلِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ (بِهَامِش نُور الْأَبْصَار)، لِلشَّيْخ مُحَمَّد بن عَلِي الصَّبَّان، طَبْع الْعُثْمَانِيَّة.

٨. أَبُو سُفْيَان شَيْخ الْأُمَوِيِّينَ، مُحَمَّد السَّبَاعِي الْحَفَنَائِي تَارِيخ صُدُورِهِ سَنَةِ (١٩٥٩ م).

٩. أَنْفَازُ الْبَشَرِ مِنَ الْجَبَرِ وَالْقَدَرِ، إِلَى رَسَائِلِ الشَّرِيفِ مُرَاجَعَةُ أَحْمَد الْحُسَيْنِي.

١٠. اقْتِضَاءُ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مُخَالَفَةَ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ.

١١. الْأَجْتِهَادُ وَالتَّقْلِيدُ، بِدَايَةٍ وَتَطَوُّرًا، مُحَاوَلَةٌ لِفَهْمٍ جَدِيدٍ عَلَى الصَّعِيدِ الْأُصُولِيِّ الْمُقَارَنِ الْغَرِيرِيِّ.

١٢. الْآثَارُ الْبَاقِيَّةُ عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، لِ مُحَمَّد بن أَحْمَد الْبَيْرُونِيِّ. طَبْعَةُ لَيْبِك عَام ١٩٢٣ م.

١٣. أَرْجَحُ الْمَطَالِبَ لِلْأَمْرِ تَسْرِي، طَبْعَةُ لَاهُور.

١٤. الْإِرْشَادُ الْهَادِي إِلَى مَنْظُومَةِ الْهَادِي فِي الْعَقَائِدِ الزَّيْدِيَّةِ لِابْنِ الْوَزِيرِ.

١٥. إِرْشَادُ السَّارِي عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، لِأَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن عَبْدِ الْمَلِكِ الْقُسْطَلَانِيِّ الْأَصْلُ الْمَصْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ، طَبْعَةُ الْمَطْبَعَةِ الْمَيْمَنِيَّةِ عَام (١٣٢٥ هـ).

١٦. الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ، لِأَحْمَد بن دَاوُد الدِّينُورِيِّ (أَبُو حَنِيفَةَ ت ٢٨٢ هـ) تَحْقِيق: عَبْدُ الْمُنْعَمِ عَامِر. طَبْعَةُ دَارِ الْمَسِيرَةِ - بَيْرُوت، طَبْعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ الْكُتُبِ

العربية سنة (١٩٦٠ م).

١٧. الاختصاص، المنسوب لمحمد بن محمد ابن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد، نشر جماعة المدرسين. قم: إيران.

١٨. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (المعروف بمعجم الأدباء) ياقوت الحموي. طبعة مرجليوت. مصر ١٩٠٧ / ١٩٢٥ م.

١٩. أسباب النزول، أبي الحسن علي بن أحمد ابن محمد الواحدي. (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م) وبهامشه الناسخ والمسنوخ لهبة الله سلامة. عالم الكتب. بيروت: لبنان.

٢٠. الإسلام والنصرانية، الشيخ محمد عبده، الطبعة الثامنة.

٢١. الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، عبدالله بن أحمد موفق الدين ابن قدامة (ت ٦٢٠ هـ). تحقيق: علي نويهض. طبعة بيروت.

٢٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف ابن عبدالله بن محمد القرطبي أبو عمر المشهور بابن عبد البر النمري، (ت ٤٦٣ هـ). تحقيق: علي محمد معوض دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. وتحقيق علي البجاوي. طبعة القاهرة وبهامش الإصابة.

٢٣. الأشباه والنظائر لزين العابدين بن إبراهيم بن نجيم الحنفي، طبعة دار إحياء التراث الإسلامي بيروت، وطبعة مؤسسة الحلبي مصر ١٣٧٨ هـ.

٢٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد ابن محمد ابن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري

(ت ٦٣٠ هـ ق)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ إِبْرَاهِيمَ، طَبْعَةٌ - الْقَاهِرَةُ ١٣٩٠ هـ، وَطُبِعَ بِالْأُفْسْتِ فِي الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلْحَاجِّ رِيَّاضٍ، وَطُبِعَ الْمَطْبَعَةُ الْوَهَابِيَّةُ بِمَصْرَ.

٢٥. أَسْنَى الْمَطَالِبِ فِي نَجَاةِ أَبِي طَالِبٍ، لِأَحْمَدَ زَيْنِي دَحْلَانَ (ت ١٣٠٤ هـ ق)، طَبْعَةٌ - مَصْرَ ١٣٠٥ هـ وَطُبِعَ دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بِبَيْرُوتَ ١٤٠٥ هـ.

٢٦. أَسْنَى الْمَطَالِبِ فِي أَحَادِيثِ مُخْتَلَفَةِ الْمَرَاتِبِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ دَوَيْشِ الْحَوْتِ الْبَيْرُوتِيِّ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ ١٣٩١ هـ، وَمَطْبَعَةُ مُصْطَفَى - مَصْرَ ١٣٥٥ هـ، طَبْعَةٌ مَصْرَ ١٤١٦ هـ، طَبْعَةٌ دَارُ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ بِبَيْرُوتَ ١٤٠٨ هـ.

٢٧. أَسْنَى الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ الْجَزْرِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت ٨٣٣ هـ ق)، طَبْعَةٌ - مَكَّةُ الْمُكْرَمَةِ ١٣٢٤ هـ وَطُبِعَ دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ١٣٢٨ هـ.

٢٨. الْأَسَاسُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ عِنْدَ الزَّيْدِيَّةِ، الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّسِّيِّ (مَخْطُوطٌ)، وَكَذَلِكَ شَرْحُ الثَّلَاثِينَ مَسْأَلَةً فِي عَقَائِدِ الزَّيْدِيَّةِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى السَّحُولِيِّ (مَخْطُوطٌ)، وَرَسَائِلُ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ (مَخْطُوطٌ) أَيْضًا.

٢٩. الْإِسْلَامُ وَالْحَضَارَةُ الْعَرَبِيَّةُ. مُحَمَّدٌ كُرْدُ عَلِيٍّ. طَبْعَةٌ مَصْرَ سَنَةِ (١٩٣٤ - ١٩٣٦ م).

٣٠. أَصُولُ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ تَحْقِيقُ مُحَمَّدٌ عُمَارَهُ.

٣١. الْأَصُولُ الْخَمْسَةُ، الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِالرَّسِيِّ (ضَمْنُ مَجْمُوعِ رَسَائِلِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ) (مَخْطُوطٌ).

٣٢. الْأَصُولُ الثَّمَانِيَّةُ، الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ الْإِمَامِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ

( ت ٢٨٤ هـ ) ، تحقيق : عبدالله بن حمود العزّي ، طبع مؤسسة الإمام زيد الثقافية .

٣٣ . الإِصْبَاحُ عَلَى الْمَصْبَاحِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَلِكِ الْفَتَّاحِ ، الإمام النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْمُؤَيَّدِي ، تحقيق : السَّيِّدُ الْعَلَّامَةُ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ حُسَيْنٍ شَايِم ، طبع مؤسسة الإمام زيد الثقافية .

٣٤ . أَضْوَاءُ عَلَى السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، أَوْ دِفَاعٌ عَنِ الْحَدِيثِ ، مُحَمَّدُ أَبُو زَيْدٍ ، مَنُشُورَاتُ مَوْسَسَةِ الْأَعْلَمِي لِلْمَطْبُوعَاتِ بَبْرُوتَ ، الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ . وَطَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ بِمَصْرَ .

٣٥ . آراءُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي الْوَهَابِيَّةِ ، السَّيِّدُ مُرْتَضَى الرِّضْوِي .

٣٦ . الإمام زيد بن عليّ للشيخ أبو زهرة .

٣٧ . الْإِكْمَالُ . عَلِيّ هِبَةُ اللَّهِ ابْنُ مَاكُولَ ( ت ٤٧٥ هـ ) . تحقيق : عَبْد الرَّحْمَنِ الْمَعْلَمِي الْيَمَانِي وَنَافِيسُ الْعَبَّاسِ . طَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ ١٩٦٧ م ، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ .

٣٨ . أَعْلَامُ النِّسَاءِ ، عُمَرُ رِضَا كَحَالَةِ سَنَةِ ( ت ١٤١٣ هـ ) مَوْسَسَةُ الرِّسَالَةِ .

٣٩ . الإمام زيد حياته وعصره وآراؤه وفقهه . مُحَمَّدُ أَبُو زُهْرَةَ . الْمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ . بَبْرُوتَ - لُبْنَانُ .

٤٠ . الإمام العادل لعبد الحميد الخطيب .

٤١ . إِمْتِنَاعُ الْأَسْمَاعِ . لِلْمَقْرِيزِيِّ . طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ ( ١٩٤١ م ) الْمَجْلَدُ

الْأَوَّلُ . تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، مَنُشُورَاتُ مُحَمَّدٍ عَلِيّ بَيضُونِ بَبْرُوتَ .

٤٢ . الْإِشْرَافُ عَلَى فَضْلِ الْأَشْرَافِ ، لِإِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِيِّ الشَّافِعِيِّ السَّمْعُودِيِّ

- الْمَدَنِيّ تَحْقِيق: سَامِي الْغُرَيْرِي، طُبِعَ دَارُ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيّ.
٤٣. الْإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ، مُحَمَّدٌ بْنُ حَبِيبِ الْبَغْدَادِيّ. طَبْعَةُ مَوْلَايْ عَبْدِ الْحَفِيفِ. الْقَاهِرَةُ (١٣٢٨ هـ).
٤٤. الْإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ، (بَهَامِشُ الْإِسْتِيعَابِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ). أَحْمَدُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيّ (٧٧٣-٨٥٢ هـ). دَارُ الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ. وَطَبْعَاتُ أُخْرَى لِأَحَقَّة.
٤٥. الْأَعْلَامُ، قَامُوسُ تَرَاجِمِ الْأَشْهُرِ الرَّجَالِ... خَيْرُ الدِّينِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَارَسٍ، أَيْلُولُ سَبْتَمْبَرِ ١٩٩٢ م دَارُ الْعِلْمِ بَيْرُوتَ - لُبْنَانُ.
٤٦. أَعْيَانُ الشَّيْخَةِ، مُحَسِّنُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْعَامِلِيّ (ت ١٣٧١ هـ). تَحْقِيقُ وَإِخْرَاجُ حَسَنِ الْأَمِينِ. دَارُ التَّعَارُفِ لِلْمَطْبُوعَاتِ. بَيْرُوتَ. لُبْنَانُ.
٤٧. أَنْصَارُ السُّنَّةِ بِالْقَاهِرَةِ مُحَبِّ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ صَالِحِ الْخَطِيبِ (١٣٨٩ - ١٣٠٣ هـ - ١٩٦٩ م - ١٨٨٦ م).
٤٨. الْأَغَانِي، لِأَبِي الْفَرَجِ الْإِصْبَهَانِيّ (ت ٣٥٦ هـ)، تَحْقِيقُ: خَلِيلُ مُحَبِّبِ الدِّينِ دَارُ الْكُتُبِ الْمَصْرِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٣٥٨ هـ، وَكَذَا طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ بَيْرُوتَ عَامَ (١٤١٢ هـ).
٤٩. أَمْالِي الْمُرْتَضَى. عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيّ. طَبْعَةُ مَصْرِ عَامَ ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م بِتَحْقِيقِ / مُحَمَّدِ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ. دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوتَ. لُبْنَانُ.
٥٠. أَمْالِي الشَّيْخِ الطَّوْسِيِّ، لِأَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّوْسِيِّ مَنْشُورَاتُ الْمَكْتَبَةِ الْأَهْلِيَّةِ، أَوْفَسِيَّتْ مَكْتَبَةُ الدَّوَّارِي، قُمْ - إِيْرَانُ، وَالْمَطْبَعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، طَهْرَانُ ١٤٠٤ هـ وَطَبْعَةُ مَوْسَسَةِ الْبَعْثَةِ دَارُ الثَّقَافَةِ قُمْ ١٤١٤ هـ.

٥١. الأَمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ، لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُسْلِمٍ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ (ت ٢٧٦ هـ)، مَكْتَبَةُ وَمَطْبَعَةُ مُصْطَفَى بَابِي الْحَلْبِيِّ، مَضْرُ ١٣٨٨ هـ.
٥٢. السِّيَرَةُ الْحَلْبِيَّةُ (إِنْسَانُ الْعُيُونِ فِي سِيرَةِ الْأَمِينِ الْمَأْمُونِ)، عَلِيِّ بْنِ بُرْهَانَ الشَّافِعِيِّ الْحَلْبِيِّ، دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوت ١٤٠٠ هـ.
٥٣. الْأَنْسَابُ، عَبْدِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدَ السَّمْعَانِي (ت ٥٦٢ هـ). طَبْعَةُ لَيْدِن. وَبِتَحْقِيقِ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعْلَمِيِّ الْيَمَانِيِّ. طَبْعَةُ -بَيْرُوت. الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م دَارُ الْجَنَانِ بَيْرُوت -لُبْنَان.
٥٤. أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ، لِأَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ جَابِرِ الْبَلَاذَرِيِّ، (ت ٢٧٩ هـ)، تَحْقِيقُ: كَمَالُ الْحَارِثِيِّ، طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ الْخَانَجِيِّ -مَضْرُ ١١٢٥ هـ، طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ الْمُشْنَى بَغْدَاد ١٣٩٦ هـ، وَتَحْقِيقُ الْمُحَمَّدِيِّ، مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِيِّ بَيْرُوت.
٥٥. إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ الْمَعْرُوفِ بِكِتَابِ الْحُجَّةِ عَلَى الذَّاهِبِ إِلَى تَكْفِيرِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ فَخَّارٍ.

### مَزَفُ الْبَاءِ

٥٦. الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ، لِأَبِي الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ الدَّمَشَقِيِّ، تَحْقِيقُ: عَلِيِّ شَيْرِي، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ، (١٤٠٩ هـ)، مَطْبَعَةُ السَّعَادَةِ مَضْرُ عَام ١٣٥١ هـ.
٥٧. الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَرِّ الْكِنَانِيِّ (ت ١٣١٢ هـ). طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٣٥١ - ١٣٥٨ هـ).



٥٨. البدء والتأريخ، المنسوب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي، وهو لمطهر ابن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧ هـ) مكتبة الثقافة الدينية، وتحقيق: كلّمان هواز طبعة باريس ١٩٠٣ ومطبعة السنة المحمدية ١٤٠٦ هـ.
٥٩. البحار، للعلامة المجلسي. طبعة سنة (١٤١٢ هـ). مؤسسة الوفاء بيروت؛ لبنان، وأيضاً طبعة إيران، طبعة سنة (١٣٩٤ هـ) إيران.
٦٠. بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، عماد الدين أبو جعفر محمد بن القاسم الطبري، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ ونشر مطبعة الخانجي مصر ١٤٠٠ هـ.
٦١. البلدان، لأبي بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه، طبعة النجف الأشرف، طبعة ليدن.
٦٢. البيان والتبيين، لعمر بن بحر الجاحظ، (ت ٢٥٥ هـ)، شرح حسن السندوبي، نشر دار الجاحظ ١٤٠٩ هـ، ومطبعة الاستقامة، الطبعة الثالثة القاهرة ١٣٦٦ هـ وطبعة دار الوعي سوريا ١٤٠٢ هـ.
٦٣. بلوغ الأرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب، لعلي بن عبدالله بن القاسم ابن محمد بن الإمام القاسم بن محمد الحسني الشهاري الصنعاني، تحقيق عبدالله بن عبدالله ابن أحمد الحوثي، طبع مؤسسة الإمام زيد ابن علي الثقافية.
٦٤. بلوغ المآرب في نجات آباءه عليه السلام، وعمه أبي طالب، لسليمان الأزهرى، تحقيق الغريري.
٦٥. البيان والتبيين عمرو بن بحر الجاحظ، طبعة دار الوعي سوريا ١٤٠٢ هـ.

- طَبْعَةُ أُخْرَى بِتَحْقِيقِ عَبْدِ السَّزَلَامِ هَارُونٍ، طَبْعَةُ مَصرَ.
٦٦. بَصَائِرُ الدَّرَجَاتِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ الْقُمِّيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ قَرَوَخٍ، طَبْعَةُ دَارِ صَادِرِ بَيْرُوتَ ١٤٠٢ هـ.
٦٧. بُعْيَةُ الطَّالِبِ لِكَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْعَدِيمِ الْحَنْفِيِّ (مَخْطُوطٌ).

### مَرْفُ التَّاءِ

٦٨. تَاجُ الْعُرُوسِ فِي جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، مُحَمَّدٌ مُرْتَضَى الزُّبَيْدِيُّ. طَبْعَةُ مَصرَ.
٦٩. تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ. لِلْجَوْهَرِيِّ. طُبِعَ عَامَ ١٢٨٢ هـ. مَصرَ (مُجْلَدَانِ).
٧٠. تَأْرِيخُ آدَابِ اللُّغَةِ. لِمُصْطَفَى صَادِقِ الرَّافِعِيِّ.
٧١. التَّأْرِيخُ. خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ (ت ٢٤٠ هـ). تَحْقِيقُ أَكْرَمِ ضِيَاءِ الْعُمَرِيِّ. طَبْعَةُ دِمَشْقَ (١٩٧٧ م).
٧٢. تَأْرِيخُ الْفِرْقَةِ الزَّيْدِيَّةِ لِلدُّكْتُورَةِ فَضِيلَةَ عَبْدِ الْأَمِيرِ الشَّامِيِّ.
٧٣. تَأْرِيخُ الْجَبْرِتِيِّ، أَخَذَ بِالْوَاسِطَةِ.
٧٤. تَأْرِيخُ الدَّوْلَةِ السَّعُودِيَّةِ، لِأَمِينِ سَعِيدٍ.
٧٥. تَأْرِيخُ نَجْدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ فِيْلَيْبِيِّ، نَشَرَتْهُ الْمَكْتَبَةُ الْأَهْلِيَّةُ بِبَيْرُوتَ.
٧٦. تَأْرِيخُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، (بِالْأَلْمَانِيَّةِ)، لِكَارِلِ بْرُوكْلَمَانٍ، تَرْجَمَةُ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْحَلِيمِ التَّجَارِ، الْأَجْزَاءُ الثَّلَاثَةُ الْأَوَّلُ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ دَارُ الْمَعَارِفِ الْقَاهِرَةِ، وَأَمَّا الْأَجْزَاءُ الثَّلَاثَةُ الْآخَرُ، تَرْجَمَهَا، الدُّكْتُورُ يَعْقُوبُ بَكْرٌ، وَالدُّكْتُورُ رَمْضَانَ تَوَّابٌ.
٧٧. تَأْرِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرِ الْعَبَّاسِيِّ الْمَعْرُوفِ

بِالْيَعْقُوبِيِّ، طَبْعَةُ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ ١٣٥٤ هـ.

٧٨. تَبْدِيدُ الظَّلَامِ وَتَنْبِيهِ النَّيَامِ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْجَبَّهَانِ مُعَاصِرٌ، طُبِعَ عِدَّةُ طَبَعَاتٍ مِنْهَا عَامَ (١٩٨١ م)، دَارُ الْجَبَلِ مَضر.

٧٩. تَدْرِيبُ الرَّاوي، السُّيُوطِي، تَحْقِيقُ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَبْدِ اللَّطِيفِ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٣٩٩ هـ، دَارُ إِحْيَاءِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، بَيْرُوت.

٨٠. تَسْدِيدُ الْقَوْسِ لِلْحَافِظِ أَبِي حَجَرَ، الْمَطْبُوعُ مَعَ فُرْدَوْسِ الْأَخْبَارِ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوت.

٨١. تَثْبِيتُ إِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لِلْإِمَامِ يَحْيَى الْهَادِي (مَخْطُوط) بِالْجَامِعِ الْكَبِيرِ، مَجْمُوع (٢٤) تَحْتَ رَقْمٍ «٤١٤».

٨٢. تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ الْمَرْفُوعَةِ عَنِ الْأَخْبَارِ الشَّنِيعَةِ الْمَوْضُوعَةِ، لِابْنِ عَرَّاقِ الْكِنَانِيِّ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، ١٤٠١ هـ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ.

٨٣. التَّدْوِينُ فِي أَخْبَارِ قَزْوِينَ.

٨٤. تَأْرِيخُ كَرْبَلَاءَ، أُخِذَ بِالْوَاسِطَةِ.

٨٥. تَأْرِيخُ بَغْدَادَ، لِأَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، طَبْعَةُ دَارِ السَّعَادَةِ مَضر.

٨٦. التَّأْرِيخُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ (ت ٢٣٣ هـ)، رَوَايَةُ عَبَّاسِ الدُّورِيِّ. تَحْقِيقُ: أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ نُورٌ سَيْفٌ. طَبْعَةُ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ ١٩٧٩ م.

٨٧. التَّأْرِيخُ الْكَبِيرُ لِمُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ، طَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ الدِّكْنِ.

٨٨. التَّأْرِيخُ الصَّغِيرُ، الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ، تَصْوِيرُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بَيْرُوت.

٨٩. تَأْرِيخُ جُرْجَانَ. لِلْسَّهْمِيِّ حَمْزَةَ بْنُ يُوسُفَ (ت ٤٢٧ هـ). طَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ

الدَّكْن ٣٦٩ / ١٩٥٠ م.

٩٠. تَأْرِخْ أَبْنِ خُلْدُون، المسمى التَّأْرِخْ أَوْ الْعِبْر وَدِيَوَانِ الْمُبْتَدَأْ أَوْ الْخَبْر. عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَبْنِ مُحَمَّدٍ الْمَشْهُورِ بِأَبْنِ خُلْدُون (ت ٨٠٨ هـ)، طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوت ١٩٧١ هـ.

٩١. تَمْيِيزُ الطَّيِّبِ مِنَ الْخَبِيثِ أَخْذٌ بِالْوَاسِطَةِ.

٩٢. التَّحْفَةُ الْمُخْتَارَةُ فِي الرَّدِّ عَلَى مُنْكَرِ الرِّيَازَةِ لِتَاجِ الدِّينِ الْفَاكْهَانِيِّ الْمُتَوَفَّى ٨٣٤ هـ، وَتَأْلِيفُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْفَاسِيِّ الْمُتَوَفَّى ١٢٢٩ هـ.

٩٣. تَطْهِيرُ الْفُؤَادِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بِخَيْتِ الْحَنْفِيِّ.

٩٤. تَأْرِخْ الْخُلَفَاءِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّيُوطِيِّ (ت ٩١١ هـ)، تَحْقِيقُ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ، ١٩٥٩ م) طَبْعَةُ دَارِ السَّعَادَةِ مَصْرَ عَامِ (١٤١٦ هـ).

٩٥. تَأْرِخْ الْخَمِيسِ فِي أَحْوَالِ أَنْفَسِ نَفِيسٍ، لِحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الدِّيَّارِبَكْرِيِّ (ت ٩٦٦ هـ)، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ ١٢٨٣ هـ.

٩٦. تَأْرِخْ دِمَشْقَ، حَمْرَةَ بْنِ أَسَدِ الْقَلَانِسِيِّ (ت ٥٥٥ هـ). طَبْعَةُ بَيْرُوتِ عَامِ (١٩٠٨ م).

٩٧. تَأْرِخْ دِمَشْقَ، عَلِيِّ بْنِ الْحُرِّ بْنِ عَسَاكِرَ (ت: ٥٧١ هـ). طَبْعَةُ دِمَشْقَ ١٩٥٤ - ١٩٥١ م. طَبْعَةُ (١٩٨٢ م).

٩٨. تَأْرِخْ الْإِسْلَامِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيِّ، (ت ٧٤٨ هـ) مَكْتَبَةُ الْقُدْسِيِّ الْقَاهِرَةِ (١٣٦٨ هـ) تَحْقِيقُ بَشَّارِ عَوَادٍ مَعْرُوفٍ طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٩٧٧ م).

٩٩. تَأْرِخُ الْإِسْلَامِ السِّيَاسِي وَالْدِّينِي وَالثَّقَافِي وَالْإِجْتِمَاعِي، الدُّكْتُور حَسَنُ إِبْرَاهِيمَ، طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ بَيْرُوت ١٤٠١ هـ.
١٠٠. تَأْرِخُ الْإِسْلَامِ وَوَفَيَّاتُ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ، لَشَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الذَّهَبِيِّ (ت ٧٤٨ هـ ق)، تَحْقِيقُ: عُمَرُ عَبْدِ السَّلَامِ تَدْمَرِي، طَبْعَةُ دَارِ الرَّائِدِ الْعَرَبِيِّ - الْقَاهِرَةِ ١٤٠٥ هـ، وَنَشْرُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوت ١٤١١ هـ وَطَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ الدِّكْنِ ١٣٥٤ هـ.
١٠١. التَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ وَبِالصَّالِحِينَ طَبْعُ إِسْتَنْبُولِ عَامِ ١٩٨٤ م.
١٠٢. تَوْضِيحُ الدَّلَائِلِ لَشَهَابِ الدِّينِ الشَّافِعِيِّ (مَخُوط) مَكْتَبَةُ الْمَلِكِيِّ بِفَارَسِ.
١٠٣. تَكْمَلَةُ السَّيْفِ الصَّقِيلِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ زَاهِدِ الْكُوْتَرِيِّ.
١٠٤. تَأْرِخُ الطَّبْرِيِّ تَأْرِخُ الرُّسُلِ وَالْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ، لِأَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ (... - ٣١٠ هـ)، تَحْقِيقُ مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ دَارُ الْمَعَارِفِ الْقَاهِرَةِ (١٩٦٠ م) طَبْعَةُ أَوْرَبَا، طَبْعَةُ الْإِسْتِقَامَةِ مَصْر.
١٠٥. تَأْرِخُ أَبْنِ عَسَاكِرِ (تَأْرِخُ دِمَشَقِ)، الْأَجْزَاءُ الَّتِي حَقَّقَهَا الْمُحْمُودِي، تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَالْإِمَامِ الْحَسَنِ وَالْإِمَامِ الْحُسَيْنِ.
١٠٦. تَأْرِخُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ (أَخْبَارُ الْمَدِينَةِ)، لِعُمَرَ بْنِ شَيْبَةَ. تَحْقِيقُ: فَهَيْمُ مُحَمَّدُ شَلْتُون. دَارُ التُّرَاثِ وَالدَّارُ الْإِسْلَامِيَّةُ ١٩٩٠ م بَيْرُوت: لُبْنَان.
١٠٧. تَثْبِيْتُ الْإِمَامَةِ، لِلْإِمَامِ يَحْيَى الْهَادِي، مَوْجُودٌ تَحْتَ رَقْمِ (٢٠٦) مِنَ الْمُتَحَفِ الْبَرِيطَانِيِّ.
١٠٨. تَثْبِيْتُ دَلَائِلِ الثُّبُوتِ، لِلْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ، طَبْعَةُ دَارِ الْمَلَائِكِينَ لِلْعِلْمِ

بَيْرُوت ١٤٠٢ هـ.

١٠٩. التَّجْدِيدُ فِي فِكْرِ الْإِمَامَةِ عِنْدَ الزَّيْدِيَّةِ فِي الْيَمَنِ، أَشْوَاقُ أَحْمَدَ مَهْدِي غَلِيَس، مَكْتَبَةُ مَدْبُولِي، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى سَنَةِ (١٤١٧ هـ).

١١٠. التَّعْظِيمُ وَالْمِنَّةُ، مَطْبَعَةُ مَكْتَبَةِ أَبْنِ تَيْمِيَّةَ بِالْقَاهِرَةِ.

١١١. التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيْبُ. عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ الْمُنْذِرِي (ت ٦٥٦ هـ). تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى عِمَارَةَ. بَيْرُوت (١٩٦٨ م).

١١٢. تَفْسِيرُ الْكَشَافِ، لِأَبِي الْقَاسِمِ جَارِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ

١١٣. التَّنْبِيْهُ وَالْأَشْرَافُ. لِلْمَسْعُودِيِّ. طَبْعَةُ مُصَوَّرَةٍ عَنِ الطَّبْعَةِ الْأُورُوبِيَّةِ. مَكْتَبَةُ خَيَّاطٍ عَامَ ١٩٦٥ م. بَيْرُوت - لُبْنَانُ، وَكَذَا طَبْعَةُ دَارِ الصَّاوِي - مِصْرُ سَنَةِ (١٣٦٦ هـ).

١١٤. تَحْذِيرُ الْعَبْقَرِيِّ مِنْ مُحَاضَرَاتِ الْخُضْرِيِّ أَخْذٌ بِالْوَاسِطَةِ.

١١٥. تُحْفُ الْعُقُولِ، لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَرَّانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ شُعْبَةَ، مُؤَسَّسَةُ النِّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ - قُمْ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٤٠٤ هـ، وَإِنْتِشَارَاتُ جَامِعَةِ مُدْرِسِينَ، وَطَبْعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ١٤٠٦ هـ.

١١٦. التَّذَكُّرَةُ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْبَكْرِيِّ الْحَنْبَلِيِّ الْبَغْدَادِيِّ (أَبْنِ الْجَوْزِيِّ الْحَنْفِيِّ)، طَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ الدِّكَنِ.

١١٧. تَذَكُّرَةُ الْحَفَاطِ، مُحَمَّدُ أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ الذَّهَبِيِّ، (ت ٧٤٨ هـ)، تَحْقِيقُ: أَحْمَدُ السَّقَا، طَبْعَةُ - الْقَاهِرَةُ ١٤٠٠ هـ، طَبْعَةُ حَيْدَرِ آبَادِ الدِّكَنِ ١٣٨٧ هـ طَبْعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ مَكْتَبَةُ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ.

١١٨. تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ (تَذَكُّرَةُ خَوَاصِّ الْأُمَّةِ)، لِيُوسُفَ بْنِ فَرْعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ بِسِبْطِ ابْنِ الْجَوَازِيِّ، الْحَنْبَلِيِّ ثُمَّ الْحَنْفِيِّ، نَزِيلٌ دِمَشْقَ (ت ٦٥٤ هـ)، طَبْعَةٌ - بَيْرُوتُ الثَّانِيَةِ ١٤٠١ هـ، طَبْعَةُ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ، طَبْعَةٌ مَصْرَ.

١١٩. تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ الْقِسْمِ الْغَيْرِ الْمَطْبُوعِ، لِابْنِ سَعِيدِ الزُّهْرِيِّ (٢٣٠ هـ). تَحْقِيقٌ: السَّيِّدُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الطَّبَّاطِبَائِيُّ. نَشْرُ مُؤَسَّسَةِ آلِ الْبَيْتِ لِأَحْيَاءِ التُّرَاثِ. ١٤١٥ هـ.

١٢٠. تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقِ الْكَبِيرِ (٥٧١ هـ)، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمُحْمُودِيِّ. مُؤَسَّسَةُ الْمُحْمُودِيِّ. (١٤٠٠ هـ).

١٢١. تَفْسِيرُ رُوحِ الْمَعَانِي، لِأَبِي الْفَضْلِ شَهَابِ الدِّينِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْأَلُوسِيِّ، طَبْعَةٌ مَكْتَبَةِ الْمُتَنَّى بِغَدَادَ ١٣٩٦ هـ.

١٢٢. تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، (تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ)، لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْبَصْرِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، (ت ٧٧٤ هـ). طَبْعَةٌ بَيْرُوتُ دَارِ الْمَعْرِفَةِ ١٤٠٧ هـ، طَبْعَةٌ دَارِ إَحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، طَبْعَةٌ دَارِ صَادِرٍ.

١٢٣. تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ، (أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ وَأَسْرَارُ التَّأْوِيلِ)، لِأَبِي سَعِيدِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ الشَّيرَازِيِّ الْبَيْضَاوِيِّ، طَبْعَةٌ دَارِ النَّفَاسِ ١٤٠٢ هـ، وَطَبْعَةٌ مُصْطَفَى مُحَمَّدٍ - مَصْرَ.

١٢٤. تَفْسِيرُ الثَّلَعِيِّ (الْكَشَفُ وَالْبَيَانُ فِي التَّفْسِيرِ)، لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّيسَابُورِيِّ، (ت ٤٣٧ هـ)، مَطْبُوعُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ عَلَى الْحَجَرِ، وَ(مَخْطُوطٌ) فِي مَكْتَبَةِ الْمَرْعَشِيِّ النَّجْفِيِّ الْعَامَّةِ.

١٢٥. تَفْسِيرُ الْجَلَالِيِّ، لِجَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّيْوِيِّ، طَبْعَةٌ

القاهرة ١٣٦٤ هـ.

١٢٦. تَفْسِيرُ الْحَبْرِي، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ مُسْلِمِ الْحَبْرِي الْكُوفِيِّ (ت ٢٦٨ هـ)، تَوْزِيعُ رِئَاسَةِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ وَالِدَّعْوَةِ الرِّيَاضِ. ١٢٧. تَفْسِيرُ الْخَازِنِ لِعَلَاءِ الدِّينِ الْخَازِنِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، (ت ٧٢٥ هـ)، طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ - بَيْرُوت ١٤٠٩ هـ، وَطَبْعَةُ مِصْرَ ١٤١٥ هـ دَارُ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ الْكُبْرَى. ١٢٨. تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ، مُحَمَّدٌ بْنُ حَبِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٢٤٥ هـ). تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْوَهَّابِ عَبْدِ اللَّطِيفِ. طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٣٨٠ هـ).

١٢٩. تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ، لِأَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرِ الْعَسْقَلَانِيِّ (ت ٨٥٢ هـ)، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى عَبْدِ الْقَادِرِ عَطَا، طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ الطَّبْعَةُ الْأُولَى - بَيْرُوت ١٤١٥ هـ، وَمَطْبَعَةُ مَجْلِسِ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ النَّظَامِيَّةِ الْهِنْدِ ١٣١٥ هـ، النَّاشِرُ، دَارُ صَادِرِ بَيْرُوت - مِصْرُ مِنْ طَبْعَةِ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ، حَيْدَر آباد - الْهِنْدِ ١٣٢٥ هـ.

١٣٠. تَهْذِيبُ تَارِيخِ دِمَشْقِ الْكَبِيرِ لِابْنِ عَسَاكِرَ، الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ رَيْدَرَانَ. دَارُ الْمَسِيرَةِ بَيْرُوت: لُبْنَان.

١٣١. تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ، لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيِّ (الْمُتَوَفَّى ٤٦٠ هـ)، تَحْقِيقُ الْحُجَّةِ السَّيِّدِ حَسَنِ الْخَرَسَانِ، الطَّبْعَةُ الثَّلَاثَةُ، بَيْرُوت دَارُ الْأَضْوَاءِ عَامَ (١٤٠٦ هـ).

١٣٢. تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ، يَحْيَى بْنُ شَرَفٍ مُحْيِي الدِّينِ (ت ٦٧٦ هـ). طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٣٤٩ هـ).



١٣٣. تَهْذِيبُ الْكَمَالِ، يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَزِي (ت ٧٤٢ هـ). طَبْعَةُ دَارِ الْمَأْمُونِ دِمَشْقَ، وَمَطْبَعَةُ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَةِ.

١٣٤. تَهْذِيبُ الْمَقَالِ فِي تَنْقِيحِ كِتَابِ الرِّجَالِ لِلشَّيْخِ الْجَلِيلِ النَّجَاشِيِّ، لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ الْأَبْطَاحِيِّ.

١٣٥. تَطْهِيرُ الْإِعْتِقَادِ مِنْ أَذْرَانِ الْإِلْحَادِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الصَّنْعَانِيِّ. الطَّبْعَةُ الْأُولَى.

١٣٦. تَطْهِيرُ الْجَنَانِ فِي هَامِشِ الصَّوَاعِقِ، مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْوَهَّابِ.

### مَرْفُ الدَّاءِ

١٣٧. الثُّغَاتِ، لِأَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبَّانَ بْنِ أَحْمَدَ التَّمِيمِيِّ الْبَسْتِيِّ، (٣٥٤ هـ) الطَّبْعَةُ الْأُولَى، مَطْبَعَةُ مَجْلِسِ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ بِحَيْدَرِ آبَادِ الدَّكْنِ، الْهِنْدِ، عَامَ ١٣٦٩ هـ.

١٣٨. ثَمَارُ الْقُلُوبِ فِي الْمُضَافِ وَالْمَنْسُوبِ. عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعَالِبِيِّ. طَبْعَةُ مَصْرِ سَنَةِ ١٣٢٦ هـ.

١٣٩. ثَوْرَةُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ. لِنَاجِي حَسَنِ. طَبْعَةُ بَغْدَادَ ١٣٦٦ هـ مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ.

١٤٠. الثَّمَرُ الدَّانِي لِلْأَبِي الْأَزْهَرِيِّ.

١٤١. تَيْسِيرُ الْمَطَالِبِ فِي تَرْتِيبِ أَمْالِي السَّيِّدِ أَبِي طَالِبٍ (مَخْطُوط).

## مَزَفُ الْمِيَمِ

١٤٢. جَامِعُ الْأُصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ، لِأَبِي السَّعَادَاتِ مَجْدِ الدِّينِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَثِيرِ الشَّيْبَانِيِّ الشَّافِعِيِّ، (ت ٦٠٦ هـ) طَبْعَةٌ الْفَجَّالَةِ مَصر ١٤٠٦ هـ.

١٤٣. جَامِعُ الْبَيَانِ عَنِ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ (الْمُتَوَفَّى ٣١٠ هـ).

١٤٤. الْجَامِعُ الصَّحِيحُ (سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ)، لِأَبِي عِيْسَى مُحَمَّدَ بْنَ عِيْسَى بْنِ سُوْرَةَ التِّرْمِذِيِّ (ت ٢٩٧ هـ) تَحْقِيقٌ: أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ، بَيْرُوت.

١٤٥. الْجَامِعُ الصَّحِيحُ (صَحِيحُ مُسْلِمٍ) بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ، لِمُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيِّ النَّيْشَابُورِيِّ (ت ٢٦١ هـ ق)، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ فُوَادُ عَبْدُ الْبَاقِي، دَارُ الْحَدِيثِ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١٢ هـ.

١٤٦. الْجَامِعُ الصَّغِيرُ، فِي أَحَادِيثِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ جَلَّالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ جَلَّالِ الدِّينِ السَّيُوطِيِّ (ت ٩١١ هـ ق)، الطَّبْعَةُ الْأُولَى - الْقَاهِرَةُ ١٣٦٥ هـ.

١٤٧. الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ أَبْنِ أَحْمَدَ الْقُرْطُبِيِّ (ت ٦٧١ هـ)، طَبْعَةُ الْفَجَّالَةِ الْقَدِيمَةِ مَصر.، وَالطَّبْعَةُ الْأُولَى، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، تَصْحِيحُ أَحْمَدُ عَبْدُ الْعَلِيمِ الْبَرْدُونِي.

١٤٨. جَرِيدَةُ الْقِبْلَةِ، مُحَبِّ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ صَالِحِ الْخَطِيبِ (١٣٨٩ - ١٣٠٣ هـ - ١٩٦٩ م - ١٨٨٦ م).

١٤٩. جَرِيدَةُ الزَّمَانِ، بَيْرُوت (١٢/١/١٩٧٠ م).

١٥٠. جَرِيدَةُ الْحَيَاةِ الْبَيْرُوتِيَّةِ (١٠/١/١٩٧٠ م).
١٥١. الْجَذُورُ التَّارِيخِيَّةُ وَالنَّفْسِيَّةُ لِلْغُلُوِّ وَالْغُلَاةِ سَامِي الْغُرَيْرِي.
١٥٢. الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْمُنْذَرِ (ت ٣٢٧ هـ). تَحْقِيقُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَعْلَمِيُّ الْيَمَانِيُّ. حَيْدَرُ آبَاد.
١٥٣. جَوَاهِرُ الْعِقْدَيْنِ فِي فَضْلِ الشَّرَفَيْنِ شَرَفِ الْعِلْمِ الْجَلِيِّ وَالنَّسَبِ الْعَلِيِّ، لَعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ السَّمُودِيِّ (٨٤٤ - ٩١١ هـ)، تَحْقِيقُ: الدَّكْتُورُ مُوسَى بِنَايَ الْعَلِيلِيِّ، مَطْبَعَةُ الْعَانِي بَغْدَاد ١٤٠٥ هـ، نَشْرُ وَزَارَةِ الْأَوْقَافِ الْعِرَاقِيَّةِ.
١٥٤. الْجَمَلُ، لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ. طَبْعَةُ الْحَيْدَرِيَّةِ. النَّجْفُ الْأَشْرَفُ. الْعِرَاقُ. سَنَةُ (١٣٨١ هـ. ق).
١٥٥. جَمْهَرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ، عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَزَمٍ (ت: ٦٥٥ هـ). تَحْقِيقُ: عَبْدُ السَّلَامِ هَارُونُ. طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٩٦٢ م).

### مَزَفُ الْمَاءِ

١٥٦. الْأَحْكَامُ السُّلْطَانِيَّةُ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْمَاوَرِدِيِّ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى مَصرَ، ١٣١٩ هـ.
١٥٧. الْأَحْكَامُ لِابْنِ حَزَمٍ، لَعَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَزَمِ الْأَنْدَلُسِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، دَارُ الْحَدِيثِ، الْقَاهِرَةُ، ١٤٠٤ هـ، طَبْعَةُ ١.
١٥٨. الْأَحْكَامُ لِلْأَمْدِيِّ، لَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَمْدِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتَ ١٤٠٤ هـ، تَحْقِيقُ: الدَّكْتُورُ سَيِّدُ الْجُمَيْلِيِّ.

١٥٩. حَاشِيَةُ الْبَاجُورِيِّ عَلَى شَرْحِ الْغَزِيِّ، عَلَى مَتْنِ الشَّيْخِ أَبِي شَجَاعٍ،  
مَنْشُورَاتِ الْمَكْتَبِ الْعَالَمِيِّ لِلتَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ، دَارُ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ بَيْرُوتَ ١٣٨١ هـ.
١٦٠. حَاشِيَةُ الْبَجِيرِيِّ عَلَى شَرْحِ النَّهْجِ لِمُحَمَّدِ عَلِيِّ الْبَجِيرِيِّ، الْمَطْبَعَةُ  
الْهِنْدِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ مَصْرَ ١٣١٣ هـ.
١٦١. حَاشِيَةُ رَدِّ الْمُحْتَارِ عَلَى الدَّرِّ الْمُخْتَارِ لِابْنِ عَابِدِينَ، الْمَطْبَعُ الْمُصْطَفَائِي، لَكْهَنُو.
١٦٢. الْحَاكِمُ فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
الْحَاكِمِ النَّيْشَابُورِيِّ (ت ٤٠٥ هـ)، طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ.
١٦٣. الْحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ فِي مَنَاقِبِ الْأَئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّهِيدِ حَمِيدِ  
أَبْنِ أَحْمَدَ الْمَحَلِيِّ التَّمِيمِيِّ الْوَادِعِيِّ، مَطْبُوعٌ، وَمَخْطُوطٌ فِي مَكْتَبَةِ آلِ كَاشَفِ  
الْغِطَاءِ بِرَقْمِ «٧١٣»، وَمُصَوَّرَةٌ عَنْ مَخْطُوطَةٍ نُسَخَتْ سَنَةَ (١٣٥٧ هـ). دَارُ  
أُسَامَةَ دِمَشْقَ ١٤٠٥ هـ.
١٦٤. الْحُورُ الْعَيْنُ. سَعِيدُ نَشْوَانَ الْحَمِيرِيِّ (١١٧٧ م). تَحْقِيقٌ: كَمَالُ مُصْطَفَى  
دَارِ آزَالِ. بَيْرُوتَ، وَالْمَكْتَبَةُ الْيَمِينِيَّةُ صَنْعَاءَ ١٩٨٥ م.
١٦٥. حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. أَبُو نَعِيمٍ الْإِصْبَهَانِيُّ  
(الْمُتَوَفَّى ٤٣٠ هـ).
١٦٦. الْحُصُونُ الْمَنِيعَةُ لِلسَّيِّدِ الْمُحْسَنِ الْأَمِينِ.
١٦٧. حَيَاةُ الصَّخَابَةِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْيَاسِ الْهَنْدِيِّ، طَبْعٌ لَاهُورَ.
١٦٨. حَيَاةُ الْحَيَوَانِ الْكُبْرَى، مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الدَّمِيرِيِّ (ت ٨٠٨ هـ). طَبْعَةُ  
الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ - بَيْرُوتَ.

١٦٩. الْحَاوِي لِلْفَتَاوِي السِّيُوطِي .

١٧٠. الْحَيَوَان، لِلجَّاحِظ. طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ ١٣٦٥ هـ، وَكَذَا طَبْعَةُ الْحَلِيبِي مِنْ سَنَةِ (١٣٥٧ هـ).

### مَرْفُ الْفَاءِ

١٧١. الْخِلَافُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيِّ، (ت ٤٦٠ هـ)، مَطْبَعَةُ حَبِيبِ الرَّحْمَنِ الْأَعْلَمِيِّ ١٣٩٥ هـ.

١٧٢. الْخُطُوطُ الْعَرِيضَةُ مُحِبِّ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ صَالِحِ الْخَطِيبِ (١٣٨٩ - ١٣٠٣ هـ - ١٩٦٩ م - ١٨٨٦ م).

١٧٣. الْخَرَائِجُ وَالْجَرَائِحُ، لِأَبِي الْحُسَيْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّائِدِيِّ الْمَعْرُوفِ بِقُطْبِ الدِّينِ الرَّائِدِيِّ (ت ٥٧٣ هـ)، تَحْقِيقٌ وَنَشْرٌ: مُؤَسَّسَةُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قُمْ، ١٤٠٩ هـ.

١٧٤. خَصَائِصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - ضَمِنَ الشُّنَنُ، الْحَافِظُ النَّسَائِيُّ (٣٠٣ هـ) دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ - بَيْرُوت.

١٧٥. خَصَائِصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لِلْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدَ بْنَ شُعَيْبِ النَّسَائِيِّ. دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوت: لُبْنَان.

١٧٦. الْخَصَائِصُ الْكُبْرَى (كَفَايَةُ الطَّالِبِ اللَّيِّبِ فِي خَصَائِصِ الْحَبِيبِ)، جَلَالَ الدِّينِ السِّيُوطِيِّ. طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ.

١٧٧. خُلَاصَةُ الْأَقْوَالِ فِي مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ (رِجَالُ الْعَلَامَةِ الْجَلِيِّ)، لَجَمَالِ الدِّينِ

أَبِي مَنْصُورِ الْحَسَنِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْمُطَهْرِ الْحَلِيِّ (ت ٧٢٦ هـ)، تَصْحِيحُ مُحَمَّدٍ صَادِقِ بَحْرِ الْعُلُومِ، مَنَشُورَاتُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى ١٤٠٢ هـ.  
١٧٨. خِطَابُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَلْقَاهُ بِمَكَّةِ الْمُكَرَّمَةِ سَنَةَ ١٣٥٥ هـ.

### مَزَفُ الدَّالِّ

١٧٩. دَائِرَةُ مَعَارِفِ الْقَرْنِ الْعَشَرِينَ، مُحَمَّدٌ فَرِيدٌ وَجَدِي. دَارُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوت.  
١٨٠. دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ، نَقَلَهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ مُحَمَّدٌ ثَابِتُ الْفَنَدِيِّ وَآخَرُونَ. دَارُ الْمَعْرِفَةِ. بَيْرُوت - لُبْنَان.  
١٨١. الدَّلَائِلُ الْمُبَيِّنَةُ فِي فُضَائِلِ الْمَدِينَةِ. أَخَذَ بِالْوَاسِطَةِ.  
١٨٢. الدَّرَّةُ الْمُضِيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ لِلْسُّبْكِيِّ.  
١٨٣. الدَّرُّ الْمَنْثُورُ فِي التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ، جَلَالُ الدِّينِ السِّيُوطِيُّ (ت ٩١١ هـ).  
دَارُ الْفِكْرِ بَيْرُوت : لُبْنَان.  
١٨٤. دَلَائِلُ التُّبُوَّةِ، أَبُو نَعِيمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيُّ (ت ٤٣٠ هـ). نَشَرُ دَارُ الْوَعِيِّ - حَلَب (١٣٩٧ هـ).  
١٨٥. دَفْعُ الشُّبْهِ لِتَقِيِّ الدِّينِ الْحُصْنِيِّ، أَخَذَ بِالْوَاسِطَةِ.  
١٨٦. دَلَائِلُ التُّبُوَّةِ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبِهْقِيُّ (٤٥٨ هـ) نَشَرُ دَارُ الْوَعِيِّ حَلَب ١٣٩٧ هـ.  
١٨٧. الدَّرَرُ السَّنِيَّةُ لَزَيْنِيِّ دَحْلَانَ.  
١٨٨. دُولُ الْإِسْلَامِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيِّ : (ت ٧٤٨ هـ). تَحْقِيقُ :

- فَهِيمٌ مُحَمَّدٌ شَلْتُوتٌ وَمُحَمَّدٌ مُصْطَفَى إِبْرَاهِيمَ . طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٩٧٤ م) .
- ١٨٩ . الدِّيْبَاجُ الْمَذْهَبُ فِي مَعْرِفَةِ أَعْيَانِ الْمَذْهَبِ . إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ فَرْحُونَ (ت ٧٩٩ هـ) . تَحْقِيقُ : مُحَمَّدٌ الْأَحْمَدِيُّ أَبُو النُّورِ . طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٣٥١ هـ) .

### مَزَفُ الْهَاءِ

- ١٩٠ . الْهَاشِمِيَّاتُ وَالْعُلُويَّاتُ ، قَصَائِدُ الْكُمَيْتِ ، وَأَبْنُ أَبِي الْحَدِيدِ
- ١٩١ . الْهِدَايَةُ الْكُبْرَى ، لِحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ لِلْخُصْيِيِّ «٣٥٨ هـ» ، طُبِعَ سَنَةَ ١٤٠٦ هـ ، مُؤَسَّسَةُ الْبَلَاغِ .

### مَزَفُ الدَّالِّ

- ١٩٢ . الذَّرِيَّةُ الطَّاهِرَةُ ، لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّوْلَابِيِّ (مَخْطُوطٌ) ، وَتَحْقِيقُ : مُحَمَّدٌ جَوَادُ الْجَلَالِيِّ ، مُؤَسَّسَةُ النَّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ ١٤٠٧ هـ .
- ١٩٣ . ذَخَائِرُ الْعُقْبَى فِي مَنَاقِبِ ذَوِي الْقُرْبَى ، لِمُحَبِّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهِيرِ بِالْمُحَبِّ الطَّبْرِيِّ ، (ت ٦٩٤ هـ ق) ، نَشَرَهُ حُسَامُ الدِّينِ الْقُدْسِيُّ بِالْقَاهِرَةِ ١٣٥٦ هـ .

### مَزَفُ الرَّاءِ

- ١٩٤ . رِسَالَةُ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ ، وَرِسَالَةُ شُرُوطِ الصَّلَاةِ ، وَرِسَالَةُ هَذِهِ أَرْبَعُ قَوَاعِدَ لِمُحَمَّدِ عَبْدِ الْوَهَّابِ مُؤَسَّسِ مَذْهَبِ الْوَهَابِيَّةِ
- ١٩٥ . رِسَالَةُ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ لِلسَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ طَبْعَةُ بُولَاقَ ، وَالْهِنْدُ ،

وَالْمَنَار.

١٩٦. الرِّسَالَةُ الْوَاسِطِيَّةُ الْمَوْجُودَةُ فِي كِتَابِ الرِّسَائِلِ التَّسْعِ.

١٩٧. الرِّسَالَةُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ (ت ٢٠٤ هـ)، تَحْقِيقٌ وَشَرْحٌ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ.

١٩٨. رِبْعُ الْأَبْرَارِ، لِأَبِي الْقَاسِمِ جَارِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الزَّمْخَشَرِيِّ (ت ٥٣٨ هـ).

١٩٩. الرُّوضُ النَّضِيرُ شَرْحُ مَجْمُوعِ الْفِقْهِ الْكَبِيرِ.

٢٠٠. رِجَالُ النَّجَاشِيِّ، لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ النَّجَاشِيِّ تَحْقِيقُ مُحَمَّدُ جَوَادُ النَّائِنِيِّ طَبْعَةُ دَارِ الْأَضْوَاءِ بَيْرُوتَ.

٢٠١. رَشْفَةُ الصَّادِي مِنْ بَحُورِ فَضَائِلِ بَنِي الْهَادِي، لِأَبِي بَكْرٍ شَهَابِ الدِّينِ الْعَلَوِيِّ، الْحُسَيْنِيِّ الشَّافِعِيِّ، طَبْعُ مِصْرَ ١٣٠٣ هـ.

٢٠٢. صَحِيفَةُ الْإِمَامِ الرِّضَا.

٢٠٣. الرُّوضُ الْأَنْفُ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشُّهَيْلِيِّ (٥٨١ هـ) تَحْقِيقُ طَهْ عَبْدِ الرَّؤُوفِ سَعْدُ طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ.

٢٠٤. رَدُّ اعْتِبَارِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الصَّدِيقِ الْمَغْرِبِيِّ.

٢٠٥. الرِّيَاضُ النَّضْرَةُ فِي فَضَائِلِ الْعَشْرَةِ، لِمُحَبِّ الدِّينِ الطَّبْرِيِّ الشَّافِعِيِّ

(ت ٦٩٤ هـ ق)، طَبْعَةُ بَيْرُوتَ ١٤٠٣ هـ، وَطَبْعَةُ ثَانِيَةِ فِي مِصْرَ، وَدَارُ الْغَرْبِ

الْإِسْلَامِيِّ بَيْرُوتَ ١٩٩٦ م، تَحْقِيقُ: عَيْسَى عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ مَانَعُ الْحَمِيرِيِّ.



## مَزَفُ الزَّائِي

٢٠٦. زَادَ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَوَازِيِّ الْبَغْدَادِيِّ (٥٠٨ هـ) الْمَكْتَبِ الْإِسْلَامِيِّ بَيْرُوتَ .
٢٠٧. زَادَ الْمَعَادَ فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ . مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ابْنُ الْقِيَمِ (ت ٧٥١ هـ) . تَحْقِيقُ : شُعَيْبُ الْأَرْنَائُوطُ وَعَبْدُ الْقَادِرِ الْأَرْنَائُوطُ . طَبْعَةُ بَيْرُوتَ .
٢٠٨. الزُّهْدُ ، الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ (ت ٢٤١ هـ) . طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ - بَيْرُوتَ .
٢٠٩. زُهِرُ الْأَدَبِ وَثَمَرُ الْأَلْبَابِ . إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيِّ الْحُصْرِيِّ الْفَيْرَوَانِيِّ (ت ٤٥٣ هـ) . تَحْقِيقُ : مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ . طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ ١٩٥٣ م .
٢١٠. الزَّيْدِيَّةُ ، الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ مُحَمَّدُودُ صُبْحِي . النَّاشِرُ : الزَّهْرَاءُ لِلْإِعْلَامِ الْعَرَبِيِّ . الْقَاهِرَةُ - مَصْرُ .
٢١١. الزَّيْدِيَّةُ قِرَاءَةٌ فِي الْمَشْرُوعِ ، وَبَحْثٌ فِي الْمُكُونَاتِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ حَمِيدِ الدِّينِ ، مَرْكَزُ الرَّائِدِ لِلدِّرَاسَاتِ وَالْبَحْثِ الطَّبْعَةُ الْأُولَى عَامَ (١٤٢٤ هـ) .

## مَزَفُ السَّيْنِ

٢١٢. السَّابِقُ وَالْآخِرُ لِابْنِ الْخَطِيبِ ، طَبْعَةُ دَارِ طَبِيبَةِ الرِّيَاضِ
٢١٣. سُبُلُ السَّلَامِ شَرْحُ بُلُوغِ الْمَرَامِ مِنْ جَمْعِ أَدْلَةِ الْأَحْكَامِ ، لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكَحْلَانِيِّ ثُمَّ الصَّنْعَانِيِّ الْيَمَنِيِّ ، مَطْبَعَةُ مُصْطَفَى الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ وَأَوْلَادِهِ

بِمَصْر، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ ١٣٧٩ هـ.

٢١٤. سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ، لَصَّالِحِ الشَّامِيِّ. طَبْعَةُ مَصْر.

٢١٥. سِرُّ السَّلْسَلَةِ الْعُلُويَّةِ (مَخْطُوط)، حَيَاةُ الْإِمَامِ زَيْدٍ.

٢١٦. سَفِينَةُ الْبَحَارِ، الْمُسَمَّي سَفِينَةُ بَحَارِ الْأَنْوَارِ وَمَدِينَةِ الْحُكْمِ وَالْآثَارِ. عَبَّاسُ  
أَبْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْقُمِيِّ. طَبْعَةُ النَّجَفِ سَنَةِ ١٣٥٥ هـ.

٢١٧. السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْإِمَامِيَّةِ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْكَثِيرِيِّ.

٢١٨. السَّقِيفَةُ (أَوْ) أَيْمَةُ الشَّيْعَةِ، سَلِيمُ بْنُ قَيْسٍ الْكُوفِيُّ الْهَلَالِيُّ الْعَامِرِيُّ  
(الْمُتَوَفَّى ٩٠ هـ). طَبْعَةُ مُؤَسَّسَةِ الْأَعْلَمِيِّ. بَيْرُوت - لُبْنَان.

٢١٩. السُّنَّةُ لِأَبْنِ أَبِي عَاصِمٍ، تَحْقِيقُ الْأَلْبَانِيِّ، الْمَكْتَبُ الْإِسْلَامِيُّ، الطَّبْعَةُ  
الثَّانِيَّةُ، «١٤٠٥ هـ».

٢٢٠. السُّنَنُ الْكُبْرَى، لِأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ أَبْنِ عَلِيِّ الْبَيْهَقِيِّ  
(ت ٤٥٨ هـ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدُ الْحَمِيدِ، دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ  
الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوت ١٤٠٥ هـ. وَتَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْقَادِرِ عَطَا، طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ  
الْعِلْمِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى - بَيْرُوت ١٤١٤ هـ مُصَوَّرَةٌ مِنْ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ،  
حَيْدَرِ آبَادِ الدَّكْنِ ١٣٥٣ هـ.

٢٢١. سُنَنُ أَبْنِ مَاجِهٍ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ أَبْنِ مَاجِهٍ الْقَزْوِينِيِّ  
(ت ٢٧٥ هـ)، تَحْقِيقُ: فُؤَادُ عَبْدِ الْبَاقِي، دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ، بَيْرُوت، الطَّبْعَةُ  
الْأُولَى ١٣٩٥ هـ. وَنَشْرُ دَارِ الْفِكْرِ، طَبْعَةُ - بَيْرُوت ١٣٧١ هـ.

٢٢٢. سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، لِأَبِي عِيسَى مُحَمَّدَ بْنَ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ التِّرْمِذِيِّ

(ت ٢٩٧ هـ) تَحْقِيقُ: أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ، دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ، بَيْرُوتَ .

٢٢٣. سُنَنُ الدَّارِ قُطْنِي، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ الْبَغْدَادِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْدارِ قُطْنِي، (ت ٢٨٥ هـ) تَحْقِيقُ: أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ آبَادِي، عَالَمُ الْكُتُبِ، بَيْرُوتَ، الطَّبَعَةُ الرَّابِعَةُ ١٤٠٦ هـ، طَبَعَةُ بُولَاقَ بِالْقَاهِرَةِ .

٢٢٤. سُنَنُ النَّسَائِيِّ، الْحَافِظُ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٠٣ هـ). طَبَعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ. بَيْرُوتَ - لُبْنَانَ .

٢٢٥. سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، لِأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيِّ الْأَزْدِيِّ (ت ٢٧٥ هـ ق)، إِعْدَادُ وَتَعْلِيقُ: عِزَّتُ عَبْدِ الدَّعَّاسِ، طَبَعَةُ دَارِ الْحَدِيثِ الطَّبَعَةُ الْأُولَى - حِمصَ ١٣٨٨ هـ وَطَبَعَةُ مُصْطَفَى الْبَابِيِّ - مَصرَ ١٣٩١ هـ.

٢٢٦. سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيِّ (ت ١٣٧٤ م). تَحْقِيقُ: مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ تَحْتَ إِشْرَافِ: شُعَيْبِ الْأَرْنَأُوطِ. مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ بَيْرُوتَ - لُبْنَانَ .

٢٢٧. السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ، لِأَبِي مُحَمَّدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامَ بْنِ أَيُّوبَ الْحَمِيرِيِّ، (ت ٢١٣ أو ٢١٨ هـ ق)، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى السَّقَا، وَإِبْرَاهِيمَ الْأَنْبَارِيِّ، وَعَبْدَ الْحَفِيفِ شَلْبِي، مَكْتَبَةُ الْمُصْطَفَى، قُمْ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى ١٣٥٥ هـ.

٢٢٨. الشَّافِي - فِي الْجَوَابِ عَلَى الرِّسَالَةِ الْخَارِقَةِ لِلْفَقِيهِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَبِي الْقَبَائِلِ، تَأْلِيفُ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرَةَ الْحَسَنِيِّ (٥٦١ - ٦١٤). الطَّبَعَةُ الْأُولَى ١٩٨٩ م. مَنَشُورَاتُ مَكْتَبَةِ الْيَمَنِ الْكُبْرَى، الْيَمَنُ - صَنْعَاءُ .

٢٢٩. السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ بِهَامِشِ السِّيَرَةِ الْحَلِيبَةِ، لِأَحْمَدَ بْنِ زَيْنِي بْنِ أَحْمَدَ دَحْلَانَ

(ت ١٣٠٤ هـ) طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوت ١٤٠٨ هـ.

### مَرْفُ الشُّيْن

٢٣٠. شَذَرَاتُ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ، لِأَبِي الْفَلَاحِ عَبْدِ الْحَيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْعِمَادِ (ت ١٠٨٩ هـ ق)، تَحْقِيقُ: الْأَرْنَائِطُ، طَبْعَةُ - بَيْرُوت، وَدِمَشْق ١٤٠٩ هـ، وَنَشْرُ مَكْتَبَةِ الْقُدْسِيِّ، الْقَاهِرَةِ ١٣٥٠ هـ.

٢٣١. شَرْحُ الْبَحْرِ الرَّائِقِ، لَزَيْنِ الدِّينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ نُجَيْمِ الْمَصْرِيِّ الْحَنْفِيِّ.

٢٣٢. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ، طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ ١٤٠٦ هـ، طَبْعَةُ الْفَجَّالَةِ الْجَدِيدَةِ - مَصْر ١٤٠٣ هـ.

٢٣٣. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ؛ لِلخُوَيْيِّ، طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ بَيْرُوت ١٤٠٦ هـ.

٢٣٤. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ الْمُعْتَزَلِيِّ (ت ٦٥٦ هـ ق)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ، طَبْعَةُ - بَيْرُوت ١٤٠٩ هـ.

٢٣٥. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ، عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ هِبَةَ اللَّهِ (ت: ٦٥٥ هـ). طَبْعَةُ بَيْرُوت (١٣٧٤ هـ). وَبَتَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ. طَبْعَةُ دَارِ أَحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ - مَصْر.

٢٣٦. شَرْحُ شَافِيَةِ أَبِي فِرَاسٍ فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ وَمَثَالِ بَنِي الْعَبَّاسِ، طَبْعَةُ الْهِنْدِ.

٢٣٧. شَرْحُ الثَّلَاثِينَ مَسْأَلَةً فِي عَقَائِدِ الزَّيْدِيَّةِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى السَّحُولِيِّ (مَخْطُوط)، بِدَارِ الْكُتُبِ الْمَصْرِيَّةِ، مِيكَرُوْفِيلِم رَقْم (٣٠٧٢٨).

٢٣٨. الشُّعْر وَالشُّعْرَاء. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ أَبْنُ قُتَيْبَةَ (ت ٢٧٦ هـ). تَحْقِيقٌ: أَحْمَدُ شَاكِر. طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٩٦٦ م).
٢٣٩. الشِّفَاء بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الْمُصْطَفَى، لِقَاضِي أَحْمَدَ بْنَ عِيَّاضَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَبْنِ مُوسَى بْنِ عِيَّاضِ الْيَحْصِي، أُنْدَلِسِيِّ الْأَصْلِ، (٤٩٦ هـ - ٥٤٤ هـ) طَبْعَةُ بَيْرُوت.
٢٤٠. شَرْحُ الْمَوَاهِبِ لِلزَّرْقَانِي. أَخَذَ بِالْوَاسِطَةِ.
٢٤١. شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ لِقَوَاعِدِ التَّفْضِيلِ، لِأَبِي الْقَاسِمِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْحَاكِمِ الْحَسْكَانِيِّ (مِنْ أَعْلَامِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ، وَالْمُتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٤٧٠ هـ)، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمُحْمُودِيِّ، مُؤَسَّسَةُ الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ، طَهْرَان، الطَّبْعَةُ الْأُولَى - ١٤١١ هـ.

### مَرْفُ الصَّادِ

٢٤٢. صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْجَعْفِيِّ الْبُخَارِيِّ، (ت ٢٥٦ هـ)، تَحْقِيقٌ: مُصْطَفَى دِيبُ الْبَغَا، دَارُ أَبْنِ كَثِيرٍ، بَيْرُوت، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ ١٤١٠ هـ، وَمَطْبَعَةُ الْمُصْطَفَائِيِّ ١٣٠٧ هـ.
٢٤٣. شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، لِمُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْعَيْنِيِّ (ت ٨٥٥ هـ ق)، مَطْبَعَةُ الْفَجَّالَةِ الْجَدِيدَةِ - مَصر ١٣٧٦ هـ.
٢٤٤. صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ، لِعِيسَى بْنِ سُوْرَةَ التِّرْمِذِيِّ، (ت ٢٩٧ هـ ق)، طَبْعَةُ بَيْرُوت ١٤٠٥ هـ. مَطْبَعَةُ الْمَكْتَبَةِ السَّلَفِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

- ٢٤٥ . الصَّحِيحُ مِنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ ﷺ ، السَّيِّدِ جَعْفَرٍ مُرْتَضَى الْعَامِلِيِّ . دَارُ الْهَادِي دَارُ السَّيِّرَةِ . بَيْرُوت - لُبْنَان .
- ٢٤٦ . صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ ، لِأَبِي الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوَازِيِّ (٥٩٧ هـ) . مُؤَسَّسَةُ الْكُتُبِ الثَّقَافِيَّةِ . بَيْرُوت : لُبْنَان . وَبِتَحْقِيقِ : مَاخُورِيِّ قَلْعَجِي .
- ٢٤٧ . الصَّوَاعِقُ الْمَحْرَقَةُ ، لِابْنِ حَجَرِ الْهَيْثَمِيِّ (٩٧٤ هـ) . تَحْقِيقُ : عَبْدِ الْوَهَّابِ اللَّطِيفِ . مَكْتَبَةُ الْقَاهِرَةِ .
- ٢٤٨ . الصَّوَاعِقُ الْإِلَهِيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْوَهَابِيَّةِ ، الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، طَبْعَةُ ١٣٠٦ هـ .
- ٢٤٩ . الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

### مَرْفُ الصَّادِ

- ٢٥٠ . ضُحَى الْإِسْلَامِ ، الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ أَمِينُ الْمَصْرِيِّ ، (الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ)
- ٢٥١ . الضَّوُّ اللَّامِعُ لِأَهْلِ الْقَرْنِ الثَّانِعِ ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، لِلْحَافِظِ السَّخَاوِيِّ (ت ٩٠٢ هـ ق) ، نَشَرُ دَارِ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ بَيْرُوتَ ، وَدَارِ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ بَيْرُوتَ ، وَمَطْبَعَةُ الْقُدْسِيِّ - مِصْرَ ١٣٥٢ هـ .

### مَرْفُ الطَّاءِ

- ٢٥٢ . طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ ، لِلشَّيْخِ آقَا بُزْرُكِ الطَّهْرَانِيِّ ، مُؤَسَّسَةُ إِسْمَاعِيلِيَّانَ ، قُمْ ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ .

٢٥٣ . الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى، لِمُحَمَّدَ بْنِ سَعْدِ الْوَاقِدِيِّ الزُّهْرِيِّ (ت ٢٣٠ هـ)، دَارُ صَادِرٍ، بَيْرُوت ١٤٠٥ هـ، طَبْعَةٌ أَوْرِبَا، طَبْعَةٌ لَيْدَن.

٢٥٤ . الطَّبُّ النَّبَوِيُّ لِابْنِ الْقَيْمِ

٢٥٥ . طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ، لِأَبِي يَعْلَى، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ حَامِدُ الْفَقِي، مَطْبَعَةُ السَّنَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ.

٢٥٦ . طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى، لِتَقِيِّ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي السَّبْكِیِّ (ت ٧٧١ هـ ق)، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْفَتَّاحِ مُحَمَّدُ الْحُلُو، وَمَحْمُودُ مُحَمَّدُ الطَّنَاحِي، دَارُ أَحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ. وَطَبْعَةٌ عِنْسِي الْبَابِي - مِصْرَ ١٣٨٣ هـ

٢٥٧ . طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ، لِأَبِي إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيِّ الشَّافِعِيِّ (٣٩٣ هـ)، طَبْعُ دَارِ الرَّائِدِ الْعَرَبِيِّ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٤٠١ هـ.

٢٥٨ . طَبَقَاتُ الْقُرَّاءِ، لَشَمْسِ الدِّينِ الْجَزْرِيِّ، طَبْعَةُ السَّعَادَةِ مِصْرَ ١٩٣٢ م.

٢٥٩ . طَبَقَاتُ الْمُفَسِّرِينَ لِعَلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنِ هَدَايَةِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ الْخَيْرَوِيِّ (ت ٩٦٧ هـ) (مَخْطُوط).

٢٦٠ . طَبَقَاتُ الْمُفَسِّرِينَ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ جَلَّالِ الدِّينِ السَّيُوطِيِّ (ت ٩١١ هـ)، أُخْذَ بِالْوَاسِطَةِ.

### مَرْفُوعَاتُ الْعَيْنِ

٢٦١ . الْعِبَرُ فِي خَبَرِ مَنْ غَبَرَ. الذَّهَبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ (ت ٧٤٨ هـ). بَتَحْقِيقِ: الدُّكْتُور. صَلاَحُ الدِّينِ الْمُنْجِد. بَتَحْقِيقِ: فُؤَادُ السَّيِّد. طَبْعَةُ الْكُوَيْتِ

(١٩٦٠ - ١٩٦٩ م).

٢٦٢. العَقِيدَةُ وَالشَّرِيعَةُ فِي الْإِسْلَامِ، إِنْجَاسُ جُولَدِ تَسِيَهْرِ.

٢٦٣. العَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ فِي اللَّهِ لِلنَّابِلْسِيِّ.

٢٦٤. الْعَقْدُ الْفَرِيدُ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت ٣٢٨ هـ). دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ. بَيْرُوتُ: لُبْنَانُ. وَبِتَحْقِيقِ أَحْمَدَ أَمِينٍ وَجَمَاعَةٍ، طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ. وَتَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ سَعِيدُ الْعَرِيَّانِ.

٢٦٥. عِدَّةُ الْأَكْيَاسِ الْمُنتَرَعِ مِنْ شِفَاءِ صُدُورِ النَّاسِ فِي شَرْحِ مَعَانِي الْأَسَاسِ، الشَّرْفِيِّ.

٢٦٦. الْعَرَائِسُ لِلتَّعَالِيِّ طَبْعَةُ بَمْبِي.

٢٦٧. الْعِلَلُ وَمَعْرِفَةُ الرِّجَالِ. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلٍ (ت ٢٤١ هـ). تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ طَلَعْتُ قُورَجُ بِيكْتُ وَدَاوُدُ إِسْمَاعِيلُ جِرَاحُ أَوْغَلِي. طَبْعَةُ أَنْقَرَه (١٩٦٣ م).

٢٦٨. الْعِلَلُ، لِأَبِي عِيْسَى مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى بْنِ سَوْرَةَ التِّرْمِذِيِّ (ت ٢٩٧ هـ)، (مَخْطُوط).

٢٦٩. عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، لِابْنِ السَّنِيِّ، طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ الثَّرَاثِ بِالْقَاهِرَةِ، وَدَارُ الْجِيلِ.

٢٧٠. عُمْدَةُ الطَّالِبِ فِي أَنْسَابِ آلِ أَبِي طَالِبٍ، لِابْنِ عَنَبَةَ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ جَمَالُ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ (ت ٨٢٨ هـ)، الْمَطْبَعَةُ الْحَيْدَرِيَّةُ النَّجْفُ الْأَشْرَفُ عَامَ ١٣٨٠ هـ.

٢٧١. عُيُونُ الْأَثَرِ، لِأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْمَشْهُورِ بِأَبْنِ سَيِّدِ النَّاسِ (ت ٧٣٤ هـ)، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعْرِفَةِ - بَيْرُوتُ ١٤٠١ هـ، طَبْعَةُ الْقُدْسِيِّ ١٣٥٦ هـ.



٢٧٢. عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عليه السلام، لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِّيِّ الْمَعْرُوفِ بِالشَّيْخِ الصَّدُوقِ (ت ٣٨١ هـ)،، مَنَشُورَاتِ الْمَكْتَبَةِ الْحِيدَرِيَّةِ، النَّجَفِ الْأَشْرَفِ.

٢٧٣. عُيُونُ الْأَخْبَارِ وَفُتُونُ الْآثَارِ، لِابْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ (ت ٢٧٦ هـ)، طَبْعُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، وَطَبْعُ قَدِيمٍ.

٢٧٤. عُنوانُ الْمَجْدِ. أَخَذَ بِالْوَاسِطَةِ.

٢٧٥. عُيُونُ الْأَخْبَارِ، لِابْنِ قُتَيْبَةَ. طَبْعَةُ الْمَوْسَسَةِ الْمَصْرِئَةِ الْعَامَةِ. سَنَةِ ١٣٩٢ هـ.

### مَرْفُفُ الْغَيْنِ

٢٧٦. الْغَارَاتِ، لِأَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَعِيدِ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ هِلَالِ الثَّقَفِيِّ، مَنَشُورَاتِ أَنْجَمِ آثَارِ مَلِّي - طَهْرَانَ.

٢٧٧. الْغَدِيرُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَدَبِ، عَبْدُ الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ الْأَمِينِيُّ النَّجْفِيُّ. ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م. دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ. بَيْرُوت - لُبْنَان.

٢٧٨. غَايَةُ الْمَرَامِ، لَهُاشِمُ الْبَحْرَانِيُّ، طَبْعُ دَارِ الْقَامُوسِ.

### مَرْفُفُ الْفَاءِ

٢٧٩. الْإِفَادَةُ فِي تَأْرِخِ الْأَيْمَةِ السَّادَةِ، لِلْإِمَامِ النَّاطِقِ بِالْحَقِّ أَبِي طَالِبِ يَحْيَى ابْنِ الْحُسَيْنِ أَبْنِ هَارُونَ الْهَارُونِيِّ الْحَسَنِيِّ، تَحْقِيقُ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَجْدِ الدِّينِ بْنِ

مُحَمَّدُ الْمُؤَيَّدِي، وَهَادِي بْنُ حَسَنَ بْنِ هَادِي الْحَمَزَاوِي، مَنُشَوَّرَاتُ مَرَكَزِ أَهْلِ الْبَيْتِ لِلدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الْيَمَنُ صَعْدَةَ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى عَامَ (١٤٢٢ هـ).

٢٨٠. الْفَتَاوَى الْحَدِيثِيَّةُ لِابْنِ حَجَرَ (٩٧٤ هـ).

٢٨١. فَجَرُ الْإِسْلَامِ، الدَّكْتُورُ أَحْمَدُ أَمِين، الطَّبَعَةُ الرَّابِعَةُ، الْفَجَّالَةُ الْجَدِيدَةُ.

٢٨٢. الْفِتْنَةُ الْكُبْرَى عَلَيَّ وَبَنُوهُ، لِلدَّكْتُورِ طَهْ حُسَيْنٍ، طَبَعَ دَارُ الْهَلَالِ.

٢٨٣. فِتْنَةُ الْوَهَابِيَّةِ لَزَيْنِي دَخْلَانَ.

٢٨٤. فَتَحُ الْمَجِيدِ لِحَفِيدِهِ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى، وَالرَّسَائِلُ الْعَمَلِيَّةُ التَّسْعُ: ٤٥ وَمَا بَعْدَهَا طَبَعَةُ (١٩٥٧ م).

٢٨٥. فَتَحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، مُحَمَّدُ ابْنُ حَبِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٢٤٥ هـ). طَبَعَةُ بُولَاقِ (١٣٠١ هـ). طَبَعَةُ السَّلَفِيَّةِ (١٣٩٠ هـ).

٢٨٦. فَتَحُ الْمَجِيدِ شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ، لِحَفِيدِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْوَهَّابِ طَبَعَةُ ١٩٥٧ م.

٢٨٧. فَتَحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، لِأَحْمَدَ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَجَرَ الْعَسْقَلَانِيِّ، (ت ٨٥٢ هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ، وَالْمَطْبَعَةُ السَّلَفِيَّةُ مِصْرَ ١٣٨٠ هـ، وَتَحْقِيقُ: عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ - الْقَاهِرَةُ ١٣٩٨ هـ.

٢٨٨. الْفَجْرُ الصَّادِقُ لَصُدْقِي الزَّهَاوِيِّ، طَبَعَةُ مِصْرَ سَنَةِ ١٣٢٣ هـ.

٢٨٩. فَضْلُ الْإِعْتِرَالِ وَطَبَقَاتُ الْمُعْتَرَلَةِ.

٢٩٠. أَلْفَتْحُ الْقَدِيرِ (تَفْسِيرُ)، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشُّوْكَانِيِّ، (ت ١٢٥٠ هـ)، دَارُ

إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، طَبَعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بَيْرُوتَ ١٤٠٣ هـ.

٢٩١. الْفُتُوحُ، أَحْمَدُ بْنُ أَعْتَمَ الْكُوفِيِّ. أَجْزَاءُ. دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْحَيْدَرِيَّةِ.

التَّجَف ١٩٦٢ م / ١٣٨٢ هـ.

٢٩٢. فُتُوحُ الْبُلْدَانِ، أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلَاذَرِيُّ (ت ٢٧٩ هـ). تَحْقِيقُ: رِضْوَانُ مُحَمَّدِ رِضْوَانِ. السَّعَادَةُ، الْقَاهِرَةُ (١٩٩ م)، وَكَذَا طَبْعَةُ (١٣١٩ هـ).

٢٩٣. الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرْقِ لِلْبَغْدَادِيِّ.

٢٩٤. الْفَخْرِيُّ فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِينَ، لِلسَّيِّدِ عَزِّ الدِّينِ بْنِ أَبِي طَالِبِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ الْحُسَيْنِ. تَحْقِيقُ: السَّيِّدُ مَهْدِي الرَّجَائِي. مَكْتَبَةُ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الْمَرْعَشِيِّ. قُمْ (١٩٨٩ م / ١٤٠٩ هـ).

٢٩٥. الْفُرْدُوسُ بِمَأْثُورِ الْخِطَابِ، لِأَبِي شَجَاعِ شِيرَوِيهِ بْنِ شَهْرْدَارِ بْنِ شِيرَوِيهِ بْنِ فَنَاءِ خُسْرُو الدَّيْلَمِيِّ الْهَمْدَانِيِّ (إِلْكِيَا) (ت ٥٠٩ هـ ق)، تَحْقِيقُ: السَّعِيدُ بْنُ بَسِيُونِيِّ زَغُولِ طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بَيْرُوتَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤٠٦ هـ، وَ ١٤١٩ هـ.

٢٩٦. فَرَائِدُ السُّمُطَيْنِ فِي فِضَائِلِ الْمُرتَضَى وَالبُتُولِ وَالسَّبْطَيْنِ وَالأَئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ، لِأَبِرَاهِيمَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُؤَيَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُوَيْنِيِّ الْحَمُودِيِّ، (ت ٧٢٢ أو ٧٣٠ هـ ق)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمُحْمُودِيِّ، طَبْعَةُ مُؤَسَّسَةِ الْمُحْمُودِيِّ بَيْرُوتَ ١٣٩٨ هـ.

٢٩٧. الْفِقْهُ الْمَنْسُوبُ لِلْإِمَامِ الرِّضَا (ع)، مُؤَسَّسَةُ آلِ الْبَيْتِ (ع) لِأَحْيَاءِ التُّرَاثِ، قُمْ، نَشْرُ الْمُؤْتَمَرِ الْعَالَمِيِّ لِلْإِمَامِ الرِّضَا (ع) - مَشْهَدُ الْمُقَدَّسِ طَبْعَةُ (١٤٠٦).

٢٩٨. فَيْضُ الْقَدِيرِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الشُّوْكَانِيِّ، (ت ١٢٥٠ هـ)، طَبْعُ دَارِ الصَّحَابَةِ.

٢٩٩. فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، لِأَبِي زَكَرِيَا يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ عَبْدِ

- الرَّؤُوفِ الْمَنَاوِي (ت ١٠٣١ هـ ق)، الطَّبَعَةُ الْأُولَى - الْقَاهِرَةُ ١٣٥٦ هـ.
٣٠٠. الْفُصُولُ الْمُهِمَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَيْمَةِ. عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّبَاغِ الْمَالِكِيِّ (٨٥٥ هـ). مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِيِّ لِلْمَطْبُوعَاتِ - بَيْرُوت. (١٤٠٨ هـ)، وَكَذَا طَبَعَةُ الْحَيْدَرِيَّةِ - النَّجَف. الْعِرَاقَ عَامَ (١٣٨١ هـ)، وَكَذَا طَبَعَةُ دَارِ الْحَدِيثِ قُمْ.
٣٠١. الْفَضَائِلُ، لِأَبِي الْفَضْلِ سَدِيدِ الدِّينِ شَاذَانَ ابْنِ جَبْرِيلَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي طَالِبِ الْقُمِيِّ (ت ٦٦٠ هـ)، طَبَعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بِبَيْرُوتِ ١٤٠٦ هـ، وَالْمَطْبَعَةُ الْحَيْدَرِيَّةُ النَّجَفِ الْأَشْرَفُ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى ١٣٣٨ هـ.
٣٠٢. الْفَقِيه (مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه)، لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابُويهِ الْقُمِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالشَّيْخِ الصَّدُوقِ (ت ٣٨١ هـ)، طَبَعَةُ مُؤَسَّسَةِ النَّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ قُمْ. مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِيِّ - بَيْرُوت، الطَّبَعَةُ الْخَامِسَةُ ١٤٠٠ هـ.
٣٠٣. فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ حَنْبَلِ الشَّيْبَانِيِّ (٢٤١ هـ)، تَحْقِيقٌ: وَصِيَّ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَبَّاسٍ، دَارُ الْعِلْمِ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى ١٤٠٣ هـ، وَطَبَعَةُ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى السَّعُودِيَّةِ.
٣٠٤. فَضَائِلُ الْخَمْسَةِ مِنَ الصَّحَاحِ السُّتَةِ، لِمُرْتَضَى الْحُسَيْنِيِّ الْفَيْرُوزِ آبَادِي، مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِيِّ لِلْمَطْبُوعَاتِ، بَيْرُوت، الطَّبَعَةُ الثَّلَاثَةُ ١٩٧٣ م.
٣٠٥. الْفُصُولُ اللَّوَلَوِيَّةُ فِي أَصُولِ الْعِثْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى الصَّنْعَانِيِّ الشَّهِيرِ بِالْوَزِيرِيِّ الزَّيْدِيِّ، مَخْطُوطٌ رَقْمَ (١٩٥).
٣٠٦. الْفَصْلُ فِي الْمِلَلِ وَالْأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ، عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَزَمٍ (ت ٤٥٦ هـ). طَبَعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٣٢١ هـ).

٣٠٧. فِي ظِلَالِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ مُحَاوَلَةٌ لِفَهْمِ جَدِيدِ شَرْحِ مُغْنِيَّةٍ، بِتَحْقِيقِ سَامِي الْغُرَيْرِي.

### مَرْفُ الْغَاءِ

٣٠٨. الْفَهْرَسْتُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ النَّدِيمِ، تَحْقِيقٌ: نَاهِدِ عَبَّاسِ عُثْمَانَ،  
نَشْرُ دَارِ قُطْرِي أَبْنِ الْفَجَاءَةِ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى الدَّوْحَةُ - قَطْر ١٩٨٥ م.
٣٠٩. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْفَيْرُوزِ آبَادِي، مَطْبَعَةُ مُصْطَفَى  
الْبَابِي الْحَلْبِيِّ الْقَاهِرَةِ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٩٥٢ م.
٣١٠. الْقَامُوسُ، لِمُحَمَّدِ مُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ (ت ١٢٠٥ هـ ق)، طَبَعَةُ دَارِ أَحْيَاءِ  
النُّثَرَاتِ الْعَرَبِيَّةِ - بَيْرُوت ١٤٠٥ هـ.

### مَرْفُ الْقَافِ

٣١١. الْقَوْلُ الْمُسَدَّدُ فِي الذَّبِّ عَنِ الْمُسْنَدِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ، لِابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ،  
إِدَارَةُ تَرْحَابِ السُّنَّةِ، بَاكِسْتَانِ، الْمَكْتَبَةُ الْأَعْدَادِيَّةُ، مَكَّةُ، الطَّبَعَةُ الرَّابِعَةُ «١٤٠٢ هـ».
٣١٢. قِصَّةُ الْحَضَارَةِ لـ «وَل دِيورانت»: الْجُزْءُ الثَّانِي مِنَ الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ.

### مَرْفُ الْكَافِ

٣١٣. الْكَافِي (الْأُصُولُ)، الْمَطْبَعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ. عَامَ (١٣٨٨ هـ ق). طَهْرَان، ثُمَّ  
طَبَعَ سَنَةَ (١٣٧٧ هـ ق) الْحَيْدَرِي. طَهْرَان - إِيرَان.
٣١٤. الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْكَرَامِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

عبد الكريم الشيباني المعروف بِأَبْنِ الْأَثِير (ت ٦٣٠ هـ). عُنِيَ بِمِرَاجَعَةِ أُصُولِهِ :  
نُخْبَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ . دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ . بَيْرُوت - لُبْنَان .

٣١٥ . كَنْزُ الْعُمَالِ فِي سُنَنِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، لِعَلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ الْمُتَّقِيِّ أَبْنِ حُسَامِ  
الدِّينِ الْهِنْدِيِّ (ت ٩٧٥ هـ) ، تَصْحِيحُ صَفْوَةِ السَّقَا ، مَكْتَبَةُ التُّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ -  
بَيْرُوت ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٣٩٧ هـ ، وَطَبَعَ دَارُ الْوَعْيِ حَلَبَ ١٣٩٦ هـ .

٣١٦ . كَشَفُ الْخَفَاءِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَرَّاحِيِّ الْعَجْلُونِيِّ الْمُتَوَفَّى ١١٦٢ هـ .

٣١٧ . كَشَفَاءُ السَّقَامِ فِي زِيَارَةِ خَيْرِ الْأَنَامِ لِتَقِيِّ الدِّينِ السُّبْكِيِّ .

٣١٨ . كَشَفُ الْغُمَةِ فِي مَعْرِفَةِ الْأُئِمَّةِ ، لِعَلِيِّ بْنِ عَيْسَى الْإِرْبَلِيِّ (ت ٦٨٧ هـ) ،  
تَصْحِيحُ هَاشِمِ الرَّسُولِيِّ الْمَحَلَّاتِيِّ ، دَارُ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ ، بَيْرُوت ، الطَّبْعَةُ  
الْأُولَى ١٤٠١ هـ ، طَبْعَةُ تَبْرِيزَ بِدُونِ تَأْرِيخٍ .

٣١٩ . كِتَابُ أَنْبَسِ الذَّاكِرِينَ ، وَنُزْهَةُ الْعَارِفِينَ ، وَرَوْضَةُ الْعَارِفِينَ .

٣٢٠ . كِتَابُ التَّوَابِينِ لِابْنِ قُدَامَةَ .

٣٢١ . كِتَابُ الْإِيْمَانِ لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ .

٣٢٢ . كِتَابُ « اللَّعْمِ » لِلْأَشْعَرِيِّ .

٣٢٣ . كِتَابُ آلِ مُحَمَّدٍ لِحُسَامِ الدِّينِ الْمَرْدِيِّ الْحَنْفِيِّ (نُسْخَةُ مُصَوَّرَةٍ حَصَلَتْ  
عَلَيْهَا مِنْ مَكْتَبَةِ الْقَاهِرَةِ) .

٣٢٤ . كَشَفُ الْمُرَادِ ، لِحَمَالِ الدِّينِ أَبِي مَنْصُورِ الْحَسَنِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ

الْمُطَهَّرِ الْحَلِيِّ (ت ٧٢٦ هـ) طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ ، وَدَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ بَيْرُوت .

## مَرْفُ اللَّامِ

٣٢٥. اللُّبَابُ ، لِأَبِي السَّعَادَاتِ مَجْدِ الدِّينِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَثِيرِ الشَّيْبَانِيِّ الشَّافِعِيِّ ، (ت ٦٠٦ هـ) ، طَبْعَةٌ بُولَاقَ .
٣٢٦. لُبَابُ النُّقُولِ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ جَلَّالِ الدِّينِ السَّيُّوطِيِّ (ت ٩١١ هـ) ، طَبْعَةٌ مُصْطَفَى الْبَابِي الْحَلَبِيِّ .
٣٢٧. لِسَانُ الْعَرَبِ ، لِأَبِي الْفَضْلِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنِ مُكْرَمَ بْنِ مَنْظُورِ الْأَفْرِيقِيِّ الْمَصْرِيِّ ، (ت ٧١١ هـ ق) ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى دَارُ صَادِرٍ - بَيْرُوتَ ١٤١٠ هـ .
٣٢٨. لِسَانُ الْمِيزَانِ ، لِأَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَجَرِ الْعَسْقَلَانِيِّ (ت ٨٥٢ هـ ق) ، تَحْقِيقٌ : عَادِلُ أَحْمَدَ عَبْدَ الْمَوْجُودِ ، وَعَلِيِّ مُحَمَّدَ مُعَوِضَ ، طَبْعَةٌ دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بَيْرُوتَ ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١٦ هـ .

## مَرْفُ الْمِيمِ

٣٢٩. مُنْتَهَى الْأَمَالِ لِلشَّيْخِ عَبَّاسِ الْقُمِّيِّ .
٣٣٠. مُسْنَدُ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ، جَمَعَ عَلِيُّ بْنُ سَالِمِ الصَّنْعَانِيِّ ، طَبْعَةٌ دَارُ الصَّحَابَةِ ١٤١٢ هـ . طَهْرَانُ دَارُ الْكُتُبِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ .
٣٣١. مُسْنَدُ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، رَوَايَةُ أَبِي خَالِدِ الْوَاسِطِيِّ ، بَيْرُوتَ مَنْشُورَاتُ دَارِ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ سَنَةِ ١٩٦٦ م .
٣٣٢. مُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ ، لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدِ الطَّيَالِسِيِّ (ت ٢٠٤ هـ ق) ، طَبْعَةٌ دَارُ صَادِرٍ - بَيْرُوتَ ١٤٠٢ هـ .

٣٣٣. الْمَصَابِيح، لِأَحْمَدَ بْنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ السَّبْطِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: ٢٤٨، تَحْقِيقُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَوْثِيِّ، طَبَعَ مُؤَسَّسَةُ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّقَافِيَّةِ.

٣٣٤. مَصَابِيحُ السُّنَّةِ، الْبَغَوِيُّ الشَّافِعِيُّ، طَبَعَ مُحَمَّدُ عَلِيٌّ صَبِيحٌ.

٣٣٥. مَطَالِبُ السُّؤُولِ فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ، لِكَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنِ طَلْحَةَ الشَّافِعِيِّ (ت ٦٥٤ هـ)، النَّجَفُ الْأَشْرَفُ، وَنُسْخَةُ خَطِيئَةٍ فِي مَكْتَبَةِ الْمَرْعَشِيِّ قُمْ.

٣٣٦. الْمَعَارِفُ، لِأَبِي مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ (ت ٢٧٦ هـ ق)، حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ ثُرُوتُ عُكَّاشِهِ: مَنَشُورَاتُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ الطَّبَّعَةِ الْأُولَى ١٤١٥ هـ.

٣٣٧. مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ، لِمُحَمَّدِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ الْفَرَّاءِ الْبَغَوِيِّ (ت ٥١٦ هـ ق)، تَحْقِيقُ: خَالِدُ مُحَمَّدَ الْعَكِّ، وَمَرْوَانَ سَوَّارَ، نَشَرَ دَارُ الْمَعْرِفَةِ، الطَّبَّعَةُ الثَّانِيَّةُ - بَيْرُوتُ ١٤٠٧ هـ.

٣٣٨. مَعَالِمُ الْعِتْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَمَعَارِفُ الْأَيْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْفَاطِمِيَّةِ، لِأَبِي مُحَمَّدَ تَقِيِّ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ الْأَخْضَرِ الْجَنَابْزِيِّ الْحَنْبَلِيِّ (٥٢٤ - ٦١١ هـ)، (مَخْطُوطٌ)، وَمَطْبُوعٌ فِي بَيْرُوتُ ١٤٠٧ هـ.

٣٣٩. مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَاقُوتَ الْحَمَوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْمَغَازِيِّ (ت ٦٢٦ هـ ق)، طَبَّعَةُ دَارِ الْمَأْمُونِ - بَغْدَادُ ١٣٥٥ هـ.

٣٤٠. مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ شَهَابِ الدِّينِ يَاقُوتَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيِّ



- الرُّومِيَّ (ت ٦٢٦هـ)، طَبْعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوتِ الطَّبْعَةِ الْأُولَى ١٣٩٩هـ ق.
٣٤١. الْمَوَاهِبُ الدُّنْيَا لِلْقُسْطَلَانِي، طَبْعَةُ الْمَطْبَعَةِ الْمِمْنِيَّةِ عَامَ (١٣٢٥هـ).
٣٤٢. مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، مُحَمَّدُ عَبَّاسُ الْعَقَادِ، طُبِعَ بِمَطْبَعِ مَوْسَسَةِ دَارِ الْهَلَالِ.
٣٤٣. الْمُعْجَمُ الصَّغِيرُ، لِأَبِي الْقَاسِمِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مُطِيرِ اللَّخْمِيِّ الشَّامِيِّ الطَّبْرَانِيِّ (ت ٣٦٠هـ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ عُثْمَانُ، دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٤٠١هـ.
٣٤٤. الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ، أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبْرِيِّ (٣٦٠هـ). مَكْتَبَةُ الْمَعَارِفِ - الرِّيَّاضِ. الطَّبْعَةُ الْأُولَى (١٤٠٧هـ). قَامَ بِإِخْرَاجِهِ: إِبْرَاهِيمُ مُظْفَرُ وَآخَرُونَ. تَحْتَ إِشْرَافِ: مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ - مَصْرُ.
٣٤٥. الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ، لِأَبِي الْقَاسِمِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مُطِيرِ اللَّخْمِيِّ الشَّامِيِّ الطَّبْرَانِيِّ (ت ٣٦٠هـ)، تَحْقِيقُ: طَارِقُ بْنُ عُوضِ اللَّهِ، وَعَبْدُ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِيِّ، دَارُ الْحَرَمَيْنِ، الْقَاهِرَةُ، ١٤١٥هـ.
٣٤٦. الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ، لِأَبِي الْقَاسِمِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ اللَّخْمِيِّ الطَّبْرَانِيِّ (ت ٣٦٠هـ)، تَحْقِيقُ: حَمْدِي عَبْدُ الْمَجِيدِ السَّلْفِيِّ، دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٤٠٤هـ.
٣٤٧. الْمِيعَارُ وَالْمَوَازَنَةُ، لِأَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِسْكَافِيِّ (ت ٢٤٠هـ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَحْمُودِيِّ.
٣٤٨. مَجْمَعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، لِأَبِي عَلِيِّ الْفَضْلِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّبْرَسِيِّ (ت ٥٤٨هـ ق)، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعْرِفَةِ - بَيْرُوتُ ١٤١٩هـ، طَبْعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ.

٣٤٩. مُقَدِّمَةُ أَبْنِ خُلْدُون، لِأَبْنِ خُلْدُونِ الْمَغْرِبِيِّ (ت ٨٠٨ هـ)، دَارُ الْجَبَلِ بَيْرُوت.
٣٥٠. مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ، لِأَبِي جَعْفَرٍ رَشِيدِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ شَهْرِ أَشُوبِ الْمَازَنْدَرَانِيِّ (ت ٥٨٨ هـ)، الْمَطْبَعَةُ الْعِلْمِيَّةُ قُمْ، طَبْعَةُ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ.
٣٥١. مَنَاقِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لِمُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيِّ الْقَاضِي (ت ٣٠٠ هـ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ بَاقِرِ الْمَحْمُودِيِّ، مَجْمَعُ أَحْيَاءِ الشَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، قُمْ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١٢ هـ.
٣٥٢. مَنَاقِبُ الْمَغَازِلِيِّ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْوَاسِطِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْمَغَازِلِيِّ (ت ٤٨٣ هـ)، إِعْدَادُ: مُحَمَّدُ بَاقِرِ الْمَحْمُودِيِّ، دَارُ الْكُتُبِ الْإِسْلَامِيَّةِ، طَهْرَان، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٤٠٢ هـ.
٣٥٣. مَنْشُورُ نَشْرَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةِ ١٩٤٣ م.
٣٥٤. مَآثِرُ الْإِنَافَةِ فِي مَعَالِمِ الْخِلَافَةِ، لِأَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَلْقَشَنْدِيِّ (ت ٨٢١ هـ) تَحْقِيقُ: عَبْدِ السَّتَارِ فَرَّاجٍ، طَبْعَةُ عَالَمِ الْكُتُبِ بَيْرُوت.
٣٥٥. الْمِثَّةُ الْمُخْتَارَةُ، لِعَمْرُو بْنِ بَحْرِ الْجَاحِظِ بْنِ مَحْبُوبِ الْكَتَّانِيِّ اللَّيْثِيِّ (ت ٢٥٥ هـ).
٣٥٦. الْمَبْسُوطُ، لِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَهْلٍ شَمْسِ الدِّينِ السَّرْحَسِيِّ، دَارُ الدَّعْوَةِ، إِسْتَنْبُول، تُرْكِيَا.
٣٥٧. الْمَجْمُوعُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ الْمُحَلِّيِّ بِالْآثَارِ، لِأَبِي مُحَمَّدِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ أَبْنِ حَزْمِ الْأَنْدَلُسِيِّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوت.
٣٥٨. الْمَجْمُوعُ شَرْحُ الْمُهَذَّبِ، النَّوَوِيِّ، مَطْبَعَةُ الْعَاصِمَةِ، الْقَاهِرَةُ.
٣٥٩. مَوَارِدُ الظُّمَّانِ إِلَى زَوَائِدِ أَبْنِ حِبَّانٍ، لِلْهَيْثَمِيِّ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ

حَمْرَة، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بَيْرُوتَ.

٣٦٠. مُسْنَدُ الشَّهَابِ، الْقُضَاعِي، تَحْقِيقُ فَارُوقِ جَمَادَة، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ

١٤٠٦ هـ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوتَ.

٣٦١. الْمُخْتَصَرُ فِي أَحْبَارِ الْبَشَرِ، (تَأْرِيخُ أَبِي الْفَدَاءِ)، لِعِمَادِ الدِّينِ إِسْمَاعِيلِ أَبُو

الْفَدَاءِ، (ت ٧٣٢ هـ)، نَشْرُ مَكْتَبَةِ الْقُدْسِيِّ، طَبْعَةُ - الْقَاهِرَة ١٤٠٨ هـ، طَبْعَةُ إِدَارَةِ  
تَرْحَابِ السُّنَّةِ - بَاكِسْتَان، الْمَكْتَبَةُ الْإِعْدَادِيَّةُ.

٣٦٢. مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الْفَوَائِدِ، لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْهَيْثَمِيِّ (ت ٨٠٧ هـ)،

تَحْقِيقُ: عَبْدَ اللَّهِ مُحَمَّدَ دَرْوِيشَ، طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى - بَيْرُوتَ ١٤١٢ هـ)،  
مُصَوَّرَةٌ عَنْ طَبْعَةِ الْقُدْسِيِّ ١٣٨٩ هـ، طَبْعَةُ - الْقَاهِرَة الثَّانِيَّةُ بِدُونِ تَأْرِيخٍ.

٣٦٣. مَجَلَّةُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ تَأْرِيخُ وَاحِدِ رَبِيعِ الْآخِرِ (١٣٨٠ هـ).

٣٦٤. مَجَلَّةُ التَّمَدُّنِ الْإِسْلَامِيِّ تَصَدَّرَ بِدَمْشَقِ مُحَبِّ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدَ

بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ صَالِحِ الْخَطِيبِ (١٣٨٩ - ١٣٠٣ هـ - ١٩٦٩ م - ١٨٨٦ م).

٣٦٥. مَجَلَّةُ الْعِرْفَانِ عَدَدُ تَشْرِينِ الثَّانِي (١٩٦٠ م).

٣٦٦. مَجَلَّةُ الْمُرْشِدِ الْعَدَدُ ١٠ / الْمَجْلَدُ ٢ / ٣٨٨.

٣٦٧. مَجَلَّةُ الشَّهَابِ بَيْرُوتَ (١٩٧٠ / ١ / ١٥ م).

٣٦٨. مُخْتَصَرُ التَّدَكُّرَةِ لِلشَّعْرَانِي، دَارُ الْفِكْرِ بَيْرُوتَ.

٣٦٩. الْمَجَالِسُ السَّنِيَّةُ، السَّيِّدُ مُحْسِنُ الْأَمِينِ الْعَامِلِي، طَبْعَةُ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ.

٣٧٠. مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ وَأَخْتِلَافُ الْمُصْلِينَ. لِلْأَشْعَرِيِّ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ

(٩٣٥ / ٣٢٤). تَحْقِيقُ: هَلْمُونِ رَيْتَر. سِلْسِلَةُ النُّشْرَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِرَانْزِ شَتَاينِر

ميسبادان .

٣٧١. مَدَافِعُ الْفُقَهَاءِ (التَّطَرُّفُ بَيْنَ فُقَهَاءِ السَّلَفِ وَفُقَهَاءِ الْخَلْفِ لِصَالِحِ الْوَرْدَانِيِّ ،  
الطَّبْعَةُ الْأُولَى .

٣٧٢. مَذْهَبُ السَّلَفِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِلْبَيْهَقِيِّ .

٣٧٣. الْمَذَاهِبُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، الشَّيْخُ أَبُو زُهْرَةَ .

٣٧٤. الْمَحَاسِنُ ، لِأَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ (ت ٢٨٠ هـ) ،  
تَحْقِيقُ: السَّيِّدُ مَهْدِي الرَّجَائِي ، الْمَجْمَعُ الْعَالَمِيُّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ - قُمْ ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١٣ هـ  
٣٧٥. مُحَاضَرَاتُ الْأَدْبَاءِ ، الرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِي ، طَبْعَةُ بَيْرُوت .

٣٧٦. الْمَذَاهِبُ وَالْفِرَقُ الْكَلَامِيَّةُ .

٣٧٧. الْمُخْتَصَرُ ، الْحَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحِلِّي ، طَبْعَةُ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ .

٣٧٨. مِصْبَاحُ الزَّجَاجَةِ فِي زَوَائِدِ ابْنِ مَاجَهَ ، الْبُوصِيرِيِّ ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدُ الْمُتَّقِي  
الْكَشْنَائِيُّ ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ «١٤٠٣ هـ» ، الدَّارُ الْعَرَبِيَّةُ بَيْرُوت .

٣٧٩. الْمُحَلَّى ، لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَزْمِ الظَّاهِرِيِّ ، دَارُ الْفِكْرِ .

٣٨٠. مُرُوجُ الذَّهَبِ وَمَعَادِنُ الْجَوْهَرِ ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَسْعُودِيِّ  
(ت ٣٤٦ هـ) ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدُ الْحَمِيدِ ، مَطْبَعَةُ السَّعَادَةِ ، الطَّبْعَةُ  
الرَّابِعَةُ - الْقَاهِرَةُ ١٣٨٤ هـ .

٣٨١. مَسَارُ الشَّيْعَةِ ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ ابْنِ النَّعْمَانِ الْعَكْبَرِيِّ  
الْبَغْدَادِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالشَّيْخِ الْمُفِيدِ ، (ت ٤١٣ هـ) ، طَبْعَةُ بَيْرُوت .

٣٨٢. مُصْبَاحُ الْعُلُومِ فِي مَعْرِفَةِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ لِأَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ

مُحَمَّدُ الرَّصَّاصُ (الثَّلَاثُونَ مَسْأَلَةً) وَ(مَخْطُوط).

٣٨٣. الْمُنِيَّةُ وَالْأَمَلُ فِي شَرْحِ الْمِلَلِ وَالنَّحْلِ، أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْمُزْتَضَى.

٣٨٤. مِئْنَةُ الْمَعْبُودِ فِي تَهْذِيبِ مُسْنَدِ الطَّيَّالِسِيِّ.

٣٨٥. مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ وَمُسْتَنْبِطُ الْمَسَائِلِ، لِلشَّيْخِ الْمِيرْزَا حُسَيْنِ النَّوْرِيِّ، طَبْعَةُ طَهْرَانَ نَاصِرِ خَسْرُو.

٣٨٦. الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ التَّيْسَابُورِيِّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ - بَيْرُوتَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١١ هـ، طَبْعَةُ حَيْدَرِآبَاد.

٣٨٧. مَاضِي النَّجْفِ أَخْذٌ بِالْوَاسِطَةِ.

٣٨٨. مُسْنَدُ أَحْمَدَ، لِمُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلِ الشَّيْبَانِيِّ (ت ٢٤١ هـ ق)، تَحْقِيقُ: عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ الدَّرَوِيْشِ، طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ - بَيْرُوتَ ١٤١٤ هـ، طَبْعَةُ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى السَّعُودِيَّةِ، طَبْعَةُ دَارِ الْعِلْمِ ١٤٠٣ هـ.

٣٨٩. الْمُصَنَّفُ، عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامِ الصَّنْعَانِيِّ (٢١١ هـ). تَحْقِيقُ: حَبِيبِ الرَّحْمَنِ الْأَعْظَمِيِّ. مَنَشُورَاتُ الْمَجْلِسِ الْعِلْمِيِّ، طَبْعَةُ بَيْرُوتَ سَنَةِ (١٣٩٠ هـ) وَمَا بَعْدَهَا.

٣٩٠. الْمَقَامَةُ السُّنْدُسِيَّةُ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ.

٣٩١. الْمَغَازِي، لِمُحَمَّدَ بْنِ سَعْدِ الْوَاقِدِيِّ الزُّهْرِيِّ، (ت ٢٣٠ هـ)، تَحْقِيقُ: الدَّكْتُورَ مَارْسُونِ جُونِسَ، مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِيِّ لِلْمَطْبُوعَاتِ، بَيْرُوتَ، وَطَبْعَةُ مَصرَ، الدَّارُ الْعَامِرَةُ.

٣٩٢. الْمُغْنِي، لِأَبِي مُحَمَّدٍ مُوفِقِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيِّ (ت ٦٢٠ هـ)، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوتَ ١٣٥٩ هـ، طَبْعَةُ مُحَمَّدَ عَلِيٍّ صَبِيحٍ وَأَوْلَادِهِ.

٣٩٣. الْمُغْنِي، لِأَبِي مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيِّ، عَلَى مُخْتَصَرٍ لِأَبِي الْقَاسِمِ عُمَرَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَرَقِيِّ مَطْبَعَةُ الْمَنَارِ - مَصْرَ ١٣٤٢ هـ.

٣٩٤. مُغْنِي الْمُحْتَاجِ إِلَى مَعْرِفَةِ مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمِنْهَاجِ، الشَّرْحُ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدَ الشَّرِيبِيِّ الْهَجَرِيِّ، دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتَ.

٣٩٥. الْمِلَلُ وَالنَّحْلُ، لِأَبِي مَنْصُورِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدَ التِّمِيمِيِّ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٤٢٩ هـ)، تَحْقِيقُ: الْبِيرِ نَصْرِيِّ نَادِرٍ، طَبْعَةُ دَارِ الْمَشْرِقِ، بَيْرُوتَ ١٩٧٠ م.

٣٩٦. الْمِلَلُ وَالنَّحْلُ، لِأَبِي الْفَتْحِ، مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّهْرِسْتَانِيِّ (ت ٥٤٨ هـ) عَلَى هَامِشِ (الْفَصْلِ)، لِابْنِ حَزْمِ الظَّاهِرِيِّ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، أَفْسَتْ، دَارُ الْمَعْرِفَةِ بَيْرُوتَ.

٣٩٧. مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ، أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدَ الْقَرَشِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ الْأُمُورِيِّ (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ). شَرْحٌ وَتَحْقِيقٌ: السَّيِّدِ أَحْمَدَ صَقَرٍ. مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِيِّ. بَيْرُوتَ - لُبْنَانُ.

٣٩٨. مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَصْرَعُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ بِكَرْبَلَاءَ (الْمُسْتَهْرَجُ: مَقْتَلُ أَبِي مِخْنَفٍ)، أَبُو مِخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَى. مَكْتَبَةُ الْعُلُومِ الْعَامَةِ. الْبَحْرَيْنِ. مَكْتَبَةُ الْخَيْرِ. صَنْعَاءُ - ج. ي. (مُصَوَّرٌ عَنْ أَوَّلِ مَخْطُوطٍ) يَقَعُ فِي (١٤٤) صَفْحَةٍ.

٣٩٩. مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ، لِمُوفِقِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَكِّي الْخَوَارِزْمِيِّ الْحَنْفِيِّ (ت ٥٦٨ هـ)،  
تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ السَّمَاوِيُّ، مَكْتَبَةُ الْمُفِيدِ، قُمْ، وَطَبَعَ مَطْبَعَةُ الزَّهْرَاءِ ع.
٤٠٠. الْمَقَالَةُ الْمَرْضِيَّةُ لِقَاضِي قُضَاةِ الْمَالِكِيَّةِ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَخْنَائِيِّ.
٤٠١. مُنْتَخَبُ كَنْزِ الْعُمَالِ، عَلِيِّ بْنِ حَسَامِ الدِّينِ أَبْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (٨٨٥ - ٩٧٥ هـ). دَارُ  
إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ. بَيْرُوت - لُبْنَانُ.
٤٠٢. مَوْسُوعَةُ الْمِلَلِ وَالنَّحْلِ، أَبِي الْفَتْحِ الشَّهْرِسْتَانِيِّ عَامَ ١٩٨١ م. بِدُونِ ذِكْرِ  
لِاسْمِ الدَّارِ النَّاشِرِ.
٤٠٣. مَوَدَّةُ الْقُرْبَى، لِلسَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ شَهَابِ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ الْعَلَوِيِّ الشَّافِعِيِّ  
الْهَمْدَانِيِّ، طُبِعَ ١٩٩٠ م.
٤٠٤. مِيزَانُ الْأَعْتَدَالِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الذَّهَبِيِّ،  
(ت ٧٤٨ هـ ق)، تَحْقِيقُ مُحَمَّدُ الْبَجَاوِيُّ، طَبَعَتْ دَارُ الْمَعْرِفَةِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ  
بَيْرُوتَ ١٩٦٣ م، وَطَبَعَ الْقَاهِرَةُ ١٣٢٥ هـ، دَارُ الْفِكْرِ بَيْرُوتَ.
٤٠٥. الْمِيزَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، لِمُحَمَّدِ حُسَيْنِ الطَّبَّاطَبَائِيِّ، دَارُ الْكُتُبِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ، طَهْرَانُ، الطَّبَعَةُ الثَّلَاثَةُ ١٣٩٧ هـ.
٤٠٦. مِيزَانُ الْأَعْتَدَالِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيِّ (ت ٧٤٨ هـ). تَحْقِيقُ:  
عَلِيِّ الْبَجَاوِيِّ. طَبَعَةُ الْقَاهِرَةِ (١٩٦٣ م).
٤٠٧. مَوْسُوعَةُ الْأَدْيَانِ فِي الْعَالَمِ / الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

## مَزَف النُّون

٤٠٨. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، لِأَبِي السَّعَادَاتِ مُبَارَكِ بْنِ مُبَارَكِ  
الْجَزْرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَثِيرِ الشَّيْبَانِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت ٦٠٦ هـ)، تَحْقِيقٌ: ظَاهِر  
أَحْمَدَ الزَّوَايَ، مُؤَسَّسَةُ إِسْمَاعِيلِيَّانَ، قُمْ، الطَّبَعَةُ الرَّابِعَةُ ١٣٦٧ هـ.

٤٠٩. نَشَأَةُ الْفِكْرِ الْفَلَسْفِيِّ فِي الْإِسْلَامِ الدَّكْتُورُ عَلِيٌّ سَامِي النَّشَارِ.

٤١٠. نَشَأَةُ مَذْهَبِ الْحَشَوِيَّةِ وَتَطَوُّرِهِ. أَخَذَ بِالْوَاسِطَةِ.

٤١١. نَجْمُ الْمُهْتَدِي وَرَجَمُ الْمُقْتَدِي لِلْفَخْرِ أَبْنِ الْمُعَلِّمِ الْقُرْشِيِّ.

٤١٢. نُزْهَةُ الْمَجَالِسِ وَمُنْتَخَبُ النَّفَائِسِ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ  
الصَّفُورِيِّ الشَّافِعِيِّ، الْقَاهِرَةِ.

٤١٣. نُورُ الْأَبْصَارِ فِي مَنَاقِبِ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ، لِمُؤْمِنِ بْنِ حَسَنِ مُؤْمِنِ  
الشَّيْبَلَنْجِيِّ (ت ١٢٩٨ هـ)، طَبَعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، الطَّبَعَةُ  
الْأُولَى ١٣٩٨ هـ.

٤١٤. النَّزَاعُ وَالتَّخَاصُمُ فِيْمَا بَيْنَ بَنِي أُمَيَّةٍ وَبَنِي هَاشِمٍ، تَحْقِيقٌ: حُسَيْنُ مُؤَنَسِ  
الْقَاهِرَةِ دَارُ التَّعَارُفِ سَنَةِ ١٩٨٨ م.

٤١٥. نَسَبُ قُرَيْشٍ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ  
(١٥٦ - ٢٣٦ هـ). غَنِي بِنَشْرِهِ. إِيْفِي بروفنسال. دَارُ الْمَعَارِفِ - الْقَاهِرَةِ.

٤١٦. النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ لِابْنِ شَاهِينَ.

٤١٧. نَظْمُ دُرِّ السَّمُطَيْنِ فِي فِضَائِلِ الْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى وَالْبُتُولِ وَالسَّبْطِينَ،  
جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ أَبْنِ يُوسُفَ الزَّرَنْدِيِّ، (٦٩٣ - ٧٥٠ هـ)، طَبَعُ بَيْرُوتَ، دَارُ



الثقافة للكتاب العربي ١٤٠٩ هـ.

٤١٨. نصب الرأية؛ عبدالله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ). طبعة القاهرة (١٩٣٨ م).

### مَرْف الوَاو

٤١٩. الوفاء بأخبار المصطفى، لابن الجوزي. طبعة ١٣٩٥ م. مطبعة السعادة. مصر.

٤٢٠. الوافي بالوفيات، لصفي الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر فرانز شتاينز - قيسبادان.

٤٢١. وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، القاهرة، الطبعة الثانية ونشر مكتبة السيد المرعشي النجفي قم ١٣٨٢ هـ.

٤٢٢. نقض المنطق لابن تيمية، طبعة (١٩٥١ م).

### مَرْف اليَاء

٤٢٣. ينابيع المودة لذوي القربى، لسليمان ابن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت

١٢٩٤ هـ)، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، طبعة أسوة الطبعة الأولى - قم

١٤١٦ هـ، والطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

٤٢٤. يوم الإسلام، أحمد أمين المصري، طبعة ١٩٥٨ م.



مكتبة دار الكتب والوثائق القومية

شابك ٥-١٨٥-٤٦٥-٩٦٤